

الجزء الرابع

صالح محمد عبدالله الزمام

العبيكان
Obeikan

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزمام، صالح محمد عبدالله

نوادر من التاريخ./ صالح محمد عبدالله الزمام - ط٢.- الرياض، ١٤٣٨هـ

٤ مج

٤٣٢ ص؛ ١٦,٥ × ٢٤ سم.

ردمك: ٩ - ٤٨٠٤ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

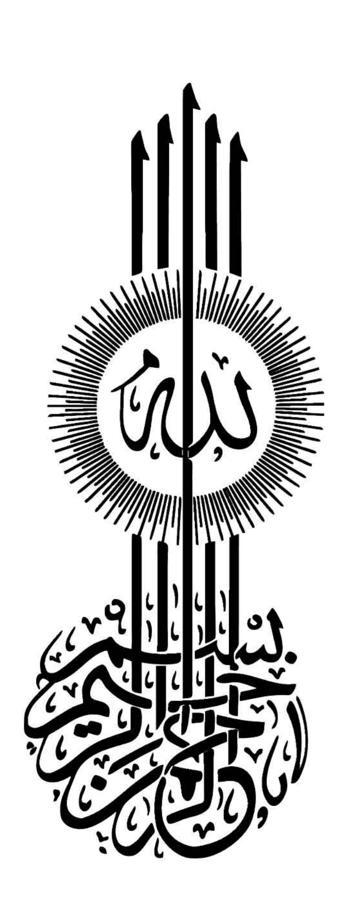
٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٢ - ٤٨٠٨ - ٧ (ج٤)

١. الأدب العربي - مجموعات أ. العنوان

ديوي ٨١٠,٨ ٨٩٦٣ / ١٤٣٨

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

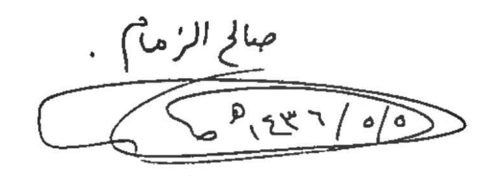
صالح بن محمد الزمام
مؤلف سلسلة كتاب
نوادر من التاريخ



الرياض - الربوة
ص . ب : ٢٦٠٢٥٧
الرمز : ١١٣٤٢
تليفون : ٤٩٣٣٤٣٧
جوال : ٠٥٤٥١٨٧٧٧٧

برقيه من ابن القيم

نقول لقارئ النوادر كما قال الإمام الحبر الجليل ابن القيم رحمه الله في مقدمة أحد كتبه لك أيها القارئ صفوه ولمؤلفه كدره وهو الذي تجشم غراسه وتعبه ولك ثمره وها هو قد استهدف لسهام الراشقين. وأستعذر إلى الله من الخطأ والزلل .



بسم الله الرحمن الرحيم





الرقم: ١٥٠١/١/١
التاريخ: ١٤٢٥/٧/١
المشفوعات:

سعادة الأخ الأديب الأريب الأستاذ صالح بن محمد الزمام وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فأسأل الله تعالى لكم مزيداً من التوفيق والصحة والعافية.

ووصلني - وصلكم الله ببره وهداه - كتابكم المؤرخ في ١٤٢٥/٦/٢٢هـ المرافق له نسخة من الجزء التاسع من كتابكم (نوادر من التاريخ)

وإذ أشكر لكم كريم مشاعركم، وجميل إهدائكم، فقد سعدتُ بتواصلكم، وسررت بما أنتم عليه من وافر الصحة والعافية.

وقد اطلعت على الكتاب فألفيته كتاباً رشيقاً في عبارته، سهلاً في أسلوبه، قريباً في لغته، متنوعاً في مادته، بما اشتمل عليه من القصص الهادفة، والحكم اللطيفة، والأخبار الطريفة، مع ما يتميز به من إسناد جميع الأخبار والنوادر إلى أهلها.

حفظكم الله وسدد خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

عثمان الصالح

أخي صالح بن محمد ابراهيم السهيم

بعد التحية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد
التهنئة بحلول عيد الفطر السعيد داعيا لكم بالخير والبركة
والسداد انتقل إلى ما حبوتني به من هدية لطيفة جمعت
الحكمة البالغة والكلمة الهادفة .. والقصة الطريفة ..
والنصيحة اللطيفة .. شكري لك وأقدم محبتي
لأخ صديق فاضل .. والخلال الكريمة مؤتسيا ومقتديا
بما وصف الله نبينا الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم من أنه
قال في كتابه الكريم – محمد رسول الله – وإنك لعلى خلق عظيم
وما قاله رسولنا العظيم – بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
من هنا أجد كتابك الجزء الخامس من – النوادر – تجسيداً
لذلك ودعوة ونصيحة. فيه الخير والهدى
من المتقين والدعوة بها والعمل بها فلك [illegible] التحية
والثناء لما سبق وتشاطرني الوقت .. والدعوة إلى
الخير والهدى هي سبيل المرسلين ودعوة الصالحين ومقصد
المصلحين. إن كتابك – الجزء الخامس – ينبوع هدى وقطوف صحيفة
ومصدر حكمة وشعور – وقد أعجبت بالكتاب أيما إعجاب
تم كتابه

أخوكم
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الفاضل / صالح بن محمد الزمام — سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من حسن الحظ حينما زرتكم في منزلكم العامر بعرض أثناء معرض الأيام التجارية معكم أني كنت أحد أصحاب حقائب العرض معي، وقد أهديتموني نهاية تلك الزيارة نسخة من الجزء السابع من كتابكم نوادر من التاريخ. وكان ذلك في منتصف شهر سبتمبر ٢٠٠٢م.
وقد حفظت الكتاب في تلك الحقيبة ونسيته، إلا أنني في رحلة عمل إلى مدينة جدة فتحت حقيبتي فوجدت ذلك الكتاب وكان أن بدأت قراءة أوله ليلة الثلاثاء ٧/١١/١٤٢٤هـ الموافق ٣٠/١٢/٢٠٠٣م فوجدت الكتاب خصباً نافعاً ممتعاً أعادني إلى نجد ومنها إلى العالم، حيث احتوى على كثير من القصص الواقعية، ووجدت تعليقاتكم خفيفة الظل لتقرير معلومة، أو لتعليق على النادرة ...

وبدون مبالغة كنت بشغف أقرأ الصفحة تلو الصفحة، والنادرة تلو النادرة، حتى أنسيت نفسي فحملني كتابكم مدة ساعتين ونصف بعيداً أطالع في أجواء [illegible] أجواءه حتى انتهيت من آخره.
فأخذت نفسي بحصولي على الكتاب، وصحبتي إياه في هذا السفر لأجده صديقاً ودوداً قريباً من النفس، وأهنئكم على هذا العطاء المثمر الذي لا يصدر إلا عن ذواقة لبيب، وأديب أريب يعرف المرامي من المكتوب، فينتقيه حسب المطلوب، ويعلق عليه تعليقاً لطيفاً، يجعلك داخل المشهد فتعيش جواً كما تحدث التاريخ [illegible] خفيفاً، خصوصياً لما يلبسه [illegible] وشاكراً الله من أمثالكم، وزادكم من العلم النافع ونفعنا بعلمكم إنه جواد كريم.
وإن ما أندم عليه هو عدم حصولي على الأجزاء الستة من الكتاب «نوادر من التاريخ» فلعلكم تتكرمون بفضلكم بإرسالها بما يتيسر منها إليّ، أو تدلوني على مصدرها أو مكان بيعها لأحصل عليها مع جزيل الشكر والتقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم الصغير

محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل
حرر في جدة - ٧/١١/١٤٢٤هـ
جوال ٠٥٤٢٨٨١٥٥

ملاحظة: لقد وجدت الكتاب سهل الحمل، جيد الطباعة، جميل الغلاف، قليل الأخطاء المطبعية، كثير الفائدة، تستطيع قراءة نوادره في مجالس الرجال، أسلوبه يمتاز بالسلاسة، وتعريضه ينبع من نباهة سليقة الحكم، تحكي واقعنا وماضي تاريخنا مدعم بالدلائل، مشار فيه إلى المراجع، حروفه واضحة، مرتب بطريقة مناسبة سهل القراءة والفهرسة، يحتوي على أخبار لأفاضل الفضل، ملخص لحكمتهم، وتواضعهم مع علو منزلتهم، ويحتوي على جرأة وشجاعة أديب تضمنتها تعريضاتكم الحسنة، ولا تخلو هذه التعريضات من التعليقات اللطيفة، والمقترحات المنهجية، والنظرات البعيدة، والإلمام بعلم الأمة والأمر بأخذ القدوة الصالحة والاعتبار بما جاء في الأيام الخالية .....
ولذا سبقت في وصف هذا الكتاب الطال المقام
ولكنه كما قال الشاعر: ومن العراجة فترة بالوشل
[illegible] اعترف ذكر أغاني بالفضل...

ودمتم

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك
الرياض ١١٤٤٣
ص. ب ١٠٨١٢
هاتف { منزل ٤٦٨٣٢٩٨
{ عمل ٤٦٧٥١٠٠
المملكة العربية السعودية

التاريخ ١٢/ ١ /١٤١٩هـ
الموافق ٨ / ٥ / ١٩٩٨م

الأخ الأستاذ العزيز صالح بن محمد الزمام حفظه الله

تحية طيبة:

اطلعت على كتابكم «نوادر من التاريخ» الجزء السادس، وقد كنت أتابع ما تكتبونه من نوادركم الشائقة، ويعجبني اهتمامكم بتراث قومكم وتتبعكم لأخبارهم، وهو جهد دليل على قراءتكم للتراث واهتمامكم بنوادره، ووضعها بلغة شيقة لتكون قريبة منهم، بارك الله بجهودكم. وقد ذكرتني في صفحات ذلك الجزء، ذكرك الله فيمن عنده، وقد سرني أن تنقل عني شيئاً ولو قل. إلا أن لي ملاحظة بسيطة وهو أنني من قبيلة «حرب». أما عتيبة القبيلة العزيزة ففيها أسرة كريمة تشاطرنا الاسم، وهم ابن تنيبيك تصغير تنباك وهم من المراشدة من الروقة ولعل اللبس جاء من هذا التقارب بالأسماء. وحرب وعتيبة يجمعهم امتداد قبلي كبير مع [illegible].

وعلى كل حال فأنا أعتز بكل أبناء هذا الوطن حاضرة وبادية وأتمنى لهم جميعاً، ويعلم الله أنني لا أستشعر بأي ولاء خاص وإنما ولائي للعمل الطيب الذي ينفع الجميع وللأهل أين ما كانوا دون أي قبيلة محددة. إلا أنني أحببت تصحيح الاسم، فما عندي لا عدمتك.

أرجو أن يوفقك الله للمزيد من العطاء المثمر. تقبل شكري أولاً على ما نقلت عني، وتقديري لجهدك سددك الله.

أخوك

مرزوق

عدد ١١١٩٧ [illegible] ١٩٩٨/٥/١٨م

الوالد الكريم الشيخ صالح بن محمد الزمـام   حفظه الله

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

نوادر من التاريخ سلسلة عرفتها ولعت بها وكان لها أثراً في مسيرة حياتي أقرأها من حين لآخر وأشتاق للجديد..

لقد جمعت بين سهولة الطرح وجمال العرض وندرة المعلومة والتعليق الفذ والدعابة المفرحة، كل هذا يجعل هذه السلسلة جديرة بأن تكون في كل بيت وجبة علمية فكرية تراثية تربوية توثيقية رائعة.

إنها السلسلة التي كلما قرأتها وأعدت قراءتها كأنك تقرأها لأول مرة شكراً لكم على هذا العطاء وستذكر لكم الأجيال هذا الصنيع الخير المبارك وأدعو الله لكم بطول العمر على طاعته ولنسعد برؤية الجديد من هذه السلسلة المباركة.

محبكم خلوفة بن محمد الأحمري

المرشد بجهاز الحرس الوطني

١٤٣١/١٢/٢١هـ

تقريظ من المجلة الرصينة

جزاهم الله خيراء

قدم المؤلف (صالح محمد الزمام) كتابه (نوادر من التاريخ) بأربعة أجزاء أعيدت طباعة الأجزاء الثلاثة أكثر من مرة . وقد اشتمل الكتاب ــ بأجزائه الأربعة ــ على (١٣٦٧) نادرة ، أو خبراً ، أو قصة ، أو حدثاً ، أو مثلًا ، أو حكمة ، أو غيرها من المعلومات المنتزعة من كتب التاريخ القديمة أو المعاصرة ، أو الصحف العربية المختلفة التي تعير أهمية لميادين الحياة وأحداثها الشائقة والمثيرة في شؤون المجتمع والعلم والدين والأخلاق والسياسة وغيرها من المثيرات .. وكثيراً ما تكون الكتابة عنها بأقل من صفحة .. والقليل القليل الذي تعداها وبخاصة في الجزء الرابع من الكتاب .

وإذا كان الجزء الأول غنياً بالطرف والنوادر والمرح والهزل التي امتلأ بها الكتاب التراثي الرصين وأحسن المؤلف استحضارها بذوقه التاريخي وحسه الأدبي .. فإن الأجزاء الأخرى أخذت تميل إلى الجد والاتزان والمعلومات والأخبار الهادفة والملتزمة بقضايا العروبة والإسلام ، ومواقف دعاة المسلمين المعاصرين .. وعلى رأسهم : محمد الغزالي ، وعمر التلمساني ، وعلي الطنطاوي ، وغيرهم . فضلًا عما كتبه أعلام الفكر الإسلامي والأدبي في داخل المملكة وخارجها .

وكذلك ازدحم الكتاب ، وبخاصة الجزء الأول ، بالأخبار والنصوص المنتقاة بعناية من الكتب التراثية ، والتي يجد فيها القارىء الكثير مما يروح عن النفس ــ عملًا بالأثر : روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلّت عميت ــ كما أنه قد يتخلل الكتاب من آن لآخر شؤون معاصرة محلية وعربية وإسلامية وعالمية .. وكلها مهمة ومثيرة وتدل على أن المؤلف لصيق ومخلص لقضايا أمته ودينه والدعوة الإسلامية .

• من المجلة العربية عدد رجب ١٤١٠ هـ رقم ١٥٠ .



عبدالله حمد القرعاوي

الرياض في ٢٠ /٤ /١٤١٠ هـ
١٩ /١١ /١٩٨٩ م

الأخ الكريم الأستاذ / صالح بن محمد الزمام المحترم
الرياض : ١٤٣١ هـ ـ ص . ب ١٤٠٥ ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

كتابكم ـ مؤلفكم ـ [نوادر من التاريخ] الجزء الرابع .. وجدته أمامي في مكتبة الوزارة يوم الأربعاء ١٧ /٤ /١٤١٠ هـ وعليه إهداؤكم الكريم لي .. وحين اطلعت عليه سألت الأخ المسئول في المكتبة ، متى وصلكم هذا الكتاب ؟ .. فقال : لا أدري ! وخجلت من نفسي كثيراً أنني لم أبادلكم بتحية شكر على الأقل في وقتها .. وقصة هذا الإهمال يا أخي العزيز هي أن الكتاب فيما يبدو لي وصل إلى مكتبي وأنا غائب فأرسله أحد الزملاء إلى المكتبة ـ مباشرة ـ دون أن أطلع عليه .. وحاولت أن استكشف متى وصل ؟ فلم أجد تاريخاً على الكتاب مع كلمة الإهداء .. ولم أجد على الكتاب نفسه تاريخ الشهر .. ولكنني رأيت تاريخ السنة ١٤١٠ (الطبعة الأولى) على الصفحة الداخلية .

أكرر اعتذاري وخجلي منك ـ بسبب هذا الإهمال الذي لم يكن لي فيه يد ـ يعلم الله ـ وأرجو لك التوفيق الدائم في هذه الأعمال الطيبة .. لقد بدأت أقرأ من بدايته على صفحة (٥) بعنوان ـ تنويه وشكر ـ بعد البسملة لأكتشف ما هو هذا الكتاب ، وفي أي صنف أصنفه .. وصدقني ـ أيها الأخ الكريم ـ أنني لم أنو أن أتجاوز الصفحات الثلاث ، ولكن يعلم الله .. أنني قرأت معظم الكتاب في جلسة واحدة ..

ص . ب : ٢٢٠٨ ـ الرياض ١١٤٥١ ـ المملكة العربية السعودية
P.O.Box 2208 - Riyadh 11451 - SAUDI ARABIA

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب
عبدالمحسن بن علي المطلق

التاريـــخ : ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ
المحتـــوى : (خطاب/ شكر)

(١)

صنيعٌ(*) نادر.. يا صاحب (النوادر)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد.

كم سررت بهدية جليلة إزدانت بها مكتبتي من الأستاذ الباحث لجامع ماتع "**صالح بن محمد الزمام**" أحد أبناء الأسر العزيزة على أبي يرحم الله، ووآلدينا جميعاً (وأصدقائهم).

ولطالما.. رأيت جزء أو آخر (على تفرّق) لعطائه (نوادر من التاريخ) - ١٢ جزاء - ، حتى أتت لي مجتمعة مرتبة بإخراج بهيٍّ سهل الفتح، ونديّ الطباعة.. أَنيقة متأّنقة، قامت مؤسسة (تاج) على تتويجها بإخراج بديع، يُشكر الطرفين المؤلّف والمؤسسة، على جليل وإحسانٍ من الأول، جمع – تأليف- ، والطرف الآخر .. لجمال مظهر وحُسن إخراج.

المهم.. كم أشكر المصنّف للاهتمام بي، ومن ثمَّ الانتظار من شخصي الصغير أمام عمله الكبير، إذ عهد إلي ، أو هو أستشرف أن أُبدي نحو عطائه ما يمكن أن يبلْغ مقام التقييم.

أبا محمد، ما كان لهذا البديع الذي أخذ منك سنين وتجشّم عناء بحثٍ، أن ينظر أو ينتظر لإزجاء من ذي بضاعة مُزجاة يحملها مثلي، لولا توآضع الكبار، الذين

(*) لا غرو، فالصناعة إبداع، وفي الآية رافداً:﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[النمل : ٨٨] لاحظ أين أتى طلب الإتقان مع (صنع).

جـــوال : ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨
البريد الالكتروني : Mohsn222@gmail.com
المملكة العربيـة السـعودية ــ الريـاض
ص.ب : ٢٥٩٨٥ الريـــاض : ١١٤٦٧

الكاتب
عبدالمحسن بن علي المطلق

التاريخ: ٥ / ٥ /١٤٣٧هـ

المحتوى: (خطاب/ شكر)

(٢)

عُهد منهم التلطّف، من حيث لا يشعرنّ بحُسن التفاتهم أن هناك من دونهم (وهم كثيرون جداً).

ثانياً: أحسنت اختياراً بالصفحة الثالثة – من كلّ جزء- ما أوردته لابن القيم: (لك أيها القارىء صفوه، وللمؤلف كدره)، لكن أينك من دفع رزق بن عبد الوهاب: (لا يَحسن بكم أن تستفيدوا منّا، ثم تذكرونا ولا تترحموا علينا)، كأنه يومىء لتلاميذه من بعده/

أجزيــه، أو أثــني عليــه، وإن مَــن (أثنــى عليــك) بمــا فعلــت فقــد جــزى

ثم لا عليك أُخرى، أن قال الجاحظ (من ألّف فقد استهدف) أي: أمسى مرمى للسهام، ثم قال (فإن أحسن فقط استعطف، وإن أسأ فقد استقذف) فإني – ومن تقيمي المتواضع- أبشّرك بالأولى، فقليلٌ (اليوم بخاصة):

من ترك دوياً في الدنيا، وجماليات ما أفائت به قريحة عطائه، وما جدّل.. على كل متلقي، وفوّتت به لأي متربص امتاعاً.. أن يدع ذاك ليغيص في أُتون الكنوز التي تركها السلف، وقد جدّوا فيها.. عسى أن يضع من الخلف (ممن يقدّر) كمثلكم، فيقطف من بهيّ ثمارها، وينتقي بين جليل غمارها/

ما يُحسب أن يوضع في اطروحات سهلة التحصيل بين يدي أي مُستْشفٌ منها (الأفكار) والآداب والتربية وحُسن التوجيه..

ويكفيك لنفس مثالهُ (شعر) الشافعي:

جــوال : ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨
البريد الالكتروني : Mohsn222@gmail.com
المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص.ب : ٢٥٩٨٥ الريــاض : ١١٤٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب
عبد المحسن بن علي المطلق

التاريـــخ : ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ
المحتـــوى : (خطاب/ شكر)

(٣)

مـــن وعـــى التـــاريخ في صـــدره أضـــاف أعمـــاراً إلى عمـــره

.. فكيف وأنت مع (الوعي) تدوّن، فتبُرز ما يستحق أن يُملاء على الملاء، ليكون في ميزانكم، مُثقلاً يوم تخفّ أوزان من أسرفوا على أنفسهم، وضيّعوا جملة (أعظم ما يملكون: (الوقت).. من أعمارهم.

.. كما وهو (بإذن الله) دفاع تعذيرٍ لكم وشافع يوم لا تزول به القدم حتى نُسأل به { .. عن علمه ماذا عمل به} ، أنّك حفظته، ومن ثمّ نخلته، فقدّمت – به- ما يستحق أن يُنشر.

.. ويكفيكم ذا العطا الذي تطاول واشمخرّ حتى بلغ اثنا عشر قناً، كل منها حلو عذب النهل فهو كالنخل علوّ القدر، فيما ثمره قريب- سهل- ، كقطوف دانية المُبلّغ من المدارك.

.. أخيراً (إذا.. لو سرحت وراء نيل بغيتي، لم أبلغ ساحل ما يستحق جهدك من ..)، ولو أننا نُهينا عن الإطالة بالمدح، ولكن ببعضه، كي يُعلم أنّنا أُمّة الشكر..

وإلا ما حُمد هذا، ولا ندبنا لذاكا، لولا نصوص، أجلاها { لا يشكر الله من لا يشكر الناس} ، والله أعلم/أن هذا لحكمٍ، أهمها: كي يستمر العطاء، ويزيد النماء.

فـ.. لك من أخيك المحبّ المقدّر لك الجهد، وكذلك الهدية (الثمينة):

المملكة العربية السعودية ـ الرياض
جـــوال : ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب
عبدالمحسن بن علي المطلق

التاريخ: ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ
المحتوى: (خطاب/ شكر)

(٤)

الثناء البالغ مما أنتم له أهلٌ، بل أُزجي لك مما هو جميل يسند، في قول د. سعاد الصباح:

" هناك من هم كالورود.. لا يحتاجون عطراً، وكالعيون السود.. لا يحتاجون كحلاً!

.. ولا يضيف لهم الثناء.. مهما كان (مُستطاباً) قيمة أو مقاماً.

إنهم حقاً أكبر من الثناء..

وأسمى من كل كلمات الإطراء..!".

بالذات أن أتى من مثل قلمي، لكنّي .. استلحق/

أن أهم شيء النية- في العمل- ، قال أبو داود الطيالسي: (ينبغي للعالم إذا حرر كتابه أن يكون قصدهُ بذلك نصرة الدين، لا مدحه بين الأقران لحسن التأليف).

ولا أظنكم – حبيبنا تخفاكم هذه..

ملحظ.. لابد من بسط بعضه/

عالمنا (اليعربي) فيه من الجفاف والغلظة ما يجعل الشكر لا يأتي منه إلا ربما بشقّ الأنفس!، حتى لقد قيل :

ما قلّ فينا النابغون، وإنما   عدد الأولى قدروا النبوغ قليل

المملكة العربية السعودية – الرياض
ص.ب: ٢٥٩٨٥ الرياض: ١١٤٦٧
جوال : ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨
البريد الالكتروني : Mohsn222@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب
عبد المحسن بن علي المطلق

التاريخ: ٥ / ٥ /١٤٣٧هـ
المحتوى: (خطاب/ شكر)

(٥)

فـ (لفظة: قليل) لها شاهد، ومن كتاب ربنا رافداً، بل غزير الدلالة حين أنبأ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] صدق الحق.. سبحانه.

.. وأما التوقير- التقدير- لمن يبذل فهذا بعيد شقته إلا على نزر، نحو ما جاء في قوله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] هذا فضلاً أن ينجو الباذل من ألسنتهم الحداد، أقصد من يعمل، وفيما الخامل بنأي عن.. مجمل خطابهم.

ولهذا فصاحب (المعروف) العطاء لا ينجو .. من نقدٍ عام، وإن خلا من نقص (ظاهر شاهر) عند من ينتقد عليه من الله برهان (حجة) في تصويب أو تصحيح، حتى نُسب للغزالي مقالة (نصف الشعب أعداء للحاكم إذا عدل)، يقصد فكيف لو طالهم منه بعض تضعضع عن إيصال الحق؟!

.. أخوكم/

عبد المحسن بن علي المطلق

المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص.ب: ٢٥٩٨٥ الرياض: ١١٤٦٧
جوال: ٠٥٥٥٤٥٥٢٩٨
البريد الالكتروني: Mohsn222@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم الاستاذ الأديب / صالح بن محمد الزمام   أدام الله توفيقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

أرجو المولى أن تكون بخير وكافة أفراد الأسرة الفاضله .

تكرمت حفظك الله وأتحفتني بهديتك الثمينه ومؤلفك القيم (نوادر من التاريخ) ويالها من نوادر نادرة بما إشتملت عليه من قصص وحكم وأمثال وطرائف تشجع القارئ وتدفعه لقرائتها ناهيك عن ما تميزت به من طباعة فاخرة وأحرف بارزه - ولقد قرأت الأجزاء جميعها فألفيتها أشبه ما تكون بحديقة غناء وواحة فيحاء يجد فيها مرتادها ما يسر ناظره ويريح خاطره ويبهج فؤاده -

ختاماً لك خالص محبتي وصادق مودتي لاعدمتك أبا عبد الله ولا عدمك محبوك - دمت هانئاً سعيداً في أمان الله وحفظه ورعايته - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك محبك

عبد الرحمن بن ناصر الوهيبي

هاتف / ٠٠٥٦١١٣٣٠٠

الرياض / الجمعه ٢١ ربيع الأول ١٤٣٧هـ

١ / يناير / ٢٠١٦م

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. أبعث للواء الأديب رسالتك هذه حول نشرها للأديب الأخ محمد الزماج ليبرزها في الطبعة القادمة وهو المتوفر في مكتبة السادة العبيكان وهذا اللواء المتقاعد قارب الثمانين ويتدفق حيوية ونشاط ولسرعة بديهة يده وقلبه ولسانه ودليل نظافة يده خروجه من ... اليوم ساكن ... عاريه ... يا القلا ... انني به فخور

١٤٩٧ ولد بارٌّ أو عدو ضارٌّ

بُشِّــر عمر بن الخطــاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بمولود، فقال: «ريحانة أشــمها، ثم هو عن قريب ولد بارّ أو عدو ضــارّ»، وقد قيل: العقوق ثــكل من لم يُثكَل؛ يعني الولد كأنه ميت، وإن لم يمت.

وقالوا: هو ريحانتك ســبعًا، وخادمك سبعًا، ووزيرك سبعًا، ثم هو بعد ذلك صديق أو عدو.

١٤٩٨ طاغية يخاف من طاغية

بعد هلاك طاغية الشــيوعية ســتالين عام ١٣٧٣هـ خلفه خروتشوف، وعقد مؤتمرًا صحفيًّا، وأخذ يشــتم سلفه الخبيث، أذن بالأسئلة، فسأله أحدهم أرسل ورقة قائلًا: أنت كنت عضــده الأيمن، لماذا لم تنتقده كما كنت تنتقده الآن؟ ســكت قليــلًا، ثــم قال: إني قــارئ عليكم ســؤالًا عجيبًا، فقرأ الســؤال بكاملــه، ثم قال سأجيب عليك أيها السائل، بشرط أن تقوم الآن، وتقول: أنا صاحب السؤال، ولم يقم أحد، فضحك، وقال: كنت جبانًا مثلك أيها الجبان، والذي منعني من النقد هو الذي منعك من القيام الآن.

١٤٩٩ صدقت يا مازن لكنها لهم وحدهم

الدكتور مازن بليلة أكاديمي متمرس وصــاحب قلم شــريف كتب في صحيفة (الوطــن) يوم ١٤٢٥/٢/٢٠هـ يقول: اليــوم بعد عامين يفتح الأمريكيون الجانب الآخر للأحداث، فقد استغل بوش هذه الأحداث في سلسلة من الحملات العسكرية المكلفة ماليًّا وبشريًّا وإنسانيًّا، وصرف الانتباه الداخلي عن هذه الأحداث عندما بدأ برد عســكري عنيف ضــد الإرهاب، واليوم يقف موقفًا ضــعيفًا، فقد ضــرب البنتاغون، وتحطمت أبراج المال في نيويورك، ثم لم يقبض على ابن لادن، واستمر

القتل وسفك الدماء للأمريكيين كل يوم في العراق ودون العثور على أسلحة دمار شامل، ودون خطة واضحة للانسحاب، كل هذه الإحباطات للتاريخ الأمريكي، أفرزت الرغبة في محاسبة الحكومة الأمريكية.

ومع ذلك لا يخلو كتاب ريتشارد كلارك ولا استجواب كونداليزا رايس العلني ولا استجواب الرئيس ونائبه غير العلني من وقفة ديمقراطية مثيرة للإعجاب، الرئيس البطل قاهر طالبان ومزهق أرواح أبناء صدام وفاتح العراق ومذل الطاغية صدام، كل هذه البطولات تقف عاجزة عن وقف طبع كتاب مواطن أمريكي يطالب بالعدالة، ويضع الرئيس وحكومته في مواجهة مع ضحايا الحادثة وجهًا لوجه. لماذا قصرتم في حماية أبنائنا، ثم يمضي الدكتور بليلة قائلًا: لو هناك زعيم عربي حصل على جزء من هذه البطولات هل يجرؤ كاتب في بلده أن يقول كلمته، وليس كتابًا كاملًا من ٣٠٠ صفحة ناقدة؟ إن كتاب كلارك يهز عرش بوش، فإن موقف بوش من الكتاب سوف يهز عرش كل زعماء العالم الثالث.

أقول:

الشعب الأمريكي في مجمله خام لا يتدخل في السياسة، ولا يعرف غالبهم عن العالم الخارجي شيئًا، وهو خام قابل لبذر الخير وبذر الشر، وبذر اليهود في بعضهم الشر، وخاصة صحافتهم ومصارفهم. وأنا أحرر هذه النادرة مساء ١٤٢٥/٢/٢٠هـ وطائراتهم وجنودهم يدكون أهلنا في مدينة الفلوجة في العراق والأمة مساجدها تضج بالدعاء على الحكومة الأمريكية، فلم يتحرك الشارع العربي، لكن قناة (الجزيرة) في تلك الليلة تنقل مظاهرات الشعب الأمريكي في الخمسين ولاية، ورأيت الكاميرا تنقل صراخهم على الهواء، وهم يقولون وبالفم الواحد: لا نريد هذا الرئيس الغبي الذي يمتطيه تشيني ورامسفيلد، اخرجوا من العراق، لا نريد البترول بالدم.

نعم، نعم، شعب العجائب.

١٥٠٠ (يا صالح وما نسوي بالذي لا يعرف أبوه وزيرًا؟)

عنوان هذه النادرة قاله لي الأخ الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الخويطر، الوزير المعروف، والأديب المعروف، والإداري المعروف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنت ممن يغشى مجلسه بعد مغرب الخميس أو الجمعة في بعض الأحيان؛ لأنه يفرغ نفسه لاستقبال أصحابه ساعة بعد المغرب إلى العشاء، وإذا أراد أحدنا الانصراف قام يشيعه حتى الباب الخارجي، فقلت له وبلهجة مازحة: أتعبت الناس يا الخويطر، فالتفت وكأني أزعجته، قال: بماذا؟ قلت: يريدون الاقتداء بأدبك، وأولهم أنا بتشييع الزائر، ولا نستطيع، فضحك وقال: تأتون كيلوات، ولا أمشي معكم خطوات، هل تريد شيئًا؟ قلت: كلا، كلا، ابني يريد الجامعة، ولم يتيسر له دخولها قال: كم نسبته؟ قلت: لو كانت ممتازة لما طلبت منك التوسط، وأعرف أنك ربما ترفض، ولن أعذرك، لكن لن أزعل؛ لأن ما بيني وبينك إلا حب في الله، وتبسم، ثم هرش صدغه مدة نصف دقيقة وهو واقف معي بالباب، وقال لي بصوت هادئ وقور: «يا صالح، والمسكين اللي أبوه ما يعرف وزيرًا وش نسوي فيه؟» قلت: الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اشفعوا تؤجروا، ويفعل الله ما يشاء**»[1] أو كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمر لله، ولله الحمد فيه سعة وشفاعة حسنة، واستجاب، وأمر بإدخاله جزاه الله خيرًا، حيث كان في ذلك الوقت وزير التعليم العالي بالنيابة، وأكرر القول: يجب إتاحة الفرصة لدخول الجامعة دون واسطة وللجميع.

١٥٠١ العلم والفالوذجة

قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ج (١٤) ص (٢٤٤): إن والد أبي يوسف مات، وخلف أبا يوسف طفلًا صغيرًا، وإن أمه أنكرت عليه حضور حلقة الدرس على الإمام أبي حنيفة.

(١) أخرجه البخاري (١١٣/٢ رقم١٤٣٢).

ويقول القاضي أبويوسف: توفي أبي، وخلفني صغيرًا في حجر أمي، فأسلمتني إلى قصار أخدمه[1].

يقول: فكنت أدع القصار، وأمرّ إلى حلقة أبي حنيفة، فأجلس، وأستمع، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة، وتأخذ بيدي، فتذهب بي إلى القصار، وكان أبوحنيفة يُعنَى بي؛ لما يرى من حضوري وحرصي على التعليم، فلما كثر ذلك على أمي، وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له، وإني أطعمه من مغزلي، وآمل أن يكسب دانقًا يعود به على نفسه، فقال لها أبوحنيفة: مري يا رعناء، ها هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق، فانصرفت عنه، وقالت له: إنك شيخ قد خرفت، وذهب عقلك. ثم لزمته، فنفعني الله تعالى بالعلم، ورفعني حتى تقلدت القضاء، وكنت أجالس الخليفة الرشيد، وآكل معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قُدِّم إلى هارون فلوذجة، فقال لي: يا يعقوب، كلْ منها، فليس في كل يوم يُعمل لنا مثلها، فقلت: وما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه فالوذجة بدهن الفستق، فضحكت، فقال لي: ممن ضحكك؟ فقلت: خيرًا أبقى الله أمير المؤمنين، فقال: لتخبرني، وألح علي، فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها، فتعجب من ذلك، وقال: لعمري إن العلم لينفع دنيا ودينًا، وترحم على أبي حنيفة، وقال: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه[2].

أقول:

نعم، نعم، العلم يرفع قيمة الأفراد، ويرفع قيمة الأمم في الماضي والحاضر والمستقبل، يقول والدي رَحِمَهُ اللَّهُ: في عام ١٣٦٥هـ طلبت الحكومة شبابًا ممن يحسن القراءة والكتابة؛ لتلحقهم بدار التوحيد بالطائف، وامتنع وجهاء الناس عن إرسال أولادهم، وهرب أولاد الفقراء إلى الأرياف، وأحدهم هرب عند زوج

---

(١) القصار هو غسال الملابس.

(٢) تاريخ بغداد (١٤/٢٤٤-٢٤٥)، وانظر: البداية والنهاية (١٠/١٩٤)، ووفيات الأعيان (٦/٣٨٠-٣٨١).

أمه من بريدة إلى الربيعية، وأرسلت إمارة بريدة سيارة يقول الوالد: وأمرتني أن أرسله بالقوة، وذهبت إلى زوج أمه وإلى أمه، وطمأنتهم، وأن الأمر في مصلحة الولد، وبكت أمه، وبكى هو حيث وجدناه داخل التنور غطته أمه بغطاء، وقلت لها: والله الذي لا إله إلا هو لو أن ابني فهد في سنه لأرسلته معه، والله لن تمضي عليه عشر سنين، وتجدون أولاد التجار الذين لا نستطيع إرغامهم يخدمونه.

يقول والدي: وبعد مضي تسع سنين، وليس عشرًا كان مفتشًا في إدارة التعليم، وإذا لقيني قبّل رأسي، وقال: تأمر بشيء يا أبا فهد؟ وأقول له: يا صالح، أنت طيب ووفي، لكن أسألك: من هذا الذي يصب لك القهوة؟ وعرف سبب السؤال، وقال: نعم، هو ولد العم فلان، وصدقت نبوءتك يا أبا فهد، صرنا عمومة لأولاد العمومة، ليسوا عمومة النسب بل عمومة الغنى، فهيا يا شباب، إلى العلم ثم العلم ثم العلم، وأنا أحرر هذه النادرة أقرأ تصريحًا في الصحف يوم الجمعة ١٤٢٥/٣/٢٤هـ لمسؤول من شباب بريدة هو الدكتور محمد السليمان الجاسر، وهذا التصريح تسبب في رفع الدولار، حيث قال وهو في منصب نائب رئيس البنك المركزي، (مؤسسة النقد): إنه لا يوجد عملة تضاهي الدولار. هذا الشاب ما الذي جعل كلامه يهز الاقتصاد العالمي؟ هو منصبه، لكن ما الذي أوصله إلى المنصب؟ إنه العلم. وأذكر أنه حاصل على المركز الأول في الثانوية العامة في حدود عام ١٣٩١هـ، فلولا الشيء بالشيء يذكر لما أطلنا عليك أيها القارئ، نرجو أن تكون كريمًا، فلا تزعل.

١٥٠٢ أجاب الله دعاءه

حدثني أحد العلماء الأفاضل يقول: كنت في مجلس تاجر من الأقارب في رمضان بحدود عام ١٣٧٩هـ وهذا القريب من أهل العلم والمال، وله عادة في رمضان ينفح من في مجلسه بما تيسر من المال مئة ريال أقل أو أكثر، وحيث إنني

لم أتعود الأخذ من الناس قبل أن يصلني الدور، سألت الله أن يعطيني ويرزقني، ولا يكون بيني وبينه فلان، وفجأة وحين وصلني الدور استجيبت الدعوة، وصرف الله عني عطاءه، وبعدها بقليل فتح الله لي أبواب الرزق من فضله.

قلت لهذا العالم الفاضل: أسجلها في كتابي، قال: نعم، بشرط، ألا تذكر اسمي ولا اسم صاحبي.

يقول هذا العالم الفاضل: إن الله يوفق بالإجابة بعض الناس، فلا ييأس الواحد من رزق الله تعالى، ولا ييأس من إجابة الدعاء الصالح، ولكن نحن البشر نتعجل والله له الحكمة في التأجيل.

١٥٠٣ الراشد الحميد

أبناء راشد بن إبراهيم بن حميد بن محمد بن حمد بن راشد بن مبارك من بني خالد[١].

حمولة طيبة ذات حسب ونسب من أهل الأموال والدثور ببريدة بالقصيم، عاشوا عيشة الملوك، وتواضعوا تواضع العامة، وهم إبراهيم وعبدالعزيز وعبدالله وسليمان، وهم أول من أسس البنية التحتية في بريدة: الكهرباء، والطرق، وحفروا الآبار الارتوازية، والمزارع الكبيرة بالطرق، والأساليب الحديثة، وأنشؤوا أكبر مصنع للسيارات في بريدة، واشترته الحكومة ليكون معهدًا مهنيًّا.

وكان لهم مكاتب صرافة في جميع المدن الرئيسة، وفي بيروت والكويت حتى عام ١٣٨٢هـ وبيوت ضيافة مفتوحة، وكانت مزارعهم مفتوحة للمتفسح وابن السبيل، وخدمهم المال، ولم يخدموه، وشبههم الشيخ علي بن إبراهيم الرشودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذات يوم، وكنا في ديوانه قال: هم طيبون وكأنهم معاوية بن أبي سفيان، حيث قال: «أستطيع إرضاء كل الناس إلا واحدًا، قالوا: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها». والراشد أرضوا الناس

إلا صاحب معاوية. وكنت رئيس ديوان إمارة القصيم قرابة عشر سنوات، لا أذكر أنهم شكوا أحدًا، أو اشتكاهم أحد من الناس، يقول إبراهيم الراشد للوالد رَحِمَهُمُاللَّهُ: يا أبا فهد، أمرت وكلاء المزارع والمشرفين المباشرين ألّا يردوا عابر السبيل، ولا المتفسح، ولا يمنعوا من يريد الأكل من قنوان النخل. يقول: وهل تصدق يا أبا فهد، أنه حدث لي كرامة، وهي أن القنوان بالنخل تُشلخ شماريخه، وفي العادة يخرب ويعرعر البسر إلا عندنا، ولله الحمد أرى القنوان مفروطة وأحيانًا مقسومة نصفين تبقى سليمة حتى الجذاذ، وهذا من غير المعتاد، وعلمت أنها بركة من الله، وأننا سامحون بنفس راضية، اشترى أحدهم أرضًا زراعية، وزاد في السعر على المعتاد، وقالوا له: لماذا تزيد في السعر؟ قال: لأنها بجوار الراشد لا أخاف لو دخلت على أرضهم من قليل أو كثير، بل إنهم يعطونني زودًا، وهو فلان، وعلمت والكلام لإبراهيم الراشد: رسمت المراسيم أنا وإياه، وأعطيته زود مئة متر بطول أرضه.

أما أخوه عبدالعزيز فحدث ولا حرج بالعزيمة والمروءة والتواضع، يقول جاري عبدالمحسن الشبانات: حين قلت له: أنت شايب ومن نجد وغريب هذه الخبرة الفنية في الأجهزة الكهربائية، قال: هذا من الله ثم من أول الداعين والداعمين للسعودة منذ قرابة الخمسين سنة، قلت: غريب ومن هو؟ قال: الشيخ عبدالعزيز الراشد الحميد رَحِمَهُٱللَّهُ حيًّا وميتًا وكرر الدعوة وهو رافع يديه إلى السماء مرات عدة بشكل لافت للنظر، قلت: في الأمر شيء غير السعودة، قال: نعم، نعم، في حدود عام ١٣٧٥هـ بنى الشيخ عبدالعزيز قصرًا بالملز بجوار قصر الجميح، أتعرف من نفذ أعمال الكهرباء بالقصر؟ قلت: لا، قال: أنا وبمبلغ ١٢٠٠ ريال فقط، وكنت في سن العشرين، وزارنا الشيخ عبدالعزيز، ورآني في البنطال، وسلم عليه جميع العمال وأنا من ضمنهم، وكانوا من الإخوة اليمنيين والمصريين والشوام، وأنا الفتى الوطني الوحيد، حين صافحته شد على يدي قال: أنت مواطن؟ قلت: نعم، يا عم، قال: من أين؟ قلت: أنا فلان الشبانات، قال:

ونعـم، ونعـم. ونفح العمال بما تيسـر من خرجية، وأما أنا فقـال لي: تعالَ لي في المكتب بالصـفاة بالديرة غدًا عصـرًا، وذهبت إليه وهش وبش، وقال: إني أفرح إذا رأيـت من أبناء الوطن من يعمل في الأعمال الفنية، وسـلمني مظروفًا. وقال: العيـد بعد أيام، وهذا المبـغ عيدية لك ولوالديك يا بنـي، ففتحت المظروف بعد انصرافي من عنده، ووجدت فيه ما يزيد على أجري كاملًا مرتين وهو أكبر مبلغ تسـلمته في ذلك الوقت، ووالله يا أبا عبد الله، إنني لا أزال أدعو له بظهر الغيب كلما تذكرت هذا الموقف النبيل والجود والسـخاء الذي لا يصـنعه إلا الكرام من الخلفاء والملوك.

رحم الله ميتهم، وأسـعد حيهم في دنياهـم وأخراهم، فبمثل هؤلاء النبلاء تحلو الحياة.

١٥٠٤ مدينة رسول الله ﷺ

مدينة المحبة، والله يحبها، ورسـوله يحبهـا، والمؤمنون يحبونها، وهي تحب الله ورسـوله والمؤمنين، فقد سـماها الله طيبة، وأجاب دعوة نبيه، أن يحببها له وللمؤمنين، ووصف في قرآنه المجيد أهلها الذين شرفهم بإيواء النبي ﷺ بأنهـم يحبـون من هاجر إليهـم، وكان جزاؤهـم أن حبهم إيمان وبغضـهم كفر ونفاق، وجمادها وجبالها إذا قدم رسول الله من سفر ورأى جدرانها حرك دابته، وقال: «**أُحُد يحبنا ونحبه**»(١).

فعليـك إذا كنـت من أهلهـا أن تحمد الله، وتتصـف بصـفات الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبل، وحازوا الشـرف الخالد بهذه الصفات: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، ويتذكر قول الشاعر عبدالرحمن رفيع:

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٥/٢ رقم١٤٨١)، ومسلم (٩٩٣/٢ رقم١٣٦٥).

لله مـيْـتٌ بـالمـديـنـةِ قـبـرُه ... قصـرٌ منيفٌ والقصـورُ مقابـرُ
لله مـيـتٌ كـلُّ حـي لم يـكـنْ ... بـهـداه حـيًّـا فهو عَظمٌ ناخـر

نسأل الله جواره في الدنيا والآخرة.

١٥٠٥ صاحب الجمل وصاحب الناقة

حدثني الخال الكريم عبدالله الصالح الزايدي يقول: في حدود عام (١٣٥٩هـ) كان صالح الموسى المحيميد من بلدتنا الربيعية يحتطب مع بعض رفاقه في منطقة الثويرات شرق البلدة، وحين حملوا الحطب على الإبل، وشدوه بالحبال، وقف عليهم أعرابي وسلم، ثم قال: يا الربع، طلبتكم معكم جمال أربعة طيبة، وودي تنتظرون أجيب ناقتي يضربها هذا الجمل الطيب، فقالوا له: يا ابن الحلال، لو جئت قبل أن نحمل، ونربط الحبال كان ننتظر، واعتذروا، وارتحلوا إلا صالح الموسى أناخ جمله وفك حبال الحطب، وأنزلها، وأنزل الدلة، وشب النار، وقال للأعرابي: رُحْ جبّ ناقتك، والله ما أروح إلا بعد أن ينتهي عرس ناقتك بجملي، وحدث أن أصحابه ذهبوا إلى بريدة مسافة (٦٠) كيلوًا، وباعوا حمل الحطب في المساء بخمسة ريالات لكل واحد، أما صالح فوقف عنده صاحب سيارة، وقال له: بكم تبيع الحطب يا صاحب الجمل؟ قال: خذه، وادفع ما تريد، فدفع له ثلاثين ريالًا عربيًّا فضة، والحمل يسوى ثلاثة ريالات، وهذه السماحة والشهامة عوضه الله بها عشرة أضعاف سعر بيع أصحابه، مع باقي ذبيحة وهيل وقهوة من صاحب السيارة.

١٥٠٦ ما نحن وكلاء آدم على ذريته

كتب الأخ الدكتور عبدالرحمن عبدالله الزامل عضو مجلس الشورى في جريدة (الاقتصادية) في (١٤٢٥/٦/٣٠هـ) يقول:

منــذ نحــو (١٥) عامًــا قــال الملك فهــد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مــا نحــن وكلاء آدم على ذريتــه» عند افتتاحه أعمال أول مؤتمر رجال أعمال ســعوديين نظم في الظهران في المنطقة الشــرقية، قالها بمناســبة مناقشــة موضــوع في غاية الأهمية آنذاك، وهــو تطبيق نظام التأمينات الاجتماعية على القــوى العاملة الأجنبية العاملة في المملكة، والبالغ عددها في ذلك الحين خمسة ملايين عامل.

كانت هذه السياسة مكلفة لجميع الأطراف للاقتصاد السعودي الذي يلتزم بمقتضــاه بدفع مليــارات الريالات للعمالة بعد وصــولها ســن التقاعد في بلدها، ومكلفة لرجل الأعمال الســعودي الذي يدفع (٩٪) إضــافة علــى راتب الأجنبي، ومكلفــة غير مقبولــة للأجنبي الذي يخصــم (٥٪) من راتبه في حــين أنه يدفع تأمينــات اجتماعية إضــافية في بلده، فكانت صــيحة خادم الحرمين الشــريفين واضــحة بعد تفهمه الوضــع، وبعدها بأشــهر قليلة تم إلغاء هذا النظام، وســعد الجميع، وأنقذ الوطن والأجيال من ديون مستقبلية.

والآن ونحــن في معركــة النفط في الوقت الحاضــر والمملكة في مركز الثقل، والكل يتطلع لها بوصفها منقذًا للبشرية المسرفة في الاستهلاك في أمريكا وأوروبا وغيرهما كلما شــعرت أســواقهم بأزمة، وارتفعت الأسعار لمستويات غير مقبولة، الآن نحن في حاجة ماســة لتكرار مقولة الفهد وبصــراحة: «مــا نحن وكلاء آدم على ذريته». سياستنا الإنتاجية يجب أن تكون نابعة من مصلحتنا الوطنية وبناءً على إســتراتيجية واضحة، وليست انعاكسًــا لرغبات الدول المستهلكة والمستفيدة من هذا النفط ســواء بتخزينــه لأجيالهم المقبلة أو من الضــرائب الباهظة التي يحصلون عليها على حساب المنتجين والمستهلكين في أسواقهم.

إن ما يزعجني بكوني مواطنًا أن الجميع يَعدُّ المملكة الخزان الإســتراتيجي للجميــع، ويســحبون منه كلما ظهرت الحاجة دون اعتبار لصــاحب الحق ومالك النفط؛ بحجة إنقاذ الاقتصاد العالمي، مع أن كل الخبراء يجمعون على أن المملكة

والدول المنتجة غير مسـؤولة عن ارتفاع الأسـعار، وإنما هناك أسباب عدة، مثل زيـادة الطلب والإسـراف والضـرائب وأرباح شـركات النفط العالميـة الباهظة والمشكلات السياسية في جميع المناطق في العالم، ولا يريد الجميع أن يدفع القيمة الحقيقيـة للنفط مـن منطلق أن المملكة يجـب عليها أن توفـر كل الطلب، وتزيد الإنتاج؛ لتساعد على تخفيض الأسعار؛ لأن لديها مخزونًا يكفي لمدة (٧٢) عامًا.

أي إن الأجيـال السـعودية المقبلـة، ومنهـم ابنـي وحفيدي لا قيمـة لهم ولا لمسـتقبلهم نظير إنقـاذ أبناء وأحفاد الدول المسـتهلكة، وخاصـة أمريكا وأوروبا والـدول التـي لم تقـدر للمملكـة أي جميـل قدمتـه لهـم، بـل حاربونا سياسـيًّا وعسكريًّا على جميع المسـتويات العربية والإسلامية، فلماذا نكون نحن مسؤولين عن البشرية؟

إن الضـغوط السياسـية التي تفرض اليوم على حكومتنـا وحكومات الدول المنتجة الأخرى غير مقبولة تمامًا وغير منطقية وخاصـة الموجهة للمملكة بحجة توافـر الطاقة الإنتاجية التي ما دام كررها المسـؤولون لدينا لتهدئة الأسـواق مع أن هذه الطاقة الإضـافية غير متوافرة، وعلينا الاسـتثمار لتوفيرها، وهي مكلفة نتيجة لزيادة تكلفة أسعار المعدات الأمريكية والغربية المستخدمة في تقنيتها.

ومـع ذلك، فالغرب غير مسـتعد لقبول الأسـعار الحالية التـي هي انعكاس للعرض والطلب. إننـي لا أجد أي مبرر منطقي يفرض علـى المملكة تعدي إنتاج (٨,٥) مليون برميل يوميًّا الذي يعكس حاجة المملكة فقط، ولو أدى ذلك لوصول أسـعار النفـط إلـى (٧٠) دولارًا، وهـو متوقع حتى مـن خبرائهم، ولقـد قالها منظرهم الخبير جرينسـبان: إن عهد أسـعار النفط المخفضـة ولـى، ولن يعود، فإذا كانوا يرغبون في تخفيض التكلفة على مواطنيهم فعليهم تخفيض الضرائب الباهظة التي يفرضـونها على كل لتر من النفط. فالكل متفق أن حكومات الدول المسـتهلكة هي المسـتفيدة من زيادة الاستهلاك بدخل عظيم من الضرائب وعلى

حساب أجيالنا وأحفادنا الذين سيتركون يهيمون على وجوههم في الصحراء القاحلة بعد (٧٢) سنة من الآن، إذا افترضنا الإنتاج اليومي (٨,٥) مليون برميل، أما إذا زاد على ذلك فالسنوات أقل بكثير.

إن ما يزعجني تكرار مقولتهم: إن على السعودية مساعدة الاقتصاد العالمي وحمايته، ولو كان على حساب مصالحنا الوطنية، فبأي منطق يتحدثون؟! حتى العوائد السياسية المتوقعة لمساعدتهم يرفضون تقديمها، فها هو مرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة الأمريكي جون كيري يقولها وبصراحة: إنه ليس في حاجة لنفط السعودية، وليس في حاجة لمساعدة حكومتنا، فلماذا نفرض نحن أنفسنا عليهم؟ يجب علينا أن نساعدهم لكي يصلوا للاستقلال الكامل عنا إن كانوا يستطيعون ونفطنا دائمًا سيكون عزيزًا ومطلوبًا. أما منطق التحول لخيارات الطاقة الأخرى فنحن في انتظاره منذ عام (١٩٧٣م) ميلادي حتى الآن.

أقولها لحكومتي ولمسؤولي وزارة البترول وبصراحة: إننا في حاجة لتكرار ما قاله الفهد سابقًا: «ما نحن وكلاء آدم على ذريته» ومخرج الحكومة الوحيد من الضغوط السياسية الدولية هو تنسيق السياسة النفطية مع مجلس الشورى، الذي يعكس المصالح الوطنية، ولا يتعرض للضغوط السياسية الدولية، وإن مثل هذه الخطوة متوقعة من الدول الغربية؛ لإيمانها بالديمقراطية وقناعتها بدور المؤسسات البرلمانية في تحديد السياسات الإستراتيجية الوطنية مثل السياسة النفطية.

أقول:

هذا هو الرأي السديد والعقل الرشيد وكل عاقل يشاركك الرأي، داخل المجلس وخارجه، وأعرف أنك حين تذكر أولادًا وأحفادًا، تقصد عامة الناس من المواطنين، أما أنت فوريث مجد تالد وعصامي وعظامي من أمراء عنيزة منذ مئات السنين، وتجارتك وأهلك تعدت حدود الجزيرة إلى الهند قبل النفط وبعده، ومعنى عصامي: بنيت مجدًا، وعظامي: ورثت مجدًا.

نعم، يجب أن يبقى للأجيال القادمة، وأن يُعطى الجيل الحاضر حقه غير متعتع بتحديد حد أدنى للأجور (٥٠٠٠) ريال للمواطن، وهذه ليست عنصرية، فالتفاوت موجود في كل مؤسسة وشركة، ويجب أن يخصص مليون برميل يباع للمواطنين بالتكلفة فقط يملأ المواطن موتوره بعشرة ريالات فقط، أطعم الفم تستحِ العين.

ويا شركة أرامكو، يقولون: إنك أنت التي تزيدين الأسعار، خفّضيها يا بنت الحلال، أنت غنية ونحن نستحق، وهذا هو القرار الذي يهدئ النفوس، والخواطر تصير زينة.

١٥٠٧ عفوية أعرابي

عبدالله بن حمد الأحمد من وجهاء مدينة رفحا يقول: كنت مدير مدرسة، وكان عندي مستخدم من رجال البادية كهل في الخمسين، وكان خفيف الظل سمح البال ومن قبيلة مشهورة بالكرم، وكنت أقدره، وأحترمه، ولا أناديه إلا بكنيته: يا أبا فلان، أو يا عم، وهو يبادلني الاحترام الشديد، أعرف ذلك من قسمات وجهه وسرعة تلبيته لندائي، وكان إذا أهمه أمر دعاني، وتيسر الحل بيسر وسهولة ماديًّا ومعنويًّا، وذات يوم ناداني: يا عبدالله، يا عبدالله، فأتيته مسرعًا، وإذا هو يحاول أن يُشغّل وانيته الياباني القديم، ولم يشتغل المحرك، فرفعت غطاء الماكينة (الكبوت) ورأيت أصبع البطارية متدليًا من مكانه، فربطته بسرعة، وقلت له: شغل يا أبا فلان، وإذا المحرك يتجاوب بسرعة البرق، فنزل من السيارة متهلل الوجه، وأطال النظر إلي، وعرفت أنه سيقول شيئًا، ولكن لم أتوقع ما قال، ناداني ثلاث مرات: عبدالله، عبدالله، عبدالله يلعن أبوك ما طيبك! ضحكت، وقلت له: يا أبا فلان، يرحم بدل يلعن.

قلت: الأحمد حمولة طيبة الأصول والفروع من قبيلة عنزة من بلدة أوثال بالقصيم، وإكرام عبدالله لهذا الأعرابي من مكارم الأخلاق التي أتمها الإسلام قابلته شتاء (١٤٢٤هـ) بمنزل محافظ رفحا بالنيابة الشاب النابه الأستاذ عبدالعزيز بن فهد الزمام، وقلت له: يا ابن أخي، نغبطك بأهل رفحا الكرام وحسن اختيارك لجليس أنيس ونيس طلق المحيا كريم السجايا مثل عبدالله الأحمد صاحب الأعرابي. أما الأعرابي فيروي التاريخ أن له نظيرًا وهو الشاعر علي بن الجهم حين دخل على الخليفة المتوكل ببغداد، وأنشده قائلًا:

أنتَ كالكلبِ في الوفاءِ وكالتيسِ في قِراعِ الخطوبِ

ضحك الخليفة، وقال: هذا حد علمه، لم يرَ في البادية غير الجمل والماشية والكلب اذهبوا به إلى وسط بغداد، وأتوني به بعد أيام، وسترون حسن سبكه الشعر، وبعد أيام أتوا به إلى الخليفة، وقال بيته المشهور:

عيونُ المها بينَ الرصافةِ والجسرِ جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري

١٥٠٨ لا تحقرن من المعروف شيئًا

عنوان هذه النادرة جزء من حديث شريف تكملته: «**ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[١].

علي بن إبراهيم الكبير رجل سمح الخلق حضر عند كاتب الضبط بكتابة عدل الرياض مع صاحب له لإفراغ قطعة أرض، وحضر طبيب جراح مع صاحب له للغرض نفسه، وكان الدور أو السرا للطبيب بعد الأخ علي وصاحبه، وطلب الطبيب من علي وصاحبه السماح له بإنجاز الإفراغ له أولًا؛ لأن في العيادة

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢٦/٤ رقم٢٦٢٦).

الحكومية من ينتظره، فتسامح عليٌّ، ووافق فورًا، ورفض صاحب علي، وسكت الطبيب، وأراد الانصراف والعود فيما بعد، لكن تصرف كاتب الضبط بحكمة، وأعطى أوراق الطبيب لزميله، وأنهى الإفراغ للطبيب، وأراد الطبيب الانصراف، واحتاج الأستاذ علي وصاحبه إلى شاهد ثانٍ، ولم يجدا إلا الطبيب خارج المكتب، فناداه ليوقع الشهادة، وتوارى صاحب علي خجلًا من الطبيب، أما علي فبقي مرفوع الهامة، وكنت حاضرًا، وشكرت عليًّا، وتذكرت قول الشاعر العربي:

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جوازيَه لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ

وقول الشاعر الشعبي:

الطيب يرقيك العلا والمشاريف والبخل يوريك الكسل والكسافه[1]

١٥٠٩ لماذا الأرض عندكم غالية؟

عنوان هذه النادرة كلمة قالها لي قبل سنوات فاروق الهاشمي عراقي هاشمي يحمل الجنسية الأمريكية، كان برفقة الشاب الذكي البهي عبدالعزيز التويجري مهندس اتصالات بالحرس الوطني برتبة ضابط، وكان التويجري يساعده للحصول على سكن مناسب، أعجبني التويجري بحيويته، وقلت له: وما علاقتك بهذا؟ ومن أنت؟ قال: أنا فلان التويجري، قلت له: لا تكمل ضيف التويجري ضيفنا، واستغرب قال: لست عقاريًّا؛ لأن الإخوان من العقاريين قبل النقاش يمد النظر إلى الجيب والفلوس، وقلت له: ما حكايتك مع هذا؟ قال: يا ليتنا نرد له جزءًا يسيرًا من معروفه علينا يا أبا عبدالله، إننا قدمنا إلى أمريكا شبابًا مراهقين، وكان هذا الأطخم لنا نعم الأم الحنون، وليس الأب؛ لأن الأب به حنان ولين في بعض الأحيان، أما الأم فالحنان واللين كل الأحيان،

(١) الكسافة: تعني أن البخيل لا يكون مرفوع الرأس، بل كسلان مكسوف البال.

يذهب بنا إلى المطار، ويعود بنا من المطار، ويغدينا في بعض الأحيان، ويعشينا أحيانًا أخرى، وقد ملأ الرجل بطوننا معروفًا، وطوّق أعناقنا معروفًا، قلت: أنت التويجري أصيل ترد المعروف، والكثير من الربع ربما لو يشوفه هرب، قال الهاشمي: لا، فما فعلت إلا نصف الواجب، وقطعت حديثهم بأن دعوتهم للقهوة، وتحدثنا، وإذا فاروق هذا خبير عقاري، قال لي: لماذا السكن غالٍ؟ قلت: لأن تكاليفه غالية، فالأرض بـ (٢٠٠) دولار للمتر، ففغر فاه، وقال العبارة الموجودة في العنوان، وقال: هل يصدكم جبال؟ قلت: لا، قال: أنهار. قلت: لا، قال: بحار. قلت: لا، قال: ما السبب؟ قلت: الاحتكار والسيولة الزائدة عند بعض الناس. قال: أنا أشتري الأرض، وأقسمها، وأبيعها بكامل الخدمات، ولا يزيد السعر على (٣٠ أو ٤٠) دولارًا، قلت له: هو هذا المعقول والموجود في جميع ضواحي المدن في أكثر دول العالم.

وأنا من هذا المنبر، وهذا الكتاب أدعو أهل الحل والعقد من أمراء ووزراء وعلماء إلى أن ينظروا للموضوع بجد، وأن يحلوه، والحل سهل وصعب، سهل إذا منع الاحتكار، ومنعه المنح إلا بحدود ألف متر إلى خمسة آلاف متر إلى عشرة آلاف، فضحك التويجري، وقال: أنت تحلم يا أبوعبدالله، قلت: كل الحقائق العظام والمشروعات الكبرى بدأت بالحلم، وأحب الشعر إلى نفسي هذا البيت:

فَلا نَزلَتْ عليَّ ولا بأَرْضي ... سَحائبُ ليسَ تنتظمُ العِبادا

١٥١٠ الحمولة والحمايل

قلت لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما معنى حمولة وحمايل؟

قال: الحمولة أو الحمايل هي الأسر كثيرة العدد رفيعة النسب، وسميت حمولة؛ لتحملها ما يلزم حمله من أمور اجتماعية، كالكرم والصبر، وتزيد على

ذلـك بأن تحمل كثـيرًا من أحمال وأمور تلزم غيرها، وهـذا الغير من أقاربها أو جيرانها أو جماعتها، وتحمله، وتنهض هي به[(١)].

وأشـهر الحمايـل أو البيـوت في جزيرة العرب بيت رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم الأشـراف أو الهاشـميون، وامتدوا في أنحاء العالم الإسلامي شرقه وغربه، ثم بقية قريش وأشـهرهم بنو عبدالدار سـدنة بيت الله الحرام، أو الشيبيون بنو شـيبة الذين خلد القرآن الكريم ذكرهم، وذلك حين فتح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة شـرفها الله، وأخذ علـي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المفتاح من عثمان بن طلحة، وقال لرسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجمـع لنـا يا رسـول الله، الحجابة مـع السـقاية، فنزلت الآية الكريمـة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء:٥٨].

نادى رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان بـن طلحة، وأعطاه المفتـاح، وقال له: «**خذوهـا يـا بنـي طلحـة، خالـدة تالـدة لا ينزعهـا منكـم إلا ظـالم حتـى تقوم الساعة**»[(٢)]، ولم يجرؤ أي حاكم على نزعها منهم.

وحمايل نجد أشهرها آل سعود، وآل عريعر، وآل هزاني، وآل أبا الخيل، وآل رشيد أهل حايل، وآل الشيخ، والعنقري والمنقور، والمعمر، وآل سويلم، والبابطين، والعنقري تفرع منهم عشـرات الأسر، ويقول الشـيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ عن العنقري والمنقور في برنامجه الشهير (نور وهداية) في حدود عام (١٣٩٩هـ): إن في منطقة غرب الرياض وسـط نجد أسرًا عربية كريمة تحتفظ باسمها العائلي

(١) أعجب جارنا الحصـيف عبدالله الصـالح المحمود برأي والدي رَحِمَهُ اللهُ وقال: صدق والله، وكأنه يعني بذلك ابن عمنا التاجر الشـهم الأخ عبدالرحمن محمد البراهيم المحمود رَحِمَهُ اللهُ شـال الحمل عن حمولته، وجمع شـملها، وذلـك بالعقل والكرم وبتنظيـم اجتماع الحمولة، ويصـرف على الاجتماع المال مع البال السـمح، وأقترح إنشاء صندوق دفع لتأسيسه نصف مليون، سجّل شهادتي وشكر الحمولة لابنها البار، وصدق أبوك.

(٢) انظـر: معرفة الصـحابة لأبي نعيم (١٩٦١/٤)، وتاريخ دمشـق (٣٧٨/٣٨-٣٧٩)، وسـير أعلام النبلاء (١٢/٣).

في الجاهليــة والإســلام منذ أكثر مــن (١٦) قرنًا أتدرون من هــم؟ إنهم حمولة سـفيركم في لندن ناصــر المنقور، فهم أحفاد قيس بن عاصم المنقري الذي يقول عنه رســول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هذا سيد أهل الوبر**»[1]؛ يعني شيخ البادية، وأكرم به شــرفًا مدح رســول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشهادته له بالســيادة، وقيس هذا أستاذ الأحنف بن قيس في الحلم والأناة.

١٥١١ الدكتور البطشان

الأخ الدكتور إبراهيم البطشــان عضــو هيئة التدريس في جامعة القصــيم، والآن ملحــق ثقــافي في الهند، لطيف المعشــر، خفيف الظل، كــريم النفس واليد، متــلاف للمــال لا يقيــم لــه وزنًا. قيل لــه ذات يوم حــين أفرغ قطعــة أرض لأحد أصــحابه، ولم يتسـلم حقه: هــذا إهمال، فقــال: المال الحلال ما يضــيع. قالوا: صــدقت، لكن لا بــد من أخذ الحيطة. قــال: هذا طبع جبلت عليه منذ الصــغر، وأحمد الله على ذلك.

ورأيتــه شــادًّا عنقــه بمشــد طبي، قلــت: ســلامات، قال: الحمــد لله، لكن هذا بســبب رفضي نصــيحة مدرب رياضي فلبيني قبل ســنوات: كنت أرمي كرة المضــرب. قال: طريقة رفع يدك غلط يا دكتور بطشــان، هذه الحركة تُحدث لك في المســتقبل إشــكالات في الفقرات، ونظرت له وبحركة فهم مني أنني له مكذب، وقال: دعني أدربك، وأعطيك بعض الدروس، ولم أطع نصــحه، وكنت كما سجل التاريخ عن دريد بن الصــمة وقومه حين عصــوه رماهم بهــذا البيت حين وقعت بهم الواقعة، فقال:

أمــرتُـهــمُ أمــري بمُـنـعـرجِ الـلِّـوى ... فلمْ يستبينُوا الرشدَ إلا ضحى الغدِ

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم٩٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم٧٣٤).

وأنا يا جماعة لم أستبن نصح دريد الفلبيني إلا بعد عشر سنين، وليس ضحى الغد.

والغريب أننا علمنا أن نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يستنكف أن يأخذ الحكمة من الهدهد، وقال له الهدهد: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل:٢٢]، ولكن ما نقول إلا: قدر الله وما شاء فعل، ولو أراد الله غير ذلك لكان، والأيام عبر ودروس، ويسعد بها الموفق الذكي من ذوي الألباب، ويشقى بها المخذول الغبي.

١٥١٢ الحلم الذي تحقق خلال ساعات

يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**التمسوا الغنى في النكاح**»[١] وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٣٢-٣٣] قال لي أحد الإخوة: كنت جالسًا عند الوالد في البيت، ودخل أحد الشباب من الأقارب، وسلم، وجلس، وسأله والدي قائلًا: متى زواجك يا بني؟ قال: يا عم، هذه الأيام، قال له: تحتاج شيئًا..رد الشاب: «لا خلي، ولا عدم» هي كلمة مجاملة وشكر لمن يعرض المعروف قبل الطلب، يقول: قام الوالد من المجلس، وغاب دقائق، وعاد، وأعطى الشاب ربطة من المال، وقال له: يا بني، هذه عشرون ألف ريال مساعدة اعتبرها من أب لابنه، فأخذها وهو يكرر الشكر، ويقول: يا عم، إن في هذا المبلغ كرامة لك ولي إن شاء الله. قلنا: ما هي؟ قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٩/١٦٦).

نمت القيلولة قبل صلاة العصر هذا اليوم، ورأيتك يا عم، في المنام تمد لي هذه الربطة، والله إنني رأيتها في المنام قبل ساعتين أو ثلاث مثل ما أراها في اليقظة الآن بالمواصفات نفسها وبالشكل نفسه وطريقة المدّ.

١٥١٣ بخٍ بخٍ يا ابن ردن

بخٍ بخٍ كلمة وردت على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويراد بها الثناء والإعجاب.

وأنا أقولها للأخ الكريم اللواء الطبيب الجراح خلف بن ردن المطيري بلا سابق معرفة، حين قرأت له مقابلة في آخر أسبوع من شهر شعبان (١٤٢٥هـ) في إحدى المجلات، وأعجبني جوابه عن سؤال المحرر: هل فتحت آلاف الرؤوس؟ قال: ربما أكثر؛ لأن الطبيب لكي يتخصص في جراحة المخ والأعصاب يكون ملزمًا بإجراء ما يقرب من الألف عملية وبالتحديد ثماني مئة وسبعين عملية فتح رأس بمفرده، غير التي يشارك فيها، ويقول: إن بعض العمليات قد يستغرق عشرين ساعة يتناوب عليها طاقم الأطباء كل ثماني ساعات، ويقول: ينتابني شعور براحة وسرور بعد قفل الرأس ونجاح العملية، وشعور مماثل حين يزورني المريض، ويشكرني، ويدعو لي، ويقول: إنني متفرغ للإدارة، ويستشيرني الأطباء في بعض الأحيان.

أقول:

وأنا يا دكتور، أدعو لك بظهر الغيب، ويسرني أن ينجب الوطن مثلك، وآمل أن تتفرغ لهذا العمل سنوات قادمة عشرًا أو عشرين، فالإدارة نجد لها من خريجي الجامعات أو الثانوية العامة أو حتى من لم يحمل شهادة دراسية، وينجح في الإدارة، فهي موهبة مع العقل، أما فتح الدماغ فلن نجد من يفتحه إلا النادر يا نادر، أما شعورك بالسرور فهذا عاجل بشرى المؤمن، والله يقول

عن صانع الخير مثلك: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

أما قولك: إن الطب عاجز حتى اليوم عن معرفة أسباب بعض الأورام، فربما أن من الأسباب العين أو الحسد، ولا بد من قراءة الأذكار الواردة ومنها المعوذات صباحًا ومساءً.

١٥١٤ يحضر الشيطان يومًا ويومًا

قال جارنا الأخ التاجر المتواضع عبدالرحمن المحمد السحيم: كان الناس قبل وجود السيارات في أول القرن الماضي يروحون، ويغدون لحاجاتهم على الإبل والحمير وأحيانًا راجلين، وكانت الكلفة مرفوعة بين الجيران والناس في كثير من الأحيان على الفطرة السليمة والشهامة والمروءة، ونادرًا ما يفكر الواحد منهم فيما يخدش المروءة والرجولة أو حق الجوار، ومن يخرج عن هذا العرف الاجتماعي الجميل والخلق الإسلامي الكريم يُرمى من حالق.

يقول عبدالرحمن: كان أحدهم يذهب إلى مسجد تقام فيه الجمعة بعيدًا عن مزرعته، وكان أحيانًا يلتقي مع امرأة في سنه وهما فوق الشباب ودون الشيخوخة ما بين الخمسين والستين، ويجلسان في طريق العودة تحت ظل شجرة يتحدثان ويرتاحان، وذات يوم حضر الشيطان، وراود الرجل صاحبته أو جارته، وردت عليه قائلة: أف أف يا أبا فلان، أفي هذه السن نفكر في هذه الأمور. سكت، واستغفر، وتعوذ من الشيطان الرجيم، وطلب منها العفو والستر، وتناسيا الموضوع، وبعد جمعتين أو ثلاث وهما في طريق العودة استراحا في مكانهما ذاك أو قريبًا منه، فلاحظ أن صاحبته تبتسم، ثم تراوده، فاسترجع الرجل، وقال لها الكلام نفسه، الذي قالته له بنصه وفصه، وكان يحفظه، فتراجعت، وطلبت منه أن يستغفر، واستغفرت الله، وكأن شيئًا لم يكن.

قال راوي القصــة الشيخ عبدالرحمن: السر والله أعلم أن الشيطان كان في المرة الأولى معه وفي المرة الثانية كان معها.

ولو كان معهما شيطانان لوقعا في المحذور، وأحد الأئمة رووا عنه قوله: «أجد نفسي أمينًا على غرفة من ذهب، ولا أجدها أمينة على أمة سوداء».

١٥١٥ يدعو للدكتور سلطان وهو لا يعرفه

أحد الشــباب الجامعيين كلما رأيته قال: سلم لي على صاحبك، قلت: الدنيا مقبلــة والأصــحاب كثيرون من هو؟ قال: الدكتور ســلطان بن محمد بن ســلطان أســتاذ المحاسبة بجامعة الملك ســعود راعي الهلالية جزاه الله ألف خير، وحينما رأيته يكرر السلام قلت: منذ متى معرفتك به؟ قال: لا أعرفه والله. قلت: تدعو له بظهر الغيب وأنت لا تعرفه؟! قال: نعم، نعم، قلت: هنيئًا له، وما صنع لك أتوسط لك بدخول الجامعة التي نرجو أن يكون دخولها دون واسطة؟ قال: كلا، كلا. قلت: أأقرضك مالًا؟ قال: كلا، كلا، قلت: الأولى يستطيع، والثانية لا أظنه يستطيع، ولو اســتطاع الإقراضــ لفعل؛ لأن الرجل متلاف للمال، ولا يقيــم له وزنًا، ويمثل وقار أســتاذ الجامعــة الحقيقي ورزانته، قلت له: ما خــبرك معه؟ قال: كنت في مجلس ذات يوم، وسمعتك تنقل عنه كلامًا وحكمة أخذت بها حين عودتي لبيتي الذي كاد ينهدم لولا الكلام الســلطاني والحكمة الســلطانية. قلت: لم أفهم شيئًا حتى الآن أوضــح يا رجل، وماذا قال الدكتور؟ وما حكمته؟ قال: سمعتك تقول: إنه يقول كل رجل إذا غضبت عليه زوجته أو أمه أو أخته، عليه أن يتحمل أو السكوت أو الخروج فــورًا؛ لأن الطب الحديث أثبت أن هــؤلاء الطيبات والأمهات والزوجات والأخوات إذا غضبن ينغلق عرق في مكان ما في المخ، فلا يعلمن ما يقلن هداهن الله.

وأما الرجال عند الغضــب فلا ينغلق هذا العرق، ففي الغالب يعلم ما يقول، وإني والله سمعت من أهلي قولًا لولا الله ثم هذا السلطان وحكمته لاتخذت القرار

الصعب أبغض الحلال إلى الله، ولكن الله سلم، فسلم لي على صاحبك. قلت: أبشر ستبقى له بإذن الله إلى يوم يبعثون، تقرؤها الأجيال، ويستفيدون، ويدعون له ولي كما دعوت الآن.

١٥١٦ الله يرحم مزنة

هناك مثل يقول: «الله يرحم مزنة» فمن مزنة؟ وما قصتها؟

هي مزنة بنت منصور المطرودي من قبيلة بني خالد، وقصة هذه المرأة بدأت حينما ذهب والدها وإخوانها وكل رجال الحي لصلاة الجمعة، وكان هناك مسافة بين العوشزية وعنيزة، ومن هنا فإن غيبة رجال القرية ستطول، خاصة أن الرجال تعودوا أن يرتاحوا بعد صلاة الجمعة لشرب القهوة في منزل أحد معارفهم في عنيزة، ولقد ترصد بعض اللصوص هذه الحالة، وخططوا لسرقة مواشي المطرودي، وشرع اللصوص في قيادة الغنيمة متجهين شرقًا على عكس طريق عنيزة، وهناك تحركت مزنة، وقد أحست بالغيظ من ضياع حلال والدها هكذا عنوة وبماء بارد، وما كان منها إلا أن فتشت عن ثياب لأخيها في المخزن، فلبستها، ووضعت العقال على رأسها، وأحاطت وجهها بلثام باستدارة الشماغ، وقفزت على ظهر الفرس، وجاءت بالنساء ليحطن بها من بعيد متخفيات بأنواع من اللبوس، وكأنما هن من بطانة الفارس الملثم، ثم هبت هبة سريعة تعدو بفرسها باستعراض دائري لا يقترب كثيرًا من البدو، ولكن تكون على مرأى منهم، وكأنما تتهيأ لهجمة تباغت اللصوص، وظلت تدور، وتستعرض مرتين أو ثلاثًا حتى أحدثت في نفوس اللصوص رهبة وتحفزًا لما يمكن أن يحدث لهم من هذا الفارس الذي فاجأهم، وقد كانوا يظنون المكان خاليًا من الرجال، وهنا اقترب الفارس الملثم، وقد نضجت قلوب البدو خوفًا ومفاجأة، حتى خاطبهم الفارس الملثم بصوت أجش مقتضب الكلام قصير الجمل تأمرهم بردّ المواشي،

وقد طلقت بالثلاث إن لم تردوا الحلال سوف أقتلكم، وأمرتهم بالاتجاه نحو البيوت عائدين، تقول هذا وهي تنطلق بفرسها في دائرة طويلة تحيط بالمكان من بعيد مشهرة البندقية ومستعرضة على الفرس ومع حركات تتبادلها مع صواحبها من النساء المتربصات من بعيد، وكأن الجميع يمثلن خطة عسكرية في التطويق والانقضاض. وبعد كل هذا الاستعراض المهيب استسلم اللصوص، وقرروا رد المواشي، ولكنهم سألوا: من نحن بوجهه؟

فقالت لهم: أنتم بوجه حماد المطرودي، قالتها بصوت أجش، استسلموا معه، وعادوا مع الغنيمة إلى بيوت المطرودي، وهناك نزلوا في الضيافة لتأتيهم القهوة، ويأتيهم وعد بالعشاء الذي راحت مزنة ونساء العائلة يجهزنه للضيوف الأعداء، إلى أن حضر الرجال عائدين من عنيزة، وعلموا بالخبر، وصاروا يرحبون بضيوفهم، ولم ينكشف الأمر إلا حينما أصر اللصوص على معرفة الفارس الذي واجههم في تلك الظهرية، وهنا أبلغهم الأب أن الفارس لم يكن سوى بنته مزنة، ولقد وجدت المطرودية نفسها بعد تلك الحادثة مطلبًا للخطاب من فرسان العرب، وشاع خبرها في مجالس الملوك والأمراء، حتى خطبها ابن جلوي، وراحت عنده في الشرقية، وأنجبت الأمير (عبدالله بن جلوي) أمير الأحساء الشخصية الأسطورية التي قد لا تتكرر، وهو من أسهم مع ابن عمه المؤسس الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة.

١٥١٧ الجزاء السريع

بعد ظهر يوم (١٤٢٨/٣/١٦هـ) كنت جالسًا في ديواني وعندي بعض الجيران، ودخل علي أحد الأقارب، وسلم ومعه صاحب لا نعرفه، تبين بعد الحديث أنه تاجر عقار، ودار الحديث في شؤون شتى، ثم قال قريبنا: والدتي تطلب مني الآن، وليس بعد العصر مئة ريال فئة ريال واحد، لكن شرطها صعب قلنا: ما هو؟ قال: يكون جديدًا؛ لأنها ستزور بعد الصلاة أناسًا عندهم أطفال

كثـيرون، ومن عادتها تعطي الأطفال ريالات جديدة، سـكتنا، ثم خرجوا، وخرج بعدهم أحد الجلساء الطيبين، ثم رجع ضاحكًا، وقال: أتدرون ماذا حصل؟ قلنا: لا، قال: صنعت معروفًا، وجازاني الله بعشرين ضعفًا في ثوانٍ، وليس دقائق أسأل الله الجزاء الأخروي، قلنا: أفصح. قال: كان في جيبي مئة ريال جديدة فئة ريال مددتها لمرافق التاجر ففرح، وأخرج المئة فئة الـ (١٠٠) أقسـمت له إنني مهديها لوالدتك، ولن آخذ شـيئًا والأجر مناصـفة بيني وبينها، فضـحك التاجر المرافق له، وفتح درج سـيارته الحـوت، وأخرج هذه القارورة دهن العـود، وقال: خذها. قلت: لا، قال: هدية، وأقسم أن آخذها، وأقسم إنها بنفس طيبة، وإن قيمتها أكثر من ألفي ريال. يعني صـدق الله حيـث يقول:﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ [سبأ:٣٩] وصـدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث يقول: «**أنفق يا بلال، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالًا**»[(١)].

وصدق الشاعر حيث يقول:

منْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جوازيَه ... لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ

١٥١٨ النية الطيبة

السيد عبدالغفار بلح من مصر جاورنا بالربوة أكثر من عشرين سنة، سمح الخلـق ومـؤدب، دخل المجلس ذات يوم، وقال: يا أبا عبـدالله، كان بعض الأخيار في مجلسـكم قـرب الأعيـاد يعطيني ثلاثة آلاف جنيـه؛ لتوزعهـا أم الأولاد على فقراء قريتي في المنصـورة بمصـر، وقد ذكرتكم، ولم يتيسـر هذه السـنة شيء، قلت: هي تدفـع تطوعًا، وفي الحديث: «**المتطوع أمير نفسه**»[(٢)]، وهنا فقراء أولى

(١) أخرجه البـزار (٤/٢٠٤ رقـم١٣٦٦)، والطبراني في الكبـير(١/٣٤٠ رقم١٠٢٠)، وصـححه الألباني في صحيح الجامع (رقم١٥١٢).

(٢) لفظ الحديث: «**الصائم المتطوع أمير نفسه**»، أخرجه أحمد (٤٤/٤٦٣ رقم٢٦٨٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٣٨٥٤).

مـن فقـراء قريتكم، قال: أتدري ما تقـول الوليه؟ قلت: ماذا تقـول؟ قال: تقول: ذكرهـم ثانية ولا عليك، هم سـبب والمعطي هو الله، ومئـة ريال في قرية أو عزبة زاكي بمصـر تكفي العائلة خمسـة أيام أو عشـرة، وهنا بالرياض لا تكفي نصف يوم، قلت: يا بلح، الرسـالة وصـلت، ولا فيه فلوس ولا تثريب عليك، فقم نصلي، وذهبنا للمسـجد، وبعد تحية المسجد التفت الجار الشهم الشيخ صالح العبدالله الفريجي، وسلم وهو مبتسم، ورأيت الفرصة مناسبة، ورويت له ما دار بيني وبين بلح، وبلح بجانبي، لا يسـمع ما يدور من حديث همسًـا، وبالمناسبة بعض المصلين يرفع صـوته بالمسـجد، وهذا لا ينبغي، وأدخل الفريجي يده بجيبه، وأخرج مبلغًا يزيد على المطلوب ومده لي، وفورًا مددته لبلح، وقلت له: صدقت أم أولادك المعطي هو الله، وليس من في مجلسنا من الأخيار، خذ خذ أرسله بسرعة، وهذا دليل على أن هذه الصـدقة أو المبالغ في أيدٍ أمينة، وتذهب إلى مسـتحقين؛ لأن ما بين قولي له ما فيه فلوس وقم إلى المسجد، وبين حوّل الفلوس هي دقائق، والتي بين الأذان والإقامة لا تزيد على عشـر: نعم، نعم، نعم، الأمر لله من قبل ومن بعد وصـالح الفريجي من مدينة الرس بالقصـيم ووالده التاجر الشهم الملقب معدي، ومعنى هذا اللقب أن صـاحبه تعدى أقرانه بالمراجل والشجاعة، وممن حمل هذا اللقب الأمير الشـهير سـعود بن عبدالله بن جلوي، قلت لصالح: يا صالح الفريجي، لو رآك والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفرح بك أنك من قبيلتنا شمر.

١٥١٩ كفء كفء يا أبا علي

محمد العلي السويلم من رجالات القصيم مررت ذات يوم في الأرياف التي غرب بريدة وشـرق البكيريـة، وإذا بلوحة كبيرة على طريـق دائري مكتوب على اللوحة: (طريق الشـيخ محمد العلي السـويلم). قلت لصاحبي: في الأمر غرابة، وليس في الأمر غرابة.

قال: عجيب هذه فلسفة، كيف نفهم أن في الأمر غرابة، وليس في الأمر غرابة؟ قلت: لا أستغرب وجود شارع كبير أو صغير باسم شخص من هذه الأسرة أو الحمولة السويلم، فلهم مجد تليد، ولهم مجد جديد، قال: ما تعني بتليد؟ قلت: قديم، أما قرأت في التاريخ أن زوجة محمد بن سعود مؤسسة الدولة قبل قرون من السويلم، وهي صاحبة الرأي والعقل التي أثرت في الإمام محمد بن سعود بأن يعض بالنواجذ على صاحب الدعوة محمد بن عبدالوهاب الذي فرط فيه ابن معمر بأمر من عمه ابن عريعر. قال: نعم، نعم، لكن هؤلاء من سويلم العارض، قلت: يقول جاري علي السويلم: هم حمولة واحدة هم أتوا جميعًا من العطار أهل الرياض جدهم عبدالله، وأهل القصيم جدهم محمد، وهم من قبيلة سبيع، ثم كثر عددهم، وكثر النابغون منهم والإداريون في العصر الحاضر؛ أي القرن الرابع عشر، يذكر أمين الريحاني صاحب كتاب (ملوك العرب) أن بريدة أميرها عام (١٣٤٠هـ) فلان بن سويلم، والسرية الفلانية عليها فلان ابن سويلم، والمجد الجديد الآن ادخل أي إدارة أو وزارة لا بد أن تجد فيها قياديًّا من السويلم أو التويجري، وكلتا العائلتين في الوقت الحاضر فرسا رهان في كثرة القياديين، والحق يُقال: إنهم أكفاء، وخير لا شر فيهم في الغالب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

نرجع لصاحبنا الذي قال: شرحت (ليس بغريب)، لكن أشرح (غريب) قلت: يوجد شوارع باسم مواطنين، لكن غريب أن يكون طريق دائري باسم مواطن! قال: لا تستغرب هذا الرجل تحمل تكاليف هذا الطريق كاملة، قلت: كاملة؟! قال: كاملة، قلت: يكلف أكثر من (١٥) مليون ريال، قال: كلف أكثر من اثنين وعشرين مليون ريال، قلت: إذن كفء..كفء..كفء، قال صاحبي: أزيدك علمًا، فهذا الرجل جمع الله له المال والخلق الحسن، قلت: ما شاء الله! قال: أسس شركة مقاولات، وأدارها بتفوق وتوفيق من الله حتى صارت من أهم شركات تنفيذ الطرق في المملكة.

وهو الآن يرأس مجلس إدارتها، والإدارة سلمها بيد أولاده الكرام يتقدمهم ابنه الأكبر المهندس الأستاذ علي.

وأبو علي متواضع جدًّا ومهذب جدًّا، حتى إن أحد العاملين معه ممن ينفذ ردميات من الباطن قالوا له: أكثرت من مدح السويلم! قال: لعل لي عذرًا وأنتم تلومون، قالوا: ما عذرك؟ قال: عملت معه ربع قرن، ورزقي بعد الله على يد هذا النبيل، والله ما أخر لي ولا ريالًا، ولا غضب مني ولا يومًا واحدًا، وأعدُّه محل الوالد، وهذا الثناء منسوب لصالح اللاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنا أعد هذه المسودة نظر إليها جارنا الكريم التاجر محمد السليمان الزبن، وقال: سجل شهادتي، أن الشيخ محمد العلي السويلم من أطيب رجال بلدتي بذلًا وعطاءً، وبنى أهم معلم بالبكيرية فندق فئة خمس نجوم، ويحمد له إيقافه سبيل بكامل طوابقه الخمسة عشر، ليصرف ريعه على المحتاج من أسرته الكريمة، وبالتأكيد سيمتد خيره على غيرهم، وكذلك جاري المهندس محمد العيدان قال: سجل شهادتي تعاملت مع المهندس علي، ونعم التعامل. أكثر الله من أمثاله.

١٥٢٠ كأنك داخل الكعبة المشرفة

تختزن الكعبة في داخلها وحولها أسرارًا لا يوجد مثلها في الأرض، فلا يزيد حجمها على حجرة مكعبة، وما إن تبلغها حتى يخر القلب خاشعًا متضرعًا يلفّه السكون، فتكاد لا تسمع خفقاته، فتتحول العين إلى نبع للدموع، فأنت حينئذ في أحب مكان إلى الله ينزل إليه سبعون ألفًا من الملائكة يطوفون حولها كل يوم وليلة.

وللكعبة المشرقة مفتاح خاص بها يوجد مع كبير سدنة بيت الله الحرام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الشيبي، ويحكي عن عائلته قائلًا: يقال عنا (الحجبي) أي الذي يحجب البيت، فقد أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يكون للكعبة المشرفة سدنة؛ أي من هم مسؤولون عنها، وأن يكون لها مفتاح، وقد تسلمناه نحن آل الشيبي.

وتأتي السدانة بمعانٍ عدة في معجم اللغة العربية مثل: الأمين والخادم والحاجب، وسدانة الكعبة ترجع إلى تاريخ بنائها، وتعني القيام بجميع أمورها من فتحها وإغلاقها وتنظيفها وغسلها وكسوتها وإصلاح هذه الكسوة إذا تمزقت واستقبال زوارها وكل ما يتعلق بذلك، فقد كان يقوم بأمر السدانة إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم من بعده ذريته إلى أن كان عهد قصي بن كلاب، فأخذ قصي سدانة الكعبة من خزاعة التي كانت قد استولت عليها بالقوة مدة ليست بالطويلة، وهي قبيلة هاجرت من اليمن بعد انفجار سد مأرب، واتجهت إلى مكة، وأقامت بها، وقد ولد لقصي عبدالدار، وعبد مناف، وعبدالعزى، وعبد قصي، وبعد وفاة قصي انحصرت السدانة في عبدالدار وأبنائه من قريش، ومنهم عثمان بن أبي طلحة وابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وينتهي نسب سدانة الكعبة المشرفة الحاليين إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وقد أسلم عام الفتح على أصح الروايات، وله صحبة ورواية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجميع آل الشيبي الموجودون في هذا العصر من أبناء الشيخ محمد زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ويقسمون إلى أبناء الشيخ عبدالقادر بن علي، وهم عائلة عبدالله وحسن آل الشيبي، وهم محل احترام وإكرام كما دلت على ذلك الأخبار الواردة في حقهم، ولا يزالون في موضع الإكرام والرعاية عند عموم حكام المسلمين، وبالأخص عند كل من تولى خدمة الحرمين الشريفين، ولا يزال وجودهم من معجزات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي أخبر أمته بها بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خذوها يا بني طلحة، خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم**»[1]. ويحكي نزار الشيبي عن قصة انتقال مفتاح الكعبة قائلًا: آلت إلينا منذ أيام جدنا قصي، وانتقلت بين أبناء ابنه عبدالدار الذي كان له خمسة أولاد، وكان لا يخرج في رحلة الشتاء والصيف، فيعايره إخوانه بسبب ذلك، فسمعهم أبوه قصي، فقال: والله لأشرفنك عليهم، فأعطاه سقاية الكعبة والسدانة والرئاسة

(١) تقدم تخريجه.

والنـدوة والرفـادة ولواء الحرب، وعندما جاء قالوا له: إنك آخذ كل الشـرف إلا السدانة والرئاسة، حيث كان هو رئيس قريش.

ويقول: إن الكعبة المشـرفة تفتح مرتين في السـنة لغسـلها، ويسمح بدخولها حينئـذ لبعض كبـار ضـيوف الدولة وبعضـ العلماء والمشـايخ وأيضًـا القائمون بغلسلها، ويضيف: تعلق في داخل الكعبة الهدايا التي قدمت لها، وبعض الموجودات بداخلهـا ربما تعود إلى ما بعد أن ضـربها الحجاج بن يوسـف الثقفي بالمنجنيق يعني تقريبًا تعود إلى (١٢٠٠) سـنة، لكن هناك بلا شك أشياء تعود إلى عصور لاحقة وأشياء أخرى حديثة.

ومن أسـرار الكعبة كما يقول الكاتب الصـحفي السـعودي عمر المضواحي المهتم بالكتابة عن تاريخ الأماكن المقدسة: سرة الأرض (يعني وسطها) وموصولة بالبيت المعمور في السـماء السـابعة، وأول بيت وضـع للناس بنـاه إبراهيم وابنه إسـماعيل عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، وليسـ هنـاك في الكـون بقعة أكثر مهابة وقدسـية من هذه الحجرة (الكعبة) ولم تعبد في تاريخها من دون الله قط، فقد كان العرب يعبدون الأصـنام والأوثان حولها، ولم يخصـوها أبـدًا بالعبادة، وحج إليهـا كل الأنبياء، ومجرد النظر إليها عبادة تعادل أجر عابد في غير مكة، ويضيف المضواحي: حول الكعبة ثلاثة أسرار لها في الأرض: الحجر الأسود، ومقام إبراهيم وهما ياقوتتان مـن يواقيت الجنة، وبئـر زمزم وهي نهر من أنهار الجنـة ينبع عينه المتدفق من تحت أعتاب الحجر الأسـود، وعلى يسار باب الكعبة المهيب وبين الملتزم والحجر الأسـود إلى الداخـل منها يقع مكان (حطيم السـيئات) حيث يتم فيه التضـرع بالدعـوات، وإلـى اليمين من باب الكعبة على بعد أقل من مترين يرتفع صـندوق من الرخام النادر تحفظ فيه أدوات خدمة البيت وحوائج غسيل الكعبة من دهون الطيب كالعود والورد والعنبر ولفائف من قماش قطني معد للغسيل.

وفي منتصـف الكعبـة ترتفـع ثلاثـة أعمدة محاطـة بأفخر أنواع الخشـب المزخرف، وهي المعروفة بأعمدة الصحابي عبدالله بن الزبير، حين رأى في زمن

حكمه مكة أن يسند سقف الكعبة بها؛ خشية انهياره عندما قام بترميم بناء الكعبة، وفي الجهة الشمالية من الكعبة على يمين الداخل باب صغير يعرف بباب (التوبة) وهو آية في الصنعة والإتقان يمتاز بمقاساته العادية، وهو بنسبة قياس واحد إلى ثمانية مقارنة بباب الكعبة الخارجي الوافر البهاء والضخامة، ويؤدي باب التوبة المصنوع من أندر قطع الأخشاب المكسوة بصفائح الذهب والفضة المشغولة على درج حلزوني من الزجاج السميك يصل إلى سطح الكعبة، وفي الجدار الغربي المواجه لباب الكعبة علقت تسعة ألواح أثرية من الرخام منقوش عليها أسماء الولاة والخلفاء تؤرخ لأعمال تجديد الكعبة وترميمها، وكلها مكتوبة بعد القرن السادس للهجرة، وفي الحائط الشرقي وبين باب الكعبة المشرفة وباب التوبة وضعت وثيقة تؤرخ لقيام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز في عام ١٤١٩هـ وكان حينها وليًّا للعهد، وكان آخر ترميم شامل للكعبة في زمن السلطان مراد الرابع من سلاطين آل عثمان سنة ١٠٤٠ من الهجرة النبوية، وجوانب الكعبة الأربعة محاطة بالرخام الأبيض بارتفاع نحو مترين وبرخام ملون ومزركش بنقوش هندسية إسلامية، وما يعلوها مغطى بستارة خاصة من الحرير الأحمر الوردي مشغولة بالنسيج الأبيض على هيئة الشهادتين، وبعض أسماء الله الحسنى على شكل رقمي ثمانية وسبعة، ويقوم بصناعتها يدويًّا مصنع كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وبين الأعمدة الثلاثة يمتد عمود معدني يكتسي بالفضة الخالصة له خطافات صغيرة معلق فيها هدايا الكعبة من أباريق وشمعدانات وأوانٍ أثرية من الذهب والفضة تعود بتاريخها إلى ماضٍ بعيد أهداها ملوك وخلفاء وسلاطين، ويُسنّ قبل التشرف بدخول الكعبة المشرفة الطواف سبعًا حولها واستلام الحجر الأسود (يمين الله في الأرض) والركن اليماني اقتداء بالسنة النبوية، ويُسنّ أيضًا الصلاة فوق لوح من الرخام المنقوش بعلامة ظاهرة إشارة إلى المكان الذي ثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي فيه، وهو في اتجاه الحائط الجنوبي بالقرب من الركن اليماني إلى الداخل من جدار الكعبة. والصلاة في الكعبة ثماني ركعات،

وهي من سنن الدخول إلى الكعبة ركعتان في اتجاه كل حائط من جدرانها الأربعة، حيث لا قبلة في جوف القبلة وفي أثناء فريضة الحج، وبعد أن يتوجه الحجاج إلى صعيد عرفة يتوافد أهل مكة إلى المسجد الحرام للطواف والصلاة ومتابعة تولي سدانة البيت الحرام وتغيير كسوة الكعبة المشرفة القديمة، ويُستبدَل بها الثوب الجديد استعدادًا لاستقبال الحجاج في صباح اليوم المقبل الذي يوافق عيد الأضحى، وقبل هذا الوقت وفي منتصف شهر ذي القعدة تقريبًا يتسلم كبير السدنة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الشيبي في حفل سنوي الثوب الجديد من الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بقاعة المناسبات الرئيسة في مصنع كسوة الكعبة المشرفة بضاحية أم الجود بمكة، وبعد إحضار الثوب الجديد تبدأ عقب صلاة العصر مراسم تغيير الكسوة، حيث يقوم المشاركون في عملية استبدال الكسوة، عبر سلم كهربائي بتثبيت قطع الثوب الجديد على واجهات الكعبة الأربع على التوالي فوق الثوب القديم وتثبيت القطع في عرى معدنية خاصة (٤٧ عروة) مثبتة في سطح الكعبة ليتم فك حبال الثوب القديم ليقع تحت الثوب الجديد؛ نظرًا لكراهية ترك واجهات الكعبة مكشوفة بلا ساتر.

ويتولى الفنيون في مصنع الكسوة عملية تثبيت قطع الحزام فوق الحزام فوق الكسوة (١٦ قطعة جميع أطوالها نحو ٢٧ مترًا) و٦ قطع تحت الحزام، وقطعة مكتوب عليها عبارات تؤرخ إهداء خادم الحرمين الشريفين لثوب الكعبة وسنة الصنع، ومن ثم تثبيت (٤) قطع صمدية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢] توضع على الأركان و(١١) قطعة على شكل قناديل مكتوب عليها آيات قرآنية توضع بين أضلاع الكعبة الأربعة. وآخر قطعة يتم تركيبها هي ستارة باب الكعبة المشرفة، وهي أصعب مراحل عملية تغيير الكسوة، وبعد الانتهاء منها تتم عملية رفع ثوب الكعبة المبطن بقطع متينة من القماش وبارتفاع نحو مترين من شاذروان (القاعدة الرخامية للكعبة) المعروفة بعملية (إحرام الكعبة) ويرفع ثوب الكعبة لكي لا يقوم بعض الحجاج بقطع الثوب بالأمواس والمقصات

الحادة للحصول على قطع طلبًا للبركة والذكرى، ويتم تسليم الثوب القديم بجميع متعلقاته للحكومة السعودية التي تتولى عملية تقسيمه لقطع صغيرة وفق اعتبارات على المسؤولين وعدد من المؤسسات الدينية والهيئات العالمية والسفارات السعودية في الخارج، ويستهلك الثوب الواحد للكعبة نحو ٦٧٠ كيلوجرامًا من سلك الذهب والفضة، ويبلغ مسطحه الإجمالي ٦٥٨ مترًا مربعًا، ويتكون من ٤٧ لفة طول الواحدة ١٤ مترًا وبعرض ٩٥ سنتيمترًا، ويكلف الثوب الواحد نحو ١٧ مليون ريال سعودي، ويعود إنشاء المصنع إلى بداية العهد السعودي حين أمر الملك عبدالعزيز آل سعود في غرة شهر المحرم عام ١٢٥٧هـ بإنشاء المصنع بجوار البيت العتيق؛ ليكون أول مصنع في التاريخ لكسوة الكعبة المشرفة يقام في مكة المكرمة، وتديره أيدٍ سعودية مدربة. (نقلًا عن العربية نت).

١٥٢١ نصرهم الله يا أحمد منصور

كتب أحمد منصور مذيع (الجزيرة) المشهور بجريدة (المصري) في ١٥/١٠/١٤٢٨هـ يقول:

كان الصحفي عند دخول المدينة غير قلق من إمكانية مساعدة الناس له في عمله (فعادة ما يسأل الناس عنا، وربما كانت لديهم أخبار ومعلومات يريدون تزويدنا بها) لكن ما لم يكن يدركه أن أهل الفلوجة غاضبون منه، ففي إحدى نشرات قناة (الجزيرة) تحدث أحمد منصور عما رآه للوهلة الأولى، وكان من بين ما قاله: «إن المدينة خائفة، والناس خائفون، وكثير من المحال مغلقة» يقول منصور: إن وصفه لحالة الناس كان مجازيًّا، فالإعلام له لغته المختصرة المباشرة والمثيرة والمحفزة في الوقت نفسه، لغة تختزل أحداثًا كبيرة في ثوانٍ قليلة، وبعد انتهاء النشرة جاب بعض أهل الفلوجة الأسواق بحثًا عنه، وكلما مر هو بتجمع يقول له الناس: إن ثمة من يسألون عنه، ثم وجده بعض هؤلاء، فقال له أحدهم: كيف تقول عنا: إننا خائفون يا أحمد منصور؟ نحن لسنا خائفين،

الأمريكيــون هــم الخائفون نحن لا نقبل مــن أحد أن يصــفنا بالخائفين، ويجب عليك أن تعتذر عن هذا الوصــف الذي وصــفتنا به في نشــرات الأخبار القادمة، واســتطاع منصور أن يكسب ودهم، فقال لهم: هل تقبلون أن تسجلوا هذا الكلام أمــام الكاميرا وتقولوه بألســنتكم وأنا أبثه في النشــرات القادمة؟ قالوا: نعم، لم يجد الصــحفي شخصًــا واحــدًا يقبل أن توصــف المدينة وأهلهــا بالخوف، وجد الجميــع وبجرأة كبــيرة حتى الأطفــال والعجائــز، يتحدون الاحتــلال الأمريكي والحصار الذي فرضه على المدينة، بل ويتوعدون.

١٥٢٢ تعليمات عجيبة

قال لي جاري عبدالله الصــالح المحمود: ســجل نادرة يا أبا عبدالله، قلت: هــات فإنه يكثر الســؤال عنك مــن جانب القراء، وأحدهم قــرأ روايتك في بعض النــوادر، وأخذ يقول: أريد أن أرى عبدالله المحمود، قلت: من؟ أي محمود؟ قال: صــاحب الرواية في النادرة كذا وكذا، قال: خذ هذه، معي صكّان لبيتي في الربوة بمســاحة أكثر من ألفي متر، وأردت فصــل صــك وضم صــك إلى آخر، وقال لي كاتب العدل: أحضرت شهودًا؟ قلت: علام يشهدون؟ قال: على أنك فصلت جزءًا من الأرض. قلت: هي لي لم أبع، ولم أشــترِ، وأنا أمامك بشــحمي ولحمي وبكامل قــواي العقلية، لماذا الشــهادة؟ قــال: هذا النظــام، قلت: يا عبــدالله، أتمزح أم تقــول كلامًا جادًّا؟! قال: هــذا والله طلب حقيقي، والتفتّ إلى من حولي، وطلبت شهادتهم، وأنا مبتسم.

قلت: يا عبدالله، إما أن الكاتب غلطان، أو معد النظام غلطان.

وآية البيوع في أواخر ســورة البقرة صــفحة كاملة، وهــي أطول آية في كتاب الله لم يذكر فيها أنك تشــهد على حلالــك إذا جزأته، أو نقلته من جيبك اليمين إلى جيبك اليسار.

وأرسلت وكيلي الشيخ المحامي علي السويلم ومعه وكالة عامة ليفصل صك بقطعتين إلى صكين لكل قطعة صك، قالوا له: لم يذكر بالوكالة ذلك، فضحك، وقال: الوكالة عامة يجوز لي الآن بيع القطعتين، وكيف لا تجيز الفصل أو الفرز؟ يقول علي: ذهبت لمصدر الصك، ورفض، وذهبت لرئيس كتابة العدل ورفض، ونشر هذه القصة الطريفة الكاتب الأستاذ صالح الشيحي في زاويته يوم الأربعاء ١٤٢٨/١٢/٢٤هـ في الصفحة الأخيرة بجريدة (الوطن) وقال بالحرف الواحد: يا صالح الزمام، سلم لي على الحكومة الإلكترونية.

١٥٢٣ بل كلها كلها يا ابن جعيثن

والمجتمع بما فيه من دولة وأنظمة ومؤسسات ومفكرين مطالب أكثر من الفرد بإنصاف الضعفاء وإعطائهم حقوقهم كاملة غير منقوصة وبلا مَنٍّ ولا فضل.

فللضعفاء حقوق دينية وإنسانية وأخلاقية ينبغي لكل مجتمع راقٍ أن يعطيهم إياها دون منّة ودون إرهاق لهم؛ لينالوا تلك الحقوق أو بعضها دون إذلال بطبيعة الحال.

أقول:

بل نطالب بإعطائها لهم كلها كلها كلها يا عبدالله الجعيثن، وهذا جزء من مقال كاتب الاجتماع الأول في صحافتنا من وجهة نظري الشخصية، وهو عمنا الأستاذ عبدالله الجعيثن متّعه الله بالصحة والسعادة.

ومتّع المجتمع بقلمه المتدفق علمًا وأدبًا وحكمة، ودعوة طيبة إلى العدل والإحسان، فجزاه الله عن إخوانه المواطنين وقرّائه خير الجزاء.

وإني متابع لما يكتب هذا العالم الأديب منذ ثلاثين سنة ونيف، فما قرأت له إلا نصحًا وخيرًا.

وهذا الجزء كتبه في جريدة (الرياض) يوم ١٤٢٩/١/١٧هـ ويا ليته أضاف الحقوق المالية، فالناس فيها سواء كما أمر الله ورسوله الأعظم والصديق من بعده.

أما عمنا وسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد فضل أهل بدر بالعطاء على غيرهم، فكان يفضل أهل السابقة والمهاجرين الأولين وأهل بدر على غيرهم، ويزيدهم في العطاء، خلافًا لرأي الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي يقول: السابقون أجرهم على الله، أما في الدنيا فالعطاء سواء، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينفق كل ما في بيت المال، ويغسل أرضه، ويصلي فيها ركعتين.

١٥٢٤ أمة اقرأ لا تقرأ!

قال الأستاذ عبدالرحمن العصيل أستاذ العلاقات الدولية في كلية البترول والمعادن:

يا سهيل الزمام، في أثناء دراستي بأمريكا قابلت صاحب صحيفة ألمانيًّا مناصرًا للقضية الإسلامية العربية الكبرى (فلسطين المحتلة) ووجدت هذا الألماني المنصف متوترًا وواضعًا المسدس على مقربة منه، وحين قلت له: أنا طالب من بلاد الحرمين، ولماذا هذا الخوف؟ قال: أنا مناصر لحقكم، وسخرت إمكانات صحيفتي للدفاع عما أعتقد أنه حق، وأن الشعب الفلسطيني مظلوم مظلوم مظلوم، قلت له: شكرًا شكرًا شكرًا، وإني بك وبأمثالك من العقلاء المنصفين مسرور مسرور مسرور. قال: لكني مهدد من اليهود، وهذا هو السبب في حملي السلاح، وأصدقك القول: إنكم مقصرون مقصرون مقصرون، تأتيني ردود كثيرة وهجوم من أهل الباطل ينصرون باطلهم، ولم يأتِني منكم ولا رسالة لتناصروا حقكم.

يقول الدكتور العصيل: لم أجد ما أرد به إلا الأسف، وأننا أمة القرآن أمة اقرأ، لكننا مع الأسف لا نقرأ يا تلميذي.

أقول:

قال أحد الإخوة: أعطيت فلانًا شيكًا لوالده، وبعد أيام اتصل بي يقول: اسم أبي سليمان عبدالعزيز، وليس سليمان المحمد كما هو بالشيك، قلت له ضاحكًا: حسبنا الله ونعم الوكيل، حتى الشيكات لا نقرؤها لماذا لم تقرأه يوم أخذته؟ قال: أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:١١]؟.

١٥٢٥ الحكمة يمانية

خرجت من المسجد بعد مغرب أحد الأيام، ومر بقربي شيخ يمني ربعة من الرجال مسرع الخطا، وهو يرفع صوته، ويخفضه، وعرفت أنه يقول شيئًا، ناديت عليه، وسلّمت، وردّ السلام، قلت له: ماذا تقول يا عم؟ قال: أناجي ربي، قلت: وماذا قلت؟ قال: أقول: يا رب، أنعمت علي بالستر فيما مضى، فأكمل سترك علي فيما بقي، فتركته وأنا أردد معه، وأقول مثل قوله، وتذكرت قول رسول الله ﷺ: «**الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية**»(١). وقرأ هذه النادرة الأخ الأستاذ سليمان بن عبدالله العثيم، وأضاف أن الرحالة ابن بطوطة يقول عن أهل اليمن وأهل السرو يعني السروات: يجلبون الحبوب إلى مكة، وترخص بذلك أسعار مكة، وأن الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يزاحم أهل اليمن بالطواف، ويقول: إن لهم عبارات ودعوات فتح الله بها عليهم.

---

(١) تقدم تخريجه.

١٥٢٦ معجزة جديدة في أسماء الله الحسنى

استطاع الأستاذ الجامعي محمد الرضوان من خلال دراسة بحثية التوصل إلى إثبات أسماء الله الحسنى وعددها ٩٩، ويقول هذا الأستاذ بجامعة الملك خالد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة: إنه منذ بداية القرن الثالث الهجري حتى الآن والأسماء الحسنى التي يحفظها الناس هي المدرجة في حديث الترمذي عن رواية الوليد بن مسلم (ت ١٩٥هـ) وهي باتفاق أهل العلم والمعرفة بالحديث ليست من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكنها اجتهاد من الوليد جمع به من القرآن والسنة تسعة وتسعين اسمًا، وكذلك اجتهد بعض العلماء في جمع ما استطاع منها، ويضيف الرضوان: عندما تتبعت ما ورد في الكتاب والسنة من خلال الكمبيوتر، وما ذكره العلماء الذين تكلموا في إحصاء الأسماء على (٢٨٠) اسمًا تقريبًا تم مطابقة هذه الشروط على ما جمعوه، فإن النتيجة التي يمكن لأي باحث أن يصل إليها هي تسعة وتسعون فقط، وهو إعجاز جديد بتقنية الكمبيوتر يصدق فيها قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مئة إلا واحدًا**»[١] متفق عليه، ويقول هذا الباحث: إن هذا الأمر مفاجأة لي، حيث أثبتت التقنية والحاسوب في الموسوعة الإلكترونية الضخمة، وساعدت بشكل مذهل على إظهار ما ذكره الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٥٢٧ مياه زمزم المباركة ومصاحف عثمان

أكّد رئيس لجنة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بجامعة السويس الدكتور زغلول النجار وجود (٤) نسخ أصلية من القرآن الكريم من مصاحف أمير المؤمنين الشهيد السعيد ذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موجودة حتى الآن، وإحدى هذه النسخ في مكتبة الحرم المدني، والثلاث: واحدة في مصر،

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٨/٣ رقم٢٧٣٦)، ومسلم (٢٠٦٣/٤ رقم٢٦٧٧).

والثانية في إسطنبول، والثالثة في طشقند في وسط آسيا، وقال الدكتور زغلول النجار: إن هذه المصاحف خضعت للدراسة والكشف من قبل أجهزة مختصة في ألمانيا؛ للتعرف إلى نسبة الاختلاف بين تلك المصاحف الأصلية وبين ما بأيدينا اليوم من مصاحف، وأكدت الدراسة أنه لا يوجد اختلاف بين مصاحف عثمان وملايين النسخ الموجودة، وهذا وعد الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

وأشار النجار إلى أنه من المقارنة بين القرآن والإنجيل اتضح بعد بحث في الإنجيل أن هناك أكثر من ثمانين ألف تناقض في ٢٠٠ صفحة من الأناجيل الأربعة، وأقل من ٣٪ ينسب إلى المسيح، وقال: إنه لا عقل يستوعب، ويصدق كتابًا صحته لا تتعدى هذه النسبة، وقال عن بئر زمزم في مكة: هي معجزة كونية، حيث تخلو الأرض من بئر تتدفق منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة سوى بئر زمزم، وبعد دراسة اكتشفت الأجهزة العلمية التي فحصت أصول بئر زمزم أن المياه تخرج من الصخور اللامسامية التي لا يمكن أن تخرج الماء، وبعد حفر الأنفاق اكتشفت شروخ شعيرية دقيقة، فتأكد أن الماء يتحرك منها إلى بئر زمزم، ولا تتكون إلا بطريقة شديدة، ولا يعرف لهذا البئر مثيل في العالم كله.

أقول:

الحمد لله لا نشك في كتاب ربنا وسنة نبينا قبل العلم الحديث وبعده.

١٥٢٨ صدق الله وكذب أبو حيان

ألّف أبوحيان التوحيدي الفيلسوف الشهير كتابًا سماه (الصداقة والصديق)، يقع في (٤٧١) صفحة كلها رفض لوجود معنى للصداقة ولوجود الصديق، يقول: ينبغي أن نثق أنه لا صديق، ولا من يتشبه بالصديق، ويقول أيضًا: إذا أردت الحق علمت أن الصداقة والألفة والأخوة والرعاية والمحافظة

قد نبذت نبذًا، ورفضت رفضًا، ووطئت بالأقدام، ولويت دونها الشفاه، وصرفت عنها الرغبات.

أقول:

إن صح ما نسب إلى هذا الرجل من القول السابق في الكتاب المنسوب إليه فهذا جنون وغطرسة، ربما دعاه إلى تأليفه ورطته مع صديق خان صداقته، فعمّم الأمر على الناس.

ويرد هذا الهراء قوله تعالى في إثبات وجود الصديق: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور:٦١]. وأشهر أصدقاء رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبوبكر الصديق، وسمي الصديق لتصديقه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولصداقته له قبل البعثة، ولأبي بكر الصديق أصدقاء، وللفاروق أصدقاء، حتى إن ابنه عبدالله نزل ذات يوم من على جمله، وقبّل هامة شيخ كبير، وكساه ثوبًا وعمامة، وقال: هذا من أصدقاء عمر، ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه**»(١).

ولم ينقذ أبا سفيان بن حرب من سيف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ركوبه بغلة صديقه العباس ووجاهته له عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى إن العباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، أسلم أبوسفيان، وهو رجل يحب الفخر،

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٩/٤ رقم٢٥٥٢).

فاجعل لـه في هذا اليوم ما يفتخر بـه، قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم، يا عـم، من دخل المسجد الحـرام فهـو آمـن، ومن أغلـق عليه بابه فهـو آمن، ومن دخـل دار أبي سفيان فهو آمن**»[1] فكان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفتخر بذلك على أقرانه.

وقالـوا لأحـد وجهاء بلدتنا الربيعية: ما السـر في تقديمك هذا الشـايب يا أبـا فلان، علـى كل الناس؟ قال: بيني وبينه صـداقة لا يمحوهـا الدهر. هذا في سـن والدي، وكنت في سـن الشـباب، وقال: لماذا يا بني، لا تتزوج؟ قلت: لا أجد المهر، قال: نصـفه على أبيك، والنصـف الآخر لك مني سـلف، ثم عند الدخول على زوجتي قلت: ما أصـنع بالخادمة التي تجلـس عند العروس ما معي لها ريال فرانسـي -وكانـت هي عملة نجد آنـذاك- قال: زوجتي أم فـلان تجلس ببلاش. قلت: والذي يصـب لي القهوة، وهي عادة له ريال فرانسي، قال: أنا أصب القهوة ببلاش وهكذا كان رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعًا.

ويقول الأخ إبراهيم علـي الجفير: كان جاري عبدالعزيز عبدالله اللحيدان قبل ٢٨ سنة طالبًا بالجامعة، حصلت له وعكة صحية، وكان الوقت ليلًا، ولم يكن حوله أحد من أهله، وذهبت به من حي الغرابي إلى أقرب مستشفى، وكان شابًّا، وتجاوب مع العلاج، وخرج سـريعًا، ونسـيت الموضـوع؛ لأني أعدُّ مثل هذه الأمور واجبـة بين الجيران، ومرت الأيام، وتسـلم الرجل مركزًا مرموقًـا، وأتيته طالبًا إنجـاز معاملة، وبش الرجل وهش، وقـال: كنت يا رجل، أتمنى أن يكون لك لزوم عندي لأرد لك الجميل، قلت له: يا أستاذنا، والله لا أذكر أني صنعت شيئًا، قال: لكني لا أنسـى ذلك اليوم يوم ذهبت بي إلى الطبيب وكأنك الوالد الحنون، قلت: متى؟ قال: قبل ثلاثين سنة حين كنا جيرانًا في حي الغرابي، قلت: بلى، بلى، والآن أذكر هذا المعروف القليل، لكنه بذر في روضـة بربـوة ينبت الزرع والزيتون، وهو مثلك أيها الشهم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٧/٣ رقم١٧٨٠).

١٥٢٩ العين حق

في الحديث الشريف: «**العين حق تورد الجمل القدر والرجل القبر ولو سبق شيء القَدر لسبقته العين**»[١]. وقصة الصحابي سهل بن حنيف مع صاحبه مشهورة.

قال سليمان العمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في حدود عام ١٣٥٠هـ اشتريت حذاء مصنوعًا من الشراع الأبيض، وأرسلني أبي إلى فلان، وحين أقبلت عليه غطّى عينيه بكفه اليسرى عن شعاع الشمس، وقال بعدما نظر إليّ مقبلًا: أتى ولد ابن عمير وكأنه ديك خائض بالعجين، فأحسست بأقدامي كأنها ليست معي، ثم جلست قال: ما بك؟ قلت: اذكر الله يا عم، فذكر الله، ثم قمت كأني نشطت من عقال.

وقال آخر: كنا نرعى إبلنا، وكان أحدنا يدلل ناقته، ويقطف لها من الأعشاب، ثم يجمعها على شكل كرة صغيرة بحجم قبضة اليد، ثم يقرب من ناقته، ويرميه لها بالهواء، فتلقمه، فنظر إليها أحدهم، وقال: خذ يا أستاذ، يشير إلى أن أستاذ البناء إذا ارتفع الجدار يحتاج العامل إلى رمي اللبنة عليه في الهواء فيتلقفها بيده من العامل، فسقطت الناقة فورًا، فذبحوها، وقسّموا لحمها، وأقسم صاحب الناقة إذا لم يدفع قيمتها لأجعلنه بجانبها، قال له صاحبه: أبشر أبشر، فدفع القيمة، وأرسل الأمير حسن آل مهنا أمير بريدة ١٣٠٥هـ رسالة إلى ابن رشيد بحائل، والمسافة لا تقل عن خمسة أيام على الإبل، قرأ ابن رشيد الرسالة، وإذا تاريخها قبل يوم وليلة، كتب الرد، وأضاف كلمة ممازحة بين الأميرين قال: يا حسن، إذا أرسلت هذا الشيهانة فخذ من أجنحتها حتى تهدأ، ولم يرجع الرجل إلا وهو يحبو، ويسمى الشرود رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعًا.

يقول الراوي: محمد بن عبدالله رشيد ملك نجد كلها ٢٧ سنة العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري حتى منتصف العقد الثاني من القرن الرابع

---

(١) سبق تخريجه.

عشر الهجري، ومن أكرم الناس وأعد الناس، ويقال: إنه ربما ذكر الجان بذلك، فأصيب الرجل من الجان، وليس من ابن رشيد.

١٥٣٠ أسباب معركة المليداء الشهيرة

وهي المعركة التي حدثت عام ١٣٠٨هـ بين أهل القصيم بقيادة الأمير حسن آل مهنا أبا الخيل أمير بريدة وزامل السليم أمير عنيزة من جهة وأهل حائل وقبيلة شمر بقيادة الأمير محمد العبدالله الرشيد من جهة.

يروي والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الأمير حسن بن مهنا زار ابن رشيد في حائل وفي أثناء الزيارة هب الأمير حسن مع بعض رجاله إلى خارج حائل للتنزه وفي أثناء إعداد القهوة وقف حسن على إحدى الهضاب ينظر إلى مدينة حائل، ورجع إلى المخيم المعد، وقدمت القهوة وبجانب الأمير الشاعر المشهور فجحان الفراوي صديق الأمير محمد بن رشيد وصديق الأمير حسن.

لاحظ الشاعر الفراوي على حسن بعض سرحان وتفكير وهذا الشاعر جريء جدًّا، فخلا بحسن، وقال له: يا أبا صالح، والله إني أعرف ما يجول بخاطرك منذ اليوم. التفت إليه حسن مغضبًا، وقال: يا مطيري، أنت شاعر أو تعلم الغيب؟ قال: شاعر متوسم كما يقول ربنا في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥]. إنك تفكر الآن، وتقول: كيف أخضع لهذه البلدة التي أغطيها بهذه العباءة، وأنا تحت إمرتي بلدان القصيم بحجمها عشر مرات وعدة وعتاد؟ رفع الأمير حسن حاجبيه، وقال له: والله إنك صادق، وهذا الذي أحدّث نفسي فيه إهب إهب أيها الفراوي، قال الفراوي: تَكفَى أيها الأمير، والله إني لك من الناصحين كف عن هذا التفكير.

لا تنسَ أن ابن رشيد يعتمد في الحرب على قبيلة شمر، وإذا استنفرهم لحربك جاء معه الآلاف رجالًا والآلاف فرسانًا.

وعاد الأمير حسـن إلى بريدة ومع الأسـف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يأبه بنصيحة صديقه فجحان الفراوي.

حتى إن الذي اجتمع تحت قيادة الأمير محمد بن رشيد حين اتجه للقصيم أكثر من ألف من الخيل مع قرابة ستة آلاف مقاتل، وحاول ابن رشيد أن يستميل أمير عنيزة، أو يوقفه على الحياد، وأرسـل له عشرة آلاف جنيه ذهبًا وألف بشت للرجال وألف عباءة للنسـاء، وقال له: أنت علـى ديرتك أمير، وليس بيني وبينك خلاف، الخلاف مع الأمير الحسـن، وبودنا تكون طال عمرك على الحياد، وهذه الهدية لكم ولا ترد، وافقت على الاقتراح أم لم توافق يا بعد حيي.

يقول والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان زامل السليم من أدهى الرجال وأعقلهم وأحزمهم، حتى إن ابن رشـيد يقول عنه: والله إن زامل يـدري أين نحن! قالوا: أيها الأمير، يعلـم الغيب؟ قال: لا، يا بعد حيي، لكن يتتبع أخبارنا وتحركاتنا بواسـطة عيونه من التجـار والبدو. جمع زامل الذهب والملابس المرسـلة، وجمـع وجهاء عنيزة، واستشارهم، وقال بعضهم: ابن رشيد يظهر الود والورد والعلوم الطيبة والمنسف والذهب ولم يسلّ علينا السيف، خله هو وحسن تحت الله، وبين يديه دار الجدال وطال، وحسمه الزامل بقول: لا يمكن نخلي حسن وأهل بريدة، أنسيتم المثل الذي يقول: من تغدى صاحبك تعشاك؟ الدراهم نأخذها، والملابس نلبسها، ونحن مع حسن والله يعين.

قـرب جيش ابن رشـيد من بريـدة، وكانت القيـادة العامة للأمير حسـن، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيـه شـجاعة إلـى حد التهـور، لكن بـلا رأي، والرأي قبل شـجاعة الشجعان، ويساعده على القيادة الأمير زامل، ويجمع زامل بين الشجاعة والرأي، وكانـت بريـدة محاطة بكثبـان الرمـل والنخيل والأثـل، وتُعدُّ متاريـس طبيعية، والرجال من بريدة وعنيزة لا تنقصهم الشجاعة، لكن تنقصهم القيادة.

وفي أول المعركـة لم تسـتطع خيل شـمر وابن الرشـيد الحركـة، وأخذ أهل القصـيم يصدونها، ويصيبون، ولا يصـابون، وأشار أحد أركان حرب ابن رشيد

برغش بن طوالة على ابن رشيد أنهم لا يجيدون القتال إلا على ظهور الخيل، والخيل لا تستطيع الحركة في هذه المناطق، والرأي أن نستدرجهم إلى أرض صلبة تثبت عليها حوافر خيلنا، ويظنون أننا انهزمنا لعلهم يلحقون بنا، وسترى ما يسرك.

وبالفعل نفذ ابن رشيد ما أشار عليه أركان حربه، وتراجع كأنه مهزوم، وعرف الأمير زامل الأمر، وأشار على الأمير حسن بالثبات والتحصن في مواقعهم إن كان انهزم صدقًا فالحمد لله، وإن كان تكتيكًا حربيًّا، وهذا هو المتوقع، فالخروج إلى خصم يفوقنا عددًا وعدة يُعّد ضربًا من الجنون، وقال الأمير حسن كلمة أغضبت الأمير زامل. قال له: ذللت أم خفت يا زامل؟ قال له: لا، أيها الأمير، والله ما خفت، وهيا اخرجوا، وأرجو الله إن كانت علينا لا لنا أن ألقى وجه ربي، وهكذا كان، وخرج الجيش وهم يظنون أن ابن رشيد مهزوم، وإذا به يستدرجهم إلى قيعان المليداء؛ القيعان التي أحاطت بها خيل شمر وابن رشيد كإحاطة السوار بالمعصم، ليست إحاطة واحدة بل صفًّا من وراء صف لقلة خيل القصيم وكثرة خيل شمر، ولم ينجُ منهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إلا ما يُعدّ على الأصابع، وقتل الأمير زامل، وكسرت رجل الأمير حسن.

ودخل الحداد أكثر من ست مئة امرأة، ولجأ الأمير حسن عند البسام بعنيزة، وكانوا من أكبر حمايل نجد، ولهم قدرهم عند جميع الحكام، وقبل وجاهتهم ابن رشيد بأن يسجنه، ولا يقتله، وكانت الخيرة فيما اختاره الله له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يقول لي حفيده الشيخ صالح المنصور الرميح: جدي الأمير حسن حكم ١٤ سنة، وسجن ١٤ سنة، ومات بعدما حفظ القرآن عن ظهر قلب، وهو في سجن ابن رشيد بحائل، وقال لي أحد أقارب الأمير حسن، وأنا أراجع المسودة لهذا الجزء العاشر: إن الأمير محمد العبدالله الرشيد لم يسجن حسن بل إقامة جبرية، ويحضر مجلسه في بعض الأحيان، لكن سجن بعد وفاة الأمير محمد عام

١٣١٥هـ والأمير بعده عبدالعزيز بن متعب آل رشيد رحم الله الجميع وبعد انتهاء المعارك دخل ابن رشيد بريدة منتصرًا، وكان حالفًا بالطلاق أن ينزل بأهل بريدة أشد العذاب، ولكنه كفّر عن يمينه، وعفا عن الجميع إلا الأمير إبراهيم المهنا أخا الأمير حسن أرسل له سرية، فقتله في حريملاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحاول بعض شمر الشفاعة لإبراهيم عند ابن رشيد، فقال: هذا لو أخذ حسن برأيه لكنا الآن تحت الأرض، انظر رسالته التي يقول فيها: إذا كنت تنوي غزو ابن رشيد فعليك به وهو في المذنب ما معه إلا مئة فارس، وأتي بالتاجري أبو رقيبة جد حمولة الرقيبة، وقال له خدم ابن رشيد: اركب حصان ابن رشيد الأمير يدعوك، كاد ينهار قال: ما لي وللحكام؟ قالوا: يريد إكرامك، أركبوه معهم، واستقبله ابن رشيد بالترحاب، وهو يقول: هلا بالعاقل يا هلا بالناصح، لقينا رسالتك لحسن تقول له: نحن بخير أيها الأمير، وابن رشيد ما جاءنا منه إلا خير، والأمور راكدة، ولا تشق عصا الطاعة.

ويا أبا رقيبة، فإنك معفى من جميع ما يلزم أمثالك أنت وذريتك مادام للرشيد حكم. شكره أبورقيبة، وحين وصل بيته مزّق الأمر، وقال: حالي حال ربعي، وكان أبورقيبة من أعقل الناس وهم من السبيهين من شقراء، وليس لهم علاقة بزنديق تونس، وخيم ابن رشيد شرق بريدة.

وسأل عَنْ أغلى أملاك حسن عليه؟ قالوا: مزرعته بالرفيعة شرق بريدة بها ألف نخلة، وتسقى بعشرين غربًا، عشرة من كل جانب، وقلع نخلها، وجعلها قاعًا صفصفًا.

وسجّل الشاعر الفراوي الحادثة بأبيات عدة منها قوله:

عز الله إنا يا أبو صالح نهيناك ... ولا ربح قبلك واحد كد عصان
منتي ردى لكن سيفك بيسراك ... جوك الرشيد سيوفهم باليمان
زامل فكوك الريق وأنت يتعشاك ... كم أبلج خلاه جمر جعان
لكن جدع الروس ما هي حلاياك ... مثل الحدج في ناعمات المثاني

جارنا خالد الشمري من كبار موظفي مؤسسة النقد قرأ المسودة، وضحك، وقال: «ليه يا بعد حيي، ما أرجعتم لنا الذهب والبشوت إذا لم تقبلوا الاقتراح؟»، قلت: هم يعرفون أن ابن رشيد لا يقبل أن ترد هديته، وشمر من أكرم العرب، ولا تنسَ أن علاقاتهم الإنسانية باقية، وأنهم إخوة بنص القرآن الكريم، وإن وصلت العلاقات إلى الحرب، والعرب تقول: لا يجتمع حصانان في مربط، ولا سيفان في غمد، وكلهم رجال شجاعة ورجال فروسية رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وقرأت للعلامة محمد العبودي أن الأمير حسن المهنا معذور بالخروج لملاقاة ابن رشيد؛ وذلك لأن أهل البلدان التي غرب بريدة وشمالها طلبوا منه حمايتهم، أو ينضمون لابن رشيد، وهم بحاجة لحماية أميرهم، يقصد البكيرية والبدائع والشيحية وما حولها، وهذا عذر وجيه، وننقله هنا بوصفه وجهة نظر لها وزنها.

١٥٣١ عفوية أعرابي

يقول الأخ عبدالله الصالح المحمود: صلى الناس صلاة الاستسقاء في أحد الأيام، وصلى معهم أعرابي من منطقة الشمال، أو لهجته تدل على ذلك، وأخذ الناس بالاستقامة في الصفوف، والتفت الإمام، وإذا الأعرابي متأخر، فقال له: تقدم قليلًا، فتقدم أكثر من القليل، وعاد وأمره أن يتأخر قليلًا، فغضب منه، وقال له بصوت يسمع: يا بعد حيي أنا أتيت فزعة أستغيث معكم، وإلا الحمد لله ديارنا سايلة، فانصرف، ولم يصلِّ.

١٥٣٢ لا يستطيع الصبر عن الربيعية

صالح العلي العمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان ضيفًا عند أحد أقربائه في بريدة ليلة من ليالي عام ١٤٠١هـ، وبعد العشاء نزل مطر غزير، وقالوا له: يا أبا حمد، نم عند أحفادك وغدًا تساهيل، قال: لماذا أنام؟ قالوا: ليل وبرد ومطر وظلام، ونظر

إليهـم طويـلًا، ثم قـال: طالـع للربيعية طالع والله لـو قدامي جهيمان، يقصـد جهيمان العتيبي الذي اشتهر في أحداث الحرم بعد حج ١٤٠٠هـ.

وفي أحد الأعياد قالوا له: ما الأخبار في هذا العيد يا أبا حمد؟ قال: «تقطعت الخشش من كثرة التمطيخ»، ودخل على الوالد عام ١٣٨٣هـ وإذا بأخوين شقيقين متخاصمين على جزء من نخلهما، والوالد يهدئ الوضع المتكهرب بينهما، ويقول: أنتمـا أخوان، ولا تجب قطيعـة الأرحام بينكما على أمور دنيوية، ولكنهما أصـرا علـى أن يحولهما إلى القضـاء، وحين انصـرفا رفـع أبوحمد يديه إلى السـماء، واتجـه بوجهه للقبلة، وقال: اللهم، ارحم أبي وعمي لقد أصـابا حين باعا نخلنا، ولم يورثانا نخلًا، حتى تستمر الأخوة، ولا يقطعها النخل والأثل.

١٥٣٣ دعوة ملك ليبيا

تظاهـر بعضـ أوباش طرابلـس/ ليبيا عـام ١٣٨٩هـ ورددوا هتافًا عجيبًا غريبًـا فيه سـجع، وقالوا: نريد إبليـس ولا نريد إدريـس، وإدريس هو ملكهم من سـلالة الأشـراف، وكان متدينًا وضـعيفًا، وقال حين سمع الضـجيج: ماذا يقول هؤلاء الناس؟ قالوا: يقولون: نريد كذا. قال: اللهم، اسـتجب لهم، ويقال: إنه في دعائه اتجه إلى القبلة، ورفع يديه، وقال: اللهم، إني مللتهم كما ملوني، وظلموني، ولم أظلمهـم، فأجـب لهم يـا رب دعوتهم. ولم تمضِ أيام حتى أتاهـم العقيد، وسـامهم سـوء العذاب، وإذا قارنت وضعهم المادي بوضـع الدول غير البترولية تجد أنهم أحسن حالًا منهم وإنتاجهم وسكانهم قريب من عدد الإمارات وبينهم كمثل الثرى والثريا، فحسـبنا الله ونعم الوكيل من هذا الرجل الذي وضـع كتيبًا تافهًا سـماه (الكتاب الأخضر) من ورقات عدة، وقدمه في ليبيا في جميع وسائل الإعلام الليبية على القرآن الكريم.

وتجرأ هذا العفن بقوله عن سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] وحـذف كلمة: (قُلْ)، وقال عن رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «محمد رجل وأنا رجل». كلا، يا تافه، محمد سيد ولد آدم، وأنت نكرة، نسأل الله أن يهديك، أو يهلكك.

١٥٣٤ دعاء مستجاب

مـازح فلاح زوجته قائـلًا: يا بنت الأجـواد، إني متعجب من أمـر ابننا البكر فـلان بلغ الأربعين سـنة، ولم أرَ له صـبوة، ولم أرَ منه إلا كل خير وصـلاح ورشـد، وإني حاد الطبع، ولا بد أنني أغضـبه في بعض الأحيان، ولا يغضب، وجده لأمه حاد الطبع وحصـان، وجده لأبيه مثل ذلك، حصـان وأنا حصان، وكلنا نشترك في حدة الطبع، وجده لأبيه متدين، ولكنه مع تدينه الشديد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حاد الطبع، أما هذا الولد فمتدين وهادئ، ويكاد يرضي كل الناس، من عرفه ومن لم يعرفه. وأصدقك القول يا أم فلان، إني عام ١٣٥٦هـ وسني ٢٧ سنة، وحين دخلت بك أول ليلة لا أذكر أنني سـميت الله بحسب السنة المطهرة، أسـأل الله العفو، أخبريني عن سر هذا الرجل الصالح رحمك الله. قالت: أتذكر أننا تزوجنا في منتصف العام كذا وكذا.

قـال لها: نعم، قالت: وحججت معك هذه السـنة، قلـت: نعم، قالت: والذي خلـق الحبة، وبرأ النسـمة أن هـذا الرجل الذي كان من أمـره ما كان تحرك في بطني، وأنا أطوف في بيت الله الحرام، وبكيت، وقلت: اللهم، اجعله عبدًا صالحًا وعينًا جارية دعوة كانت العامة من الناس يدعون الله بها، والحمد لله أنني رأيت أن الله اسـتجاب الدعـاء، فهو كما ترى مبارك أينما كان، وأسـأل الله أن يثبته، ويزيـده صـلاحًا وتقى، وأن يقيـه يا أبا فلان، شـر الفتن، فالحـي لا تؤمن عليه الفتنة، والرجل الآن في السبعين ووالده توفي إلى رحمة الله ووالدته كذلك، نسأل الله لكل مسلم صلاح النية والذرية.

١٥٣٥ العقاد وعبدالناصر

قال أنيس منصور في كتابه: (في صالون العقاد كانت لنا أيام) ص٢١: عندما قامت الثورة المصـرية كان العقاد يضـيق بكثير مما يقوله عبدالناصر، وخاصة حين يصرخ، ويقول: «أنا الذي علمتكم الكرامة، وأنا الذي علمتكم العزة».

فكان العقاد يقول: «إن شعبًا يسمع مثل هذه العبارة، ولا يثور عليه، ويشنقه في مكانه لشعب يستحق أن يحكمه، ويدوسه بالنعال مثل هذا الرجل، إنه عندما قام بثورته هذه وجد البيوت والشوارع وملايين الناس والأهرامات والجامعات ومئات الألوف من الكتب».

أقول:

يذكر أنيس منصور أن هذا الرجل (العقاد) يتكلم بالكفر، ويقيم ندواته والإمام يخطب يوم الجمعة، وأنه -أي العقاد- يقول: أعطني المادة الأولية للكون أو لهذا الكون وأنا أصنع لك واحدًا أفضل منه، إذًا ما الفرق بين كلام الأديب العقاد غير الأديب والحاكم عبدالناصر؟

نعوذ بالله، وتعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

١٥٣٦ الأبيض والأخضر والأسود والأحمر

حين قامت حرب الوحدة الأخيرة بين الشماليين والجنوبيين باليمن عام ١٤١٤هـ زارهم الأخضر الإبراهيمي، وكان مندوب الأمم المتحدة، وكان هناك معسكر من اللاجئين الصوماليين السود، وأصابهم شرر الحرب وبعض الصواريخ، وزارهم الإبراهيمي، وسألهم عن أحوالهم؟ قالوا: الأحمر يضرب الأبيض، ويموت الأسود، ويتفرج الأخضر، ويقصدون بالأحمر الرئيس علي عبدالله صالح، ويقصدون بالأبيض رئيس الجنوب علي سالم البيض، ويقصدون بالأسود أنفسهم، ويقصدون بالأخضر الأخضر الإبراهيمي.

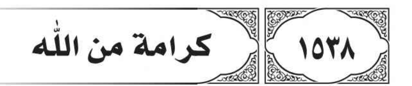
١٥٣٧ دعاء مستجاب

دخل موظف مصري قبل غروب الشمس، وسلم، وجلس، وكان يعمل عندنا، ونقل كفالته وعليه سمة الخير، قال له أحد الجلساء: هذا فلان، قلنا: نعم، سأله

عـن أحواله؟ قـال: بخير، والحمد لله، مد الرجل لـه إكرامية مئتي ريال (٢٠٠) نظر طويلًا إلى صـاحب اليد العليا، ثم ذرفت عيناه، ثم اتجه إلى القبلة وسجد، قلنا له: ما الأمر يا سـعد؟ قال: سجدت شـكرًا لله لهذا الرجل، والله لا إله غيره إنني قبل دقائـق كنت في الغرفة التجاريـة لتصـديق أوراق، فطلبوا مني ثلاثين ريالًا، وحاولت الاعتذار، وأصـروا على أخذ الرسـوم، وأقسمت لهم إنني لا أملك غيرها، ومددتها إليهـم، واتجهت إلى القبلة، وقلت: اللهم، اخلف لي غيرها قبل غروب شـمس هذا اليوم، وهكذا استجاب الله الدعاء، والحمد لله، وكل ذلك في دقائق معدودة.

أقول:

يا ليت أصـحابنا يرفقون بالنـاس مواطنين ووافدين، ويخففون هذه الرسوم التي أثقلت كواهل النـاس، وكدّرت خواطرهم، وما الحكمة من أن الغرفة تصادق علـى توقيعـي، وأنا أحمل إثباتات شخصـية؟ وما الحكمة من ترديـد النـاس: رحْ وتعـالَ، وأكـثر بلاد العالم تنجـز أعمالها بالإنترنت؟ يا ناس، ضـاقت الشـوارع بالسـيارات، وضـاعت أوقات النـاس علمًا أن أخذ الأموال صـعب علـى الأنفس بنص القـرآن الكـريم، حيث يقـول: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ [محمد:٣٧] والأضغان الحقد والزعل.



١٥٣٨ كرامة من الله

حجـاج العرينـي وإبراهيـم التويجري شـابان ذهبـا إلى الصـين؛ للدعوة والخدمات الإنسانية قبل سنوات، واستقبلهما المسؤولون هنـاك بترحاب، وذهبوا بهما للغـداء في أحد المطاعم الفخمة، وتحلق حول المائدة الضـيفان والمضـيف،

وقبل وضـع الطعـام على الطاولة يقول حجاج: نظرت إلـى طاولة في زاوية بعيدة عن مكاننا، وأشـرت بأصـبعي إليها، وفهموا الإشـارة، وطلبوا منـا القيام إليها، وتردد التويجري، وعزمت، وقمنا إلى الطاولة البديلة، وبعد لحظات سـمعنا دويًّا مفزعًـا، فالتفتنـا، وإذا ثريّا وزنها نصـف طن على الأقل تسـقط على طاولتنا، وتهشـمها، وعرفنا أن ما حصـل فضل من الله ونعمة، وإلا كنا في خبر كان، والله الحافظ، وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

١٥٣٩ الرؤيا الصالحة

يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصـحيح: «**لم يبقَ مـن النبوة إلا المبشرات**» قالـوا: ما هي يا رسـول الله؟ قال: «**الرؤيا الصالحة يراهـا المسلم أو ترى له**»(١) أو كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأخ عبدالله المحمد الدبيخي حافظ لكتاب الله ومؤذن جامع، وحسبك به، ولا نزكي على الله أحدًا، يروي عن والده يقول: كنا جالسين بجوار مسجد، والمسجد لم يكتمل بناؤه، ودخل المسـجد رجل لا نعرفه، وسلّم، وقال: هذا البيت يا جماعة، من صـاحبه؟ وأشـار إلى بيت قريب من المسجد، قلنا: وما سبب السؤال يا رجل؟ قال: والله أيهـا الربع، لا أعرفـه، ولا يعرفني، ولكن رأيت هذا البيـت في المنام كما أراه الآن، وحدد لي الشارع والمسجد، وأنه والله كما رأيته في المنام، وقائل يقول لي: بشّر صـاحب هذا البيت بقصـر في الجنة، وفرحنا، وبحثنا عن الرجل، وإذ هو صاحب سـيارة أجرة، وأموره المادية دون الوسـط، وعليه سـمة الخير، وبعد التقصـي عن أمره تبين أن بعض جيران المسـجد رفضوا تزويد المسجد بالماء، وهم أحسن وضعًا ماديًّا من هذا الرجل الشـهم، حيث يتبرع للمسـجد بالماء وبنفس طيبة، ولعل الله عجب لأمره، فبشره بالجزاء الأوفى، فهنيئًا لهذا المحسن، والله يحب المحسنين.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤٨/١ رقم٤٧٩).

١٥٤٠ طوفان شرق آسيا

الذي وقع آخر شهر ذي القعدة لعام ١٤٢٥هـ، وتعود أسبابه إلى زلزال ضخم في قاع البحر تصل قوته بمقياس ريختر إلى (٩,٢٠) درجة، ويقول الجيولوجيون: إن الضغط المائي الرهيب على قشرة ضعيفة في أرض البحر فجّر بركانًا كبيرًا رفع الماء إلى ثمانين مترًا فوق سطح البحر، وهذا الارتفاع للماء يماثل في علوه ارتفاع عمارة مكونة من ٣٥ دورًا، ودفعت بالماء عند هذا الارتفاع ريح عاتيه تقدّر سرعتها بـ (١٢٠٠) كيلومتر في الساعة نحو الأرض اليابسة، فجرفت كل ما عليها من شجر وحجر، وقتلت كل الكائنات الحية، وقتلت مئات الآلاف من الناس قدرتها الحكومات بثلاث مئة ألف من البشر، والحقيقة أن العدد لا يعلمه إلا الله، فربما يكون عشرة أضعاف هذا العدد؛ لأن المشردين بالملايين.

أقول:

هذا التفسير الجيولوجي ربما يكون صحيحًا، وربما يكون من (سباحين أم العنزين) كما يردد ذلك العالم الأديب سليمان بن عبدالعزيز التويجري، إذا لم تعجبه بعض الروايات، وإن صح فهو أمر الله، وبما كسبت أيدي الناس؛ ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون، وكل خطباء الجمعة منذ عهد الرسالة المحمدية إلى يوم الناس هذا في كل جمعة يقولون: اللهم، قِنا شر الزلازل والمحن والفتن ما ظهر منها، وما بطن عن بلدنا هذا خاصة، وعن جميع بلاد المسلمين عامة، فالكرة الأرضية التي يقدر علماء الجيولوجيا أن وزنها يعادل ٦ ملايين طن، هي لا تزن عند الله جناح بعوضة، وهي كالبعوضة في حجمها بالنسبة إلى الأفلاك السماوية.

وهي كالزيتونة في يد جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذا أمره الله أن يحركها، وثبت في الصحيح أن ملك الجبال قال لنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرحمة المهداة والنعمة المسداة: إن الله يقول: قل لمحمد: إن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت

-يعنـي جبلين عظيمين في مكة- ولكـن الحبيب قال: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهـم مـن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًـا**»[(١)]، وهكذا قدّر الله أن يخرج منهم ومن أصلابهم من هزم كسرى وقيصر.

١٥٤١ إن المبذرين إخوان الشياطين

يقـول الله تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٧].

خطيب الجمعة في مسـجد التقوى بالربوة، الأخ الأستاذ/ المشعلي وهبه الله جمال الصوت والإلقاء، وهذه لا تكاد تجتمع في خطيب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويوم الجمعة ٣ ذي الحجة ١٤٢٥هـ ذكر موضوع الإسراف في نفقات الحج، وأن بعض الناس أو الشخص الواحد يدفع سبعين ألف ريال، أكرر الرقم: سبعون ألفًا، وقال: هل الحج رحلة دون مشـقة وتعب؟ هل هي تفاخر بالمركب والمسـكن؟ وبعد الصـلاة سـلمت عليه، وشكرته على إحسـانه في اختيار موضوعات خطبه، وقلت: إن الكمال لله، ولولا رفع صوت السماعات الداخلية لتمنينا الإطالة، وقلت له مازحًا: إن حمد السليمان الزيد من جماعتنا كان جالسًا بجوار عمه زيد الحمد، وزيد يتصل على الأحساء بالهاتف، ويرفع الصوت، قال له ابن أخيه: يا عم، تكلم الخلف بالأحسـاء، قال: نعم، قال: أظنهم يسـمعونك من دون الهاتف، ومشـكلة ميكروفونات المسـاجد لم تحل، أما رفع الصـوت بالخطبة فهو حسـن ومن سـنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتى إنه بأبي وأمي يرفع صوته حتى يقول الرواة: إن عينيه تحمرّ، وكأنه منذر جيش. لكن لو وجدت الميكروفونات في وقته لما احتاج إلى ذلك، ونعود لموضوع الحج والإسراف، ونقول: سبعون ألف ريال للحج، وسبعون ألف ريال للقلم، وسبعون ألف ريال للساعة اليدوية. كل ذلك مذموم مذموم مذموم، وربما

---

(١) أخرجه البخاري (١١٥/٤ رقم٣٢٣١)، ومسلم (١٤٢٠/٣ رقم١٧٩٥).

يدخل في الحرام؛ لأنه من الإسـراف في النفقات، والله لا يحب المسـرفين، والله ذم المبذرين، وسـماهم إخوان الشـياطين، ونعود للمسـؤولين عن الحج في وزارة الحج، ونقول: لماذا الخيمة ٤م×٤م تؤجر في منى بأربعة آلاف وحتى ثمانية آلاف كما يحدثنا من يستأجرها؟ أليست منى لمن سبق؟ ولماذا لا يكون المتر بـ ٢٥ ريالًا؛ يعنـي الخيمة بـ ٤٠٠ ريال. والإدارات الحكومية والأمراء والوزراء لماذا لا يكتفون بعشـر خيام بدل من مئة خيمة؟ ولماذا لا تسـتعمل التقنيـة الحديثة من قطارات وسلالم كهربائية؟ ولماذا لا تناقش هذه الأمور علنًا وعلى رؤوس الأشهاد؟ وتطلب الحكمة من أي إناء خرجت من الشرق والغرب والمتخصص والفلاح، وربما تكون الرمية من غير الرامي، وفق الله كل من يعمل لوجهه الكريم.

١٥٤٢ لك الله يا مصر العروبة والإسلام

فجّـر رئيس لجنـة المبيدات بوزارة الزراعة المصـرية محمد خليفة مفاجأة في أولـى جلسـات مناقشـة قضـية إدخـال مبيدات محظـورة دوليًّا إلى مصـر؛ لتسـببها في الإصابة بالسرطان، حين كشف أن وزير الزراعة السابق يوسف والي ألغـى هذه اللجنـة عام ١٩٩٩م حتـى أعادها الوزير الحالي أحمد الليثي لوضـع الشـروط والضـوابط الخاصـة باسـتيراد المبيدات. جريدة (الشـرق الأوسط) ١٤٢٥/١٢/٧هـ.

أقول:

هو وزير متهم من جميع المصـريين لأكثر من عشـرين سنة، ومعظم الناس يسـتغرب من كثرة الاتهامات له ولأمثاله، ومع ذلك يبقى في مرفق تمرّ من تحت يديـه هـذه الأمور، ويخون الأمانة، ومن يزرْ أم الدنيا يجدِ التفاح المصـري الذي كان بحجـم البيت يـراه بحجم رؤوس الخرفان، وإذا سـألت؟ قالـوا: هذه أدوية أتى بها والي من دويلة العصـابات، ويسـمونها تعديلًا وراثيًّا، وركز هذا الخبيث على زراعة المحميات والصوب؛ يعني يزرع (خس وخيار وكوسة وطماطم) وأهمل

زراعة القمح والأرز والقطن، ولكن مصر ستنتصر عليه إن شاء الله وعلى أمثاله، وهذا المتأخر لهذا الخبيث علامة خير، وليته لم يتأخر.

١٥٤٣ نعم قوة احتلال وليس تحالفًا

كتب وزير الدولة العراقي في الحكومة المؤقتة التي يرأسها علاوي قائلًا: الأخ العزيز الدكتور إياد علاوي رئيس الوزراء المحترم، تم اعتقالي كما علمتم من قبل جنود الاحتلال نحو الساعة الثانية عشرة، ظهر هذا اليوم داخل ما يسمى المنطقة الخضراء، وأنا في طريقي إلى مكتبي كما تعلمون، ويعلم جميع الإخوة الوزراء كم نعاني من إهانات على أيدي قوات الاحتلال، ويعاني الشعب العراقي أكثر منا بكثير، وكنا نصبر، ونصابر من أجل تخفيف وطأة هذا الاحتلال معللين أنفسنا بإمكانية عمل شيء مهما كان بسيطًا في هذه الظروف الصعبة، غير أن اعتقال أحد الوزراء بهذا الشكل المهين لا يمكن أن يعني إلا شيئًا واحدًا هو أن السيادة التي أشار إليها قرار مجلس الوزراء رقم ١٥٤٦ لا قيمة لها لدى قوات الاحتلال، ولا توفر الحد الأدنى الذي يبرر بقائي في مجلس الوزراء.

أرجو من سيادتكم قبول استقالتي اعتبارًا من هذا اليوم عسى أن يعينني الله عَزَّوَجَلَّ على الاستمرار في خدمة وطني بشكل آخر متمنيًا لكم النجاح وللعراق العزة والسؤدد. جريدة (الشرق الأوسط) ١٤٢٥/١٢/٧هـ.

عدنان عبدالمنعم الجنابي ٢٠٠٥/١/١٢م.

أقول:

نعم، هو احتلال، ومن يسميه غير هذا الاسم فهو خائف أو خائن، وأما قولك: معللين أنفسنا بعمل شيء، ليتكم عملتم شيئًا يوم أحاطت بكم الذئاب من كل جانب، وصدام يكابر، وأنتم من حوله، وشاعركم يقول له:

تبارَكَ وجهُكَ القُدسيُّ فينا　　كوجهِ اللهِ ينضحُ بالجلالِ

كما ذكر ذلك أحمد منصور في كتابه (سقوط بغداد) ولكن لا يستطيع إلا المكابر أن ينكر اجتياح الكويت هو السبب الرئيس في بداية هذه الكوارث، وأن العنجهية وركوب الرأس والادعاء أن صدام سيهزم العالم كل ذلك جعل الذئب المتربص ينتهز هذه الفرصة الرهيبة ليسوق سلاحه، ويجربه وكل من كان عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م فوق التمييز ١٤ سنة يشهد أن كل عقلاء العرب والمسلمين حكامًا ومحكومين طلبوا، وتمنوا من صدام الانسحاب، ورفض رفضًا قاطعًا بشكل لا يخرج الرجل من أحد أمرين: إما جاهلًا مركبًا أو ابن علقمي جديد، ولا نقول هذا متشمتين، فلدينا من العيوب والنواقص الشيء الكثير، ولا بد أن هذا الوزير يعرف أن علاوي يأتمر بأمر سفارة العم سام، ويحمد العلاوي أنه يقبل استقالتك، وتذهب إلى منزلك بسلام؛ لأنه خريج كلية الطب التي لا يتخرج فيها الأغبياء والمتخلفون عقليًّا، ونذكر الوزير المستقيل أن صدام إذا استقال الوزير أو أقيل أنه لا يذهب لأهله أعانكم الله يا أهل العراق، وهذا البلاء والشدة سيتبعها رخاء وعافية، وفي الحديث أنه «**لا يغلب عسر يسرين**»[1]، وسيُذهب الله هذا المحتل الصليبي الأجنبي الخبيث كما أذهب المحتل العفلقي البعثي المحلي الخبيث، وستعود بغداد أبي حنيفة وأحمد بن حنبل والرشيد، بغداد العلم، بغداد العلماء، بغداد الحضارة، ستعود إلى الله ورسوله والمؤمنين، والله غالب على أمره.

١٥٤٤ أحسن المواطن وأحسن الأمير

يقول الأستاذ محمد حزاب الغفيلي من الرس في جريدة (الجزيرة) يوم ١٤٢٥/١٢/٧هـ ما ملخصه: إن مواطنًا من مدينة الرس قُدّر له أن يرقد في قسم القلب في أكبر مستشفيات القصيم ببريدة، وقبل خروجه سأله الباحث الاجتماعي

---

(١) أخرجه البخاري معلقا (١٧٢/٦).

عن الخدمات؟ فأجابه بصراحة وشجاعة: إنها لا تبيّض الوجه، وخص الأكل غير الجيد، وضيق القسم، وطول غياب الطبيب المعالج، وانتقد الخدمات بكلام عام وجارح. واستغرب الباحث الاجتماعي، وطلب من المواطن أن يوقع على هذا النقد والملاحظة، ثم رفعها إلى إدارته، وبعد ذلك طلبت الإدارة مقابلة المواطن، وسألته عن هذا الكلام الذي وقع عليه، فأجاب بـ: نعم، وعاد إلى بريدة، وبعد خروجه وعودته إلى أهله بالرس طلبت إمارة المنطقة حضوره. ويقول الغفيلي: إن المواطن استغرب من مسؤولي الصحة يحولون مثل هذه الأمور للحاكم الإداري، وهو فيصل بن بندر بن عبدالعزيز الذي رد الاعتبار لهذا المواطن بخطاب شكر؛ لأنه نقد إدارة من الإدارات المقصرة.

أقول:

وأنا أشكر هذا المواطن الشجاع، وأهل الرس مشهورون بالشجاعة، وأشكر الأمير؛ لتشجيعه للنقد ببعثه خطاب الشكر للرجل، وأعتب عتبًا شديدًا على الشكوى التي رفعتها الإدارة المقصرة ضد هذا المواطن الشجاع الذي تجرأ على نقدها، أليست الدولة تصرف راتبًا لهذا الطبيب المقصر، وتصرف قيمة الإعاشة لهذه الشركة المقصرة؟ يا جماعة الخير، نقول: اتقوا الله كلمة يجب قولها وتعميمها، ولا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير في المسؤول إن لم يقبلها، وهذا قول أعظم إداري أنجبته أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنه قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي يقول: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها».

١٥٤٥ صحفي شجاع

يوم عرفة ١٤٢٥/١٢/٩هـ كتب صالح الشيحي في زاويته في صحيفة (الوطن) تحت عنوان: (كل عام والمصالح الشخصية بخير، ننقل الأهم ونترك

المهـم) قـال: العـادة أن نعرض الرسـائل على المسـؤولين، هذه المـرة اعذروني بعرضها عليكم حتى وإن كانت قاسية أو ظالمة، أو تختلف مع وجهة نظر الكاتب.

يقول الأسـتاذ يعقوب بن يوسف النجيدي: يا صالح، قرأت لك كثيرًا بجرأة كتاباتـك لتبيان الخلل، ولكن في الآونة الأخيرة بدأ ينتابني الخوف بفقدانك كما فقدنا الكثير من الكتّاب عندما بدأت أرى مقالاتك لا تخرج منها بزبدة إلا المديح ذا العيار الثقيل. نعم، أنا أتفهم حاجة الكاتب للتوازن، لكن الزيادة في العيار هي ما أعترض عليه، فالقارئ ذكي جدًّا، ويجب عدم الاستهانة به، فكن صالح الذي نعرفه، ونقدره.

وقارئ آخر من أرامكو لا يود ذكر اسـمه يقول: ما كتبته حول برنامج الأمير محمـد بن فهد لتوظيف الشـباب السـعودي، مصـادرك غير دقيقة، فالشـركة صـحيح توظف لكن بأعداد قليلة، وأرجو عدم ذكر البرنامج مرة أخرى؛ حتى لا تخسر قراءك.

الرسـالة الأخيرة يقول صـاحبها: إلى صـالح الشيحي، بصـراحة ما تقول بـه أنت وعلي الموسـى دليل على وجود الصـحفيين المرتزقـة المتملقين والمنافقين والذين يبحثون عن نفوذ وواسطات وعطايا وشرهات. انتهى.

علّق صـالح الشـيحي يقول: فات على مرسـل الرسـالة أنني وعلي الموسـى عاكفـان على بناء بيتين لأطفالنا بالأقسـاط؛ يعني بالديـن، لا عطايا ولا مطايا، هو في أبها، وأنا في رفحا. والرسـالة الأخرى من الأخ ناصر الدوسري من أرامكو يطلق منها حكمًا، ويقول: عهدناك وليس بكاشًا، لقد فقدت المصداقية، وأصبحت تبحث عن المصالح الشخصية.

أقول:

اتصلت به، وقلت: كنت سأهنئك بالعيد غدًا، ولكن إعجابي بنشرك هذا النقد لك وعلى الملأ جعلني أحترمك؛ لأنك تحترم من يخالفك، وأشـد على يد صـالح أن

يكون وسطًا في كل شيء إن أحسن الناس يثني على الإحسان، وإن قصّر الناس يعالج التقصير بأسلوب: «**ما بال أقوام**»[1] كما هو الهدي النبوي الكريم، فالموهبة موجودة والجريدة واسعة الانتشار والزاوية مختصرة وفي موقع رائع، وأقول للقراء: إذا أحسن ابن العم في ستين في المئة وسبعين في المئة وثمانين في المئة ينبغي أن تعذره في العشرين الباقية، وإرضاء الناس غاية لا تدرك ومن ألّف استهدف.

والعذر للناس أنهم يملون كثرة المديح، وهو الغالب على صحف كل العالم الثالث.

١٥٤٦ ديك بلال بن رباح وديك أبي يوسف

الأول مؤذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والثاني تلميذ الإمام أبي حنيفة، وعالم العراق.

كان الشيخ عمر عبد الكافي الداعية الكريم يتحدث في قناة (الشارقة) ليلة عيد الأضحى ١٤٢٥هـ، ويقول: الفقيه يستحب له أن يكون مبتسمًا والطبيب كذلك؛ لأنك إذا أفتاك المفتي وهو مبتسم أدخل عليك السرور، وهذه صدقة، والطبيب إذا عرضت عليه طفلك، واكفهر خفت أن هناك مصيبة، وإذا كان هناك قصور، وابتسم فرحت، وهانت المسألة واستدل بقوله: إن بلالًا لم يجد أضحية، وذبح ديكًا، والديك دون شك لا يجزئ، ومزح معه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أمؤذن يضحي بمؤذن؟»[2]. والإمام أبو يوسف وزع كل ما عنده، وذهب ليصلي بالناس صلاة العيد، وقال لزوجته: يا أم فلان، اذبحي الديك والجود من الموجود (ولا يفهم قارئ هذه النادرة أنه يجزئ)، لكنه يُعدُّ لحمًا يؤكل، يقول: قفز الديك من يد زوجة الشيخ إلى الجيران، وعلموا أن شيخهم ليس عنده أضحية، فأرسلوا له خروفًا، وقفز الديك إلى الجار الثاني والثالث حتى الثالث عشر، ولم يمضِ إلا ساعات حتى كان في بيت أبي يوسف ثلاثة عشر خروفًا، كل الجيران علموا وكلهم أرسل للإمام خروفًا، وقال:

---

(١) أخرجه البخاري (١/٩٨ رقم٤٥٦)، ومسلم (٢/١٠٢٠ رقم١٤٠١).

(٢) هذا اللفظ لم أجده، وقد ورد عند ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري (٦/٧)، قوله: وروى عن بلال أنه قال: ما أبالي أن لا أضحى إلا بديك، ولأن أضعه في فيِّ يتيم قد ترب أحب إليَّ من أن أضحي به.

سبحان الله، جدنا إسماعيل بن إبراهيم فُدي بخروف واحد، وهذا الديك بثلاثة عشر خروفًا، وقال له المذيع: أتذكر يا شيخ، مواقف مضحكة؟

قال: مرة كنت أشرح حديثًا رواه الترمذي، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لتتبعُنّ سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»[1]. وسمع أحدهم في الصف الأول أني أقول: أخرجه الترمذي، أنا أقصد الحديث الشريف، رفع صوته بالمسجد، وقال: الترمذي هذا جدع بطل شجاع استطاع إخراج الضب.

ومرة أخرى: كنت في حلقة تلفزيونية، واتصل أحد المشاهدين ليسأل عن جماعة إسلامية، وكان المذيع يكنّ لها البغض، فأخذ يرد على المتصل، ويؤنبه، ويؤنب الجماعة، ويكيل التهم، وشُدهت، وحاولت الإشارة إلى المخرج بأن يفعل أي شيء، فهذا لا يليق، وبعد برهة اتصل آخر، وأخذ يمدحني، ويقول: أنت يا عمر، من أشجع الناس في قول الحق ما تقول في المذيع الذي أمامك؟ فأسقط في يدي.

وقصصت قصة أحد الإخوان من الدعاة في إحدى القنوات يستقبل أسئلة المشاهدين، وكان المقدم يفهم بعض إجابات الشيخ، وأخذ يرد على المشاهد الأول، وحين أخذ يرد مرة ثانية على المتصل غضب الشيخ، وأخذ العباءة التي سقطت من كتفه، وانصرف، وحاول إعادته، ورفض قائلًا: هذا مذيع ومفتٍ، وحاولوا وأرضوه، وفي الحلقة الثانية في الأسبوع الثاني قال له أحد المشاهدين: يا شيخ، ما تقول في تصرف المذيع الذي أمامك في الحلقة الماضية؟ قال: يذكرني بزوجتي حينما يتصل أحد علي في البيت، وأنا أصلي السنة أسمعها تجيبهم؛ أي تفتي الناس: هذا حلال، وهذا حرام، وهي أمية.

ومرة قال لي أحدهم: يا شيخ، تقولون: لا بأس إذا كنت في الصف وحدك خلف الصف أن تسحب أحدهم، وتصلي معه (ليس هذا هو الصحيح)، وأحببت

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٩/٤ رقم٣٤٥٦)، ومسلم (٢٠٥٤/٤ رقم٢٦٦٩)

حين رأيت أحد الإخوان يصلي في الصف وحده تأخرت من الصف الأول؛ لأكون معه في الصف الثاني، لكنه حين رآني تأخرت دخل مكاني في الصف الأول، وتركني وحدي في الصف الثاني، والظاهر من العجلة، حيث حسب أنه ترك الصلاة، وانصرف ليعيد وضوءه.

أقول:

الآن أعذر الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والكاتب الشهير محمد حسنين هيكل هداه الله برفضهما الظهور مع المذيعين. والطنطاوي يبرر ذلك بقوله: كأنه يقول ها أنذا.

١٥٤٧ العقاد الممرور

في نجد نقول عن الرجل الحاد الطبع: إنه ممرور، وأهل الرياض يقولون: «يا حلو الطرير، ولو بحلقي»؛ يعني السكين أو السيف الحاد حلو لو هو يحز بحلق الشخص.

ويقص علينا تلميذ الأديب العقاد أنيس منصور في كتابه: (في صالون العقاد كانت لنا أيام): قال في ص (٤٥) ما مختصره: اتصل به الحاج عبدالرحمن السقاف، وطلب أن يزوره، فقال: أهلًا وسهلًا في الخامسة، وغرض السقاف من الزيارة شراء حق ترجمة سلسلة (العبقريات) إلى اللغة الملاوية. ويقال: إنه سوف يدفع عشرين ألفًا من الجنيهات (والجنيه في ذلك الوقت يعادل أربعة دولارات)- ما بين القوسين من عندي- وقبل الموعد بدقائق ذهب العقاد إلى الصالون مرتديًا البجامة والطاقية، ولف الكوفية حول رقبته، وجلس ينتظر، وعندما لاحظ الساعة تدق الخامسة، ولم يحضر أحد نادى ابن أخيه عامر العقاد قائلًا: عندما يجيء هذا الرجل الهلفوت قل له: إن الأستاذ قد خرج، وعندما ذهب عامر ليغلق الباب وجد الحاج عبدالرحمن السقاف وصل ومعه

ثلاثة آخرون، وفتح عامر الباب ليجدوا الأستاذ يهم بالخروج من الصالون إلى غرفة أخرى، فبادره الحاج السقاف بقوله: نحن متأسفون يا أستاذ... إلخ.

ولم يقتنع العقاد بالعذر، وهو الزحمة، وخلو الطريق إلى البيت في مصر الجديدة، فمن الذي يعرف العقاد أو بيته؟

الخلاصة أن هذا إهمال وكسل واستخفاف بأقدار الناس، ولا شيء يساوي ذلك عند العقاد، لا عشرون ألفًا، ولا عشرون مليونًا، وجاءت أكواب الليمون وفناجين القهوة، واختصر المقابلة، وخرجوا، ولم يتفقوا على شيء.

وفي المساء اتصل واحد منهم، وقال له: يا أستاذ، إن السقاف جاءك من آخر الدنيا، وهو من المعجبين بك، ثم إنه لم يتأخر عن الموعد إلا دقيقة واحدة.

ثم كانت المقابلة القاسية، وإنه حزين حقًّا.

ولم يدعه العقاد يكمل عبارته، فقاطعه قائلًا: «جرى إيه يا أخينا، عندما تصل متأخرًا عن موعدك، وتشغل العقاد عن رياضته اليومية، فما الذي تتوقعه مني؟ هل أقيم لك حفلة تكريم لأنك جئت تشتري بعض كتبي؟» وشتم الرجل.

أقول:

إن صح هذا الخبر فهو خطأ من العقاد، فالرجل من أشراف الحجاز، ولم يتأخر إلا دقيقة، يجب أن يعذره العقاد العالم والباحث والأديب، ولكن الطبع يغلب التطبع، وإكرام الضيف واجب، وخير الناس أعذرهم للناس، والرفق ما كان في شيء إلا زانه، ودقيقة أو دقيقتان أو عشر دقائق يجب أن يسمح بها الناس فيما بينهم إلا في مواعيد الطيران والمستشفيات. أما أن يكون بيني وبينك موعد لإنجاز عمل عادي كهذا الذي ذكره صاحب العقاد، فالتأخر فيه بعض دقائق خطأ صغير، ولا يوجب تكبيره.

١٥٤٨ شيء من التفسير

- القرآن: مصدر قراءة قرآنًا، كما تقول: غفرت غفرانًا، وخسرت خسرانًا.
- الفرقان: لأنه فرّق بين الحق والباطل.
- الكتاب: حروف المعجم: كما تقول كتبت كتابًا، وحسبت حسابًا.
- الذكر: التذكرة، وقيل: الشرف والفخر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف:٤٤].
- السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس.
- المثاني: قيل: هي آيات فاتحة الكتاب، وسميت مثاني؛ لأنه يُثنى بها في كل ركعة.
- المفصل: لكثرة الفصول التي بين السور من بسم الله الرحمن الرحيم.
- السؤرة بالهمزة: القطعة. وبغير همز: المنزلة من منازل الارتفاع، وسمي الحائط المسور.
- الآية: العلامة؛ لأنه يعرف بها ما قبلها وابتداؤها.
- فاتحة الكتاب: هي الفاتحة سورة الحمد؛ لأنها تفتتح بها المصاحف والصلوات.
- أم القرآن: لتقدمها على سائر السور.
- السبع المثاني: هي فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات مع البسملة، وقيل: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧] تمام الست وباقي السورة تمام السبع.
- أعوذ: أستجير بالله، الله: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وهو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلق، والألوهية هي العبادة، والإله هو المعبود.

- مـن الشـيطان: الشـيطان كل متمـرد مـن الجـن، والإنس، والـدواب، وكل شيء.
- الرجيم: هو الملعون المشتوم، وكل مشتوم برديء القول فهو مرجوم.

١٥٤٩ عيوب المهنة

المهنـة لها عيوب جسـيمة، فالحدّاد لـه ذراع قوية واحدة والـذراع الأخرى ضـعيفة، وبائع العرقسوس يتراجع بظهره إلى الوراء، والسقا الذي يحمل القربة علـى ظهره ينحني إلى الأمـام. والحلاق يكثر النظر إلى رؤوس الناس، والخياط إلى ملابسـهم، وصـانع الأحذية يعرف أقدار الناس من جودة حذائهم. وطبيب العيـون ينظر إلى عيون الناس ونظاراتهم، وصـاحب المبـاني والمهتم بالبناء إذا دعـي إلى وليمـة نظر إلى الجدران والرخام، وربما قال تلقائيًّا: مسـاحة المجلس كذا مترًا، وتاجر الإبل يتحدث عن الإبل معظم الوقت، وكذلك صاحب الأغنام.

١٥٥٠ علامات السعادة والشقاوة

كلمـا زاد الله عبده علمًا زاد تواضـعه، وكلما زاده طاعـة زاده خوفًا، وكلما زاد الله في عمره نقص حرصه، وكلما زاده في ماله زاده سخاء وبذلًا، وكلما زاده جاهًا زاده قربًا من الناس وخدمة لهم.

ومن علامات الشـقاء: إذا زاده الله علمًا زاده فخرًا واحتقارًا للناس، وكلما زاده علمًا زاد فخرًا، وحسن ظنه بنفسه، وكلما زيد في عمره زاد حرصه. وكذلك النعم هي امتحان وابتلاء كالملك والسلطان والمال. قال تعالى عن نبيه سليمان لما رأى عرش بلقيس عنده قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ [النمل: ٤٠].

فهو سبحانه يبتلي بالنعم، كما يبتلي بالمصائب، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:١٥-١٦].

١٥٥١ ذكر مجيء الوحي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى الإمام الطبري ج٢ ص (٢٠٧): إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بعد ذكر مجيء الوحي، ولم يكن من خلق الله أبغض علي من شاعر أو مجنون كنت لا أطيق أن أنظر إليهما، قال: قلت: إن الأبعد -يعني نفسه- شاعر أو مجنون إلا تحدث بها عني قريش أبدًا لأعمدن إلى حالق من الجبل، فلأطرحن نفسي منه، فلأقتلنها، فلأستريحن! قال: فخرجت أريد ذلك حتى إذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتًا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل. قال: رفعت رأسي إلى السماء، فإذا جبريل في صورة رجل صافّ قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه، وشغلني ذلك عما أردت، فما أتقدم، وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفًا ما أتقدم أمامي، ولا أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، حتى بلغوا مكة، ورجعوا إليها، وأنا واقف مقامي، ثم انصرف، وانصرفت راجعًا إلى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذها مضيفًا إليها ملتصقًا بها مائلًا إليها، فقال: فقالت: أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت في طلبك حتى بلغوا مكة، ورجعوا إلي، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا ابن عم، اثبت والذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قامت، فانطلقت إلى ورقة، وأخبرته، فقال: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له: فليثبت، فرجعت خديجة، وأخبرته بقول ورقة، فلما قضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جواره، وانصرف (إلى مكة) لقيه

ورقة، وقال بعد أن سمع منه خبره: والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى.

أقول:

الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعظم العلماء وأعظم المؤرخين، وصنف من الكتب ما عجز أن يكتبه من قبله ولا بعده من المجلدات حتى بلغ أكثر من نصف مليون صفحة كما ذكرنا ذلك في الجزء (٨)، ولا يعني هذا أن يأتي ببعض المدسوس على التاريخ من الإسرائيليات التي لا نصدقها، ولا نكذبها، وهذه القصة معظمها صحيح، لكن المشكوك فيه هو قوله: إن الرسول يكره الشعراء ككرهه للمجنون، وإنه يهم بقتل نفسه. والله أعلم حيث يجعل رسالته: حملها هذا النبي الكريم، وهو خيار من خيار من خيار، كما جاء في الحديث حيث يقول عن نفسه: «**أنا خيار من خيار من خيار**»[١] و«**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»[٢]. هو بأبي وأمي أعظم مخلوقات الله وأشرفها على الإطلاق.

هو أكرم على الله من جبريل وميكائيل وإسرافيل، فلا يصح إسلام أحد حتى يقرن اسمه الكريم باسم رب العالمين. لا تقبل من الناس لا إله إلا الله إلا مقرونة بمحمد رسول الله، وهي الركن الأول والأعظم في الإسلام، الشهادتان تشهد أن الله لا شريك له، وأن محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسوله وفي القرآن قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:٥] وهي مسؤولية الرسالة العظمى، فالعظائم كفؤها العظماء، وكل ما هو غير مثبت بنص القرآن أو صحيح سنة لا نقبله.

١٥٥٢ الأعمار بيد الله

في إحدى السنوات أجرى طبيب المسالك البولية عملية حصاة الكلية لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعد خروجه من المستشفى أشار عليه الطبيب بالتقليل من اللبن

(١) حسنه الحافظ ابن حجر في الأماني المطلقة (ص٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤/١٤٠ رقم٣٣٥٣)، ومسلم (٤/١٨٤٦ رقم٢٣٧٨).

والبيض والحليب، وأعطانا بهذه الاستشارة والتعليمات ورقة، وحين خروجنا طواها رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: خالد بن الوليد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ دخل مئة معركة، ولم يمت، ومات على الفراش، وأنظر وأنا أبوك كل يوم المهبل بالسيارات يحصدون الناس حصدًا.

لو الواحد أنشط من فلان ابن فلان، وحان أجله لرحل ولأدنى سبب، وسمى الرجل، قلت: وما خبره؟ قال: كان مع بعض الربع في منطقة المستوي بحدود عام ١٣٥٥م يحصدون البعل، وجاءهم سيل كثير هو ووالده كلٌّ منهما على حمار، وكل حمار محمّل بكيس من الحنطة (مصنوع من الصوف أو الشعر الأسود يسمونه العِدْل) كبير جدًّا يزن قرابة مئتي كيلو، وأرادوا خوض الماء إلى الضفة الأخرى، وقال لوالده: سق الحمير يا أبي، وسأحمل الكيسين، وحمل الكيسين حتى الضفة الأخرى.

١٥٥٣ الرأي كلٌّ يروح لأهله

دخل علينا أحد الإخوة، وهو يضحك، قلنا له: ما الأخبار؟ قال: إن أم فلان يقصد زوجته قالت له: يا أبا فلان، الحمد لله بلغنا الله كثيرًا، وزاد في عمرنا فوق الستين، وزوجنا البنات والبنين، وما رأيك نرتب للحج سنة والعمرة سنة؟ وإني أقترح أن تكون هديتي بعد هذه العشرة الطويلة قبول هذا الاقتراح. يقول: سكتّ قليلًا، وتأملتها، وقالت: لماذا لا ترد؟ قلت في نفسي: لولا حكمة حفظتها قبل الزواج، وهي قول عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أوَ كل البيوت تبنى على الحب؟!» لراح كلٌّ لأهله منذ زمن، وأحدث نفسي وهي تقول: وراك تهمهمْ تكلمْ، قلت لها ضاحكًا: وتقبلين اقتراحي. قالت: إن كان زينًا نقبله، قلت: أقترح كلٌّ يروح لأهله، غضبت، وقالت: عسى يطول عمرك وعمري يا أبا فلان، ما يفرقنا إلا الموت، قلت بصوت لا تسمعه: حظ سيئ لي إذا طال عمرك، قالت: ماذا تقول؟ قلت: يا بنت الحلال، أمزح عسى يطول عمرك!

١٥٥٤ أتقى وأبقى وأنقى

مــن عاداتي إذا رأيت مخالفة شــرعية أن أســارع إلى تنبيه صــاحبها بلطف، وأكثرها إسبال الإزار، وهي يعدّها بعض الفقهاء من الكبائر؛ لأن الإسبال فيه وعيد.

وبعض الإخوة يحتج بأن الوعيد لمن جر الإزار خيلاء، والصــحيح في حديث الخيــلاء أن الصــديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قــال لرســول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن إزاري يرتخــي دون علمــي، ونفــى عنه الخيلاء. وفيــه حديث آخر لم ترد فيــه كلمة خيلاء، وهو الثلاثــة الذين لا ينظر الله إليهم، وهم: «**المسبــل، والمنّان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[١]، وقرأت أن الخليفة الراشــد والأمير الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهــو علــى فراش الموت ينادي على ابن له حين رآه يجــر إزاره قائلًا: يا بني، ارفع إزارك، فإنــه أتقى وأبقى وأنقى؛ يعني أتقى لربــك، وأبقى لثوبك، وأنقى لثوبك، فلــم يشــغله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه على فراش الموت أن يصــدع بالحق، وبالمناســبة إســبال الثياب والبنطلونات والجلابيات في هذه العصــور صــار عاديًّا عند بعض الناس وهيّنًا، وفي الحقيقة هو ليس في الشرع هينًا.

والمسألة التي تخرجك من هذه الورطة سنتيمتر أو سنتيمتران فقط، وتخرج من هذا الوعيد الشديد وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**»[٢].

١٥٥٥ يعطيه موعدًا للموعد

يقول الأخ جارنا عبدالله صــالح المحمود: كنت أراجع طبيب عيون في شــهر المحرم سنة ١٤٢٤هـ في المستشفى الجامعي على شارع المطار أمام وزارة التربية،

(١) أخرجه مسلم (١٠٢/١ رقم١٠٦).
(٢) أخرجه البخاري (١٤١/٧ رقم٥٧٨٧).

وفوجئت بموظف المواعيد يعطي شابيًا من المواطنين موعدًا بعد عشرة أشهر؛ أي في ذي القعدة ١٤٢٤هـ، فقال الشايب: هذا الموعد ألقى الطبيب، قال: لا، هذا الموعد تأتيني لأعطيك موعدًا ليراك الطبيب، قال متى يراني؟ قال: الله أعلم.

أقول:

كنت بين المصدق وغير المصدق للرواية ليس تكذيبًا للأخ عبدالله، لكن لعل في الأمر لبسًا، وفي يوم الجمعة ١٤٢٦/٦/٢هـ ذكرت جريدة (الوطن) أن مريضًا من بلدة الخصيبة بمحافظة الأسياح بالقصيم راجع مستشفى بريدة المركزي يشكو أسنانه، وحددت له إدارة المستشفى موعدًا للعلاج بعد ثلاث سنوات، وقال شقيق المريض المواطن حسن الفايز: لم أصدق، حين قرأت بطاقة العلاج، فأخي مريض في أسنانه، ويحتاج إلى علاج فوري عاجل؛ حتى لا تزيد المشكلة. وبعد عناء طويل وانتظار في الطابور الطويل فوجئت بالموظف يعطينا بطاقة في الموعد مسجلًا عليها رقم ٣٨٩٦ ومحددًا لنا موعد العلاج بعد ثلاث سنوات، وقد حاولت -والكلام لشقيق المريض- أن أستفسر عن الموعد لعل فيه غلطًا، ولكن لم يرد أحد، وباءت المحاولات بالفشل، وقال لنا بعض المرضى: إن ذلك طبيعي، وإنهم ينتظرون منذ سنة، ومني لوزير الصحة.

١٥٥٦ هل الأعسر عبقري؟!

الأعسر هو الذي يكتب بيده اليسرى، وأشهر عباقرة التاريخ وأشهر العظماء يكتبون باليسرى، وأشهرهم عبقري هذه الأمة الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويقال: إن في العالم اليوم أكثر من أربعين مليونًا يكتبون باليد اليسرى، وأشهرهم إينشتاين مخترع القنبلة الذرية، ونابليون الفرنسي الشهير، وعدد رؤساء أمريكا، منهم ريجان وفورد وكلنتون وهوفر وترومان، ومن القدماء أرسطو

الإغريقي، ومخترع السيارة فورد، وأول من نزل على القمر أرمسترونج، وأغنى أغنياء العالم بيل جيتس صاحب برامج الكمبيوتر، ويقول العلم الحديث: إن السبب هو خَلْقي من المخ؛ أي المخ الذي يعطي الأوامر، بإذن الله، فإذا كنت تكتب باليد اليسرى فأنت ربما تكون من الدهاة والعظماء، ولم تُعطَ فرصة للبروز.

١٥٥٧ يكرر تسديد الدين بكل سرور

قال لي أحد الإخوة الكرام: يا أبا عبدالله، هل قرأتَ في التاريخ الحاضر أو الغابر من يسدد دينه أكثر من عشرين مرة، وهو مبسوط، ولا يتأفف؟ قلت: كلا، كلا، إلا إذا كان في الأمر لغز، وقال: ماذا تعني؟ قلت: ربما تقصد الدين الذي لله، وهو ما أوجبه الله علينا من صلاة وصيام وزكاة، قال: كلا، كلا، هذه نعم، واجبة، وهي طول العام، وطوال عمر الإنسان من سن الـ ١٥ عامًا حتى يلقى الإنسان خالقه. قلت: أفصح..! قال: والله العظيم إنني صادق إنه دين، وبالتحديد دراهم، وهي قيمة عقار، وقد سددت اليوم المبلغ عدًّا ونقدًا للمرة العشرين أو الثلاثين، حتى إنني لا أدري كم مرة سددته، فضحكت، وقلت: وأنت مبسوط! قال: نعم، نعم، إن أخبرتني لأضمنّ القصة إلى كتابي (نوادر من التاريخ)، قال: الآن أخبرك، قلت: هات عجّل.

قال: الدين لأمي حفظها الله باعت علي نصيبها مما ورثته من أبي بمبلغ ثلاثين ألف ريال، وهو بيت قديم في المنطقة الفلانية، وقد قلت لها في وقت البيع: أنا ما عندي الآن، قالت: بعدما تتجر يا ولدي، أعطني، وأراد الله، وتجرنا، وأعطيتها في أواخر السنة الأولى، ثم كل أشهر عدة تنادي، وتقول: يا عبدالله، وأقول لها: أبشري يا أمي، وتقول: هات ثلاثين ألفًا، وأقول مازحًا: ما عندي، وتقول: قيمة البيت ما وصلتني، وأعطيها، وأنا مبسوط حتى والله إنني سددت أكثر من المليون خلال أقل من عشر سنوات، علمًا أنها تعيش في كنفي ومعي في

البيت، وأنا أعرف أن المال يروح لعيال البنات وبنات البنات، وأقول: الله يرزقني شكر هذه النعمة التي أرجو بها وبرضاها وجه الله والدار الآخرة، قلت له: يا عبدالله، أبشر، فهذه النفقة وأمثالها يقول الفقهاء عنها: إنها صدقة السر، قال: ما هي؟ قلت: تشتري البضاعة من صديق فقير، وتعطي ضعف الثمن يكون القيمة حقه، والضعف الصدقة السرية، وهي التي عناها رسول الله ﷺ في الحديث: «**لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»[1]، قال: كلامك زاد من سروري، زادك الله فقهًا وسرورًا، قلت: وأنت كذلك.

١٥٥٨ رؤيا صادقة

أحد جلسائنا الكرام قال: رأيت في المنام كأنني زرت اليمن، ورأيت الرئيس، وذلك في أواخر سنة ١٤٢٥هـ، وقلت: أريد جواز سفر يمنيًّا، وكأنه أخذ مني معروضًا، ووقع يعتمد، وكأني ناولته لمسؤول آخر، وقال: أمر الرئيس ينفذ على العين والرأس، وأخذ الوثيقة، وختمها كأنها ورقة الجواز اليمني، قلت له: انتظر لعل الشيخ يوسف المطلق يمر كالمعتاد، ويخبرك بتأويلها.

دخل أحد الصالحين، وقلنا له: من أين يا وجه الخير؟ قال من جازان، ومررنا باليمن، وهو ممن يذهب إلى هناك بين الفينة والأخرى يشرف على بناء مساجد لا يكلف المسجد الواحد في الغالب إلا قيمة ثريًا أو مكيف كبير في المساجد الكبيرة في الرياض، وهو عشرة آلاف ريال يزيد قليلًا، أو ينقص قليلًا.

قال: دخلت اليمن منذ يومين، وكنت موكلًا من فلان بصرف مبلغ محدد، واجتهدت، وصرفت خمسة آلاف لحالة خاصة، شاب وشابة من حفظة القرآن، ويريدان الزواج، ولكن العين بصيرة واليد قصيرة.

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٣٣ رقم٦٦٠)، ومسلم (٢/٧١٥ رقم١٠٣١)، وانقلب عند مسلم لفظ: الشمال، «**لا تعلم يمينه ما تنفق شماله**».

وسألت: كم المبلغ؟ قالوا: خمسة آلاف ريال، يقول صاحبي: قلت: أستطيع الدفع لهذين الشابين بشرط أن يعقد لهما الليلة العقد؛ لأن المال أمانة، وأنا أتحمل مسؤوليته أمام الله وأمام صاحبه، وهكذا تم يا أبا عبدالله، وجّه الكلام لي قائلًا: لعلك تتدخل ليصرف لي هذا المبلغ، التفتّ على أحد الأخيار بجانبي، وقلت: ما رأيك أيسجل المبلغ عليك؟ قل: أجزت، قال: أجزت أجزت، ثم التفت ضاحكًا، وقال: لا تسأل الشيخ يوسف عن رؤياي، هذا تأويلها: الجواز اليماني تحملي المبلغ لزواج هذين اليمانيين، والحمد لله.

١٥٥٩ لم يحن أجله

قال أنيس منصور الصحفي المصري المشهور: نجوت من الموت أربع مرات: الأولى حين انتقلت الجريدة المسائية التي أغلقتها الحكومة إلى جريدة (الأهرام) عام ١٩٥٠م وانتدبت السفر على حساب جريدة (الأهرام) وقبل ركوب الطائرة اتصلت بأمي هاتفيًّا، ولاحظت صوتها خافتًا، ولما ذهبت إليها وجدتها مريضة، وذهبت لشركة الطيران لأعيد تذكرتي، ووجدت الناقد المعروف حسن إمام وسكرتير الفنانة كاميليا تريد السفر، ولم تجد مكانًا، وأعطيتها تذكرتي، وسقطت الطائرة، ومات جميع الركاب، ونجوت.

والمرة الثانية: كنت طالبًا في الجامعة، وكان مسكني الزمالك وبين الجامعة والزمالك ترام وفي يوم ذهبت لأبحث لأمي عن دواء، ولم أجد الصيدلي، وقررت أن أعود إليه بعد الدراسة، وركبت الترام وبسبب الزحام وقفت على السلم، ونظرت، فوجدت الطبيب في داخل الترام، فسارعت إليه أخبره بحاجتي في هذه اللحظة جاءت سيارة عسكرية، وأطاحت بالواقفين على السلم، فماتوا جميعًا، ونجوت.

والمرة الثالثة: عندما عملت في جريدة (أخبار اليوم) افتتحت إحدى شركات الطيران العالمية خطًّا جديدًا قيل لي: تسافر فورًا، قلت: لا بد أن

أطمئـن علـى أمي، فوجدتها مريضـة، فعدلت عن السـفر، وتحطمـت الطائرة، واحترقت، ونجوت.

والمـرة الرابعة: قبل وفاتها طلب مني الأطباء دواءً من أمريكا، فوقفت أمام المصـعد أسـتدعيه، فلم يـأتِ هبطت الدرج مسـرعًا لكي أدرك أحد أصـدقائي الطيارين، ولم أكد أصل إلى الباب الخارجي للعمارة حتى سمعت انفجارًا مدويًا، لقد سقط المصعد بمن فيه، وماتوا، ونجوت.

أقول:

العامة عندنا تقول: فلان كالقط بسـبعة أرواح، أما هذا الرجل فنجاته من المـوت مـرات عدة وبأعجوبـة، فربما هذا بركة بـره بأمه، نسـأل الله له الهداية والرجوع عن فلسفاته، حيث اشتهر عنه أنه يدرس المذهب الوجودي، وهو مذهب كفري، أوجده الفرنسـي (سـارتر). والبار بوالديه موعود بدخـول الجنة، فهذا الرجل بار بأمه، لعل الله أن يرحمنا وإياه، ويختم لنا وله بخير.

وإذا كان عنـدك الوالـدان أو أحدهما وأكرمتهما فهذا مـن التوفيق للعبد، وهنا نذكر الحديث بنصه للفائدة.

جلس رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس حوله، وقـال: آمين، آمين، آمين ثلاث مرات، وحين سـأله الصـحابة. قال: رأيت جبريل؟ فقال: يـا محمد، من ذكرت عنده، فلم يصلِّ عليك فبعدًا له، قل: آمين، قلت: آمين، قال: من أدرك أبويه عند الكـبر أحدهما أو كليهما فلم يدخلاه الجنة فبعدًا له قل: آمين، قلت: آمين، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فبعدًا له قل: آمين، قلت: آمين[1].

فـإن أدركـت الوالدين، فكنت بارًّا، فأبشـر، واحمـد الله، وإن لم تدركهما، ونويـت لو أدركتهم بررتهم، فأبشـر فلكل امرئ ما نوى، وإن كنت مقصـرًا وهما موجودان فالحق نفسـك، وأصـلح خطأك، وأكرمهما، وإن لم يكن هذا ولا ذاك،

---

(١) أخرجه البزار (٢٤١/٤ رقم١٤٠٥).

فادعُ لهما، والبر لا ينقطع، تصدق وحج عنهما، وإن لم تدرك شيئًا فهذا خسران مبين، وخذلان من الله للعبد، ونعوذ بالله من الخذلان.

١٥٦٠ فوضى مالية

نقلت جريدة (الحياة) عن جريدة (عكاظ) يوم ١٤٢٦/١/١٢هـ ما يلي: يظهر أن لدينا مساهمة سواء قديمة وأخرى جديدة، ولم يذكر هل الجديدة طرحت بعلاوة إصدار أم لا؟ وإن عكاظ تقول: هل تصدق أن شابًّا يبلغ ٢٣ سنة هو المدير الرئيس لمساهمة سوى الجديدة. هو لم يحصل إلا على الثانوية العامة، ولا يعمل، وتحول بعد جمعه أموال المساهمين الجدد إلى صاحب مشروعات وبرج في دبي ومصنعين في مصر وجنوب إفريقيا، وينتقل بطائرة خاصة وتكاليف تنقلاته أربعة ملايين ريال، والمهم أنه في نهاية ذي الحجة ١٤٢٥هـ علم أن في حسابه المصري ألفًا وثلاث مئة وخمسة وأربعين مليون ريال؛ يعني مليارًا، وأكثر من ثلث المليار، وقالوا: إنه لا يظهر في الواجهة، وتبحث الشرطة عن الوسيط المختفي.

أقول:

كيف يستطيع شاب مراهق أن يجمع هذا المبلغ و(عكاظ) تؤكد الخبر، وناقل الخبر محرر (الحياة) يقول: إن مسؤولًا في شركة الاتصالات هو سعد القحطاني يقول: لا يوجد إلّا (١٢) موزعًا رسميًّا معتمدًا من الاتصالات، أكرر العنوان: إنها الفوضى.



١٥٦١ قصيدة غرناطة

زار أحد شعراء الشام غرناطة عام (١٤٠٣هـ) فقال:

فيـ مدخلِ الحمراءِ كانَ لقاؤُنا … ما أطيبَ اللُّقيا بلا ميعادِ!

عينانِ سوداوانِ في حجرَيْهما … تتوالدُ الأبعادُ مِنْ أبعادِ

هلْ أنتِ إسبانيةٌ؟ ساءلتُها … قالتْ: وفي غرناطةٍ ميلادي

غرناطةٌ؟ وصحتْ قرونٌ سبعةٌ … في تينكَ العينينِ بعدَ رقادِ

وأميةٌ راياتُها مرفوعةٌ … وجيادُها موصولةٌ بجيادِ

ما أغربَ التاريخَ! كيفَ أعادَني … لحفيدةٍ سمراءَ مِنْ أحفادي؟

وجهٌ دمشقيٌّ رأيتُ خلالَه … أجفانَ بلقيسٍ وجيدَ سعادِ

ورأيتُ منزلَنا القديمَ وحجرةً … كانتْ بها أمِّي تمدُّ وسادي

والياسميةُ رصِّعتْ بنجومِها … والبركةُ الذهبيةُ الإنشادِ

ودمشقُ أينَ تكونُ؟ قلت: ترينَها … في شعرِكِ المنسابِ نهرَ سوادِ

في وجهِك العربيِّ في الثغرِ الذي … ما زالَ مختزنًا شموسَ بلادِ

سارَتْ مَعِي والشعرُ يلهثُ خلفَها … كسنابلٍ تُركتْ بغيرِ حصادِ

يتألقُ القرطُ الطويلُ بجيدِها … مثلَ الشموعِ بليلةِ الميلادِ

ومشيتُ مثلَ الطفلِ خلفَ دليلتي … ووراءَنا التاريخُ كومُ رمادِ

الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نبضَها … والزركشاتُ على السقوفِ تنادي

قالت: هنا الحمراءُ زهوُ جدودِنا … فاقرأْ على جدرانِها أمجادي

أمجادُها؟ ومسحتُ جرحًا نازفًا … ومسحتُ جرحًا ثانيًا بفؤادي

يا ليتَ وارثتي الجميلةَ أدركتْ … إنَّ الذينَ عنتْهُمُ أجدادي

عانقتُ فيها عندَما ودّعتُها … رجلًا يُسمّى طارقُ بنُ زيادِ

١٥٦٢ شهامة الشاعر العوني

هـو محمد العبدالله العوني من بلدتنا الربيعية يقول ابن أخته صـالح العمير: كان يحملنـي علـى كتفه عام (١٣١٠هـ) ويدور بين جداريـن وبيده عود من الفحم، ويضع خطًّا في جدار وخطًّا آخر في جدار، ويقول: هذا الخط لي الأيمن، وهذا الخط لك، وحين كبرت سألته؟ قال: «قصيدة أشيل بيت جيد لي، وأحط بيت ردي لك».

ويقول صـالح: إن خاله العوني يقول: ولدت في سـنة (١٢٧٥هـ) وكذلك ولد في هذه السـنة من المشاهير الأمير صالح الحسن المهنا، وفوزان السابق الفوزان الذي عمل سـفيرًا للمملكة بمصـر، والتاجر الوجيه عبدالعزيز الحمود المشيقح، والتاجر الوجيه فهد العلي الرشودي. نرجع إلى موضوع هذه النادرة، وهو شهامة العـوني: كان في الكويـت عام (١٣١٦هـ) وكان بيته بجـوار أحد الجزارين، وكان العوني فاتح الباب للضيوف، وكان يُعدُّ بعض القصائد، وانطلق خروف القصاب، ودخل بيت العوني، والقصـاب خلفه وبيده السكين، وقام العوني، وحال بينه وبين الخـروف، وأقسـم إنه دخيـل على العوني وبجـواره، ولا يمكن خفر جـواره، قال الجـزار: هذه تصـير مع الرجال للرجال ما تصـير للخرفان، قـال: القيمة ريال فرانسـي أو ربيتان خذهما مضـاعفة، قال: الآن ليت كل يوم يدخل عندك دخيل. ويقـول الـرواة: إن العوني حين خرج مع المهنا والصـباح وعبدالرحمن الفصـيل لمعركة الصـريف عام (١٣١٧هــ) وكان محافظًا على الخـروف أعطاه لأعرابي ليرعاه، ولا يبيعه، ولا يذبحه حتى يحين أجله مع كامل مصاريفه.

١٥٦٣ يـريدون هذا الحمار!

قـال الصـحفي خضـير العنـزي في جريـدة (الوطـن) الكويتيـة يـوم (١٤٢٦/١/٢٩هـ): زارنا ضـيف ليبي في الديوانية، وأهـل الكويت عندهم عادة

جيدة، وهي الاجتماع والسمر في كل حارة، وكل حي من أحياء الكويت في مجلس كبير يسمى الديوانية، ومصاريفها من شاي وقهوة وغداء وعشاء في بعض الأحيان على صاحب الديوانية، وغالبًا يكون الحديث مفتوحًا وفي جميع الأمور الاجتماعية والسياسية، وأهل الكويت لهم باع طويل في التجارة والدهاء. يقول العنزي: إن هذا الضيف الليبي تحدث عن تجربتهم في اللجان الشعبية في الأحياء والمناطق التي ينتخب أعضاؤها انتخابًا حرًّا ومباشرًا من أهل المنطقة رجالًا ونساءً، وهم بمجموعتهم ينتدبون أعضاء منتخبين للجنة الشعبية المركزية التي يتشكل منها أعضاء الحكومة والبرلمان. يقول: وتقدم شخصان في إحدى اللجان الشعبية لتولي مسؤولية الصرف الصحي والطرق في المنطقة ومتابعتها: أحدهما يحمل أعلى الشهادات العلمية في التخصص نفسه، مع سنوات خبرة عدة، والآخر أمي لا يقرأ ولا يكتب، إلا أن الناس اختاروا الأمي لذلك المنصب الفني الدقيق، وحاول رئيس اللجنة أن ينبههم إلى خطأ قرارهم، وبعد الجدل قام رجل طاعن في السن، وقال لرئيس اللجنة: كل ما تقوله عن المتعلم صحيح، وإن المنصب يحتاج إليه، وإن هذا المتخصص والمؤهل سيفيدنا، ويفيد المنطقة، ولكن نريد هذا الحمار، ويشير إلى الأمي.

أقول:

أعان الله إخواننا في ليبيا، وهذا الأمي إن استعان بأهل الخبرة قد ينجح في الإدارة إن أخلص النية، وهذا ما جناه صاحب الكتاب الأخضر والأحمر على إخواننا في ليبيا، حيث نشاهد في الفضائية الليبية كل شيء عن الكتاب الأخضر وصاحبه، وصار هو وكلامه مقدمًا على كلام الله ورسوله، والعياذ بالله من ذلك الهوان والخذلان.

١٥٦٤ انتبه لقريشاتك بالبنك

يقول الخال يوسف البراهيم الرشودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حينما كنا بالجمارك على الحدود مرجعنا وزير المالية عبدالله السليمان الحمدان، وكان أهم رجال الدولة في وقته وزير المالية أو الوزير الوحيد في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات الهجرية، وهو الذي وقع أكبر عقد تجاري بين المملكة وأمريكا، وهو عقد التنقيب عن النفط مع أرامكو، يقول: إذا أرسل لنا طرودًا كتب على الطرد أو الكيس أو الإرسالية بخط كبير عبارة: (اللهم، احفظه ممن يحفظه).

تذكرت هذه العبارة من هذا الإداري الداهية الذي يقول عنه الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عصابة رأسي والله يالمسلمين أنه يخدمني منذ عشرات السنين، ولا وجهناه لأمر كبير أو صغير إلا وينجزه ما ذكرت يومًا أن قال: عجزت أو ما فهمت أو أو أو».

نرجع لسبب ذكر هذه المقولة، وهو ما جاء في جريدة (الرياض) يوم ١٤٢٦/٢/٢هـ يقول: ألقت شرطة الرياض القبض على أربعة أشخاص كوّنوا عصابة لسرقة حساب الأثرياء من عملاء البنوك عن طريق سحب حسابات أرصدة أصحابهم بشكل مهول، واتبع الجناة- وكلمة الجناة من الجريدة والصحيح اللصوص أو المجرمون وليسوا جناة فقط- تزوير بعض المستندات الخاصة بالبنوك وأوراق عملاء البنوك.

وسألت الجريدة بعض الخبراء، قالوا: السبب أنه لا يوجد في بنوكنا نظام رقابي دقيق يحفظ سرية حسابات العملاء، حيث يستطيع أي موظف بالبنك فتح الشاشة ومعرفة كمية الرصيد وما الحسابات المتحركة والساكنة. أما أنا الكويتب أو صاحب هذا الكتاب، فأعلق كل مشكلاتنا على عدم الحزم والجدية في الثواب والعقاب، والدليل أتحدى هذا المتلاعب بالرياض وجدة وبريدة أن يتلاعب في دبي والكويت والقاهرة أو أي دولة أوروبية أو أمريكية.

١٥٦٥ أكثر من ٤٠٠ مليار

قال الوسـيط الاستثماري السويسـري (دومينيك فان دايك) المقيم في دبي في اتصـال هاتفي مع جريـدة (الوطن) يوم ١٤٢٦/٢/٢هـ: إن تقديره للأموال في النظـام البنكي السويسـري التي تعود ملكيتها لمواطنين شـرق أوسـطيين أنها تقدر بأكثر من ٤٠٠ مليار دولار هذا عدا الجواهر وسبائك الذهب والوثائق ذات الأهمية المحفوظة بالخزائن.

أقول:

المقصـود بالشـرق الأوسـط ليس اليمـن وجيبوتي والصـومال والحبشـة والسودان، المقصود دول الخليج وبعض تجار الشام ومصر والعراق، ولا تستغرب إذا قلنا: الشـام، والمعلن على رؤوس الأشـهاد أن المسـؤول الفلسـطيني أبا عمار يمتلك ٤ مليارات من هذا المبلغ، ونحن هنا نقول: ردوا النصـف، واسـتثمروه في بلادكم، والنصـف لكم بسويسرا، ولا يجوع الذئب وهو أنتم، ولا تفنى الغنم وهو نحن. وكما يقال في الأمثال: «راع النصف سالم، أو خذ من هرج العاقل نصفه»، نقول: المراسـل عاقل وربما هو مزودهـا حبتين وكاذب ومبالغ، لكن لو حذفنا من كلام العاقل نصفه يكون المبلغ ٢٠٠ مليار، أكرر يقول: مليار، والمليار لمن لا يعرفه ألـف مليـون دولار، والمليون دولار يبني بها صـالح عبد الرحمن اللحيدان جار لنا طيب يروح لجازان، ويبني البيت الشعبي ٣ غرف ومطبخًا وحوشًا؛ أي بيت شعبي مسلح ٢٠ إلى ٢٥ ألف ريال، يكفي عائلة من ٨ أشخاص، يعني هذا الرجل الصالح أو كما يقال: اليد الخفية، يبني بمليون دولار أكثر من مئة وسـتين منزلًا، والمليار أكثر من مئة وسـتين ألف منزل تكفي لمئة وسـتين ألف عائلة من عشرة أشخاص تكفي لمليون ونصف من الناس تقريبًا.. الله يهديكم.

وزادنا علمًا الكاتب الفاضـل محمد الحسـاني في (عكاظ) ١٤٢٦/٢/٣هـ، وقـال: بلغت أرباح البنوك المحلية ١٣٨٠٠ مليار عـام ٢٠٠٤م، وهي المبالغ المعلنة

من البنوك نفسها الصـافية بعد حسم جميع المصاريف والمبالغ الهالكة الميؤوس من تحصيلها.

وقال: في جميع دول العالم يكون لبيوت الأعمال والبنوك التجار مساهمات مهمة في تنمية المجتمع، وهي إما عن طريق فرض ضرائب باهظة تصل إلى ٤٠٪ من الأرباح، أو تكون طوعية إضافية إلى ما تدفعه من ضرائب، ولكن بنوكنا المحلية ليس على أرباحها ضـرائب، ولا نعلم هل تدفع الزكاة كاملـة؟ والدليل لو دفعت الزكـوات كاملة لبلغت عشـرات المليارات، ويقول التاجر عبدالرحمن الجريسي رئيس غرفة الرياض: الأرصدة في الخارج تبلغ نحو تريليون دولار منها ٧٠٠ مليار في البنوك الأمريكية وزكاتها الشرعية تبلغ تسعين مليارًا سنويًا أو تزيد، ولو وزعت هذه الزكاة على مليون عائلة فقيرة معدل أفرادها سبعة أشخاص لنال كل أسرة شهريًّا سبعة آلاف وخمس مئة ريال، ثم زاد - حفظه الله - أن بعض الإخوة سخر منـه، وقال: هذه أحلام وتفـاؤل، وقال: ركز على الأمـوال الداخلية، فهي كافية، وقال: يا ليت الدولة تلزم البنوك بضرائب تصل إلى مستوى ضرائب الخارج، أو تلزم بدفع الزكاة الشـرعية وعلى الجميع دون استثناء، وفرض عقوبات على من يقدم عن رأسـماله معلومات خاطئة؛ لأنه يُعدّ من مانعـي الزكاة، والزكاة أرحم بالناس، ولكن إذا ضربتهم الحمى رضوا بالسخونة.

أقول:

الفقر مصـيبة وعلاجه بالبـذل من الدولة رواتب فورية شـهرية لكل من لا دخل له، والزكاة تكون رافدًا تعين الناس مع الدولة.

١٥٦٦ الكويت ونجد

يكاد يكون أكثر من نصف مجلس الأمة الكويتي من أصول نجدية، وهذا دليل على أن نصـف أهل الكويت في الأصـل من نجد، والسبب القرب الجغرافي، حيث

يبعد عن قلب نجد (القصيم والرياض) بحدود ٦٠٠ إلى ٧٠٠ كم فقط، وأذكر أن بعض شيبان بلدتنا الربيعية إذا أراد حث الشباب على الجد والعمل قال: كنا في شبابنا أشجع منكم، حيث نذهب إلى الكويت على الإبل، ونرجع والإبل محملة، ونحن خلفها نمشي على الأقدام، الذهاب أسبوع والعودة أسبوعان، نرجع لأهل الكويت وهم العجمان والمطران وشمر وعنزة، هذه قبائل شهيرة تمتد فروعها في كامل جزيرة العرب والعراق والشام. أما ما نعتقده هنا نحن الحضران، كما يسمينا أهل البادية أو الحضر، كما هي التسمية الصحيحة، ويقال: «إن الذي ما له أصل من البادية أو البدو فليس بأصيل»، كما يقال في الأمثال، أما القول الأهم والأصح فهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

دعاني لتسجيل هذه النادرة: ما رأيت في يوم واحد ثلاثة وزراء كويتيين هم: أحمد الربعي اليساري المعروف من أهل الشقة بلده شمال بريدة، ودخلت بالأحياء الشمالية منها، وأجداده هم مؤسسو بلدتنا الربيعية، ولا تزال باسمهم حتى اليوم، وباعوها على المهنا، وأنشأ المهنا بها مزارعهم، ووزعوا بعضها على أهل الربيعية، والشاهد قول الشاعر:

لولا مهنا ما بهذا سكنا ولا بنينا القصر عند ابن زمام

وابن زمام هو سالم جد الوالد، وهو من أقرب الأصدقاء للأمير حسن المهنا.

والوزير الثاني: الزميع، وهو في الأصول يرجع إلى تميم، وأهله لا يزالون في مناطق الخبراء والبدايع بالقصيم.

والوزير الثالث: العصيمي، وهو من منطقة الزلفي، وأشهر تجار الكويت الوزان هم من القصيم، والشايع من الزلفي والقصيم، والبابطين والفارس من روضة سدير، ويزيدنا عبدالله المحمود الجار الكريم أن الصباح من الهدار جنوب الرياض، وأمراء قطر من تميم من الحوطة؛ حوطة بني تميم، والمطوع بالكويت من القصيم. الحاصل يا ليت مجلس التعاون يحسم موضوع السفر

بالبطاقة وتوحيد العملة والوحدة الخليجية الحقيقية، ولا بد من الحسم في مثل هذه الأمور، فهذا في صالح هذه الشعوب المتداخلة نسبًا وقربًا وجماعة واحدة.

١٥٦٧ القانون يجب أن يحمي المغفلين

«القانون لا يحمي المغفلين» هو قول غربي استعمل كثيرًا في بلاد العرب والمسلمين، وهو من الناحية الشرعية مرفوض؛ للحديث الشهير: «**لا ضرر ولا ضرار**»[١]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٨] وللحديث القدسي: «**يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته محرمًا بينكم محرمًا، فلا تظالموا**»[٢].

وردّ البضاعة إذا كان فيها غبن، وهو زيادة الثمن بالثلث وما فوق، ويجب أن يُحمى الناس من أصحاب إعلانات بيع الأحلام والأوهام، ويجب أن يلزموا بأن يقدموا جدوى اقتصادية، ولقد تحولت الصحف في المدة الأخيرة إلى كتالوجات للمساهمات العقارية وصور الصحاري القاحلة كأنها جنان العراق والشام ومصر قبل ستين سنة، وليس هذه الأيام العجاف. يا ناس، إن هؤلاء البسطاء أمانة في أعناق كل مسؤول قادر على أن يوقف هذا السيل الجارف، والناس مع الأسف لا ينتبهون إلا إلى نجاح الواحد، ويغفلون عن سقوط أو فشل التسعة من العشرة، وإن الحاجة ماسة إلى تدريب الناس على الادخار بشكل حضاري، ولا بد من إيجاد قنوات استثمارية مأمونة لمدخراتهم وطرح الحكومة لأسهمها التي بالشركات الكبرى مثل (أرامكو وسابك والاتصالات) وبيعها بالسعر المعقول، ولحمايتهم من الحرامية الذين لا يخافون الخالق، ولا يستحون من المخلوق.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٥٥ رقم٢٨٦٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/٤٠٨رقم٨٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٩٩٤ رقم٢٥٧٧).

ويقــول بعض الفقهاء: يجب على مــن ولّاه الله ولاية، ومكن له في الأرض أن يقيــم الصــلاة، ويأمر بالمعروف، وينهــى عن المنكر، تصــديقًا للآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الحج:٤١].

وحمايــة النــاس مــن ترويج المخدرات؛ لحماية عقولهــم، وحماية النــاس من ترويج الدعارة؛ لحماية أعراضــهم، كذلك يجب حمايــة أموال النــاس من هؤلاء الشــطار الفجرة؛ لأن ضياع المال يتســبب في الفقر، والفقر يجر إلى ضياع العقل والعرض، وهذا هو المعني بقوله: «كاد الفقر أن يكون كفرًا».

١٥٦٨ الله يذكرك بالخير يا عالم

هو عامل باكســتاني عمل عندنا منــذ عام ١٤٠٦هـ حتى عام ١٤٢٤هـ خمس عشــر سنة منذ كان في ســن ١٨ حتى ٣٣ سنة، وحين غادر خروجًا وعودة لم يعد، وكان أبلــه إلــى درجة أنه كان ظهر ذات يوم يمــد لي الفنجان الثالث من القهوة، فقال بعفوية شــديدة: أنت صــائم اليوم يا أبا عبدالله؟ قلــت له: نعم. وذات يوم أرســلته يجيب صــورًا فوتوغرافية من الإســتديو، فصور الســند الذي يثبت دفع القيمــة ومده لي، وذات يوم وجدته متكدر الخاطــر، فقلت: ما بك يا عالم؟ قال: يوســف جنجال، ويوســف ابنــي في الرابعة من عمــره يلومني بعضــ الناس على الصــبر عليه، وأقول لهم: أجر وغنيمة، الصــبر فيه أجر، والبيوت أحسن يخدم فيها إذا وجدت الضرورة مثل عالم، الله يذكره بالخير.

ويقــول أحد الإخــوان: إن عنده خادمًا زنجيًّا، وأرســله يجيــب بريال خبزًا وبريال فولًا من فوال مشهور، ويوم تأخر كثيرًا ذهبوا، ووجدوه يقلب الريالين بين يديه، قالوا له: لماذا تأخرت يا ســرور؟ قال: حِــرْت أيهما ريال الفول وأيهما ريال الخبز، ويقلب الريالين، وينظر إليهما في حيرة!

وكان عند الشيخ مهنا العبدالرحمن المهنا أبا الخيل خادم زنجي عام ١٣٧٧هـ أرسله ليبيع عددًا من الأغنام قال له: يا عم، بكم أبيع؟ قال له: لا تبع بأقل من ثمانين ريالًا، وحين وصل إلى سوق الغنم وجده خاليًا، وأول سوم تسعون ريالًا، قال: لا، قالوا: خمس وتسعون، قال: لا، قالوا: مئة ريال، قال: لا، قالوا: مئة وعشرون ريالًا، قال: لا، قالوا: كم تريد؟ وما اسمك؟ قال: أنا جابر، ولا يمكن أن أبيع إلا بالمبلغ الذي حدده عمي مهنا، قالوا: كم حدد؟ قال: ثمانون ريالًا، قالوا: الحمد لله يا جابر، خذ الثمانين، وتسلّم المبلغ، ورجع إلى عمه، قال له: يا جابر، جئت سريعًا بعت؟ قال: بعت، قال: بكم؟ قال: حاولوا يا عم، ولكن عجزوا ولله الحمد، قال: حاولوا تنزيلًا من الثمانين؟ قال: لا، فأول سوم تسعون حتى ١٢٠، قلت: هذه غنم عمي طيبة، ولن أبيعها إلا بما قال العم، فضحك مهنا، وقال: يا جابر، بيعة مبروكة هات الدراهم، وذهبت مثلًا: «بيع جابر».

إذا كان لديك خادم أو خادمة فاحرص على أن يكون مسلمًا، وإذا تحملت بعض بلاهته أو سوء خلقه، فهذا من كرمك وحسن خلقك، وقالوا لبعض مشاهير العرب، وينسب الخبر للإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أمير المؤمنين، لماذا تتحمل سوء خلق خادمك؟ قال: لا يمكن أن يحسن خلق الخادم إلا إذا حزمت الأمر معه، وعاملته بالشدة، ولأن أحسن معاملته، وأرفق به، ويسوء خلقه أحب إلي من أن يسوء خلقي معه. وذهبت مثلًا: «لأن تسوء أخلاق خدمنا، وتحسن أخلاقنا أحب إلينا من أن تحسن أخلاق خدمنا وتسوء أخلاقنا».

١٥٦٩ يا لطيف الطف بعبادك

هذا العنوان كلمة ختام لقراءتي جزءًا من مقال لعبدالله دحلان في جريدة (الوطن) السعودية يوم ١٤٢٦/٢/١٧هـ ولا بد أنك ستقولها عندما تنتهي من هذه النادرة، وهي قول دحلان:

في بعض المشــروعات يحمـل المطورون المشـروعات بتكاليف غـير منطقية بل إهدار للمال الخاص، حيث تحمل على التكلفة فيه اســتئجار طائرات خاصــة لنقل ســعادة المطور وشراء سيارات فارهة ويخوت خاصة للاستخدام الخاص أو اســتئجار سويتات ملكية في أفخم فنادق لندن وباريس وبيروت لإقامة شهور، وفي بعض الأحيان ينفق المطورون الملايين في مصــروفات نثرية لا يســألون عنها، ولا يعلـم هل هي إكراميات أو هدايا غير معلنة أو مصــاريف ضـيافة أو غيره، وهي بالغة الارتفاع تحمل على بعض المساهمات العقارية، بحكم أن المساهمة تستوعب هذه المصــاريف الكبيرة، وأنها في النهاية تحقق ربحية عالية لمصــلحة المساهم، انتهى كلام الدحلان.

أقول:

كلمة ســعادة التي مــرت للأمانة هي من عندي، ولم يكتبهــا الكاتب، وأزيد ربما يســتأجر ســعادته شــقة في مكة قرب الحــرم بمئــات الآلاف؛ ليتهجد وعلى حساب غيره، وكنت في المسعى ذات يوم ومعي أحد الأصدقاء، وأشار إلى أحدهم قال: هذا مســتأجر شــقة بأربعين ألفًا لشــهر رمضــان، قلت له: اذكر الله وسبح وهلل ليس هذا مكانًا للحديث في الأمور الشخصــية للناس، قال: لكني أطلبه مئة ألف، ولم يســدد لي، وأتى يعتمر، قلت: إن صــبرت فهو خير، وهذه ثقافة التدين المغشــوش يترك الواجب، ويعمل الســنة، يعني لو ســدد دينه، وجلس في مســجده القريب من بيته في أي مكان في العالم من بعد صلاة الفجر حتى ترتفع قيد رمح، ثم صلى صلاة الضحى، وانصرف لكتب له أجر عمرة تامة تامة[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢/٤٨١ رقم٥٨٦)، وحسـنه. ولفظه: عن أنس بن مالك قال: قال رســول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة**». قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تامة تامة**». وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٦٣٤٦).

أمـا النصـب والاحتيال على عبـاد الله فيكثر هذه الأيام مـن أناس عليهم مظهر التدين، وهو طول اللحية، وقصـر الثوب، وهذه إشـكالات ومصـائب تدل على ضـعف الإيمان وقلة الحياء، ولا بد من التدخل الصـارم من الحكومة وردع هؤلاء والتشهير بالنصاب على رؤوس الأشهاد، وبغير هذا لن تستقيم الأمور.

وكما قال القاضـي إياسـ لأحد المغفلين حين قال له: يا شـيخ إياس، دعوت الله أن يشـفي بعيري من الجرب، ولم يشـفِه، قال: ادهنه بالقطران، ثم ادعُ الله بالشفاء، لكن الدعاء دون القطران لا يشفي غيرك.

ونحـن نقول: أقـلام الكتاب لا تكفي لا بد من سـيف السـلطان لردع هؤلاء السـراق الفجـرة، وحماية أمـوال النـاس، وإذا ذهب المال حل الفقـر، وإذا حل الفقر حلـت الجريمة، وذهب الأمن الاجتماعي، فـالله الله اتقوا الله في بلادكم ومواطنيكـم. والله مـا تأتيكم هذه الأمـوال الحرام إلا بالهم والغـم والأمراض، فالحلال القليل خير ألف مرة من الحرام الكثير.

١٥٧٠ أسباب عقوق الوالدين

يقول العلماء: إن هناك أربعة أسباب لعقوق الأبناء لآبائهم:

- الأول: أن والدهم أطعمهم من الكسب الحرام.
- الثاني: أن والدهم كان يكثر من الحلف بالطلاق، ولا يسـتفتي: هل أمهم طالق أم غير طالق؟ فيكونون أولاد سفاح.
- الثالث: أن يكون الأب عق والديه، وكما تدين تدان.
- الرابع: أن يكون الوالد صالحًا وزلّ لسانه في الاستهزاء بأخ له أو قريب أو صديق أصيب بهذه المصيبة عَقّ أو عُقّ.

١٥٧١ شيء من الفقه في صفات الله

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة سماها (التحف في مذاهب السلف) ص٢٢: مذهب السلف الصحابة والتابعين وتابعيهم هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل، وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات؟ تلوا عليه الدليل، وأمسكوا عن القال والقيل، وقالوا: قال الله هكذا، ولا ندري بما سوى ذلك، ولا نكلف، ولا نتكلم بما لم نعلمه.

ولا أذن الله لنا بمجاوزته، فإن أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه، ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه إلا مع الوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما عليه مما حفظوه عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحفظه التابعون عن الصحابة، وحفظه من بعد التابعون عن التابعين.

١٥٧٢ الحُصُّ سياسي نظيف

سليم الحص أحد رؤساء الوزراء في لبنان في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، قال حين قتلوا الشيخ رفيق الحريري: إني أحتار في فهم عقلية القتلة لماذا يقتلون أو يقتل الناس بعضهم، وما هؤلاء الوحوش التي تعيش بيننا؟ ثم استطرد، وهذا هو الأهم في هذه النادرة حيث قال، كما روى ذلك عبدالرحمن الراشد في (الشرق الأوسط) يوم ١٤٢٦/٢/٢٥هـ: لا أدعي البراءة، وأسأل الله المغفرة، فقد وقعت على مراسيم تسمية وزراء من زعماء التنظيمات المسلحة ليكونوا شركائي في الحكم، ووافقت على موازنات للأمن والدفاع، ومن ضمنها نفقات سرية كثيرًا ما أسيء استخدامها في إدارة الحرب القذرة، ودعمت

المقاومة في فلسطين ولبنان دعمًا مطلقًا، وكلاهما كانت لهما أحيانًا ممارسات وقع ضحيتها أبرياء.

أقول:

نادر أن يوجد في رجال السياسة مثله، ونسأل الله له العفو والعافية وكل مخلص نزيه، والرجل يلقى الاحترام والدليل على صدقه أنه وهو رئيس وزراء لم يغيِّر سكنه في شقته العادية وبلا حراسة، وقوله هذا يشبه قول أحد المسؤولين كنا عنده عصر ذات يوم من عام ١٤٢٢هـ، وأخذ ينقد بعض الأمور والأوضاع، فضحكت، وقلت له: كنت في المسؤولية أو قريب من صاحب المسؤولية، فماذا عملت، أو الخيّال يرى ما لا يراه الراجل؟ قال بعدما نظر إليّ مليًّا، وهو يضحك: أنا جالس على هذا الجاعد -وأستغفر الله من شهادة الزور خمسين سنة- قلنا له: تكرم تكرم لست شاهد زور، ولكن ما كل ما يعمل يقال، والله يصلح الأحوال، وفي أواخر عام ١٤٠٠هـ زار الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأميرة: هيا الحسن المهنا بنت الأمير حسن، وأخت الأمير صالح، وحفيدة الأمير مهنا، وهي في المئة، قالت: يا محمد، أشهد أنك وافٍ وجدّك سالم من أغلى الناس على والدي حسن، والله إنني أتمنى أن جدي مهنا بَقِيَ في تجارته ورئاسته لجماعة بريدة، ولم يلِ الإمارة ولا يومًا واحدًا.

١٥٧٣ تحية لهذا الدكتور

جاء في زاوية صالح الشيحي بجريدة (الوطن) في يوم ١٤٢٦/٩/٣هـ أن الدكتور خلف الحربي طبق النظام على ابنه الطالب المتقدم بكلية المعلمين التي يتولى الدكتور عمادتها، حيث طلعت نتائج القبول وابنه مرفوض بنقص درجتين فقط حالت بينه وبين القبول، وعرضت النتائج على الدكتور، وأعادها بعدم قبول ابنه أسوة بغيره من الناس، وحاول بعض الدكاترة التوسط لهذا الطالب عند

والـده، ولكن أصـر على أن تأخذ العدالة مجراها، ويقول الأسـتاذ الشـيحي: إن الحكاية أقرب إلى الخيال في مجتمع تُعدّ الواسـطة فيه وسـيلة ضـرورية تسير، وتمشي بها حياة الناس.

أقول:

الدكتـور الحربي يذكر ويشـكر، وهو فعل مـا يجب عليـه أن يفعله، والعدل مطلب شـرعي واجتماعي أمر به الله ورسـوله، واستحسنه كل عقل سليم وفطرة سليمة من كل الناس مسلمهم وكافرهم، وأسودهم وأبيضهم، وعربهم وعجمهم، وكتيبنـا هـذا نكثر فيه من العتـاب للمخطئ، ومن العدل والإنصـاف أن نشـكر المصـيب، ويا ليت المجتمع المسـلم لا يسـتغرب هذا العدل، أما التعليم فهو واجب واجب واجب تيسـيره للجميع دون واسطات، من قدم الشهادة الثانوية، ورغب في الجامعة يُعطى الفرصـة بغير منّة ولا واسـطة، والعلم خير والجهل شـر، ومن لم يجد وظيفة تبقى له مكافأة الجامعة حتى تتيسـر له وظيفة، والتعليم واجب على الحكومة، والوظيفة ليست واجبة، ولكن نصف واجبة.

١٥٧٤ نعم.. نعم لولي المظلوم سلطان

ليلـة الخميس ٢٧-١٤٢٦/٢/٢٨هـ اختار العراقيون رئيسًـا كرديًّا هو جلال طالباني، وحين بثت شاشـات التلفزة خطاب الرجل، وإذا هو يشـتم حزب البعث الكافر والعفالقة الذين حكموا بالحديد والنار، وأصـابوا جميع الأمة بشرورهم، واحتلال الأمريكان لبلدهم العراق سيئة من سيئاتهم، كما كان يقول عمنا الإمام الذهبي في كتابه الشـهير (سـير أعـلام النبلاء)، عن الحجـاج وعبدالملك ابن مروان، يقول: الحجاج سـيئة من سـيئات عبدالملك، ونحن نقول: الاحتلال سيئة من سـيئات صـدام وحزب البعث، نرجع ونقول: إن انتخـاب الطالباني العراقي الكردي رئيسًـا للعراق ليس مصـادفة، بل هو وعد الله لـولي المظلوم أن يكون له

سلطان ونصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [الإسراء:٣٣] وأكثر من أصابهم الظلم في العراق هم الأكراد، قتلوا بالآلاف بالكيماوي عام ١٤٠٨هـ، وقد سألت أحد جلسائنا من العلماء: هل يشمل ذلك المسلم والكافر؟ قال: نعم، نعم، وعد الله للجميع مسلمهم وكافرهم. والمعارض الفلبيني قتله جنود الرئيس ماركوس بالمطار، وقامت المظاهرات في الفلبين، وجعلوا زوجته رئيسة، وهذا هو السلطان الموعود بالقرآن والإمام ابن يذكر في تاريخه أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: كلما مررت بهذه الآية والأحداث الدائرة بين أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقول في نفسي: سيلي السلطان معاوية؛ لأنه أقوى رجل في بيت الإمام المظلوم الخليفة الصالح أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٥٧٥ الإسلام سهل

الأركان الخمسة هي أهم ما يجب على المسلم أن يأتي بها، أولها: الشهادتان؛ شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله، لا تقبل الأولى إلا بالثانية ولا الثانية إلا بالأولى.

ثانيًا: إقامة الصلوات الخمس، صلاة الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء الآخرة بأركانها وشروطها المعروفة.

ثالثًا: أداء الزكاة.

رابعًا: صيام شهر رمضان.

خامسًا: حج بيت الله الحرام.

ومن أعجب العجب من سهولة هذا الدين أن الفقير والمريض يسقط عنه الركن الثالث والرابع والخامس، وهي الزكاة والصيام والحج أما الشهادتان والصلاة فلا تسقطان أبدًا.

١٥٧٦ الخوف مع الطمأنينة

قال علماء الشرع وعلماء النفس: لا يوجد خوف إلا ومعه قلق وحزن واضطراب إلا الخوف من الله، فهو يجلب العز والطمأنينة النفسية والعقلية والسعادة الظاهرة والباطنة، وما خاف العبد من الله إلا أمّنه الله من كل خوف، ومن لم يخف من الله خوّفه الله من كل شيء: ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [المنافقون:٤] هذا وصف الله لأعدائه من المنافقين والكذابين.

١٥٧٧ أحسن الظن بالله

قال أنيس منصور في جريدة (الشرق الأوسط) يوم (١٤٢٦/٢/٣٠هـ): لم أجد أقوى من توفيق الحكيم عند قرب الأجل، زرته مع صلاح طاهر قبل وفاته بيوم واحد، فقال لنا: أعتقد أن الله سيدخلني الجنة، فقد أعطانا عقلًا صغيرًا وعمرًا قصيرًا وكونًا لا حدود له، وقال لنا: فكروا وعيشوا، فعجزنا عن الفهم، وحاولنا أن نعيش، فكانت أفكارنا المحدودة، وكنا جادين، وهذا أقصى ما نستطيع. ثم غيَّر رأيه، وقال لنا: أنا منتظركم في جهنم مع العقاد وطه حسين لا تغيبوا علي. وكنا نقول: حاضر يا أستاذ، فيقول: لا تغيبوا علي، فالحياة الدنيا هذي كلام فارغ، فماذا قلتم؟ قلنا: حاضر يا أستاذ.

أقول:

حسبنا الله عليك يا أنيس، ليتك تكف عن كتابة هذا الهراء، أما المسلم عند الموت فيحسن الظن بالله، والله يقول: «**أنا عند ظن عبدي بي**»[1]، «**ولن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**»[2] كما في الحديث.

«**ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**»[3]، وأهم أعمال المسلم: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام إن استطاع إليه سبيلًا، والكفر بالطاغوت، ومن أتى بهذه الأمور، ولم يصب دمًا حرامًا؛ أي لم يقتل نفسًا متعمدًا، فيبشر بجنة عرضها السماوات والأرض.

وأما هذا الرجل فكلامه خطير؛ لأنه درس الثقافة الفرنسية، ولم يدرس الثقافة المحمدية، ولكن لعل سنه يوم وفاته مئة سنة، لعله مهلوس أو كما يقال في نجد: مهذري، ورحمة الله واسعة لمن مات لا يشرك بالله شيئًا. والله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]، فرحمته تسبق غضبه، وسيأتي على الجنة يوم ولأبوابها الثمانية كظيظ من الزحام[4] وبين مصارعي الباب كما بين صنعاء وحضرموت، أو بين بصرى بالشام وصنعاء باليمن كما جاء في الحديث، المهم اضبط الشهادتين والصلاة، ثم ينضبط ما بعدهما من الأركان، ومن ضبط الصلاة، وحافظ عليها بعد الشهادتين فسيستقيم أمره، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، كما في الحديث[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٩/١٤٥ رقم٧٥٠٥)، ومسلم (٤/٢٠٦١ رقم٢٦٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٩/٢ رقم٦٨٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤/١١٣ رقم٣٢٢٢)، ومسلم (٢/٦٨٧ رقم٩٤).

(٤) أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٨ رقم٢٩٦٧).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (١/٦ رقم٦)، من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٥٧٨ أكثر الله من أمثالك يا عتيبي

لفت نظري إعلان كبير في صحف يوم (١٤٢٦/٣/٤هـ) يقول فيه صاحبه: يعلن مبيريك براك الروقي العتيبي لكل من له حق أو دين أو مساهمة أو استثمار لدينا بمراجعة الابن سلطان مبيريك العتيبي جوال: ٠٥٥٤٠٨٠٠٠٠ وذلك نظرًا لظروف صحية طارئة؛ حتى نستطيع إبراء ذمتنا من جميع حقوق الغير أمام الله، والله من وراء القصد.

أقول:

بارك الله فيك يا مبيريك، وأكثر الله في الناس أمثالك، فهذه سابقة في الإعلان محمودة، فجزاك الله كل خير، وأسبغ عليك ثوب الصحة والعافية.

وفي الحديث الصحيح أن نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه، حتى من يموت شهيدًا، وهي أشرف حالات الموت وأكرمها.

ويروى أن الإمام سفيان الثوري كان يرفع عودًا من الأرض، ويقول: ما بيني وبين ربي أهون علي من هذا العود الصغير، يعني مما يلم به العبد المسلم من الذنوب الصغيرة، أما الكبائر فلا بد من التوبة، وهي تحت المشيئة الإلهية إن شاء عفا، وإن شاء عاقب، قالوا: ممّ تخاف يا إمام؟ قال: من حقوق الخلق.

وأما هذا العتيبي الطيب فلا يستكثر منه ومن أمثاله ممن تربى بين أب شهم مسلم وأم طيبة، ويقول والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل القبائل ونعم وكلٌّ بحقه، لكن أشهر القبائل بالوفاء هم العتبان أو قبيلة عتيبة، هم ذباحة الحايل نطاحة العائل؛ يعني يذبحون للضيف الشاة السمينة، ويردون العائل، أو من يريد بهم شرًّا يردونه على عقبيه، ونسجلها هنا شكرًا له وتذكيرًا لغيره ممن تساهلوا في حقوق الخلق والضعفاء، وخاصة في هذا العصر، حيث كثرت أصناف التجارة والمضاربات، وكثر تجميع أموال الناس بغير حق، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأستدرك قد يكون لأحد القراء موقف سيئ مع أي شخص من بعض الأسر أو القبائل التي نثني عليها، ويمط شفتيه، ويقول: لي تجربة تخالف ثناء الزمام، وأرد عليه، وأقول: ثنائي على الغالب أو الأكثرية، والحمايل والقبائل لها رأس وسنام وذنب، وكلامنا ومدحنا للرأس والسنام، أما الذنب فهو الذي لك تجربة سيئة معه، وهو عندنا متروك، وربما يكون موقفك صحيحًا في ذمه ورفضه والهجوم عليه، وإن عفوت فالعفو أقرب للتقوى.

١٥٧٩ كيف يكون انتهاء المحكومية عفوًا؟

تقول جريدة (الاقتصادية) يوم (٧/٣/١٤٢٦هـ): ملك المغرب يعفو عن سبعة آلاف سجين احتفالًا بختان ولي عهده من بين السجناء البالغ عددهم (٥٨,٠٠٠) ثماني وخمسين ألف سجين، ومن بينهم مرضى ومن بينهم (٥,٨٨٨) خمسة آلاف وثماني مئة وثمانية وثمانون انتهت محكوميتهم.

أقول:

أسأل الله العفو والعافية، وبلد من العالم الثالث سكانه يقارب الأربعين مليونًا لا يستغرب عدد السجناء فيه، وهو بالنسبة إلى عدد السكان ليس مستغربًا، وليس كثيرًا، وذلك بمقارنته بسجون أمريكا التي فيها نحو (٤) ملايين سجين، والسكان يقرب من ثلاث مئة مليون، ولكن المستغرب بهذا الخبر كيف يحسب من انتهت مدة عقوبته، وأخرج كيف يقال: إن إخراجه عفو؟

١٥٨٠ ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]

روي عن أحد الأئمة في الفقه والطب أنه قال: يوجد في الجسم ثلاثة أمور لا يعرفها الناس، وهي ملوحة الدمع في العين، وهما شحمتان لولا هذه الملوحة لذابتا،

والماء في المنخرين ليصعد الهواء، وينزل في النفس، فيعرف الريح الطيبة من الخبيثة، وأما سر العذوبة في الفم فمن أجل أن يحب الإنسان لذة الطعام والشراب.

سبحوا الله حين تمسون، وحين تصبحون.

١٥٨١ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]

هذه آية قرآنية واضحة المعنى، قال أحد الملاحدة لأحد الفقهاء: إن الله يقول في القرآن: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾، وإني سائلك؟ فأجبني، قال: اسأل.

قال: كيس الدقيق الذي أمامك كم خبزة فيه؟

قال الفقيه: يا فلان، اذهب إلى الخباز، فاسأله، فذهب إلى الخباز، وقال الخباز: العدد كذا إذا كان وزن الخبزة كذا. قال: لكنك سألت الخباز، ولم تخبرني من القرآن! قال: أخبرتك من القرآن، قال: كيف؟ قال: إن الله يأمرني في موضع آخر من القرآن، فيقول: ﴿فَسْئَلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩] وأنا سألت الخبير، فأسلم السائل فورًا.

وأسلم ملحد آخر، حين علم أن رسول الله كان يضع حرسًا يحرسه، وحين نزلت عليه: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧] أمر الحارس بالانصراف، وقال الكافر الذي أسلم: هذه مسألة لا يمكن المساومة عليها لو لم يكن بأبي وأمي صادقًا لما أمر الحارس بالانصراف.

وأسلم آخر، حين كان مع قوافل الجمال في الصحراء الكبرى بين الجزائر وموريتانيا وليبيا والمغرب، إذ هبّت عليهم العواصف الشديدة، وأوشكوا أن يهلكوا، فأصابه الهم والفزع، أما المسلمون فيكثرون من التسبيح والتحميد والحوقلة بنفوس مطمئنة، فيسألهم في ذلك؟ ويقولون له: أمرنا إلى الله إن شاء أهلكنا، وإن شاء أنجانا، وهي أعمار وآجال محسومة سلفًا، فلماذا القلق؟ وأخيرًا دخل في الإسلام، واطمأن.

١٥٨٢ يا جودهم مع ربعهم ويا شينهم مع الخارج

هـؤلاء الأمريكان أمرهـم عجيب يا جودهـم، مع ربعهم داخـل أمريكا ويا شـينهم، مع الناس خارج أمريكا، إلا مع دويلة العصابات في فلسطين المحتلة كما كان يقول عنها الشـيخ الفقيه على الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تقولوا دولة إسـرائيل، فإسـرائيل هو يعقوب والد يوسـف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو بريء منهم ومن اسـم دولتهم، هم دويلة عصـابات اليهود، وهي زائلة كما زالت دويلة النصـارى قبل ألف سنة، فقد بقيت تسعين سنة في فلسطين، وكان إخراجها مدحورة في حطين على يد من رفعوا شعار (الله أكبر)، نعود لموضوعنا وهو كرم هؤلاء الأمريكان عددهم يقرب من ثلاث مئة مليون.

وعندهم بحسب إحصاء عام (١٣٢٣هـ) مليون وأربع مئة ألف جمعية؛ يعني مـا معدله لكل ثلاث مئة شـخص جمعية يا سـلام! أتدري كم يقـول التقرير ما قدمـوه لهذه الجمعيات من دولارات؟ في سـنة واحدة قدمـوا مئتين وأربعين ألف مليون دولار، إنهم كرام، ونحسدهم على ذلك، قدموا أكرر: مئتين وأربعين مليار دولار، نحـو تريليون ريال، أكرر: نحو تسـع مئة وتسـعين مليار ريـال، يعني تبرع كل أمريكـي في حـدود ألـف دولار من دخله السـنوي، لا تسـتغرب إذا كان تاجر الكمبيوتر بيل جيتس سـبق له أن تبرع بنصـف عشر ما يملك، أتدري كم يملك؟ في حـدود مئـة مليار؛ يعني تبرع بخمسـة مليارات دولار تعادل ثمانية عشـر ألف مليون ريال. نسـأل الله أن يرزقه الإسـلام، فنفس كريمة التي تجود بهذا المبلغ، وهو صـحيح شـحيح عمره (٣٨) سـنة فقط، وقد أشـيع عنه أنه اعتنق الإسلام نرجو من الله ذلك.

أمـا في الخارج، وخاصـة حكوماتهـم الفاجرة التي ركبها اليهود والماسـون وتجـار الأسـلحة فهي من أقبـح الحكومات وأقبح الأشـرار، فهم سـاموا العرب والمسـلمين في فلسطين والعراق سـوء العذاب، وهم وراء أكثر المصائب، ولكن لله

الأمر من قبل ومن بعد، وكلامنا هنا من باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٨].

نعم، يوجد في العرب والمسلمين أخيار وتجار، لكن لا يوجد من أنفق نصف العشر (٥٪) مما يملك، ويوجد في العالم العربي والإسلامي، وخاصة عندنا في الخليج من تقارب ثرواتهم ثروة هذا السخي الأمريكي، وربما تزيد عليه، والإسلام يطلب من المسلمين اثنين ونصفًا في المئة زكاة إلزامية، وما زاد عن هذه فهو صدقة؛ لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣]، وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة:٢١٩] والعفو ما زاد عن الحاجة.

١٥٨٣ البدون

البدون كلمة تطلق على العرب في دول الخليج الذين على الحدود، لا هم مع العير ولا هم مع النفير، غالبهم من رجال القبائل العريقة: تميم وشمر وعنزة وعتيبة وسبيع ومطير وحرب والضفير. والغريب أن الكويت لها جنسيتان رقم (١، ٢).

وأغرب هذه الأمور وأعجبها ما يقال عن دوسري حصل على الدكتوراه من سويسرا، وحصل على الجنسية السويسرية، ولم يحصل على الجنسية القطرية، ويقدم برنامجًا جيدًا، ويسمونه؛ أي المقدم (السويسري)، وأنا بكوني فلاحًا من نجد وكويتب بسيط أقول لجميع المسؤولين في دول الخليج: اتقوا الله في هؤلاء الناس، والأرض واسعة، ويجب أن تكون أخلاقنا أوسع، وشاعرنا الجاهلي يقول:

فوالله ما ضاقتْ بلادٌ بأهلِها ولكنّ أخلاقَ الرجالِ تضيقُ

كيف يوجد في الخليج ملايين الهنود وشرق آسيويين مسلمهم وكافرهم ضيقوا البلاد، وضايقوا العباد، وتتسع البلاد والصدور للناس الأجانب، وتضيق

علـى أهـل الدار من عرب مسـلمين، أفرضـ أن عددهم مليون، وهـم دون ذلك بكثـير، فيجـب النظر في وضـعهم بنظرة إنسـانية ونظرة بعيدة المـدى، منحهم الجنسـية ودمجهم في المجتمـع، وكثير منهم عنـده مؤهلات وخـبرات، والعامة منهم سيسـدّون مكان العمالة الوافدة، ولا يقول قائل: أنت على المسـند في بيتك، وتكتـب، وتخـرط كلامًا نظريًّا لو كنـت في الميدان لغيرت نظرتـك، فهؤلاء فيهم وفيهم وفيهم، ولا يصلحون، فلماذا لم تستوعبهم ديارهم في العراق والشام؟

وأرد: صـحيح الذي في الميدان العملي ليس مثل من ينظر من الخارج، ولكن الرجال العظام يسـتطيعون أن يحلوا المشـكلات العظام، والملك في الإسلام مثل الوالد، والأمير مثل الوالد، والوزير مثل الوالد، وكل مسـؤول في الإسـلام له أجر عظيم إذا رفق بكل النـاس، وخير النـاس أنفعهم للنـاس: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

١٥٨٤ ذكريات ضابط متقاعد

هو الأخ الفاضـل العميد متقاعد محمد الصـالح الربيعـان الذي يقول عنه أحد الإخوان: عجبي شديد لا أصدق أنه ضابط عميد متقاعد، قالوا: لماذا؟ قال: إخواننا الضـباط فيهم حدة الطبع أو في غالبهم طبع البادية وحرارتها؛ أما هذا الرجـل ففيه من طبـاع طلبة العلم، وفيه من الرفق وحسـن الطباع ولين الجانب كأنـه من أهل طيبة الطيبة، قلنـا: هو من الربيعيـة، وهذا طيب، ونفرح بالطيب، وكما في الأمثال: «عسـاك طيب ومن ربعنا»، ولا ننسـى ابن أخيه الأسـتاذ محمد إبراهيم الربيعان، فهو يجاريه في هذا الميدان.

كنـا في ديوانـه في الرياضـ ذات يـوم، وقالوا: إن فلان بـن فلان هرب من الكلية العسـكرية. قالوا: لماذا؟ قال: لم يتحمل الشـدة أسـبوعًا، فضحك العميد

محمد، وقال: يا بخت شباب هذا الوقت محظوظ، ولو قصصت عليكم رحلتنا من الطائف إلى تبوك قبل أربعين عامًا كنت ملازمًا، قلنا: ما هي الرحلة؟ قال: كنا في قافلة تقارب مئتي سيارة مع لواء كامل يقرب الألف أو يزيد، وبقينا نسير ساعة، ونتعطل يومًا، ولم نقطع المسافة إلا كما تقطعها الإبل أو الإبل أسرع منا، سرنا مدة شهر، وطعامنا التمر والماء أو الطحين والصلصة، وفي بعض الأيام لا شيء، ولا يوجد طرق معبدة ولا مسفلتة، وهذا حصل لنا في حدود عام (١٣٧٥هـ) وكانت أيام صبر وكفاح، وكما كما قال شوقي:

شبابٌ قنعٌ لا خيرَ فيهمْ ... وبُوركَ في الشّبابِ الطّامِحينا

وكنا، ولله الحمد شبابًا طامحين.

وأنا لا أنتقص من أولادنا، ففيهم كثير من الخير والطموح، ولكن ذكريات حلوة ومرة، ولا بد يا شباب، من العراك في هذه الحياة، ولا يفوز فيها إلا أهل الطموح والهمم العالية.

وكانت مدينة تبوك في ذلك الوقت قرية أو بلدة لا يوجد فيها إلا بعض الدوائر الحكومية والإمارة والمحكمة، ولا يوجد إلا أقل القليل من الخدمات، أميرها خالد السديري، وقاضيها صالح التويجري، وسكانها لا يتجاوزون ثلاثة آلاف نسمة نصفهم من العسكر.

١٥٨٥ لقد أخطأ ابن خلدون

نقل الدكتور أحمد الشرباصي في كتابه (يسألونك في الدين والحياة) ج١ ص (٥٦٥) عن العلامة ابن خلدون ما نصه:

«التصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة بالملة، وأصله أن طريق هؤلاء لم يزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريق الحق

والهداية، وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة الخلق والخلوة والعبادة»، ثم يقول: «وكان ذلك عامًّا في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة».

أقول:

إذا كان ما نقل أعلاه من كلام العالم العلامة أو قل: عالم الاجتماع الأول في العالم الذي شرق صيته وغرب، فكويتب مغمور مثلي يقول له: أيها العلم الضخم، أخطأت، ليس التصوف من العلم في شيء، وليس من الشرع في شيء، وسلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين لم ينقطعوا عن الدنيا وزينتها، ولم ينفردوا عن الخلق بالخلوة والعبادة، كلا، كلا، هم أسود الشرى رهبان الليل فرسان النهار، هم أخذوا الدين والدنيا معًا، هم من دوَّخ قيصر وكسرى.

لم يزد الأجيال بعد القرن الثاني ولا شبرًا واحدًا في الفتوحات عن فتوحات الصحابة وبطولاتهم. هذا كلام مردود، ولو كان قائله العالم الضخم عمنا ابن خلدون.

نعم، كانت الدنيا بأيديهم، وليست بقلوبهم، هذا صحيح، لكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمن جلس في المسجد: «من ينفق عليه؟» قالوا أخوه، قال: «أخوه أعبد منه»[1]. وعمر رأى رجلًا يمشي، وهو مطأطئ رأسه إلى الأرض، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: زاهد، فضربه بالدرة، وقال: ارفع رأسك لا تمت علينا ديننا. ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أزهد منك كان يمشي ورأسه وصدره مرفوعان، وكأنه ينحدر من صبب؛ يعني كمن يمشي من أعلى الجبل إلى أسفله، لا بد من

(١) أخرجه الترمذي (٤/٥٧٤ رقم٢٣٤٥)، وقال: حديث حسن صحيح. ولفظه: عن أنس بن مالك قال: كان أخوان على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان أحدهما يأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والآخر يحترف، فشكى المحترف أخاه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**لعلك ترزق به**».

رفع الرأس والصدر وإلا لما استطاع المشي، وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العشرة المبشرين بالجنة، ملك الملايين، وأنفق معظمها في سبيل الله، وهو أفضل من كل صوفي في العالم، وعبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العشرة المبشرين بالجنة، ملك الملايين، وأنفق معظمها في سبيل الله وهو أفضل من كل صوفي في العالم، والصوفية ليست من الإسلام في شيء؛ لأنها تدعو للانزواء بالزوايا وجهادها الحكي، ودين الإسلام قرآن وجهاد وكفاح وزراعة وصناعة وتجارة، والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، والمقصود بالقوة: القوة البدنية والقوة المالية والقوة الإدارية والقوة في كل شيء، ونحن وابن خلدون تلميذ صغير رد على أستاذ كبير في مسألة واحدة لا ينقص ذلك من قدره، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما يرد عليه صغار الصحابة أو امرأة من أقصى المسجد حين أصدر قرار عدم زيادة المهور عن (٤٠٠) درهم ردت المرأة، وقالت: يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء:٢٠] وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقافًا عند كتاب الله، وألغى القرار فورًا، وقال كلمته المشهورة: «كل الناس أفقه منك يا ابن الخطاب». وهذا تواضع منه، وإلا فهو أفقه الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طولنا عليك؛ لأننا نخشى أن تقول: ومن أنت حتى ترد قول ابن خلدون؟ ولتعلم أن كل الناس راد ومردود عليه إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



١٥٨٦ الجرباء

هذا الاسم لأكبر بطون قبيلة شمر، وأشهر كرماء العرب، يقول الرواة: إن هذا الاسم جاءهم من جدتهم الجرباء بنت قسامة بن رومان من طيء، وأم الجرباء أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله الصحابي الجليل المبشر بالجنة.

وسبب التسمية جمالها وحسنها، فكانت لا تقف بجانبها امرأة، وإن كانت جميلة إلا غطت بجمالها على من بجانبها، وإن كانت جميلة، وكان النساء يتحاشين أن يقفن إلى جانبها، فشبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الإبل؛ مخافة العدوى، هذا ما ذكره الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبيين) ص (١٧٩).

١٥٨٧ لا يتاجرون بأسهم البنوك الربوية

يعجبني بعض كبار التجار الذين لا يظهر لهم نشاط في البنوك الربوية، فهنيئًا لهم ذلك، خذ على سبيل المثال: (١) الراجحي. (٢) الجريسي. (٣) الجميع. (٤) السبيعي. (٥) السلمان. (٦) الرصيص. (٧) عبدالرحمن فقيه. (٨) الجمجوم. (٩) القاضي. (١٠) صالح عبدالله الراشد. (١١) الموسى. (١٢) سليمان الرشيد. (١٣) البسام. (١٤) سلطان بن محمد بن سعود. وعبدالعزيز الرشودي وموسى العليان.

والقائمة طويلة، ولله الحمد نحسبهم كذلك، والله حسيبهم، ولا نزكي على الله أحدًا، وقطعًا هناك آلاف غيرهم لا يتعاملون بالبنوك الربوية يعني أخذ الربا وإعطاءه، وأما الإيداع فأمره سهل. ولكن من ذكرناهم لديهم مال كثير تصل أغلبهم أمواله إلى المليارات، ومشهورون على المستوى العالمي، وهناك بعض الفتاوى تقول: إذا كان هناك ودائع بالمئات وآلاف الملايين وفوائدها كثيرة، فليس من الحكمة تركها، ولا يجوز صرفها على الأهل والأولاد، ولكن تؤخذ، ويبنى بها مدارس أو مستشفيات أو تعطى للفقراء، ويكون الأمر لا لك ولا عليك. وقد يقول قائل: وما يدريك؟

أقول:

كل يوم تطلع الصحف صور تجار البنوك الربوية، ولا نرى من ذكرنا من الوجوه المكفهرة.

وبعض الفقهاء يقول: كلا، كلا، إذا وضعتها في البنوك الربوية دخلت في معمعة إعانة الظالم على ظلمه، وتكون عليك. قالوا: ماذا نعمل بالأموال؟ قالوا: ازرع بها المزارع، وأقم بها المصانع، وشيِّد بها البنايات، وبهذه الطريقة يكثر نصيب الفقراء من العمال والحرفيين، ويجد المزارع فرصة العمل بالزراعة، والعامل في الصناعة يجد فرصته في المصنع، والعامل في البناء يجد فرصة في البناء والتلييس والسباكة والكهرباء، خذ على سبيل المثال المبنى الواحد يستفيد منه عشرة أنواع من العمال والحرفيين. وكذلك المصنع وكذلك المزرعة، وما صنعته أسرة الراجحي فيه قدوة حسنة، أوجدت آلاف النخيل وملايين الدجاج وعشرات الألوف من الأغنام وآلاف الشقق والمباني والمزارع، وما فعله الراشد الحميد، وخاصة إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مزارع القصيم شيء ممتاز، أعان الله كل مخلص وكل فقير وكل غني منفق، وهناك شيء عجيب تجد هؤلاء وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة محافظين على صلاة الجمع والجماعة، ويكثرون من الحج والعمرة، ولهم مشروعات خير كثيرة.

وسفرهم في الغالب إما بالمصايف الداخلية، وإن ذهبوا للخارج فإلى الدول الإسلامية. باختصار المال النظيف لا ينفقه صاحبه إلا في الخير، والعكس بالعكس، نسأل الله الصحة في الأبدان والأمن في الأوطان والحياة مع الإيمان، وصدق الله، إذ يقول: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧]، وصدق رسوله الكريم، إذ يقول في الحديث الذي رواه عمرو بن العاص: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»[١] وصدق الإمام الشافعي، إذ يقول:

ولا تأسَ في الدنيا على فائتٍ وعندَكَ الإسلامُ والعافيةْ

---

(١) تقدم تخريجه.

وحين قال ذلك الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس المقصود في كلمته العافية من المرض فقط بل العافية من الفقر، والعافية من النفاق، والعافية كلمة شاملة دنيا وآخرة، وإذا قرأت هذه النادرة، وكنت تاجرًا صالحًا فاحمد الله، وإذا كنت تلف وتدور، فيمكنك إصلاح الأمر، وأخرج الدريهمات التي بها شبهات، وإن كانت كثيرات، وثقْ ثقة تامة أن الذي أمرك هو الذي رزقك، وهو الذي قال لك: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٩].

وسيعوضك خيرًا عاجلًا بالسعادة الفورية التي تجعلك تنام فورًا دون حبوب منومة كالمعتاد، ويبارك لك في المال الباقي، وإذا صدقت مع الله وجدت ذلك فورًا، والله معك إذا أحسنت، وهذا وعد صادق بنص القرآن الكريم، وإن شئت فاقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].

١٥٨٨ جددوا الأنظمة رحمكم الله

ثلاث عشرة جهة حكومية لإنهاء معاملة فتح بوفيه. هذا عنوان كبير موجود في صحيفة (الوطن) يوم (١٤٢٦/١/١٥هـ).

وقال كاتب الخبر: لم نتوقع أن كل إدارة لا تهتم إلا بما تجمعه من رسوم دون حماية أو دعم أو مساعدة فيما لو فشل مشروع هذا البوفيه الصغير في اليوم المقبل للافتتاح، وخسر الشاب ما استدانه.

ثم يستطرد الصحفي يحيى الشرقي، ويقول: كان أول ضوابط هذا التحقيق حول الروتين مع رجل مسن وابنه عاطل عن العمل يحمل الثانوية العامة، قال الأب: نحن نلف بهذه الملفات على عدد من الإدارات لإلغاء النشاط، يعني البوفيه أو المطعم الصغير بعد أن خسر مئة ألف (١٠٠٠٠٠) ريال استدانها الشايب، أراد إنقاذ الشاب من البطالة، فوقع في الديون، ونحن مطلوب منا مراجعة البلدية

ونفس الأوراق المطلوبة للإغلاق هي السابقة المطلوبة للفتح ونفس الإدارات صحة البيئة والتجارة والجوازات والزكاة والتأمينات الاجتماعية، والأدهى أن مصلحة الزكاة تطالب بدفع الزكاة لمشروع خاسر، والتأمينات تطالب بمبالغ لعمالة سيئة، والجوازات تطالب، والأدهى أنني مطالب بالسفر إلى الخارج لمراجعة القنصلية لإحضار شهادة لعدم الاستفادة لإحدى الفيز.

أقول:

أحد الجيران فتح مشروع شقق مفروشة، وطلب الاستعانة بي لتعبئة عشرين ورقة لعشرين إدارة لكل ورقة عشرون توقيعًا لأخذ الترخيص! جددوا رحمك الله الأنظمة كلها، وسهلوها رحمكم الله.

يقول أحدهم: عندي عامل أخذ خروج وعودة، ولم يعد، وبعد أشهر طلب مني أن أخرج له فيزا، فرفضت، واتصل من باكستان يقول: اشتريت فيزا بثمانية آلاف (٨٠٠٠) ريال والوزير المختص يقول: لن نعطي أي صاحب مشروع العمالة التي يطلبها، وعليه أن يبحث عن المواطن، ويوظفه، وأنا الكويتب أرسلت للوزير غازي القصيبي فاكسًا أقول له: قرب منزلي تجمع عمال في تقاطع شارع أبي ذر مع شارع الأمير متعب بالربوة في الرياض، فلماذا يبحثون عن عمل، وكيف تم استقدامهم إذا كان لم يتوافر لهم عمل؟

وقلت له: لا بد من تطبيق التعليمات على الجميع، وإلا فإننا ننفخ في قربة مشقوقة.

١٥٨٩ الملك والأديب

الأول سعود بن عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولد سنة (١٣١٩هـ) وتوفي سنة (١٣٨٨هـ) حكم البلاد منذ عام (١٣٧٣هـ) حتى رجب (١٣٨٤هـ)، والثاني حمد الجاسر الأديب والمؤرخ (١٣٢٧هـ-١٤٢٢هـ) يقول في مذكراته: عُينت من قبل

الملك مندوبًا للتعليم في نجد في حدود عام ١٣٦٥هـ، وكان الأمير سعود وليًّا للعهد يقول: جئته أشكو قلة المؤهلين للتدريس، وضحك، وقال: يقولون: إنك جيد، فكيف لا تستطيع حل هذه المشكلة؟ قلت: لازم نستقدم من الخارج مدرسين، قال: يا حمد، هذا يحتاج إلى وقت، قلت: ما ترى يا طويل العمر؟ قال: كل قرية تفتح بها مدرسة إمام المسجد في الغالب يقرأ، ويكتب، فعيّنه مدرسًا، والمؤذن عيّنه فراشًا؛ حتى يتسهل الأمر، يقول حمد: نفذت هذا الاقتراح، وفعلًا حللت ثلاثة أرباع المشكلة، وأعتذر للقارئ، حيث إني لم أنقل من المذكرات حرفيًّا، فإنني أنقل من الذاكرة، والمذكرات كتبها الجاسر قبل سنوات في (المجلة العربية)، وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أين أجدها كلها؟ ضحك، وقال: عيّت وزارة الإعلام نطبعها، وضحكت، وقلت: مع الأسف إن الإخوة في الإعلام، أو قل: بعضهم؛ حتى لا يزعلوا علينا، ولا يفسحوا هذه النادرة، فبعضهم يعيش في عصر غير عصرنا.

وأقسم غير حانث إن بعض المسؤولين لا يمانع من طرح الآراء، ولو كانت شديدة الصراحة.

وكنت قبل سنوات في مجلس مسؤول كبير، وأراد أحد التافهين التزلف، وقال كلامًا مكررًا ممجوجًا ومدحًا فارغًا، ونهره المسؤول، ونحن نسمع له بالحرف الواحد: والله ما صدقت، وخجل الرجل، وتمنى أن الأرض تبتلعه. وما المانع من نشر مذكرات أديب كبير بحجم حمد الجاسر اشتهر بالرزانة والبعد عن التكلف والعلم الغزير؟ لكن كما قلنا في الصفحات القليلة الماضية: ننفخ في قربة مشقوقة.

١٥٩٠ صالح العبيدان وصالح العبيدان

هما في الشهرة فرسا رهان: الأول في تجارة العقارات، والآخر في طب العيون، الأول صالح السليمان التاجر السمح المبتسم كنت أقول له رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلما زارني بين الفينة والأخرى: يا أبا سليمان، لا بالسماحة وطلاقة المحيا إلا شخص،

قال: تقصـد سـلطان، قلت: نعم، قال: لقـد قال لي ذلك أكثر مـن واحد، وجده أحـد الناس في ديـوان الأخ فهد، وأعجب به، وقال للأخ فهـد: لماذا لا تعرف هذا النبيل بأخيك صـالح؟ ضـحك الأخ فهد، وقال: أنا عرفته في مجلس الأخ صـالح بالرياض، قـال: هذا يا فهد، المحظـوظ عرف عليه، قال: فهـد: في مجلس الأخ صـالح بالرياض تجد نبلاء كثيرين، وإن الكلفة بينهم مرفوعة، حتى إن الشـيخ يوسـف المطلق الداعية الكريم ومفسر الأحلام يصب القهوة لهم ولنفسه، ويقول لـه الأخ صـالح: ربما يا شـيخ، يدخل غريب، ثـم ينتقدنا. قال: لا عليك، رسـول الله ﷺ يجمع الحطب مع أصـحابه، وأبوبكر يحلب الشاة للعجوز، وعمر يوقـد القدر للأطفال الجياع، ونعود لصـالح العبيدان ومـن كرمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أحد أقربائه قال له: يا أبا سليمان، العفو عن التأخر في سداد ما في ذمتي لك، قال: كم المبلغ؟ قال: أربع مئة ألف ريال، فأخذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورقة وقلمًا، وكتب بعد البسملة: لقد تسلمت كامل حقي في ذمة الأخ فلان الفلاني، وطق التوقيع، وسلمها للرجل، نظر الرجل إلى أبي سليمان، وأطال النظر، قال له: ما بك؟ قال: ما ودّي يموت مثلك.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشـتري البخور الطيـب بالكيلوات، وإذا لقي صـديقًا أو قريبًا فتح شـنطة السـيارة، وملأ كلتا يديه، وكبها في حجر صاحبه، أي ما قيمته آلاف الريالات حين يشتري الكيلو بعشرة آلاف ريال، وروى لي الأخ فهد الجوعي، فقال: أتيت صـالح العبيـدان التاجر، وقلت له: فلان به دين، وهو معروف بالاسـتقامة نريد مساهمتك في تسديد ما عليه، قال: اجمع له، وسجّل علي باقي المبلغ، فكلمت عددًا من أهل الفضل، وأتيته، وقلت: نريد إكمال المبلغ، ولم يسألني: كم الباقي؟ وناولني شـيكًا موقعًا علـى بياض، وقال: اكتب كل الباقي، وكتبت الباقي سـبعين ألفًا، ولو كان المبلغ عشرة أضعافه لأجازه رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة الأبرار، وفهد الجوعي من الأخيار، وردد كلمة: يسـتاهل أبوسليمان أن يسـجل في التاريخ، ويا تاريخ، سجّل ويا شـهود، اشـهدوا، ودموع فهد تكاد تنزل، رحم الله أبا سليمان، ورحم كل من ترحم عليه، وأما صالح العلي العبيدان الثاني، فهو من بلدتنا الربيعية استشاري

طب العيون المشـهور فيه نخوة إذا اتصلت عليه أطلب علاجًا لي أو لصديق قال: أبشر تعالَ للعيادة في أي ساعة، قلت له ذات يوم: دون موعد، قال: نعم، نعم. أهل الربيعيـة دون موعد، قلت لـه: إذن الربيعية أنجبت رجالًا، وهذا الطبيب المكافح عصـامي؛ لأنه درس في مصـر على حسـابه الخاص، وإذا كنت تاجرًا فصـالح العبيدان قدوة حسـنة، وإذا كنت طبيبًا فصـالح العبيدان قدوة حسـنة، وأحسن إلـى الناس مهما كان دورك وموقعك في مجتمعك، ولا تكن كلًّا على مولاك أينما يوجهك لا تأتِ بخير، بل لا بد أن تأمر بالعدل، وتكون على الصراط المستقيم.

١٥٩١ تفسير

قـال الإمـام الشـوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (فتـح القديـر)، صـ٤٦، الجـزء٥ مطبعـة الحلبـي: أخرج ابـن مردويه عن عائشـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: قال رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح:١] قـال: فتح مكة. وأخرج البخاري ومسـلم وغيرهما عن المغيرة بن شـعبة قال: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصـلي حتى تـرم قدمـاه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقـدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»[1].

وقال ابـن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الفتح:٤] السكينة هي الرحمة.

وفي قولـه تعالـى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:٤].

قـال: إن الله بعـث نبيـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشـهادة أن لا إله إلا الله، فلما صـدّق به المؤمنون زادهم الصـلاة، فلما صـدّقوا بها زادهم الصـيام، فلما صـدّقوا به زادهم الزكاة، فلما صدّقوا بها زادهم الحج، فلما صدّقوا به زادهم الجهاد. ثم

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٠ رقم١١٣٠)، ومسلم (٤/ ٢١٧١ رقم٢٨١٩).

أكمل دينهم، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

١٥٩٢ نعم الأمر خطير

كتب نجيب عبد الرحمن الزامل في جريدة (الاقتصادية) يوم ١٢/٤/١٤٢٦هـ: الذي حصل لي أمر مذهل وخطير، ويحمل رسالة تنبيه قبل فوات الأوان، كنت أتريض مع شقيقتي في وسط أكبر وأهم أحياء مدينة الدمام بين صلاة المغرب والعشاء عندما رن جهازي المحمول، فجأة ضربة على دماغي، امتدت يد متوحشة، ونزعت جوالي من يدي، نظرت فإذا شابان على دراجة نارية: أحدهما قدم الضرب، وأذهلني، والآخر في جزء من الثانية اختطف الجهاز، والعجيب أن هذا الجهاز ضاع مني في مطار مانيلا، وأحضره عامل، ولم ينتظر مكافأة؛ لأنه حثّني على اللحاق بالرحلة، وضاع مع محفظتي في البحرين في يوم الاعتداء نفسه، ولما عدت للمكان بعد ساعات تقدم شاب، وناولني الجوال ومحفظتي.

أقول:

مع الأسف أننا إذا لم نعترف بالمشكلة لا يمكن حلها؛ لأن بيننا من يدعي أننا مضرب المثل في الأمن والأمان، وهذا غير صحيح، والدليل ما ذكره الزامل آنفًا، وما ينشر يوميًّا من حوادث أخطر في جميع صحفنا اليومية.

وجاري علي السويلم يُكسَر باب منزله الجديد، ويذهب للشرطة، ويقول له الضابط: المال السائب يعلم السرقة، وينهره علي، ويقول: كيف تقول سائب، وهو باب حديد ومقفل بالأقفال؟ أنا مستشار بمجلس الوزراء، وسأطالبك بإثبات قولك، فارتبك الضابط، واعتذر. وأنا شخصيًّا سرقت سيارة ابني مرتين، وجاري الآخر الزريق يدخل اللص إلى البيت، ويحملها بالأغراض الثمينة من بيت الجار وبسيارة الجار، ويهرب بها. ونحن بأرقى أحياء الرياض - الربوة بأول عام ١٤٢٥هـ.

يا إخوة، يا رجال الأمن، يا طلبة العلم، يا ولاة الأمر، كلٌّ في موقعه: صديقك من صدَقك، لا من صدّقك. نحن أصدقاؤكم الذين نقول لكم الحقائق مجردة، ونقول: هذا صح، وتشكرون عليه، وهذا غلط أصلحوه وفقكم الله، والحل هو ردم الهوة بين الأغنياء والفقراء؛ يعني انثروا الدراهم لهؤلاء الشباب، وانثروا الوظائف لهؤلاء الشباب، وحاربوا الفقر والجهل، وستنتهي تسعون في المئة من المشكلة، مع تخفيف منابع الشر ودعم منابع الخير، ولا نقول: نفذوا حدود القطع للأيدي، فهذا حد شرعي لا بد من توافر شروطه، ويدرأ بالشبهات، والشبهات هي الفقر، وأسقط هذا الحد الخليفة الصالح عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن غلمان حاطب بن أبي بلتعة، وقال له: إنك أجعتهم، فسرقوا.

وكنت قبل سنوات في مكتبة عامة بالقاهرة، وأرى الشباب والشابات بالمكتبة وخارجها ليلًا لا يخافون إلا الله، وفي جميع العواصم لا يحدث مثل ما يحدث في بعض مدننا، ولا يخرج علينا من يقول: لا تهولوا الأمر.

نرد عليه: أنت جزء من المشكلة، ونحن كالطبيب الناصح إذا رأى مريضه عنده السكر ٧٠٠ قال له: احتجب، وخذ علاجًا، وأنت كمن يقول له: كلْ تمرًا وعنبًا وأرزًا لا يهمك! وأضم صوتي للزامل، وأقول: عالجوا أصل المشكلة، والخير واجد والنية سليمة إن شاء الله.

١٥٩٣ القاضي علم وعقل

الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ جمع الله له العلم والعقل، تولى القضاء في بريدة منذ عام ١٣٦٣هـ حتى ١٣٨٠هـ تقريبًا، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا زاره الوالد للسلام بالبيت أو المسجد لا يأذن له بالانصراف حتى يقضي معه بعض الوقت، وكان الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ ملمًّا بكثير من التاريخ وعلم الأنساب، وكان يتحرى الصدق، ولا يبخس الناس تاريخهم، وابن حميد يعجبه ذلك، ومازحه الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ ذات يوم وقال له: يا شيخ، أراك تسأل الشيخ فلانًا عن مسائل في الفرائض وبعض الأمور؛

يعني هو بحر في العلم إذا كان ابن حميد يسأله. ضحك الشيخ، وقال: يا محمد، نعم، هذا بحر في العلم، قال له الوالد: يقال: إن الملك سعود والشيخ محمد بن إبراهيم لا يردّان لك أمرًا، لماذا لم تولّه القضاء؟ قال: ما يصلح بارك الله فيك، القضاء يحتاج مع العلم إلى عقل، وصاحبنا ملآن من الأولى فارغ من الثانية.

وسأله أحد الناس ذات يوم، وقال: يا شيخ، معي سيارة جديدة، وأنا أعرف بالدروب من ابن أريقط، وأهرب من الكويت الهيل والقهوة والسجاد والطيبات من الرزق، وأمشي بالنفود فوق الرمال مستدلًّا على طريقي بالنجوم؛ هربًا من رجال الجمرك، هل علي شيء؟ أطرق الشيخ قليلًا، وقال: تقصد ابن أريقط الذي استعان به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم هاجر، قال: نعم. قال الشيخ: إذن أنت ذيب وخطيب، وأقول لك: يا ولدي، طاعة السلطان واجبة، والتجارة بين بلاد المسلمين حلال بشرط ألا تتاجر في الحرام التتن وأشباهه. وكان رَحِمَهُ اللهُ من أذكى الناس وأعقل الناس، وهو من قبيلة بني خالد، ويوم قلت لجاري الدكتور الأديب عبدالعزيز العريعر: الشيخ ابن حميد منكم؟ قال: الله يبشرك بالخير عسى كل طيب من ربعنا. وابن حميد لم يتزوج أبوه بأمه إلا وعمره ستون سنة، أو تزيد، ولم ينجب إلا ابن حميد، ذكر ذلك الشيخ ناصر العمري في كتابه (ملامح عربية).

١٥٩٤ شيء من الطب

أكثروا من ذم الهيل وشربه مع القهوة، وأكثروا من مدحه. قال الذامّون له: إنه إذا وضع على الحديد أثر فيه، فكيف لا يؤثر في المعدة، وقال المادحون: إنه طيب، وزكي الرائحة، ومهضم، وخافض للكلسترول. وقال الثالث: الحق مع المادح وشيباننا يشربون منذ سن الصبا حتى الشيخوخة، ما يقرب من سبعين سنة لم يؤثر فيهم، وأذكر أن شايبًا في مستشفى قال الطبيب: كم عمرك يا عم؟ قال: مئة أو تزيد، فهمس الطبيب في أذن المرافق قال: هل يشرب كحولًا؟ قال: كلا،

كلا، هذا رجل صالح يتهجد بالليل، فكيف تقول ذلك؟ قال: إذن ما السر في عدم تأثير البنج فيه، ربما القهوة، إذا كان مدمنًا للقهوة؟ قال المرافق: هذا أبي يشرب القهوة بالهيل منذ تسعين سنة. وسألت طبيبًا متخصصًا، قال: يختلف الناس في ذلك، وفي الغالب لا يضرهم الهيل، قالوا للطبيب: الهيل يؤثر في الحديد إذا وضع عليه، ولا يؤثر فى المعدة. قال الطبيب: نعم، المعدة أقوى من الحديد، قالوا: كيف؟ زدنا علمًا. قال: خلايا المعدة تتجدد في الثانية والدقيقة والساعة واليوم، المعدة تذهب كلها، وأنت لا تعلم، وتجدد خلاياها بالملايين، وتكون تجددت، وأنت لا تعلم، معدتك هذا الأسبوع ليست هي معدتك الأسبوع الماضي، بل غيرها تمامًا، قلنا: صدق الله، إذ يقول: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١].

١٥٩٥ يتورع عن الحرام

ذكرت صحيفة (الرياض) يوم (٢١/٤/١٤٢٦هـ) أن موظفًا وجه خطابًا لوزير المالية وبرفقته شيك بمبلغ أربعين ألف ريال (٤٠٠٠٠) يقول: قبل تقاعده كان ينتدب، ويأخذ الانتداب، ويغيب في بعض الأيام، وهذا المبلغ يعادل ما أخذه من بيت مال المسلمين.

أقول:

الدنيا بخير، وجزاه الله خيرًا، ولو أنفقه على المستحقين من الفقراء مباشرة لكان أولى، ولكن لعله قصد أن يكون قدوة، ولعل من بلع الملايين يصحو ضميره، ويردهن إلى بيت المال، وفي أثناء مراجعتي مسودة الكتاب مع جاري فني الكمبيرتر حمدي بركات رأيت اقتراحًا للأخ الكاتب صالح الشيحي في جريدة (الوطن) لوزارة المالية أن تفتح حسابًا خاصًّا لمن يريد إرجاع أي مال فيه شبهة، وقد تم ذلك، والحمد لله.

١٥٩٦ تفسير رؤية الله

اختلف العلماء في تفسير آية رؤية الله في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

فأهل السنة أثبتوا الرؤية؛ لورود الأحاديث الصحيحة في الرؤية، والمعتزلة أولوا الأحاديث بأنها تعارض الآية السابقة.

لكن عالمًا مصريًّا في التلفاز يوم (٢١/٤/١٤٢٦هـ) فسر تفسيرًا جيدًا، ومما قال: إن الآية الكريمة نفت الإدراك، ولم تنفِ الرؤية. والإدراك شيء، والرؤية شيء آخر، (هذا تفسير أهل السنة من قديم)، والدليل من آية فرعون وموسى، قال عنهما القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦١-٦٣]، وأثبت أنهم رأى بعضهم بعضًا، ونفى أن يكونوا مدركين؛ أي محاط بهم، فأنت ترى الله في الجنة، ولكنك لا تحيط به سبحانه؛ أي لا تدركه، والشمس إذا نظرت إليها رأيتها، لكنك لا تحيط بها، ولا تستطيع النظر إليها مباشرة؛ أي لا تحيط بها، ولله المثل الأعلى.

١٥٩٧ «يدور مبارك»

محمد الشايع من بلدتنا الربيعية باع شاتين لصديقه أبي حمد، وذلك عام (١٣٨٣هـ)، وبعد أسابيع قال: يا أبا حمد، أعطني باقي حساب الشياه سبعين ريالًا. وكان أبوحمد شخصية قوية يهابه أبوشايع، فمسح أبوحمد على أنفه عادة اعتادها، وقال: سددت لك، فقال أبوشايع: سددت بعضها، وباقٍ الله يهديك بعض المبلغ، وسكت الاثنان، وبعد يومين فاتحه ثانية، ويتكرر الرد السابق: تم

التسـديد يا محمد، وأبوشـايـﻊ يعالج الموقف بحكمة وهدوء أعصـاب، وفي اليوم السـابع فاتحـه في الموضـوع، وتكرر القول بالتسـديد، ثم حاول أبوشـايـﻊ، وقال: تذكر دفعت كذا في يوم كذا سـدد بعض الحساب، ثم كرر عليه أبوشايـﻊ، وذكره، وبعد شـد وجذب قال كلمة معتادة في حال الموافقة على شـيء، أو تذكر شيء: كم الباقي؟ قال: كذا وكذا، قال أبوحمد بعدما مس أنفه: مبارك يا أبوشايـﻊ. ضحك أبوشـايـﻊ، وقال بصوت يسمعه الحاضـرون بالمجلس: «نحن يا ابن الحلال، ندور مبارك»، وكلمة مبارك تعني بالعامية عندهم الموافقة.

١٥٩٨ الوزير يتصل على المواطن

شـيء جميـل نرجـو أن يكـثر، ولا يكون غريبًا منصـور بن رجاء الخمشـي العنزي من سـكان حي اليرمـوك بالرياض يقول في جريدة (الاقتصـادية) يوم (١٤٢٦/٥/١هـ): شـكوت انقطاع الماء عن الحي مدة قاربت ثلاثة أشهر، أبرقت للوزيـر المهندس عبدالله الحصـين وزير الماء والكهرباء أشـكو وحدة الصـيانة الرابعـة شـرق الرياض، وأنها علـى الرغم من البلاغات لم تتجـاوب، وبعد مدة بسـيطة عـادت المياه، وفي اليـوم المقبل تلقيت اتصـالًا على جوالي من شـخص يسـألني هل عـادت المياه؟ قلت: نعم، وحملته تحياتي للوزير، وسـألته عمن يكون من موظفي الوزارة؟ فإذا هو الوزير نفسه.

أقول:

الحمد لله، وهذا أمر يُشـكر عليه الوزير، وهذا واجبه، ونستغرب أن ينقطع الماء قرابة ثلاثة أشهر، أما تواضع الوزير فهناك قول لعلماء النفس: إن الشخص الذي تعلو به المراتب الدنيوية، ويحصل على مال كثير أو منصب رفيع، ويظل على سجيته الأولى وعفويته وتواضعه، فهذا يقولون عنه: الإنسان المحظوظ، في الغالب

يكون خاليًا من الأمراض الجسمية والنفسية وكامل العقل والرجولة والمروءة ومن أبويـن كريمين، عاملوا هذا الابن الناجح بكل الحب والتربية الطيبة. وكل الأمور الأساسية للإنسان مرجعها إلى التربية في سن الصغر، ومثل آخر على التواضع: خرجت ذات يوم من صلاة الظهر، وجلست في المجلس، ودخل جاري الكريم علي السـويلم مستشـار في مجلس الـوزراء، وقرأنا في جريدة (الوطن) زاوية صـالح الشـيحي الناجحـة، وإذا هو يقـول فيها: وزارة الشـؤون الاجتماعيـة طلبت من عجـوز إثبات أن ابنها الموظف لا يصـرف عليها؛ يعني تثبت أنـه عاقّ. قلت: لعل الوزير النملة من أخوالك وجماعتك، اتصـل عليه، واستنكر. وفعلًا اتصلنا، وردّ السـكرتير، وقلنا له: علي السـويلم وصـالح الزمام يريدان مخاطبة الوزير علي النملة دون ألقاب. قال: هو في اجتماع، اتصـلا فيما بعد، قلنا: لن نتصـل وأنتم أيهـا الحجاب، فيكم المشـكلة إذا كنت صـادقًا فهذا هاتفنا، أخـبره، وفعلًا كان السـكرتير صادقًا والوزير صادق، بعد نصف ساعة اتصل الوزير، وسلم، ومزح، واسـتنكرنا ما ذكره الشـيحي، قال: قرأتم صـحف أمس؟ قلنا: نعم. قال: أرأيتم عنوانًا يقول: الوزارة تأمر بصـرف المستحقات لخمسة آلاف من المستحقين دون شروط. قلنا: نعم، نعم، قال: اسألوا صالح الشيحي إذا كانت صاحبة المشكلة لم يصـلها الحل، فأعيدوا علي الاتصـال، وشـكرناه، وتغير الوزير النملة فيما بعد، وهذا شـيء جيد يجب أن يتغير الوزراء كل (٤) سـنوات كما ينص النظام، وفي الأردن أكـثر من (٥٠٠) وزير خارج الوزارة رجعوا للتدريس بالجامعات أو أطباء في المستشفيات أو تجار ومزارعين.

الخلاصـة نقـول للحصـين: أحسـنت، وجزاك الله خـيرًا، ونقـول للنملة: أحسـنت، وجـزاك الله خيرًا، ونقول لكل مخلصـ في أي موقع جزاك الله خيرًا. والحمد لله الدنيا لا تزال بخير.

يقـول الأديب الأسـتاذ / سـليمان العبد العزيـز التويجري: حين بلغت سـن التقاعد سـنة (١٤٢٠هـ) جمعت المدرسـين والمديرين الذين كنت أشرف عليهم تربويًّـا، حيث عملت لأكثر من ثلاثين سـنة في التدريس، ثـم في التوجية التربوي بتعليم القصـيم، وكنـت في عملي أجتهد في أن يكون العلـم على الوجه المطلوب، وكنـت أسـتعمل الأسـلوب العمري الشـهير: القـوة في غير عنـف، واللين في غير ضعف، وكنت ولله الحمد أكثر من (٣٠) سنة في الخدمة التعليمية الشريفة أنام في الدقائق الأولى من وضـع رأسـي على الوسـادة، والفضـل في ذلك لله أولًا، ثم لوالدي الكريمين ومشايخي الذين كانوا منذ نعومه الأظفار يذكروننا بحديث أمنا عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الشهير الذي روته عن سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي يقول فيـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أرضـى الله بسخط النـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأرضى عنـه النـاس، ومن أرضى النـاس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه النـاس**»[(١)] وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الشهير الذي قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ تجده تجاهك...**»[(٢)] إلى آخر الحديث.

يقول: بعد البسملة والحمد له والسلام.. قلت لهم الكلام الذي سبق، وأنني ما تعمدت الإسـاءة إلى مخلوق، وأنا متقاعد بعد أيام، وأرجو من جميع الإخوان أن يحللونا من أي تقصير أو إساءه غير مقصودة.

فأجابـوا كلهم جزاهم الله خـيرًا إلى ذلك، إلا واحدًا قام من بينهم، وقال: يا أستاذ، لن أسامحك، قلت: لماذا؟ قال: قبل سنوات زرت مدرستنا، وكتبت على دفاتري ملاحظات، بسـببها تأخرت ترقيتي، قلت له: هذا الذي تَعدّه أنت ظلمًا،

---

(١) أخرجه ابن حبان (١/٥١٠ رقم٢٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢/٢٧١ رقم٢٢٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/٦٦٧ رقم٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأنــا أَعدّه عدلًا أطلب العفو من خطأ إن حصــل غير هــذا، أو تأخذ العوض أحج لك أو أعتمر، أو أعطيك ناقة أو جملًا. ضــحك الحضــور، قلت له: إني ســائلك، وأعزم عليك أن تصــدقني، أما جرى اســمي على لســانك، وقلت: التويجري فعل معي كذا وكذا؟ أجاب بعد أن صــدمه الســؤال بنعم، قلت: هذه واحدة، ثم سألته ســؤالًا آخر: كم مرة اغتبــت التويجري؟ ثلاث مرات أو ثلاثين؟! ضــحك، وقال: كثير، قلت: هذه الثانية.

لن أسامحك إذا لم تسامحني، فضحك الجميع، وقالوا له: اطلب الحل من التويجــري؛ حتى لا يكــون الطالب مطلوبًا، خجل، وقال: حللنــي وأنت بحلّ. يقول التويجري: قلت: أجل، كلٌّ يصلح سيارته، واشهدوا أن الناس كلهم مني بحلّ.

قلــت: هذا يثبت أن مدحي للتواجر في النوادر الســابقة في محله، وعلق الأخ المربي الفاضــل الأخ الشــيخ خالد الشميسي في مقال: ســجل يا أبا عبدالله، أني سمعت الشيخ محمد بن عبدالله التويجري تاجر المعدات الصناعية يقول في عام (١٣٧٠هــ): قدمــت من الكويت، وأعطاني أحد الأشــخاص ســيارة جديدة وبها بعض الأغراض والصــناديق؛ لأوصــلها إلى الرياض، وفي مركز الجمارك وجدوا صندوقًا مليئًا بالدخان، وكان في ذلك الوقت يُعدّ جريمة، وحين نظر الموظف إلى جــوازي قال: أنــت من التواجر؟ قلت: نعم، قال التواجر يوردون المســواك، وليس الدخــان، وأقســمت له بالله العظيــم إنني لا أعلم ما بداخل الســيارة هل هو تبر أو تراب، والســيارة وما بها أمانة معي، ضــحك وقال: وجهك يدل على الصــدق، والدخان نصــادره، والسيارة، وما بها تســلم لك يا ابن الأجواد، قلت للشماسي: ذلك فضــل الله يؤتيه من يشــاء، وأكرر: مدحنا للرأس والسنام فقط، والحمايل بها رأس وسنام وذنب.

١٦٠٠ ثيران الملاحدة

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ج١١ ص١٧٤: مات لصالح بن عبدالقدوس المتكلم ولد، فأتاه العلاف يعزيه، فرآه جزعًا، قال: ما هذا الجزع، وعندك أن المرء كالزرع؟ قال: يا أبا الهذيل، جزعت عليه؛ لكونه ما قرأ كتاب (الشكوك) لي، فمن قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، وفيما لم يكن حتى يظن أنه كان، قال: فشكّ أنت في موت ابنك، وظن أنه لم يمت، وشكّ أنه قد قرأ كتاب (الشكوك).

أقول:

هذا الهلس يشبه هلس بعض الحداثيين في العصر الحاضر، والله يقول عن هؤلاء: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

١٦٠١ شرح حديث

قال أبوحمزة الثمالي: كنت عند إبراهيم النخعي، فجاء رجل، فقال: يا أبا عمران، إن الحسن البصري يقول: «**إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»(١). فقال رجل: هذا من قاتل على الدنيا، فأما قتال من بغى فلا بأس به، فقال إبراهيم: هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود، فقالوا له: أين كنت يوم الزاوية؟ قال: في بيتي، قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ قال: في بيتي، قالوا: فإن علقمة شهد صفين مع علي، فقال: بخ بخ، من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله.

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٥ رقم٣١)، ومسلم (٤/٢٢١٣ رقم٢٨٨٧).

أقول:

هذا حديث مشهور عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا الشرح الموفق جاء في (سير أعلام النبلاء)[1].

وهذا الفعل من الإمام النخعي موافق للسنة، وهو لزوم البيت أوقات القتال والفتن.

١٦٠٢ زنادقة يدّعون الصوفية

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) عن الحلاج: إنه رئي واقفًا في الموقف بعرفات، والناس في الدعاء، وهو يقول: أنزهك عما قرفك به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون. قلت (والكلام للذهبي): هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من قالها من قلبه، فقد حرم ماله ودمه**»[2] وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإذا برئ الصوفي منها فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي والظاهر متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهي صوفية الفلاسفة أعداء الرسل. وكان جماعة في أيام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منتسبين إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يعلم بهم. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة:١٠١].

---

(١) (٤/٥٢٦). للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م، بيروت.

(٢) أخرجه البخاري (٢/١٠٥ رقم١٣٩٩)، ومسلم (١/٥٣ رقم٢٣).

فـإذا جاز على سـيد البشـر ألا يعلم بعضـ المنافقين، وهم معـه في المدينة سـنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين من دين الإسلام بعده عن العلماء من أمته.

فما ينبغي لك يا فتى، أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، ولا يسوغ لـك أن تعتقد العرفان والولايـة فيمن قد تبرهن زغله، وانهتـك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحًا محسنًا فهو كذلك؛ لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجرًا أو منافقًا أو مبطلًا، فهو كذلك[1].

١٦٠٣ حياك الله أيها التاجر الشهم

الأخ الأستاذ محمد الحساني، أحد كتاب (عكاظ) الذي أَعدُّهُ قلم خير.

قـال في (عكاظ) ١٤٢٦/٥/٢٦هـ: إن التاجر الكـريم من أبناء مكة المكرمة الشيخ سـعيد مداح أنشأ مستشـفى خيريًّا خاصًّا بغسـيل الكلى، وجهّزه بعشرين جهازًا، والأجمل كما يقول الحسـاني أنني أمرّ به في طريقي إلى العمل منذ تسـع سنوات، وحين دخلته بعد هذه المدة الطويلة، وحاورت مديره الأخ الغامدي وجدت الأمر أجمل، فصاحب المشروع يصرف قرابة المليونين أو تزيد سنويًا، والأجمل أنه يخفي صدقته هذه؛ حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وأنه للجميع دون واسطات.

وإن المديـر يقـول: إن الأجمـل من ذلك أننـا إذا عرفنا له بعضـ ما يحتاج إليه المركز أو المستشـفى قال: لا تنظروا للأسـعار، انظروا إلى الأصلح للمريض، فاعتمدوا شراءه فورًا، ويصرف المبلغ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٤٢-٣٤٤).

ويقول الحساني: إنني لم أستطع أن أعلم من هو صاحب هذا المشروع؟ وأن الإدارة قالت: لا يسمح لنا بأن نخبر أحدًا، ولكن الحساني استطاع أن يعلم عن شخصية هذا الخيّر من طريق شخصي، وأنه لا يعرف المتبرع لو يلتقيه، لكنه قدوة حسنة، ووجه مشرق لمكة المشرفة.

أقول:

ومليار تحية لهذا الشهم الكريم، ونرجو له القبول والذكر الحسن في الدنيا، حيث البشرى العاجلة للمؤمن كما في الحديث، وبلادنا بها خير كثير، ويجب أن يكثر فيها الأخيار، ومشكلة غسيل الكلى كبيرة، وأسبابها كثيرة، وأهمها أو أهم أسباب: المياه الملوثة، والغذاء الملوث، ولا بد من الوقاية قبل العلاج، وهي مسؤولية الحكومة ومسؤولية التجار الكبار والشركات التي تربح المليارات، فيجب أن يفرض عليها شيء من هذه المشروعات.

ونركز على أهل المليارات، أما من دونهم من أصحاب الملايين فهم في الغالب أكرم من أصحاب المليارات!

١٦٠٤ أذكى طلاب الدكتور الدّفاع بجامعة البترول

الأستاذ الدكتور علي الدّفاع يمزح مع طلابه، ويتواضع لهم، يقول أحد طلابه: دخل الصالة الدكتور محمد البار ومظهره مهيب، وقد وخطه الشيب وقف بجانب الدكتور الدفاع هو في الخمسين والدفاع فوق الستين، ولكن الأخير يخضب شعره بالسواد ومحافظ على الرياضة البدنية ورضي النفس وحسن الخَلق والخُلق، ويبدو أصغر من عمره الحقيقي بعشرين سنة، ما شاء الله، ما شاء الله، ما شاء الله.

نرجع إلى الذي وقف بجانبه، وسلم أشار إليه الدكتور، وربت على كتفه، وقال لنا: هل تصدقون أنني درست هذا الشويب، والتفت إلينا الدكتور محمد علي البار، وضحك، وقرب كتفه إلى جانب كتف الدفاع، وقال: ما رأيكم من الذي درّس الآخر؟ وذات مرة قال لنا الدكتور الدفاع: لولا خشية زعلكم لقلت لكم عن أذكى وأنبه ثلاثة طلاب درستهم في هذه الجامعة منذ ثلاثين سنة ونيف.

قلنا: قل: يا أستاذ، ونهنئهم بهذه الشهادة، أذكِ - كما يقال - الميدان يا حميدان.

قال: الأول مدير الجامعة خالد السلطان، قلنا: والثاني، قال: فيصل خالد العنقري، قلنا: والثالث، قال: عماد الجمري، البحرين، قلت: الأول والثاني من العناقر من شيوخ تميم، فلو سمع والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك لقال: ليتهم شمامرة؛ أي من شمر.

أما هذا الدكتور النبيل، وهو الدفاع فقد ذكرنا شيئًا من صفته وسيرته في الجزء الثامن تحت عنوان: صحن الفول المبارك.

فليرجع إلى ذلك من يشاء، وليردّد قول الفرزدق:

أولـئـكَ آبـائـي فَجِئْني بمِثـلِهم   إذا جمَعَتْنا يا جَريرُ المَجامعُ

١٦٠٥ الأعرابية وابنها

قال محمد النجار: أعطني من الكتب، وهو مصري طالب علم وطالب مال، حيث يعمل مع جيراننا العيدان في مكتب عقار، وفيه دهاء وسعة بال، قلت له: أخوك إبراهيم نعطيه كامل السلسلة، قال: وأنا قلت: نعطيك جزءًا واحدًا، قال: لماذا؟ قلت: أخوك يتصل، ويمدح الكتاب، ويقول: إنه يأخذ منه فوائد، وينقل منه في خطبة الجمعة، قال: ومن يمدح الكتاب تعطيه؟ قلت: نعم، وجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعل

ذلك، قال: جدك مصنف كتب؟ قلت: لا، قال: ماذا يعطي؟ قلت: إذا مدحوا نخله يعطـي المادح نخلة، قـال: ومن ينقد الكتاب كيف تعامله؟ قلت: إن كان بحق قبلنا الحق منه، والحق أحق أن يتبع، قال: مثل ماذا؟ قلت: لو كتب لي شـخص، وقال: هناك خطأ في الصفحة كذا، والنادرة رقم كذا، شرعية أو لغوية أو اجتماعية.

نظـرت فورًا في الأمـر، وحذفت ما عليه ملاحظة، وأخـذت الحكمة من أي إنـاء خرجـت، قال النجـار: وإن كان النقد بغـير حق، قلت: هذا نعامله بحسـب وصـية الأعرابية لولدهـا، قال: ما هي؟ قلت: أراد ولدها السـفر، فقالت له وهي تودّعـه: أسـتودع الله دينـك وأمانتك وخواتم عملـك، وأسـأل الله أن يحفظك، ويكثر حسـادك! قال ابنها: يكثر حسـادي! قالت: بالخير، قال: كيف؟ قالت: أما سمعت يا ولدي، قولهم: فلان محسّد، ولا يكون المحسد إلا صاحب الحظ والمجد؛ يعنـي من ينقد بغير حق هذا حاسـد نعمة، وعمنـا أو خالنا معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أستطيع إرضاء أكثر الناس إلا واحدًا، قالوا: من هو؟ قال: حاسد لنعمة لا يرضيه إلا زوالها.

١٦٠٦ هل الكنس يحتاج إلى خبرة؟

هذه العبارة قالها رجل الأعمال عدنان الشـربتلي، حينما تحدث مع جريدة (الشـرق الأوسط) يوم ١٤٢٦/٦/٨هـ يقول: بدايتي التجارية موظف عند والدي الشـربتلي، ثـم اسـتقللت بعملي بداية الخير، يقول: نافسـت علـى أخذ النظافة في المسـجد الحـرام، وكان عطائي هو الأقـل، لكن بعض المنافسـين هداهم الله عدّوا مؤسسـتي جديدة، وبرروا فارق السـعر من بين عطائي وعطائهم بالخبرة، وذهبت إلى الملك فيصـل رَحِمَهُ اللَّهُ وكنت خائفًا بأن تفوتني فرصـة خدمة بيت الله الحـرام، وهدأ الملك من روعـي، وبدد مخاوفي عندما قلت لـه بالحرف الواحد: إنهم سيعطونها المؤسسة المنافسة الأخرى تحت عذر عدم امتلاكي خبرة في هذا

المجــال، وهــل الكنس يحتاج إلى خبرة يا مولاي؟ ضــحك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقــال: إذا كنت تستحق بموجب النظام فستأخذ حقك، وهكذا كان، وكان أسعد أيام حياتي.

أقول:

كان الملك فيصــل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجمع مع الحزم وهدوء الأعصــاب شــجاعة، يُروى أن قائــد طائرته وهــم في الجو قال له: يا طويل العمر، يوجد خلل بالطائرة، فماذا تأمــر؟ قال: الطائــرة وأمرها أنت مرجعه ليس الملك، الملك يرجع له في أمر الناس بالأرض، وأما الطائرة ومن بها فمرجعه إلى الله، ثم إليك يا ولدي، يقول الطيار: التفت الملك، وقال: صب قهوة؛ يُنادي القهوجي بكل شجاعة. يقول الطيار: فقررت الرجوع والنزول في أقرب مطار، ثم حل الإشكال. ويقول والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دخلت عليه بعد أن تولى الحكم عام ١٣٨٤هـ لأجدد أمرًا أصدره الملك سعود بأن يوقف منطقة المســتوي وروضــة مهنا لأهل الربيعية والشماســية والنبقية لا تقطع، تكون لزراعة البعــل على ميــاه الأمطار ورعي المواشــي، وكان واقفًا بجانبي صــالح العباد رئيس المكتب الخاص واللواء النملة، أشــار إلي؛ أي قرّب، فقرّبت، وعرفته بنفسي، وقلت له: الموضــوع يخص أهل البطين كلهم، أطول الكلام أم أختصــره، ضــحك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقــال: طول، طول، شــرحت له أن هناك مئات الأســر وقت الأمطــار تزرع البعول، ومئات الأســر لديها مواشٍ ترعى، ونقدر نحمي مراعينا من الثعالب، لكن نخشــى من الأســود، ولا يردّ الأســود إلا الأسود، وهذا أمر الملك ســعود على أمير القصيم ابن مســاعد، وابن مساعد أعطاني صورة بصفتي أمير الربيعية ١٣٧٤هـ وهذا ما عنــدي، قال: هل اعتدى عليه أحد؟ قلت: نعم، وصــلت بعض الأوامر، قال: عليه؟ قلت: حوله وحواليه، ضــحك، وقال: يا صــالح- يقصــد العباد- جــدّد لهم الأمر، وأعطِه الزمام، ولا تزال منطقة شرق الربيعية والشامسية وجنوب النبقية لم يعتدِ عليها أحد، ولم تقطع لأحد حتى الآن ١٤٢٧هـ، والحمد لله.

١٦٠٧ صدق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى مسلم عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قرب من تبوك قال: إنكم ستأتون غدًا إن شاء الله عينًا، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاء فلا يمس من مائها شيئًا حتى آتي. قال معاذ: فجئنا، وقد سبق إليها رجلان، والعين تبض بشيء من مائها، فسألهما رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هل مسستما من مائها شيئًا؟**» قالا: نعم، وقال لهما: ما شاء الله أي يقول، ثم غرف من العين قليلًا قليلًا حتى اجتمع الوشلي، ثم غسل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه وجهه ويده، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**يوشك يا معاذ، إن طالت بك حياة أن ترى ههنا قد ملئ جِنانًا**»[(١)].

أقول:

سبحان الله العظيم، وصدق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي الآن من أحسن المناطق في الجِنان والأزهار، وتصدّر الأزهار إلى العالم، وقد أرسل لي الخال الشهم إبراهيم سليمان البازعي قبل أشهر كرتونًا من البرحي الفاخر، ووعد أن يكون سنويًّا، قلنا له: أبوك قبلك يستدينون موعد السداد حين يجد الخال نخله، يعرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الفقراء يأخذون من التمر، ويغض الطرف عنهم، وقال له أحدهم: يا أبا عبدالرحمن، حللني، فإن زبلان التمر التي فقدتها عام ١٣٦٣هـ تراها ببطني، قال: أنا أعرف، ومحلّلك من ساعتها.

١٦٠٨ العمامة

هي غطاء الرأس من القماش الأبيض، في الغالب لا يعرف لها تاريخ، وهي عند العرب بالجزيرة العربية في الجاهلية والإسلام، وهي موجودة عند الشعب السوداني الكريم وغيرهم حتى اليوم، لبسها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها ذؤابتان

---

(١) أخرجه مسلم (٤/١٧٨٤ رقم٧٠٦).

تتدلى إلى الخلف، ولبسها الخلفاء بعده، ويقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: العمائم تيجان العرب[1]، ويقول: استجيدوا النعال، فهي خلاخيل الرجال. والعمامة لبستها الملائكة يوم بدر المعركة الكبرى، التي سماها الله في القرآن (يوم الفرقان) وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها: «**لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم**»[2] يعني كلهم من أهل الجنة.

وقال لي شيخ من البادية لقيته قبل سنوات عليه عمامة بيضاء كبيرة جدًّا، حتى قلت له: يا عم، هذه العمامة كبيرة، قال: اعتدت عليها، وطولها يكفيني كفنًا لو لقيت ربي، قلت له: بعد عمر طويل إن شاء الله.

قال: الحمد لله أنا في العقد العاشر من العمر، وأرجو المزيد لزيادة العمل الصالح، وأحب لقاء ربي؛ لأن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، قلت له: زدني يرحمك الله، قال: من أي شيء؟ قلت: من هذه الحكم والتجارب العربية من قلب جزيرة العرب.

قال: إنني في صحة، ولم أزر الطبيب إلا قبل سنوات إثر حادثة سيارة.

وما تركت المشي كل يوم إلا بعد أن زحفت علينا هذه السيارات التي أكثر من الجراد.

وما لقيت رجلًا إلا قلت له: تفضل، وبهذا أمرونا، قلت: من هم؟ قال: الآباء والأجداد، قلت: من أي العرب أنت يا عم؟ قال: أنا من ربع الشاعر الذي يقول:

---

(١) يروى هذا الأثر عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويروى أيضًا عن التابعي الجليل الإمام الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم أجده من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما قال المؤلف حفظه الله، والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨/٢٩٦ رقم٥٨٥٢) عن الزهري، بينما أخرجه القضاعي في مسند الشهاب مرفوعًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١/٧٥ رقم٦٨)، وضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة (رقم٧١٧)، والعجلوني في كشف الخفاء (رقم١٧٨٣)، والألباني في ضعيف الجامع (رقم٣٨٩١، ٣٨٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤/٥٩-٦٠ رقم٣٠٠٧)، ومسلم (٤/١٩٤١ رقم٢٤٩٤).

قلت: ونعم، ونعم، وكل القبائل ونعم، وكل قائم بواجبه وبحقه، قال: ما قلنا في الأجواد شيئًا، وربعي أحبهم وأمدحهم، قلت: ونعم، ونعم، قال: والناس يا ولدي، ما تحب إلا الرجل الكريم البشوش، أو الرجل الذي حوله، وعنده المناصب والقروش وأنتم الآن تسمون الأرض والسيارات والعمارات الحلال.

ونحن في الأيام الأولى ما نعد الحلال إلا البعارين والغنم والنخل، والله لا يغير على المسلمين إلا بالخير، قلت: آمين آمين آمين يا شيخ البادية، اقلط تفضل. قال: الله يتفضل عليك بالخير سأذهب لبعارين لولد ولدي خارج الرياض الله يعمره بالإسلام.

وعلق الجار عبدالله صالح المحمود، حين سمع هذه النادرة، ونحن ننسقها بالكمبيوتر، قال: صدق العتيبي، والعرب تقول: الحلال هو الفرع والضرع والزرع، ومعناها: الفرع: النخل، والضرع: الإبل والغنم.

١٦٠٩ ضيق أفق وغلط

كثر في الآونة الأخيرة توزيع صور للقبور وللجنائز وصور دخول الجثمان على القبر، وهؤلاء لا شك أن قصدهم نبيل ومجتهدون، وتقول العرب: ما كل مجتهد مصيب.

ولو رآهم عمر بن الخطاب يفعلون هذا لعلاهم بالدرة؛ لأنه رأى أحد الصحابة يمشي وهو مطأطئ رأسه، فقال له: أمريض أنت؟ قال: لا، قال: لماذا تمشي هذه المشية؟ قالوا له: هذا عابد زاهد، قال له بعد أن همّ أن يضربه بالدرة: ارفع رأسك، ورسول الله أعبد منك، ويمشي مرفوع الرأس والهامة. وكتبت هذه النادرة يوم ١٤٢٦/٦/٢٤هـ بعد أن أخرج مهندس الكمبيوتر الشاب

النابه عبدالرحمن عبدالله الربيعان راعي الشيحية صورًا قلت له: ما هذا؟ قال: صــور توزع بالمدارس وفي المجلات، ونقول: يا إخوان، هونوا على أنفسكم، وادعوا الله على بصيرة لا تميتوا علينا ديننا، كما قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إذا رأى الشــاب هذه الصــور بــدل أن يكمل تعليمه، ويبنــي منزله، أو يزرع زرعًا حطمتم أعصــابه، وتخدر، وانتظر الموت، وهذا خلاف السنة المطهرة التي جاءت لنا بالحياة الدنيا والآخرة، لا تطغى هذه على تلك، وسبق أن قلنا في نوادر سابقة: إن الصحابة بنوا الدنيا والدين.

وأبوبكر يقول: اطلب الموت توهب لك الحياة، وقولته هذه، وهو يودع الجيش للجهاد وإقامة دين الله، وليس وهو عند القبر، والله المستعان.

١٦١٠ تحريم زواج المتعة للأبد

جاء في كتاب (يسألونك) لأحد علماء الأزهر الدكتور أحمد الشرباصي ج٥، ص١٢٢و١٢٣ ما يلي:

تحدث الإمام الشوكاني عن زواج المتعة في كتابه المشهور (نيل الأوطار) بعد أن حقق المسألة تحقيقًا كافيًا قال ما خلاصته: إننا متعبدون بما بلغنا عن الشارع الحكيم، وقد صــح لنا عنه التحريم المؤبــد، وإذا كان هناك من خالف فالمخالفة غير قادحة ولا مانعة لنا من العمل بالتحريم، والجمهور من الصحابة قد حفظوا التحريم، وعملوا به حتى قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد صحيح: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذن لنــا بالمتعة ثلاثًا، ثم حرمهــا، والله لا أعلم أحدًا تمتع، وهو محصن إلا رجمته بالحجارة.

وكذلــك روى أبوهريــرة أن النبــي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرّم المتعة، وقــد قال الإمام الأوزاعــي: إن مــن تزوج المرأة دون أن يشــترط التوقيت وفي نيتــه أن يطلقها بعد زمن فهذا الزواج زواج متعة يأخذ حكم زواج المتعة من ناحية التحريم.

وقد قال الإمام محمد رشـيد رضا في تفسيره المشـهور (تفسير المنار): إن تشديد علماء السلف والخلف في منع المتعة يقتضي منع النكاح بنية الطلاق، وإن كان عقد النكاح يكون صـحيحًا إذا نوى الزوج التوقيت، ولم يشـترطه في صـيغة العقد، ولكن كتمانه إياه يُعدّ خداعًا وغشًّـا، وهو أجدر بالبطلان من العقد الذي يشترط فيه التوقيت الذي يكون بالتراضي بين الزوج والمرأة ووليها، ولا يكون فيه من المفسدة إلا العبث بهذه الرابطة العظيمة وإيثار التنقل في مراتع الشهوات بين الذواقـين والذواقات، وما يترتب على ذلك من المنكرات وجلب العداوات وذهاب الثقة حتى بالصادقين.

وأضاف الشرباصي: كنت جالسًا ذات ليلة عند المرحوم اللواء محمد صالح حرب، وكان معنا أحد كبار رجال الفكر الإسـلامي، ثم دخل علينا شـاعر لبناني شيعي، ومعه ابنته المثقفة الأديبة، وتجاذبنا أطراف الحديث، حتى جاء ذكر زواج المتعة، فأخذ الشيعي يدافع عنه؛ لأن مذهبه يبيحه، وما كان من المفكر الإسلامي إلا أن نهض، ومد يده إلى الشاعر قائلًا: إني أطلب يد ابنتك هذه لأتزوجها زواج متعة، وحدد مدة قصيرة لذلك، فاحمر وجه الفتاة خجلاً، واشتد الغضب بأبيها، وأخذ يحتد في مخاطبة المفكر الإسلامي، فقال له اللواء في حدة: لا تغضب، فأنت الذي فتحت على نفسـك المجال، وما دمت لا ترضـاه لابنتك فكذلك كرام الناس لا يقبلون زواج المتعة لبناتهم.

أقول:

إن المقارنة بين زواج المتعة والزواج بنية الطلاق بينهما ما بين الثرى والثريا.

الزواج بنية الطلاق فيه جميع الشـروط الشـرعية في النكاح وفيه التوريث، والذين أجازوه، اسـتدلوا بأدلة جيدة ومعقولة منها: أن الحسـن بن علي تزوج ما يزيد على المئة امرأة، وهو سيد شباب أهل الجنة، ومستحيل أن يكون تزوج بهذا العـدد، وهـو لا ينوي الطلاق، ومسـتحيل أن يكرر شـيئًا محرمًـا، وهو من هو في

الفضـل وسمو المكانة، وفعل ذلك الصـحابي الجليل المغيرة بن شعبة، وهو ممن حضر بيعة الرضوان، فقد ثبت أنه تزوج أكثر من مئة زوجة، وأهل بيعة الرضوان مشهود لهم بالرضوان من الله، ومن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل الجنة.

وقالـوا: ربما يغير النيـة، ويسـتمر إذا أعجبته وأعجبها، فـلا مقارنة على الإطلاق.

أما الشـيعة فمشكلتهم الرئيسة أنهم، وخاصـة العامة ينقلون عن علمائهم وخاصـتهم، ويعتقدون بعصـمتهم من الخطأ، وهذه هي المشـكلة الرئيسـة، ولو فكـروا قليلًا، واسـتعملوا مـا أعطاهم الله مـن عقول لذهبوا مذهب الصـحابة والتابعـين وتابعيهم، يحفظـون لأهل البيت كل حقهـم وكرامتهم وحبهم، ومن لا يحب أهل بيت رسـول الله فهو لا يحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن لا يحب رسول الله فهو كافر بالإجماع، وقال الإمام الشافعي وهو من أعظم أئمة السنة:

إنْ كـانَ رفضًـا حـبُّ آلِ محمـدٍ فليشهدِ الـثّقلانِ أنّي رافضي

وكل سـني يقول مع الشـافعي هذا القول، وقاتل الله من قاتل الحسـين، ولا يرضى مسلم بأن يهان آل رسول الله، ولو بكلمة، فكيف بالقتال؟

وإليك هذا السـؤال: هل الإمـام العظيم والخليفة العظيـم والعالم العظيم والفارسـ العظيم أبوالحسـن علـي بن أبي طالـب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجمعنا وإيـاه في دار كرامته، هل هو أشـجع النـاس أو جبان؟ دون شـك هو أشـجع الناس بعد رسـول الله، ومن قال: إنه جبان فهو كاذب كاذب، وأكذب الجن والإنس.

ومـن قال: إن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يزوج ابنته لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو لا يريد ذلك، فهو مسـتحيل مسـتحيل وكذب، إذن ليس بين القوم إلا من يحب الله ورسـوله، وعمر يقول: «لولا علي لهلك عمر»، ويقول: «معضـلة ولا أبا الحسن لها» وهو مساعد لعمر في الإدارة، ومساعد له في القضاء، ولا يقطعون أمرًا دونه، ومن قال غير ذلك فهو كاذب، ولا يصدق أحد أن هذا الجيل المحظوظ، وهو جيل

الصـحابة يكون فيهم إلا الخير والصـدق، وما حصل من فتنة وقتال بينهم فهم معذورون مجتهدون، ولهم السابقة الحسنة. ولا يقال فيهم إلا الخير.

والسـؤال الأهم: الله يقـول لنا في كتابه الكـريم: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة:١٤١] وارجـع إلـى عقلك، واقرأ القرآن، واقرأ سـيرة رسـول الله وصحابته بتجرد من كل هوى ومن الحكم المسـبق على الأشخاص، وستجد أن الله ورسوله وصحابته صادقون، ومن ينتقصهم فهو جاهل أو زنديق.

١٦١١ شارون ووصية أمه

مراسـل جريـدة (الشـرق الأوسـط) في تـل أبيـب، نظير مجلـي، كتب في الصفحة الأولى للجريدة يوم ١٤٢٦/٦/٢٥هـ يقول: إن رئيس وزراء دويلة اليهود في فلسطين المحتلة شارون يقول: إن أمي تقول لي، وأنا طفل صغير: لا تثق بالعرب. هكذا روى شـارون لمجموعة من اليهود الفرنسيين الذين التقاهم في ختام زيارته لفرنسا نهاية الأسبوع.

أقول:

مراسـل الصـحيفة يقول: رئيس وزراء إسـرائيل، وأنا **أقـول**: رئيس وزراء دويلة العصـابات اليهودية المحتلة، فإسـرائيل هو يعقوب نبي الله وأبويوسف نبي الله بريء منهم ومن اسم دويلتهم. ولكن الاسم مع الأسف انتشر، ولم ينتبه إلى ذلك إلا الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونرد الفضل لأهله، هو الذي قال: إسرائيل نبي الله بريء من دويلتهم.

ونقـول لـه: أمك علمتـك ألا تثق بالعرب، ونحـن نقول: القـرآن الكريم علمنا ألا نثـق بكـم؛ لقولـه تعالـى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[البقرة:١٠٠]، ويجوز لليهود الموجودين في فلسـطين أن يبقوا كما هم تحت

حكم الإسلام والمسلمين كما هم على مر التاريخ، أما المحتل مثل شارون وأمه وهؤلاء الغرباء فيجب أن يعودوا إلى مواطنهم بالغرب، ولا يجوز لأحد من الفلسطينيين ولا من العرب أن يقرهم، أو يصطلح معهم، أو يعطيهم شبرًا واحدًا من فلسطين.

نعم، تجوز الهدنة معهم، ويجوز الصلح المؤقت، نكرر: المؤقت، بحسب ما فيه المصلحة، أما تملكهم فكلا كلا! لا يقول بذلك أحد من المسلمين ولا علماء المسلمين، لكن إذا كان بالصلح والهدنة مصلحة فتجوز هدنة ومعاهدة بوقت ليس دائمًا.

١٦١٢ هنيئًا له

ليلة ١٤٢٦/٦/٢٩هـ قال الشيخ محمد الراوي في قناة (اقرأ الفضائية): والله إن الشيخ محمد الغزالي كان يكتب كتابه الشهير (فقه السيرة) وأقسم إن دموعه تنزل على الكتاب، وإن الهاتف يرن عليه، وتتكلم امرأة، وتقسم بالله العظيم إنها رأت بلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المنام مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن بلالًا يقول: سيدفن الشيخ محمد الغزالي قرب قبر رسول الله.

وطأطأ رأسه الشيخ باكيًا قال: اللهم، اجعلني معهم، وبعد ٣ سنوات يتوفى بالرياض، ويأمر الملك عبدالله عام ١٤٢٢هـ ولي عهد ذلك الوقت بطائرة تجلب عائلة الغزالي من مصر، وليحملوه من الرياض ليدفن في البقيع وبين قبور أمهات المؤمنين وقبر الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

١٦١٣ وصفة طبية

في ١٤٢٦/٧/١هـ أجرى مركز الدراسات والبحوث البيئية بجامعة أسيوط بمصر دراسة علمية على عصير الليمون، فتبين أنه يقاوم السموم، ويتغلب على

الشعور بالعطش، ويطهر الجسم من الميكروبات، ومضاد لبعض الأورام، ويخفف الصداع والحموضة الزائدة.

أقول:

العصير من الليمون المخلوط بالفاكهة أو عصير الفاكهة لا شك في فوائده، لكن الشك في فائدته لعلاج الحموضة، ولكن الدراسة يقولون: علمية، ونقول: تداوي الحموضة بالليمون الحامض قد يكون من قبيل قول شوقي:

الحربُ في حقٍّ لديكَ شريعةٌ ومنَ السمومِ الناقعاتِ دواءُ

ويقول بعض الأطباء: كلْ من الطيبات ما تشاء، واشرب من الطيبات ما تشاء، لكن بشرط الاعتدال، كما في الآية الكريمة: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

١٦١٤ الكويت أمرها عجيب

الكويت أمرها عجيب، حتى إن الملك فيصل آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول مازحًا: الدول العظمى ثلاث، قالوا له: يا طويل العمر، الأمريكان والروس والصين؟ قال: لا، قالوا: الأمريكان والروس وفرنسا، قال: لا، قالوا: الأمريكان والروس وبريطانيا، قال: لا، قالوا: ما هي؟ قال: الكويت.

والأمير محمد بن عبدالله بن رشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي حكم نجد ٣٠ سنة منذ ١٢٨٥-١٣١٥هـ يوصي ابن أخيه ولي عهده عبدالعزيز المتعب، ويقول: إياك إياك والاحتكاك بمبارك الصباح، دعه وشأنه ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فإنه يستطيع حربك، وهو جالس في داره.

١٦١٥ اُقنتْ ببيت اللّه وقم له قانتًا

الله يقـول لنـا في كتابه الكـريم: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة:٢٣٨] ويقول في الآيـة الأخرى: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣]، وهذه الآيات تثبت وجوب صـلاة الجمعـة والجماعة، وتأمـر باحترام بيوت الله والقيام لله في الصـلاة بكل هيبة واحترام ووقار؛ لأن وقوفك أمام ملك الملوك وفي بيته، وبعضـنا هدانا الله جميعًا يصدر منا حركات بعضها ربما تبطل الصلاة، ونحن لا نعلم.

ورأى الصـحابي الجليـل حذيفة بن اليمـان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا بالمسـجد لا يتم الركوع ولا السـجود، فسـأله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: منذ كم من الوقت وأنـت على هذه الحال؟ قال: منذ أربعين سـنة؟ قال له حذيفة: لم يرفع لك صلاة منذ أربعين سنة؟ فتب إلـى الله، ولا تعـد لمثل ذلك، وعلمـه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كيف يتم صـلاته، وهناك من يعبث بثوبه أو غترته أو حزام بنطلونه أو بشته أو عقاله، ومن يهرش أجزاء حساسة من جسـمه، ومنهم من يأتي بجلابية النوم، وإذا نبهته إلى ذلك قال: لا يحرم، نعم، ليس بحرام، ولكن ليس من الأدب مع الله، ولو ذهبت إلى العمل، أو كنت ستقابل مديرًا أو وزيرًا للبست أجمل اللباس وأنت غير معذور إلا إذا كنت فقيرًا، وهناك من يأخذ المناديل الورقية، ثم يتمخط بأعلى صوته، وكأنه في حمام منزله، وليس في بيت من بيوت الله وعند المصلين، وتحف بهم ملائكة الرحمن، وإذا اضطررت إلى ذلك، فنظف خشمك دون صوت، وهناك من يترك الجوال يصدح بالموسيقا، وهناك من يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، ولقد شدد الرسول على هذا الأمر، حتى قطع الخطبة ذات يوم، وقال: «**اجلس لقد آنيت وآذيت**»(١)، ومعنى آنيت؛ أي تأخرت، ويا ليت الخطباء يحيون هذه السـنة، ويقطعون الخطبة، وينهرون الذي يأتـي متأخرًا، ويـؤذي المتقدمين، ومنهم من يأتي بأطفاله الصـغار جدًّا، ورأيت أحد الأطفال يضـع بطـن قدميه على المصـاحف يوم الجمعـة ١٤٢٦/٨/٢٣هـ،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٥/١ رقم١١٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم١٥٥).

وهـذا في ذمة من أتى به دون ضـرورة ملحة، وهناك مـن يتكلم والإمام يخطب، فهـذا ليـس له جمعة بنص الحديـث: «**من مس الحصـا فقد لغـا**»[1]، «**ومن لغا فلا جمعة له**»[2] وهناك من ينام نومًا عميقًا، وإذا أقيمت الصـلاة قام وصـفّ مع الناس علمًا أن وضـوءه انتقض، وصلاته باطلة، وهذا يكثر من رواد الحرمين الشـريفين، وكثير من هذه التصـرفات نحسـبها هينة، وهي ربما تكون عند الله عظيمة، نسأل الله العفو والعافية.

١٦١٦ صح لسانه

كان العقاد يهاجم الشيوعية والوجودية والنازية، ويقول: كلها تدوس كرامة الإنسـان، فالشـيوعية تجعله حذاء الحاكـم، والوجودية تجعل الكـون كله حذاء، والنازيـة تجعله إلهًا. وكان يسـتعرض كل الشـيوعيين، ويقول: إنهم من الشـواذ جسميًّا وأخلاقيًّا، ويقول: لا يمكن لإنسان أن يرفض إنسانيته إلا إذا كان مختلًّا، وهم جميعًا كذلك.

فزعيمهـم ماركـس كان رجـلًا مخمورًا بدينًـا لا خلاق لـه وزوجته كذلك، وانتحـرت اثنتـان مـن بناته، واتفـق الاثنـان على أن ينتحـرا في اليـوم الذي لا يجـدان فيـه الطعـام، وكان ينفق عليها وعلـى ماركس أيضًـا صـديقه المليونير الشـيوعي فريدريش أنجلـز، وانتحر الزوجـان، وبعد وفاتهما بسـاعة جاءتهما النقـود. ثم يعلق العقاد بعد هذا السـرد بقوله: منتهـى الجنون الموروث عن الأب العبقري المخبول!

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا (٢/١٢) في باب الإنصـات يوم الجمعة والإمام يخطب، ومسـلم موصولاً (٢/٥٨٨ رقم٨٥٧).

(٢) أخرجـه أبـو داود (١/١٣٧ رقـم٣٤٧)، ولفظـه عنده: «**ومن لغـا وتخطى رقـاب الناس كانت لـه ظهرًا**»، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/١٧٦ رقم٧٢١).

١٦١٧ التلحين والتطريب والتقعر والتمطيط

قالت جريـدة (الوطن) يوم ١٤٢٦/٩/٤هـ: إن الشـيخ بكر أبوزيد يقول في كتابه (تصـحيح الدعاء: ص٨٣): ونسمع بدعاء القنوت عند بعض الأئمة الجهر الشـديد وخفض الصوت ورفعه في الأداء بحسب مواضع الدعاء والمبالغة بالترنم والتطريـب والتجويد والترتيل، حتى لكأنه يقرأ سـورة من كتاب الله، ويسـتدعي بذلك عواطف المأمومين؛ ليجهشوا بالبكاء.

وقـال: التلحين والتطريب والتغني والتقعـر والتمطيط في أداء الدعاء منكر عظيم ينافي الضـراعة والابتهال والعبودية وداعية للرياء والإعجاب وتكثير جمع المعجبين به.

أقول:

غالب الأئمة هداهم الله من الشـباب، وتحصيلهم الفقهي على قدر الحال، ويحسبون هذا هو الدين، ونحن في جهد جهيد معهم برفع أصوات الميكروفونات، وأذكر قبل سنوات عدة، وأخي فهد يؤم النـاس، ومن ضمن من خلفه الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأطـال الأخ فهد القيام، وقال الوالد: يا بني، أنت في الثلاثين من عمرك، وتقرأ، وتنسـى أن من خلفك في السـبعين والثمانين من العمر، وتستطيع حفظك الله أن تقف سبعين دقيقة، لكن غالب من خلفك لا يقدر على سبع دقائق.

١٦١٨ سيدنا أمير المؤمنين علي ومليار نعم

هناك أقوام هلكوا ببغض الإمام الراشد والخليفة والصحابي الجليل والعالم البحر صاحب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابن عمه وزوج ابنته الزهراء ومنزلته منه منزلة هارون من موسى، والهالكون هم من يسمون النواصب، وهم المبغضون له، وعلى رأسهم الحجاج.

وهلك آخرون بالغوا فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه وقدموه على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. والأخيرة (تقديمه على الشيخين) لا يكفر من قدمه على الشيخين، وهو آثم، لكن من قدمه على رسول الله يكفر، وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حرق أقوامًا في عصره قالوا له: أنت ربنا، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يا أمير المؤمنين، لا تحرقهم بالنار، لا يحرق بالنار إلا رب النار، وأخذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برأي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والغريب أن هناك أقوامًا حتى اليوم وعلى مدار الساعة في الفضائيات لا يذكرون من الصحابة والمسلمين إلا الإمام علي والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. نعم، هم في الصدر والصدارة وعلى العين والرأس، ونحن مع قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إنْ كانَ رفضًا حبُّ آلِ مُحمدٍ فليشهدِ الثَّقلانِ أنّي رافِضي

لكن هذا لا يعني أن دين الإسلام، وشرائع الإسلام، وأركان الإسلام، وعبادات الإسلام، وتاريخ الإسلام، وبطولات الإسلام، وعلماء الإسلام يُحصَرون في الإمام وأولاده، فهذا مخالف للقرآن والسنة النبوية وللتاريخ والنواميس الكونية، ولا يرضى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك، ولا يرضى سيدا شباب أهل الجنة بذلك، وهم كلهم أعزة لهم مكانهم فوق الرأس والعين، ولكن نكرر ألف مرة: لا يُقدّمون على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا الرسل الكرام، ولا على الأنبياء الكرام، وهم عاشوا مع الناس يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق عشرات السنين، ولم تأتِ للأمة هذه المصائب، وهي عبادة الناس إلا من الفرس والروم، وأما العرب فكان الأعرابي يدخل مجلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بين صحابته الكرام، ويقول بصوت مرفوع: أيكم محمد؟ ولو كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسًا على مكان مرتفع أو لابسًا لباسًا مميزًا أو على رأسه الحرس بالسيوف لعرفه الأعرابي دون السؤال: أيكم محمد؟ بأبي هو وأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٦١٩ اسمحوا بالمنافسة

قال الأخ الدكتور سعد الغامدي في جريدة (الوطن) يوم ١٨/٢/١٤٢٦هـ: تحتل المملكة الصدارة في العالم العربي بالدخل القومي، وتحتل إقليميًّا المركز الأول أيضًا من حيث الدخل القومي وعدد السكان، ولكنها تحتل المركز الأخير في عدد البنوك العاملة لخدمة السكان وتنمية الاقتصاد وتعزيز الدخل القومي، إذ يبلغ السكان ٢٢ مليونًا، ويتجاوز الدخل القومي ٢١٥ مليار دولار، في حين لا يتجاوز عدد البنوك العاملة في السعودية حتى تاريخه عشرة بنوك وفرع لبنك خليجي، أما إقليميًّا وفي دول يعمل فيها اقتصاد حر مثل المسيطر في المملكة، فإن ١٩٩ بنكًا تخدم ١٨ مليونًا يبلغ إجمالي دخلهم القومي ١٨١ مليار دولار.

والتفصيل كالآتي:

- في قطر: ٦٠٠ ألف بناتج قومي ١٩ وثلث مليار دولار يخدمهم ١٢ بنكًا.
- في الأردن: ٥ ملايين وثلث المليون بناتج قومي ١٣ مليار دولار يخدمهم ٢١ بنكًا.
- الإمارات: ٤ ملايين بناتج قومي ٦٦ مليار دولار يخدمهم ٤٩ بنكًا.
- لبنان: ٣ ملايين ونصف المليون بناتج قومي ١٧ مليار دولار يخدمهم ٥٨ بنكًا.
- البحرين: ثلاثة أرباع المليون بناتج قومي ١٠ مليارات دولار يخدمهم ٣٤ بنكًا.
- الكويت: مليونان ونصف المليون بناتج قومي ٣٤ ونصف مليار دولار يخدمهم ١١ بنكًا.
- عمان مليونان وثلاثة أرباع المليون بناتج قومي ٢٠ مليار دولار وثلث يخدمهم ١٤ بنكًا.

أقول:

خدمات البنوك عندنا وعند غيرنا قريبة من بعضــها، وكما يقال في مصر: الحال من بعضه، أو كما تقول العامة في نجد: سعيد أخو مبارك، وإذا نظرنا إلى هذه النسبة فالمفترض أن يسمح لكل قادر على العمل المصري في أن يفتح مصرفًا، ويطبق الشــروط الدولية المعتادة، وكذلك يسمح لعشرين شركة كهرباء ولعشرين شــركة طيران ولعشــرين شــركة هاتف، ويخفض بالــذات الكهربــاء والبنزين، وهاتــان المادتان إذا خفضــتا على الناس انخفض بســببهما النقل، وإذا انخفض النقل انخفضت أسعار المنقول، وعاش الناس في وضع معقول، وخف داء الضغط والسكري والجلطات التي تبســببها الأزمات وسبب أكثر الأزمات الفقر، فأعطوا إخوانكم مما أعطاكم الله، وكونوا مثل إبراهيم الجربوع من بريدة ووكيل تجارته إلى الشــام ومصــر أبوعليــان من بلدتنا الربيعيــة يقول في الميدان بدمشــق عام ١٣٤٠هـ: يا ليت هذه البناية لعمي إبراهيم الجربوع.

قالــوا: ادعُ الله أن يعطيك العمارة أنــت، لماذا تدعو أن تكون لعمك إبراهيم الجربــوع؟ قــال: إن عمــي لا يعــرف يتعامل مع الفقــر، وأنا أعــرف أتعامل معه، وإذا اغتنــى عمي إبراهيم اغتنيت معه، ويعطينــي كامل الحرية بأن آكل منها ما أشــاء، وأهدي منها ما أشاء، وأنتم يا حكام الخليج، كونوا مثل إبراهيم الجربوع مع أبوعليان.

١٦٢٠ قول الله تعالى أبلغ من قول الخواجة

يقــول الكاتب إبراهيم البليهي في جريــدة (الرياض) يوم ١٤٢٦/٣/٢٢هـ: إن الكاتب الأمريكي كلفر يقول في كتابه (لن يجوع العالم): من الخطأ أن يجسم النــاس أهميــة مواردنا المادية، فالغالبيــة العظمى من النــاس لا تفكر في الموارد

بمدلول الماديات، ويغفلون عما تملكه الإنسانية من موجودات أعظم أهمية... إلخ المقال المطول.

أقول:

يا أستاذ إبراهيم، الله عَزَّوَجَلَّ بيّن في القرآن الكريم أنه قدّر في الأرض أقواتها في الآية الشهيرة في قوله تعالى في وصف الأرض: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾[فصلت:٩-١٠].

ونعتب على إبراهيم هذا الإلحاح على الاستدلالات والنقل من الترجمات الغربية، حيث إنه خريج جامعات داخلية، ولا يجيد الإنجليزية كما صرح بذلك، ونستغرب منه ومن أمثاله أن يكثر علينا من مدح الغرب وحضارة الغرب، ويكثر الأمثلة.

والشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ رد على هؤلاء بأن كتب كتابه الشهير (جدد حياتك) ويقول فيه: حين قرأت كتاب (دع القلق وابدأ الحياة) للأمريكي ديل كارنيجي، العبارة التي بين القوسين من كلامي وليست من كلام الغزالي، يقول الغزالي: إن كلام هذا الرجل العاقل سبقه إلينا القرآن والسنة، وأورد الشيخ عشرات الآيات وعشرات من صحيح الأحاديث.

١٦٢١ (هيك الزعامة ولا بلاش)

هذه العبارة قالها الشيخ علي بن عبدالله أبا الخيل عام ١٣٨٣هـ حينما رأى الناس في الشارع الرئيس في مدينة عرعر في الحدود الشمالية تقف، وتحاول مصافحة الأمير الفارس محمد بن ضاري بن برغش بن طوالة أمير الأسلم من شمر. يقول راوي هذه القصة العم الشهم علي بن عبدالله الزمام: إن هذا الأمير ابن الأمير الفارس ضاري وحفيد الأمير الفارس برغش بهي الطلعة كث شعر اللحية والشارب مهيب الشخصية من يراه ينجذب إليه لا إراديًّا.

أقول:

هذه الشخصية تسمى في العلم الحديث الشخصية الكارزمية، وهي هبة من الله لبعض خلقه، وأشهر من أعطاه الله هذه الصفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاؤه الراشدون، وحفيده الحسن بن علي بن أبي طالب، وخالد ابن الوليد، وابنه عبدالرحمن، ومعاوية بن أبي سفيان، وجابر بن عبدالله، وعدي ابن حاتم، ودحية الكلبي، ومصعب بن الزبير، والحسن البصري، وهارون الرشيد، وفي العصور الأخيرة الأمير محمد بن مسعود المسمى (غزالان)، والأمير محمد بن هندي من شيوخ عتيبة، والأمير محمد بن عبدالله بن رشيد، والأمير صالح الحسن المهنا، وكذلك الأمير فيصل الدويش من أمراء مطير، والرئيس جمال عبدالناصر، وقبله سعد زغلول، والملك سعود، والملك سلمان.

١٦٢٢ وجاء الرد صاعقًا

كتب الدكتور مأمون فندي في جريدة (الشرق الأوسط) يوم ١٤٢٦/٩/٢١هـ يقول: حكى لي صديق قريب وموثوق أن حاكمًا عربيًّا زار الرئيس كلينتون بالبيت الأبيض في ذات اليوم الذي تسربت فيه قضية مونيكا لونسكي للصحافة، ولما كان الصديق على علم بالمجتمع الأمريكي وصحافته حاول أن ينبه الحاكم العربي بالتحسب بعد الخروج من البيت الأبيض لأسئلة الصحفيين التي ربما تقحمه في موضوع مونيكا، قال الحاكم لمساعده: ما هو موضوع فضيحة مونيكا هذه؟ فقال المساعد: إن هناك كلامًا بأن الرئيس كلينتون ارتكب فعلًا فاضحًا مع فتاة متدربة بالبيت الأبيض، وجاء رد الحاكم صاعقة للمساعد عندما قال له دون أن تهتز فيه شعرة: وما المشكلة في هذا؟ أليس هو الرئيس؟ في نظر هذا الحاكم أنه للرئيس الحق في كل شيء في الأرض التي يحكم فيها بما في ذلك فعل الفاحشة بالرعية، انتهى كلام الدكتور.

أقول:

يا دكتور فندي، واضح من تقصد من اللهجة، وهي لهجة أصحابك الفندية. أما الحاكم العربي المسلم وغالب حكام العرب مسلمون، فإن احترم شعبه احترموه، ودين الإسلام يقيد بقيود أشد صرامة من تقييد أنظمة الخواجات لحكامهم، ولا يقول قائل: إنه حصل في العصور الغابرة، وانتهت، نقول له: الذي حصل هو أوامر الله ورسوله، ومن خرقها فالعيب فيه، وليس فيها.

١٦٢٣ هيبة الأمير أطلقت العناق ليلًا

قال لي سليمان العمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت أنا وسليمان القعدان من الربيعية نعمل في حراسة القبر النبوي الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، وذلك عام ١٣٤٥هـ، وكنا في سن الشباب وأعزابًا، ونسكن بيتًا متواضعًا من الطين قرب المسجد النبوي، وذات ليلة، وبابنا مفتوح دخلت علينا عناق سمينة، وأخرجناها لعل صاحبها بالقرب منها، وبعد هنيهة دخلت ثانية، وخرجنا إلى الشارع نبحث عن صاحبها، ولم نرَ حولها أحدًا، فتناولت الشفرة، وقلت: هذا رزق ساقه الله لنا، وكما في الحديث: «**لك أو لأخيك أو للذئب**»(١)، وحين هممت بتذكيتها تذكرت صرامة أمير المدينة في ذلك الوقت عبدالعزيز بن إبراهيم، فأرجعت الشفرة إلى مكانها، وأخرجت العناق إلى الشارع، وتذكرت قول سيدنا عثمان: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (١/٣٠ رقم٩١)، ومسلم (٣/١٣٤٨ رقم١٧٢٢).

(٢) ذكره ابن كثير في تاريخه: البداية والنهاية (٢/١٢). منسوبًا لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

١٦٢٤ عبدالله حسين الأحمر

زعيم قبائل حاشد، وبكيل، ورئيس النواب باليمن خرج في مقابلة تلفزيونية بـ (الجزيرة) ليلة السبت ١٤/١١/١٤٢٦هـ، وأجاب عن أسئلة المذيع إجابة العالم والأديب والسياسي. قال له المذيع: هل تقبل أن يصل زعيم اشتراكي إلى رئاسة الجمهورية؟ قال: إذا بقيت الوحدة، وبقي الدستور يحكم الجميع فلا مانع من وصول أي شخص كفء إلى الحكم؛ لأن اليمن بلد مؤسسات ودستور، والدستور يحكم تصرفات رئيس الدولة، وليس العكس.

وقال في جواب آخر: نعم، أنا مسلم متدين أحافظ على الصلوات الخمس في وقتها، وأحرص على جميع الفروض، وأحافظ على جميع أركان الإسلام. والرجل في الثمانين من العمر، وأقول: أديب؛ لأن أجوبته مركزة وسريعة ومختصرة، أكثرها نعم، أو لا، وإني هنا أحيي هذا النبيل، وأحترمه منذ أمد بعيد؛ لأن الأخ صلاح علوي يوسف قال لي: إن هذا الرجل في إحدى زياراته للرياض رغب في أكلة شعبية تسمى المظبي، وهي لحم تيس مشوي على الحجر، وأتى إلى منطقة شرق حلة العنوز بها المتخصصون بهذه الأكلة، وأرسل معه ثلاث سيارات بها ستة أشخاص، وفرح اليمنيون بضيفهم الكبير، وقدموا له السماط، وعليه تيسان، وليس تيسًا واحدًا، وحين جلس للطعام نادى المرافقين الستة رجال الشرطة، وحاولوا الاعتذار، فأقسم عليهم إنه لن يذوق الطعام حتى يجلسوا معه، وهكذا كان، ثم بعد الطعام أراد اليمنيون تكريمه، ورفضوا قيمة الطعام، وأقسم عليهم أن يدفع لهم ثلاثة أضعاف القيمة، وهذا لا يستغرب من رأس من رؤوس العرب واليمن بلاد العرب الأولى.

١٦٢٥ السالم معزول

مثل تقوله العامة بنجد للشخص الذي يتعرض لخطر عظيم لا يحتمل النجاة، ثم ينجيه الله بفضله ورحمته.

يقول الأخ عبدالرحمن السعيد: إن عائض بن حصين آل رشيد العجمي فيه مروءة وكرم ولديه مجموعة من الإبل يتمتع هو ومن يمر به من صاحب وصديق وضيف ينيله من لحومها وألبانها على طريقة كرام العرب، ويقول عبدالرحمن: كنا نسمر عنده، وقص علينا ذات ليلة قصة عجيبة يقول لنا: كنا نقوم بجولة في حدود اليمن الجنوبي وعند الساحل مررنا، ولفت نظرنا سمكة كبيرة، ورجعنا بعد أن تجاوزناها والنية للرجوع للسمكة، ولكن الله غالب على أمره، لنجد رجلًا ملقى على الساحل ومنكبًّا على وجهه، وحين أحس بنا، ولمسناه وجدنا به نبض الحياة، فقلبناه على ظهره، وأسقيناه هريس التمر، وتشهد الرجل، وذهبنا به إلى طبيب القرية، وتم العلاج، وسألناه بواسطة مترجم عن أمره؟ فقال: كنت في مركب به ناس على غير ملة الإسلام، وحين داهمهم الموج قذفوني؛ لأنني المسلم الوحيد معهم، وأراد الله أن أبقى، قلنا: صدق الله العظيم حيث يقول: ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [يونس:٤٩].

١٦٢٦ بارك الله فيك يا مبارك السويكت

جاء في جريدة (الوطن) يوم الجمعة ١٤٢٧/٥/٢٧هـ أن رجل الأعمال المواطن مبارك بن عبدالله السويكت دعم إخواننا في فلسطين ببناء أكثر من ألف وحدة سكنية وتعليم خمس مئة طالب.

فاتصلت به في عصر يوم الجمعة، ولم يرد على هاتف أعطانيه مسؤول استعلامات الدليل، وأبرقت له برقيه قلت له: بارك الله فيك يا مبارك السويكت،

في عمـرك وولدك ومالك. وإنني هنا أدعو له بظهر الغيب، ولا أعرفه شخصـيًّا، لكن هذا قدوة حسنة لأرباب الأموال في طول بلاد المسلمين وعرضها، وهذا جهاد المال، والشـعب الفلسـطيني شـعب مجاهد صـابر مرابط، إعانته واجب شرعي وقومي وإنساني. أيها القارئ، كن نبيلًا فادعُ معي لهذا النبيل.

١٦٢٧ لا تضيّع الفرصة الكبرى

هذه الآيـات الكريمة: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ۝٦٥ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٦٦ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ۝٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الزخرف:٥٦-٧٢]. تذكر صنفين من النـاس: أحدهما جالس الأخيار، ونجح، والصنف الثاني جالس الأشرار، فرسب.

الأول: حصل على ما وُصِف من الخيرات في سبع آيات.

والثاني: حصل له ما وُصِف فيما بعدها من الآيـة ٧٣: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف:٧٤].

كنت في مجلس فيه من الصـنف الثاني آخر عام ١٤٢٦هـ، وكانت الصحف تنشر قضية شخص فُقئت عينه، وعند القصاص قال أحد الجالسين: يعني تفقأ عـين الجاني؟ قال: نعم، إلا إذا عفا، قال: هذا مأخوذ من قانون حمورابي، قلت: استـغفر الله يا رجل، هذا حد ورد في القرآن وصـحيح السنة، وقطعًا إذا قصدت الاسـتهزاء فهو كفر بالإجماع. والثاني يقول في التلفاز وأمام الملأ: نعم، كتبت في روايتي: «الله والشيطان وجهان لعملة واحدة»، وهذا الكلام كفر بالإجماع. وثالث

يســأله المذيع في قناة (العربية): أنت مسـلم؟ قال: لا، أنا إنســاني فقط. وهؤلاء قطعًا إن لم يتداركوا أمرهم، ويرجعوا إلى الله ورسوله، ويتدبروا الآيات السابقة وهم من جلدتنا، ويتحدثون بلســاننا فهم على شـفا حفرة مــن النار وجرف هارٍ ربما ينهار بهم في نار جهنم، والعياذ بالله.

وهنــا نكــرر: إن أرحــم الراحمين يقــول عن هــؤلاء، ومن أشــد منهم كفرًا وعنادًا: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[الأنفال:٣٨].

يا سلام، كل هذا الصدود وأرحم الراحمين يناديهم، ويعدهم بالمغفرة.

١٦٢٨ (غرابيل تبي صبر)

كثـيرًا ما يــردد هذه الكلمة جارنا عبدالله الصــالح المحمــود، فقلت له: ما حكايــة هذه العبارات؟ قــال: ورثناها من الآباء والأجـداد إذا حزبهم أمر قالوا: «غثًّــا ولهدًا وغرابيل تبي صــبر»: ومعنى غثًّا يعني مغثــة، ومعنى لهدًا يعني متعبًا جدًّا، ويكاد يصــيبه قرحة من شــدة الهم، قلت له: وغرابيــل؟ قال: مأخوذة من قــول أحدهم للآخر: غربلك الله؛ يعني أتعبك، وأذاك. و«تبي صــبر»؛ يعنــي لا بد من التحمل والتجمل والصــبر وعدم الجزع والتذمر، والصــبر مذكور في القرآن في عشرات الآيات.

وتقول العامة في نجد: «الحر إذا شــبكته الحبال استكان»، ويعنون به الطير المعروف والمدرب للصيد.

١٦٢٩ الجليس الأنيس

تقاعد أحد الفضــلاء من مركز مرموق، واشــترى أرضًا زراعية في الجنوب الشــرقي لبلدتنــا الربيعيــة، وزرعها نخلًا، وبنى بهــا منزلًا، وســكنها، فقيل له:

يـا أبا فلان، ما السـر في تفضـيلك الربيعية؟ قال: جاورت بعضـهم في بريدة في سـن الشـباب والكهولة، فكانوا كالبلسـم إذا أتعبنا العمل في الصباح والظهيرة، ولقيناهم مساءً أنسـونا بقفشاتهم متاعب الحياة، ثم في مرحلة الشيخوخة قلت: إن هؤلاء الناس ستجد فيهم الأنيس بعدما نقضي حق الله في تأدية ما فرض علينا وحق أولادنا علينا: نجلس معهم. وهكذا كان فتحت لهم ديواني، والآن كما ترى.

أقول:

قـال أحد أصـدقاء العم الشـهم إبراهيم العبدالله الزمـام: يا أبا محمد، رحلنا للرياض والدمام من عرعر، وكان هذا المتحدث مع العم من المؤسسين أول السـاكنين لمدينة عرعر عام ١٣٧٠هـ يقـول للعم عام ١٤١٠هـ: عندنا في الرياض والدمـام مئات الملايين، وكم عندكم يـا أبا محمد؟ قال العم: عندنا بركة وخير، لكـن نحن والجيران الذي أنت خابر قبل أربعين سـنة كل ليلة نجتمع على الخير والحـب والأنسـ أعندكم ذلك؟ قال: لا والله ما نلتقـي إلا في الأعراس أو المقابر، وأزيـد أنه في الرياض لـولا الأخيار من الجيران، مثـل المهندس محمد العيدان، وأخيـه عبدالكـريم، وعلـي محمد السـويلم، وعبـدالله المحمـود، وعبدالرحمن الربيعان لما جلست بالرياض.

١٦٣٠ ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال:٤٥]

في عام ١٤٢٦هـ توصـل باحث في جامعة إمسـتردام الهولندية إلى أن تكرار لفـظ الجلالـة يفرغ شـحنات التوتر والقلق بصـورة عملية، ويعيـد حالة الهدوء النفسـي، وأكد الباحث أنه أجرى الدراسـات على مدار ثلاث سنوات لعدد كبير من المرضـى بعضهم غير مسـلمين، ولا ينطقون العربية، وكانت النتيجة مذهلة، حيث يؤدي تكرارها – أي شهادة أن لا إله إلا الله – إلى تنظيم التنفس والإحساس بارتياح داخلي لدى من يعانون مرض الاكتئاب الشديد.

أقول:

هـذه فطـرة الله التي فطـر الله النـاس عليهـا، والله يقـول: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨]، والعامـة إذا رأت الشـخص غاضـبًا، تقول لـه: اذكر الله، اذكر الله يـا رجل، وبذكر الله تهدأ نفسه فورًا.

١٦٣١ كرامة للشيخ عبدالله بن مقبل

عاش هذا الشيخ أواخر القرن الثالث عشر الهجري حتى منتصف القرن الرابع عشـر الهجري، وتولى قضاء البكيرية، ويقول عبدالله الصـالح المحمود: بلغ الزهد بهـذا الرجل الصـالح أنـه لا يقبل هدايا السـلاطين، وزاره عدد مـن وجهاء بريدة يطلبون منه تولي القضاء، وحين ألحوا عليه بكى، ثم رقّوا لحاله، وبكوا، وتركوه.

يقول عبدالله: شـم أولاده رائحة شـواء، ثم طلبوا من الشـيخ شـراء اللحم وهم لا يعلمون أنه لا يقدر، وخرج لصلاة العشاء، ثم خرج النـاس، وبقي هو يكمل النوافل، ثم هبط أمامه طائر كبير يسـمى النحـم، وضـع الشيخ عليه عباءته، ثم أكمل صلاته، وأخذه لأهله، وطبخوه، وهذه كرامة لا شك فيها.

١٦٣٢ ثورة الغضب لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في آخر محرم وأول شـهر صفر من عام ١٤٢٧هـ شتمت صحيفة دانماركية خسيسـة سيد ولد آدم محمد عليه أفضل الصـلاة والسلام وأتم التسليم، وكتب رضـا محمد في جريدة (الرياض) ١٤٢٧/١/٢٥هـ تحت عنوان (أريد أن أقول) وهو ينشر مقالاً كل خميس، ومما قاله:

ثورة الغضب الإسلامية الشعبية الساعية إلى مقاطعة المنتجات الدانماركية،

وكذلـك مقاطعـة منتجـات الدول التـي تؤازرها، نقـف مع هذا التوجه الشـعبي الإسـلامي، ونتزعمه في مسـعاه، ولكن نذكر بالمثل الشعبي: «الدبرة في الحصان جيبـوا الحمار نكويه». وهذا المثل يدعونا إلى مقاطعة المنتجات الأمريكية بعد أن اتخذت واشـنطن الإسـلام عدوًّا لها، وأسمت المسـلمين إرهابيين، وجعلت المرأة تؤم الرجال في الصـلاة، وأصدرت قرآنًا جديدًا سمته فرقان الحق، وهو الباطل بعينـه، وانتهكـت القرآن الكريم في سـجونها، وتطاولت على رسـوله في سـجون أبوغريـب بالعـراق، ونطالب بمقاطعـة كل من يعـادي الإسـلام، وفي مقدمتهم أمريكا. ونذكر بالتاريخ الذي تقول صـفحاته: إن الهند نالت استقلالها وحريتها بمقاطعة المستعمر البريطاني.

أقول:

جزاك الله خيرًا يا رضـا، الله يرضـى عليك، وقلمك عذب فرات، والغريب في الأمـر أنك إذا فتحت الصـحيفة لتقرأ لهذا النبيل تجـد العذب الفرات، وفي الجهة اليسـرى قلم ملح أجاج يهاجم كل ما هو عربي وإسـلامي، وشـكوت هذا الكويتـب على عمه الدكتور الفاضـل الداعية الكريم، وقـال: عجزنا يا رجل، عن صده عن هذا الطريق، ونسأل الله له الهداية.

وكلما تصـفحت الجريدة يوم الخميس ترضـيت على رضا؛ لأنه يكتب بنفس المسلم الغيور على وطنه ودينه، ودعوت بالصلاح والهداية للكويتب المؤذي لمشاعرنا.

١٦٣٣ قيام الليل علاج

أثبت العلم الحديث أن قيام الليل يؤدي إلى تقليل الكورتيزون، وهو الكورتيزون الطبيعي للجسـم، خصوصًـا قبل الاستيقاظ بسـاعات عدة، وهو يتوافق زمنيًّا مع وقت السحر الثلث الأخير من الليل: ما يقي من الزيادة المفاجئة في مستوى السكر بالدم، ويقلل قيام الليل من خطر الموت الفجائي، ومن مرض الأذن طنينها.

أقول:

رسولنا الكريم سبق العلم الحديث بألف وأربع مئة وخمس وعشرين سنة، حين قال: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله** عَزَّوَجَلَّ **وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد**»[1].

١٦٣٤ أغنى رجل في العالم يتمنى الفقر

في يوم ١٤٢٧/٤/٧هـ نشرت وكالات الأنباء والصحف تصريحًا: «الثروة لا تكفي لجلب السعادة، وقد تكون وبالًا على صاحبها». هذا ما يقوله بيل غيتس الذي يوصف بأنه أغنى أغنياء العالم، ونسبت الوكالات إلى غيتس أنه يدعو على نفسه بالفقر، ويتمنى لو لم يكن أغنى بني البشر.

وأضاف أنه لا يشعر بأن ثروته الطائلة التي تقدر بالمئة بليون دولار تحقق له ما يريد، ويقول: إنه لا يحب إثارة انتباه الآخرين، ويَعُدّ نفسه في محنة بسبب ثروته، وأنه يعيش وحيدًا.

أقول:

هذا خرطي، وفي الوقت نفسه صحيح، خرطي: من يمنعه أن ينفق ماله كله أو نصفه للجمعيات الخيرية، ويخرج فقيرًا كما يتمنى؟ أليس النظام في الإدارة يجيز له أن يهب المال للكلاب، نعم، للكلاب، على الحقيقة، وليس المجاز. ويوجد كلاب لها ثروات أتتها بوصية من الهالك اليهودي أو النصراني، وذكرت قصة الكلب الذي ورث قصرًا وملايين عدة في الجزء السابق أو الذي قبله علمًا أن هذا الرجل من أعقل الناس، وأتته الثروة، وهو في شرخ الشباب في الثلاثينيات والأربعينيات، وذات مرة تبرع بـ٥٪ مما يملك، خمسة مليارات دولار مرة واحدة

(١) أخرجه الترمذي (٥٥٢/٥ رقم٣٥٤٩)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٩٩/٢-٢٠٠ رقم٤٥٢).

مبلغ يقرب من ١٨ مليار ريال سعودي (ثمانية عشر ألف مليون ريال) تبرع مرة واحدة، هل يوجد في العالم من يكون بهذا الجود والسخاء. كلا، كلا، هذا حصل قبل خمس سنوات في عام ١٤٢٠هـ، ولا يزال الرجل يتبرع للجمعيات الخيرية، ودعوت الله أن يهديه للإسلام، فهذه نفس كريمة إذا دخلت الإسلام زاد كرمها واستقرارها.

والمال في الإسلام يسمى الخير؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨] وقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠]. ولحديث: «**ذهب أهل الدثور بالأجور**»[1] ولحديث: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»[2]. والمفسرون يرون أن المقصود بحديث: «**المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير**»[3] أن المقصود بالقوة المادية، وليست العضلية، والشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال ذات يوم في الإذاعة: في عصور ضعف المسلمين لا تكثروا من ذكر أحاديث الزهد، بل كرروا حديث: «**ذهب أهل الدثور...**».

١٦٣٥ أعمال حسنة تنكرها العامة

أشياء فعلها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعض مَنْ ينتسب إلى طلبة العلم يكابر، ويزدري فاعلها، مثل لبس الخاتم، والاكتحال، ولبس العمامة، وحمل السيف، أو العصا من خطيب الجمعة، أو الأمير، ومخاطبة النساء للعلماء في المساجد، أو الأماكن العامة، كما حصل مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع هند بنت عتبة أم

(١) أخرجه مسلم (٢/٦٩٧ رقم١٠٠٦).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٤٦ رقم١١٩٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/٣٥٥ رقم٣٧٥٦).

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٠٥٢ رقم٢٦٦٤).

الخليفة معاوية، وسفعاء الخدين، وابنة عمته أم أيمن، والجهر باسم الزوجة أو الأخت أمام الملأ، كما هو معروف عند الخاص والعام أسماء العشرات من أمهات المؤمنين وأسماء الصحابيات. وفي تاريخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب يذكر أن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أسر مجاعة الحنفي في موقعة اليمامة قرب الرياض؛ لأن حرب الردة بعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل أمر حراسة قائد الأعداء من بني حنيفة الصحابية الجليلة الشجاعة نسيبة بنت كعب المازنية الملقبة بأم عمارة التي قال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معركة أحد، حين تترست، وحمت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تضرب يمينًا وشمالًا، فأُعجب رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشجاعتها، وقال لها: «**ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟**»[1].

ونحن، إذ نسجل هذه النادرة لا يمط أحد المتنطعين شفتيه، ويقول: أتدعو للاختلاط والسفور؟! ولا يفرح بهذا الكلام فاسق أو فاجر من دعاة التبرج والمجون.

نقول للأول: أنت تشددت، وحرمت على النساء أشياء لم يحرمها الله ورسوله، وأنت مخطئ، ولا يعفيك أنك أردت الخير، ولكن: قف لا تَزِدْ في ديننا ما ليس منه.

ونقول للثاني: أنت كذلك تساهلت، وأطلقت لنفسك ولأهلك العنان، وسمحت لهم بأشياء حرمها الإسلام مثل كشف الشعر والنحر والسيقان، والسفر دون محرم، وكثرة الخروج من البيوت لغير ضرورة، والخلوة... إلخ... إلخ، فدين الإسلام أكمله الله قبل موت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يحتاج إلى زيادة الصنف الأول وتشدده، ولا يحتاج إلى انفلات الصنف الثاني وتساهله، فقد أمرنا الله على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نوغل فيه برفق، فأوغلوا فيه برفق.

---

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/٤١٤)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٢٨٠).

١٦٣٦ الهوى غلّاب

كان الأديب عباس العقاد يهاجم الشاعر أحمد شوقي بمناسبة وبغير مناسبة، فضاق به الشاعر الظريف مصطفى حمام، وأتى بقصيدة، وقال للعقاد: هذه لشاعر شاب يريد رأيك يا أستاذ، فقال له العقاد: اقرأها يا مولانا، فأشاد العقاد بالقصيدة، وعاد حمام يسأل العقاد: ما مواطن الجمال في هذه القصيدة لهذا الشاب المبتدئ؟ قال العقاد: هذا ليس مبتدئًا هذا صاعد للقمة، هذا يخوض في بحر من بحور الشعر الصعبة، ومتمكن من اللغة، وينتقل من بيت إلى بيت في غاية الخفة، فقال حمام: نقول له: إن الأستاذ العقاد يرى أن تمضي بالشعر، قال: نحن لا نقول: امضِ، نقول: هذه موهبة مضت.

ثم إن مصطفى حمام آخذ نعليه ليمضي إلى خارج المجلس، فالتفت، وقال: يا أستاذ، هذا الشعر لشوقي، فغضب العقاد، وأخذ نظارته وكوفيته، وذهب مسرعًا خلف مصطفى، وهرب، والناس تضحك.

١٦٣٧ الوزير المتواضع

صالح الحصين وصل إلى مرتبة وزير منذ عام ١٣٩١هـ يروي الدكتور عبدالرحمن الشبيلي في جريدة (الشرق الأوسط) يوم ١٤٢٧/٣/٥هـ من تواضعه أنه أتى إلى الديوان الملكي بتاكسي، ومنعه الحرس، وصادف وصول رشاد فرعون، فدخل، وأن والدته قالت له حينما أخبرها بأنه أصبح مستشارًا في الدولة، فقالت له: خلف الله على الحكومة تختارك مستشارًا لها، وأن مراسل إمارة القصيم حينما أتاه في مزرعته بالقصيم لإعطائه دعوة لاجتماع عاجل بالرياض، فوجده في ملابس المنزل يدهن في جدار بمنزل المزرعة، فلم يصدق أنه الوزير بعينه.

أقول:

ذكرته في الجزء ٨ تحت عنوان: الحصين الرجل النادر، ويشكر على هذا السلوك النادر، وأكرر أن ديننا وسط، لا يسمح للمسؤول باستغلال المنصب، ولا يمانع من إعطاء المسؤول بيتًا جميلًا وسيارة جميلة، ويكون كأوسط الناس عيشًا، لا عيش التجار الكبار، ولا عيش الفقراء، بل وسط، ويقول ابن حزم: هو في عيشه ومركبه وسط، ويُكرم إذا وفى بعقده معهم، وإذا أخل صاحب المنصب بمنصبه طرد ولا كرامة.

١٦٣٨ من مذكرات عامل أرامكو

ذكر إبراهيم الحسون رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن عمالًا مواطنين يعملون في شركة أرامكو تحت إدارة مهندس أمريكي، فطلب من أحدهم وضع عمود في مكان عيّنه له ليقيس على ضوئه، فأخطأ العامل الوطني، وشتمه الأمريكي بلغته، ففهم، فردّ عليه الشتيمة بمثلها؛ لأنه يعرف الإنجليزية بالمخالطة، فهجم الأمريكي ليضربه، فاستنجد بزملائه الوطنيين فاجتمعوا على الأمريكي، فضربوه، ثم بادروا إلى الشكوى من إهانة الأمريكي، وشتمه للمواطن، وهو يعمل لطلب رزقه في بلده، وشهد معه من حضر، فرفع رئيس الشرطة الشكوى إلى الأمير سعود بن عبدالله ابن جلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان مشهورًا بالعدل والصرامة، فأمر بحضور الأمريكي، وسأله: هل شتمت هذا الرجل؟ فأجاب: نعم، ولكني أخذت جزائي ضربًا من هؤلاء الشباب، فأعلن الأمير أن من أهان أحدًا من المواطنين فليس بمرغوب فيه، وليُرَحّل فورًا إلى بلده في الحال، ورُحِّل الأمريكي، وعممت أرامكو على جميع موظفيها أن يحترموا أنظمة البلد وأهل البلد.

١٦٣٩ الدليل على محبة الله لك

قال الشيخ علي الطنطاوي الأديب والعالم والفقيه الشامي المشهور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحد كتبه: هل يحبني الله؟ راودني هذا السؤال، فتذكرت أن محبة الله لها أسباب، ذكرها في كتابه الكريم، قلبتها في ذاكرتي لأعرض نفسي عليها، فوجدت أنه يحب المتقين، ولا أجرؤ أن أحسب نفسي منهم، ووجدت أنه يحب الصابرين، فتذكرت قلة صبري، ووجدته يحب المجاهدين، فتنبهت لكسلي وقلة حيلتي، ووجدته يحب المحسنين، وما أبعدني عن هذه، حينها توقفت عن متابعة البحث؛ خشية ألّا أجد في نفسي شيئًا يحبني الله لأجله، وتفحصت أعمالي، فإذا أكثرها ممزوج بالفتور والذنوب، فخطر لي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢] كأنني للتو فهمت أنها لي ولأمثالي، فأخذت أتمتم أستغفر الله، وأتوب إليه. أكررها لعلي أدخل في أحبابه.

أقول:

رحم الله هذا العلامة الفقيه الشامي المتمكن، فقد كان واسع الاطلاع متعدد الثقافة، أدبيةً وفقهيةً واجتماعيةً، كان بحرًا يتدفق علمًا وأدبًا، جلس للسؤال بالتلفاز منذ تأسيس التليفزيون السعودي عام ١٣٨٥هـ حتى شاخ، وكبر، وجاور في المسجد الحرام في حدود عام ١٤١٠هـ؛ يعني ٢٥ سنة وهو يقدم البرامج الإذاعية والتلفازية بأسلوب أدبي راقٍ لا يمل السامع ولا المشاهد، وله عليَّ معروف، حيث أهديت له الثلاثة أجزاء الأولى من هذه السلسلة، وكأني جالب التمر للبصرة أو هجر، وتحدث عنها في التلفاز، وأثنى عليها، وهذا تشجيع وفضل منه لا أنساه، علمًا أن الرجل زاهد، حيث عُرضت عليه الملايين ورفض، والقصور ورفض، وهذه المعلومة سجلتها عن رواية مسؤول كبير، وهو الأخ الأستاذ عبدالعزيز السالم أمين عام مجلس الوزراء في وقته، تجدونها في الجزء الثامن من هذه السلسلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجمعنا وإياه وكل من أحبه، وأحبنا، ودعا له ولنا في الفردوس الأعلى من الجنة.

١٦٤٠ مسألة فقهية

ذكرت جريدة (الشرق الأوسط) ٢١٤٢٧/١٤هـ أن الشيخ القرضاوي يروي عنه الباحث زهير ظاظا قوله في ندوة التشريع الإسلامي التي عُقدت في ليبيا عام ١٣٩٢هـ: فجر الشيخ الفقيه محمد أبوزهرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قنبلةً فقهية هيجت عليه أعضاء المؤتمر، حينما فاجأهم برأيه الجديد في مسألة الرجم، وقصة ذلك أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقف في المؤتمر، وقال: إني كتمت رأيًا فقهيًّا في نفسي منذ عشرين سنة، وكنت قد بحثُ به للدكتور عبدالعزيز عامر، وقال: أليس كذلك يا عبدالعزيز؟ قال: بلى، وآن لي أن أبوح به قبل أن ألقى الله تعالى، ويسألني: لماذا كتمت ما لديك من علم، ولم تبين للناس؟ وهي قضية الرجم للمحصن في حد الزنا، ورأى أن الرجم شريعة يهودية أقرها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أول الأمر، ثم نسخت بحد الجلد في سورة النور، ولي على ذلك ثلاثة أدلة: أن الله تعالى قال: فإذا أحصن: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [النساء:٢٥] والرجم عقوبة لا تنصف، فثبت أن العذاب في الآية هو المذكور في سورة النور: ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النور:٢].

الثاني: ما رواه البخاري عن عبدالله بن أبي أوفى أنه سئل عن الرجم: هل كان بعد سورة النور أم قبلها؟ فقال: لا أدري[1]. فمن المحتمل أن تكون عقوبة الرجم قبل نزول الآية في سورة النور التي نسختها.

الثالث: أن الحديث الذي اعتمدوا عليه، وقالوا: إنه كان قرآنًا، ثم نسخت تلاوته، وبقي حكمه أمر لا يقره عقل، لماذا تنسخ التلاوة، ويبقى الحكم؟

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٥/٨ رقم٦٨١٣)، ومسلم (١٣٢٨/٣ رقم١٧٠٢).

أقول:

هذه مشكلة: أتحكّم العقل على الشرع، أم تحكم الشرع؟ هذه أحكام شرعية ثابتة أمر بها الله ورسوله، وعقيدة أئمة أهل السنة والجماعة هي: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وعقلك القاصر يا مسكين، ليس دليلًا على الشرع.

لكن هذه المسائل وأمثالها التي طار بها فرحًا الأخ كاتب (الشرق الأوسط)، وأمثاله عندنا له ألف دليل ودليل على سماحة الشريعة ورحمة الله بعباده، والله يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. وهو أن الإسلام لا يأمر القضاة والولاة بتتبع هفوات المسلمين وسقطاتهم، بل يستر ويرحم، ورسول الله لم يقم الحد، ولم يرجم إلا بعدما رد المخطئ مرات عدة؛ لعله ينكر؛ لعله يهرب، وحين هرب من الرجم قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هلا تركتموه**»[(١)] وردّ الغامدية حتى تضع، ثم ردها، حتى تفطم الوليد، ولو هربت لما تبعها، ولو لم تقر هي وتطلب التطهير لما لاحقها، لكن الإسلام يشدد في الأمور التي بين الناس، ويجب الحزم فيها، ويجب ردع الظالم عن التعدي على غيره، والحدود يتشدد الشارع بألا تقام إلا بعد جهد جهيد، ولم يُرجم إلا ما يُعدّ على الأصابع، ومتى يشهد أربعة عدول أن الميل داخل المكحلة، هذا شبه مستحيل. هوّن عليك يا كاتب الشرق الأوسط، فالإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا. وبعض الفقهاء يضيف ركن الجهاد في سبيل الله؛ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله**»[(٢)]. وشدّد الإسلام على العدل: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[(٣)] واحترام الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾

---

(١) أخرجه أحمد (٣٢٢/٢٤ رقم١٥٥٥٥)، وأبو داود (٢٥١/٤ رقم٤٤٢١)، والترمذي (٣٦/٤ رقم١٤٢٨)، وحسنه.

(٢) أخرجه أحمد (٣٧٥/٣٦ رقم٢٢٠٥١).

(٣) أخرجه البخاري (٥/٢ رقم٨٩٣)، ومسلم (١٤٥٩/٣ رقم١٨٢٩).

[الإسراء:٧٠]، والعدل والشورى كرّرها الله في القرآن الكريم بعشرات الآيات. وأما الشيخ أبوزهرة فهذا رأيه، فإن أصاب فمأجور مرتين، وإن أخطأ فمأجور مرة واحدة؛ لاجتهاده وهو غير معصوم وغير متهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤخذ من قوله ويُردّ، والأمر في هذا الموضوع سهل؛ لأن ثبوت الواقعة نادر، ووقوعها غير نادر، وأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: لأن أخطئ في العفو أحب إليّ من أن أصيب في العقوبة. وقال لصاحب الشرطة: إياك، وما وارت الأبواب.

١٦٤١ مسجد قرطبة

زارني الأخ الطبيب الأستاذ فيصل بن جعيشيش العنزي، الذي درس في الأندلس المسماة إسبانيا، وزار مسجدها في مدينة قرطبة، ورأى شيئًا من عبقرية الأجداد لم يصل إليها العلم الحديث إلى اليوم، قلت: مثل ماذا؟ قال: المسجد يتسع لعشرة آلاف مصلٍّ، وبه ثلاث مئة وستون عمودًا أو سارية، قلت: هذا شيء ليس عجيبًا، قال: لا تستعجل، أنتم يا شمر، بكم العجلة، قلت: يقال: فلان رويلي، قال: الرولة عيال عمي، وهي تعني الهدوء، قلت: صحيح، أكمل. قال: الثلاث مئة وستون عمودًا أو سارية تحدد مسير الشمس لـ ٣٦٠ يومًا. قلت: عجيب، قال: هناك أعجب، قلت: هات، قال: الإمام يسمعه، أو يسمع قراءته من في أقصى المسجد، كسماع من خلفه في الصف. قلت: بالميكروفون؟ قال: كلا، كلا، بتقنية مخفية في بناء المسجد حتى الآن لم يصلوا إليها، قلت: عجيب. قال: لو تتبعنا هذه المعلومة لوجدناها صحيحة، وأنا درست الطب في غرناطة سبع سنوات.

وأزيدك، **وأقول:**

إنهم في قصور الحمراء وجدوا الأسود التي في ساحة القصر تقذف المياه من أفوهها، والقذف واحد بعد الآخر، على فترات منضبطة بالثانية، قلت: عجيب عجيب، قال: يسمونه المحراب الإسلامي، وبه هذه التقنية.

١٦٤٢ خادمكم المطيع وكيل الوزارة

كتب الأستاذ عبدالعزيز الذكير بجريدة (الرياض) يوم ١٤٢٧/١/٢٢هـ قال: قاضٍ متقاعد مشهور بالصدق والاستقامة تلقى ذات يوم خيشة مليئة بالأوراق تبين له أنها معاملة واحدة، فحار في الأمر هل يدرسها؟ وهذا يحتاج إلى أشهر أو يتركها، ويتابع أمور الناس؟ واستطرد الكاتب يقول: ولاة الأمور يكررون وجوب السرعة في إنجاز معاملات الناس، والذي نراه الآن في الدوائر الحكومية أننا قد نحتاج إلى مستودع خياش، ثم استطرد، وقال:

عثرت بين أوراقي القديمة على إجابة من وزارة الداخلية البريطانية بشأن تجديد إقامة أحد معارفي، عندما كنت أعمل في المكتب الثقافي في لندن، وتقول الإجابة: تسلمنا جواز سفر فلان الفلاني وعليه؛ أي صاحب الجواز أن يبرز هذه الرسالة عندما يسأله أحد عن جوازه؟ وسنقوم في مدة أقصاها سبعة أيام بإرسال جواز السفر إليكم.

أقول:

المسؤولية على الجميع، والخلل في التعليم، والغرب وصل إلى هذا المستوى بعد أن ربى الأجيال على احترام الوقت واحترام الحقوق بين أفراد المجتمع، يعلمونهم ذلك في الصفوف الأولى الابتدائية، والشاعر يقول:

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ فينا عَلَى ما كانَ عوّدَه أبوه

وحدثني الخال سعود السليمان البازعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: كنت موظفًا في ديوان المراقبة عام ١٣٩٠هـ، ومرت معاملة لم أستطع حملها بيد واحدة، ودرستها، وإذا هي مطالبة بإصلاح مقبض باب في مبنى حكومي عن تسلمه من المقاول، كتبت هذه المطالبة على المنفذ للمبنى، وظلت هذه المعاملة تدور منذ أشهر عدة،

يقول: واستخرت الله، وتبرعت بقيمة الإصلاح بأن قدرتها بنحو ثلاثين، ولا تزيد على خمسين ريالًا، وأرفقت مبلغ الخمسين ريالًا، وكتبت عليها بأن تدخل خزانة الدولة، وكفى الله المؤمنين شر الروتين، وهذا المبلغ في ذلك الوقت يعادل ٧٪ من راتبي، وسبب آخر لكثرة الأوراق والروتين هو ضعف المسؤول عن تحمل المسؤولية وتردده، فالضعيف شؤم على الإدارة وعلى من حوله، والقرآن الكريم قال عنه: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل:٧٦].

ويجب تحديث الإدارة وتحديث الأجهزة الإدارية بشريًّا وفنيًّا والأخذ بكل جديد نافع، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها؛ يعني يأخذ الحكمة من الصالح والطالح أو من البر والفاجر، والرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر أبا هريرة أن يأخذ الحق الذي جاء على لسان إبليس عليه اللعنة، كما في الحديث الشهير الذي ورد في الصحاح[1].

١٦٤٣ شهامة ابن خلف

هو علي الخلف السيف من رجالات العقيلات من أهل بريدة، توفي في عام ١٤٠٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ اشترى مزرعة في بلدتنا الربيعية، كان كريمًا طيبًا، قال لي الشيخ صالح العبدالرحمن المهنا رَحِمَهُ اللَّهُ: حينما اشترينا نخل جدك لأمك عبدالله الحمود البازعي من بعض تجار بريدة حيث آل لهم بالرهن في عام ١٤٦٦هـ، أراد علي الخلف رَحِمَهُ اللَّهُ الدخول في الشراء أو الشفعة بنصيب أحد الورثة، ورفضت ذلك، وجلست معه عند الشيخ القاضي عبدالله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يثبت له شيء، ولكن الشيخ ابن حميد طلب مني أن يتم الأمر صلحًا، وقبلت الصلح، وصار لنا ٣/٥ المُلك، ولعلي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢/٥، وأعجب ما رأيت، إذ خرجنا من

(١) أخرجه البخاري (١٠١/٣ رقم٢٣١١)، ولفظه: «**أما إنه قد صدقك، وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟**» قال: لا. قال: «**ذاك شيطان**».

مجلس القضـاء، وسرنا في الشارع، التفت هذا الرجل الشهم، وقال: اقلطوا معي يا صالح، طبعًا لم نذهب معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن لا أزال أحمد صنيعه، وأترحم عليه كلما تذكرته، ويقول ابنه حمود: إن والدي فاتح دواوينه للناس بقصره ببريدة وقصره بالربيعية، وإنه استضاف الملك عبدالعزيز والملك سعود.

أما ابنه حمود فله نادرة خاصة في آخر الجزء الثاني عشر من هذه السلسلة.

١٦٤٤ يشجع الفريق التونسي

يقول الأخ اللواء الفايز مدير المرور السـابق: كنا في حفلة مع الفريق الطيب التونسـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مناسـبة اجتماعية، وكان خفيف الظل حاضـر النكتة، وبعد الحفـل تحلقنا حـول التلفاز في حدود عـام ١٣٩٣هـ، الذي كان يبـث مباراة بين فريق من المملكة وفريق من تونس لكرة القدم، وكانت مباراة ودية.

قال له أحد الحاضرين: من تشجع يا سعادة (يخاطب مدير الأمن العام)؟ فردّ قائلًا: أشجع الفريق التونسي، فذهل بعضهم، وضحك بعضهم، فالذي ذهل، إذ كيف لا يشـجع أبناء وطنه؟ والذي ضـحك عرف أنه يقصـد الرتبة العسكرية التي يحملها، ويعني نفسه.

أقول:

روى ابـن الجـوزي أنه في أحد الأيام، وهو يلقي دروسـه علـى النـاس، وقف على رأسه شخصان غاضبان سني وشيعي، يطلبان منه أن يحدد الأفضل أبا بكر الصديق أم علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا؟

فأجاب بسـرعة: الأفضـل من كانـت بنته تحته، فانصـرف الرجلان، وكلٌّ منهما يرى أن صـاحبه الأفضـل، حيث عائشـة بنت أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ تحت رسول الله، وفاطمة بنت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

١٦٤٥ شرح حديث

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز يعني (الدراوردي) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»(١) ورواه الترمذي في كتاب الزهد، وشرحه الإمام النووي يقول: إن كل مؤمن مسجون، وممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، ومكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح منها، وانقلب إلى ما أعد الله له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان، وأما الكافر فإن له ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم.

وذكر المؤرخون أن الإمام الحافظ ابن حجر لما كان قاضيًا مر بالسوق في هيئة جميلة ومركب فاره، فهجم على لجام دابته يهودي رث الهيئة يبيع الزيت الحار وأثوابه ملطخة، وقال: يا شيخ الإسلام، فسر لي قول نبيكم: «الدنيا جنة الكافر، وسجن المؤمن» أي جنة أنا فيها، وأي سجن أنت فيه؟ فقال: بالنسبة إلى ما أعده الله للمسلم في الجنة من نعيم كأن المسلم المنعم بالدنيا في سجن، وبالنسبة إلى ما أعده الله للكافرين في الآخرة من عذاب ما يلاقيه في الدنيا من مشقة وعذاب كأنه جنة، فأسلم اليهودي على الفور.

١٦٤٦ لا يخاف الله ولا يستحي من الناس

قال محرر في جريدة (الاقتصادية) يوم ١٤٢٦/١١/٢٥هـ لمدير معهد الإدارة محمد الطويل: إن بعض أجهزة الدولة تعاني بيروقراطية وقصورًا إداريًّا، فما السبب؟

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٢ رقم٢٩٥٦).

رد الخبير الإداري بقوله: السبب هو المسؤول الذي يقف على رأس الجهاز، لا بد أن يدرك كل مسؤول أهمية تغيير الجهاز وتبسيط الإجراءات في وزارته، وأرى الطريق للخروج من هذه الأزمة أن تربط المدة الزمنية للوزير بمدى تبسيطه للإجراءات الإدارية وتحديث الأنظمة واللوائح في وزارته. يتذكر الطويل موقفًا طريفًا حدث له حينما أرادت لجنة الإصلاح الإداري تبسيط الإجراءات الإدارية لبعض المؤسسات، وإحدى المؤسسات لم تتعاون، فاتصل الطويل بمسؤولها الذي ردّ ضاحكًا: لو بسطنا الإجراءات الإدارية لما توسط بنا أحد.

أقول:

حسبنا الله، ونعم الوكيل، وهذا المسؤول لا يخاف الله، ولا يستحي من الناس.

١٦٤٧ هل صحيح النظام على الجميع؟!

كتب الكاتب قينان الغامدي في جريدة (الوطن) يوم ١٤٢٧/٢/٨هـ يقول: لا أحد يعترض على تطبيق أنظمة المرور الصارمة على الجميع داخل المدن وخارجها، وهذا مطلب الجميع لوقف هذه المجازر التي تفوق ضحايا الحروب، وإذا اعتبرنا حجز مرتكبي المخالفات المرورية نظامًا ولا بأس، ولكن بضوابط نظامية وإنسانية، أقول هذا بعد أن استمعت إلى قصة المهندس الاستشاري المعروف ذكي محمد علي فارسي، التي يرويها بحرقة ومرارة طاغيتين، حيث قبض عليه المرور بتهمة السرعة، لكنه ينكرها؛ لأن بجواره بالسيارة رئيس هيئة المهندسين السعوديين في جدة ومهندسين آخرين، وقد أوضحوا للملازم محمد الحارثي في الموقع أن المهندس لم يسرع، ولم يصدقهم، والفارسي يشك أن البلاغ عن سيارة مشابهة، وأصر الضابط على أن يركب المهندس في سيارة المرور، وبعد توسلات وافق على أن يصحبه جندي إلى إدارة المرور، وهناك وجد ورقة كما يقول

بشــرح يقول: يحجز بأمر من سعادة مدير مرور جدة، بينما أوراق المحجوزين لم تحط بمثل هذا الشــرح، ويتابع قينان يقول: المرور يعطي فرصة لمكالمة واحدة من هاتفه الجوال قبل أن يدخل إلى غرفة التوقيف، ويغلق الجهاز، ويضــعه الجندي داخل ظرف، ويبلغ الموقوف أنه لو وجد هذا الظرف مفتوحًا بعد ٢٤ ساعة، فسيتم حجزك ٤٨ ساعة، وغرفة الحجز مساحتها ٤٠ مترًا، وجد المهندس بها ٣٩ وأكمل هو الـ ٤٠ دون أي بســاط بل على البلاط. وكان همهم حراســة جوالاتهم؛ لكي لا تفتح، فيتضــاعف الوقت، وبعد ســاعة من اتصــالات زملائه المهندسين نقل إلى غرفة مفروشــة، بينما بقي الـ ٣٩ على البلاط، وعند التاســعة والنصــف ليلًا تم اصــطحابه إلى مدير المرور الذي قال له: إنه لم يكن يعرف شــيئًا أبدًا عن حجز المهندس، ثم يعقب قينان يقول: كانت دهشــة الفارسي من إنكار العقيد أكبر من دهشــته من اتهامه بالسرعة، ومن حال غرفة حجز المرور، لكن الواسطة أطلقت ســراحه، فغادر وهو يطلق الســؤال تلو الســؤال: هل بقي الـ ٣٩ على بلاط غرفة الأربعين مترًا أم لا؟

أقول:

في عام ١٤١٦هـ، ســلّم عليّ جاري الدكتور ســلطان محمد الســلطان أستاذ الاقتصاد بجامعة الملك سعود، لكنه غير مبتسم كالعادة. قلت: خير وراك اليوم، كأنك رئيس جمهورية مخلوع؟ قال: كنت في طريقي للجامعة، وأمشــي بســيارتي برفــق، وكان أمامــي صــاحب ســيارة قديمة وقف فجــأة، وبحكم عدم الســرعة استطعت الوقوف، لكن حصل احتكاك بسيط من مقدمة سيارتي بمؤخرة سيارته، ووقفــت، ووقف، وأتى جندي المرور، وأمرنا بالانتظار قليلًا، وذهب لحال ســبيله، وأســتاذ الجامعــة لاحترامه النظام العــام نفذ أمر الجندي، لكــن زميل الجندي لم يأتِ بعد دقائق كما وعد صــاحبه، وأتى بعد أكثر من ســاعة، وليت الأمر انتهى لدفعتَ ما يرضــي صاحب السيارة الخردة، وما يرضي مندوب الحكومة، وذهبت لطلابي الذين بالتأكيد لم ينتظروا لطول الوقت. قلت: وبعد؟ قال: أركبنا الجندي

في سيارة المرور خلفه، وذهب بنا، قلت: إلى المرور؟ قال: لا، لا، يا ليت، قلت: إلى أين؟ قال: ليسدد فاتورة هاتفه بإدارة هاتف عتيقة طريق الحجاز، قلت: ألم تشرح له ظرفك؟ قال: نعم، لكن لم يتجاوب. وبعد الظهر أدخلنا إلى غرفة، وهو يدفع بنا من الخلف، وكأنه يريد ربط طرود في سيارة... إلخ.

قصة الدكتور التي أثارها فيما بعد رسميًّا، واعتذر مسؤول المرور في وقته، وأنا أملي هذه النادرة على السكرتير ليدخلها في الكمبيوتر عندي في المجلس شيبان يتقهوون. قال الأول: لا يمكن يصلح الحال إلا إذا طبق القرار على المهندس بجدة، والدكتور بالرياض قبل الفقراء. قال شايب آخر: هذا صحيح، لكن كلمة الجميع صعبة لا يمكن أن يطبق على الجميع إلا إذا استطعت أن تنتخب من يمثلك في الحكومة، وتقول للمخطئ: أخطأت قبل أن تمدح المحسن على إحسانه. قال شايب تاجر: هل معقول أن أشتري مرسيدس أو حوتًا بمئة ألف دولار، وأمشي بها ١٢٠ أو ١٣٠ كلا، كلا! إذا مشيت بها بهذه السرعة كربنت، والسيارات الخردة التي لا يسمح بها أن تسير بها في الهند يُسمح بها عندنا، قال شايب آخر: السجن لقاطع الإشارة فقط، ويُوفر له ما يحفظ كرامته، والعقوبة غير الإهانة، والله يقول ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠] ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم**»[1] والمقصود بذوي الهيئات هم مثل الدكتور سلطان، والمهندس فارسي؛ لأنه يستبعد منهما تعمد الخطأ، ويستبعد منهما تكراره.

١٦٤٨ بطانة الخير

جاري الكريم علي السويلم موظف في مجلس الوزراء يقول: مرت عليه معاملة لمواطن فقير ارتطمت سيارته في عمود كهرباء تعود ملكيته لوزارة المواصلات، ومات المواطن الفقير في الحادثة، والوزارة تطالب الورثة بدفع أضرار تقدر

(١) أخرجه أحمد (٤٢/٣٠٠ رقم٢٥٤٧٤)، وأبو داود (٤/٢٣٢ رقم٤٣٧٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم١١٨٥).

بأربعـة آلاف ريـال، لحقت بعمود إنارة الطريق، يقول: قلبـت أوراق المعاملة، وإذا هي تدور بين الوزارة تطالب التكاليف والورثة يعتذرون، وإذا هي في اتجاه إلزامهم بالدفع، رددتها بعد أن حررت عليها خطابًا رفعته لصـاحب القرار، وأشـرت بألا يُكتفى بالعفو عن الورثة، ولكن لنفحهم بضعف المبلغ الذي تطالبهم الحكومة، وأن الحكومـة هي مثل الأم والأب أقرب إلى العفو والعطاء من العقوبة والأخذ، وهكذا كان شرح المسؤول، وأمر بالعفو، وأمر بصرف مبلغ لذوي المتوفى.

أقول:

يا علي، هذا العمل ربما تنسـاه، لكن سـتجده في موازينك. وكل مسؤول تمر عليـه مثل هذه الأمور، ويكون بطانة خير مفتاحًا للخير مغلاقًا للشـر هو من حظ المواطن ومن حظ المسـؤول، وأكرر دائمًا: إنه يجب صـرف مبالغ ورواتب شـهرية لجميـع الفقراء وجميع من لم يجد عملًا، فالأموال والخيرات موجودة، ولا بد من أن يعـم الخير الجميع، ولا يكـون دولة بين الأغنياء منا، كما نهى عن ذلك القرآن الكريم، ويعطون وقت الرخاء، ولا بأس بإيقافها وقت الشدة، والجود من الموجود.

١٦٤٩ كرم وحـزم

اشتهر بعض شـباب بريدة بالحزم والضبط والربط وحب المغامرة، ووصل تجارهم المعروفون بـ (العقيلات) إلى جميع أنحاء العالم، واستقر كثير منهم في بلاد الشـام والعراق والكويت ومصـر حتى الآن، ويقول أحد الإخوة: في نحو عام ١٣٩٥هـ ورث الشـاب علي بعض العقارات من أهله، وتقدم القاضي بطلب إثبات الملكية، ونظر القاضـي إلـى الأوراق، وقال: يا بني، هذه الأوراق قديمة أشـك في صـحتها، وهي قديمة، ويلزمك أن تحضـر لي شهودًا شيبانًا أعمارهم لا تقل عن الثمانين، ولم يحدد القاضـي للشـاب موعدًا، وفي اليوم المقبل تحدث الشـاب مع بعض أصـدقاء أبيه وجده من الشيبان، وطلب منهم الشهادة، قالوا: نعم، نعرف

هذه الأوراق، ونعرف العقار منذ عشرات السنين، قال علي: هيا للقاضي، وذهبوا معـه على الفور، ودخل بهم على القاضـي، فقال له القاضـي: ألك اليوم موعد؟ قـال: لا، قـال: لا بد أن تأخذ موعدًا، وتأخذ سـرًّا في الأيـام القادمة، يقول علي: نظرت إلى الشيبان، وإذا الأمر صعب أن يرجعوا، ولم نسجل شهادتهم، واحترامًا لشيخوختهم يصعب علي الطلب منهم العودة مرة ثانية.

وبينمـا هم جلوس لم ينتبهوا لما أمر به القاضـي، إذا بشخصـين يجلسـان أمـام القاضـي، وترتفع الأصـوات بينهما، يقـول أحدهما للآخـر: بعتك العناق بمئتي ريال يلزمك التسديد، ويقول الآخر: لا يلزمني التسديد رجّع العناق، يقول علي: أخرجت المئتي ريال، ووضـعتهما في يد المطالب، وقلت: يا شـيخ، بارك الله لـه في العناق، وبـارك الله لهذا في المئتين هدية فورية مني، وطلبتك يا شـيخ، أن تهب لي بقية وقت أصـحاب العناق؛ لكي نثبت به شـهادة هؤلاء الشـيوخ الكرام، ابتسم الشيخ، وقال لكاتبه، وهو يبتسم: لقد غلبنا هذا، اكتب مخالصة لأصحاب العناق، وهات الدفتر الآخر، وسجل عليه شهادة شهود ابن فهاد، وهكذا كان.

قلت لمحدثي: هذا القاضي الله يكثر من أمثاله سمح كريم، ومع الأسف كثير منهم دائم العبوس في وجوه المراجعين هداهم الله.

١٦٥٠ المسؤول الرفيق

تذكـرت حديث رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الـذي يقول فيه: «**مـا كان الرفق في شيء إلا زانه**»[1] أو كما قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

حـين رأيـت رئيـس وزراء مصـر الأسـبق الدكتـور عبدالقـادر حـاتم ليلة ١٠/١٠/١٤٢٦هـ في مقابلة مع قناة مصرية تحت عنوان (شهادة للتاريخ).

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٠٤ رقم٢٥٩٤).

الرجل في الثمانين من عمره، وفي التسعينيات الهجرية من القرن الماضي، رأس الرجل الوزارة في مصر، ومما لفت نظري أن الصحفي صلاح منتصر له مقاطع ضمن المقابلة يقول عن حاتم: إنه رجل نبيل يعامل الموظفين والمواطنين بأدب واحترام ورفق عجيب، وإن له علاقات صداقة خارجية مع أجانب كان يهدي لهم لوحات زيتية يرسمها الرجل بنفسه ولنفسه، ومن ضمن هؤلاء المسؤولين رئيس وزراء اليابان (ناكاساوني) وإن مصر احتاجت إلى مال كثير بعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ ولم يجدوا إلا عبدالقادر حاتم فسافر إلى أصدقائه اليابانيين، وحصل على ١٤٠ مليون دولار دون فوائد لعشر سنوات ولعشر أخرى بفائدة رمزية ٢٪ وأعاد الاتصال بهذا النبيل الياباني، وحصل منه على ٢٠٠ مليون بضائع لا تُردّ إلا بعد عشرين سنة والعشر سنين الأولى بفائدة ٢٪ فقط. يقول: حتى إن الرئيس المصري السادات ذات يوم قال له: ماذا أستطيع أن أعطيك إلا الدعاء وقلادة الجمهورية؟ قال عبدالقادر: لقد حصلت عليها منذ سنوات، ولكن أعطِها موظفين آخرين. ومما قال عنه الصحفي صلاح منتصر: حاتم هذا على اسمه كريم، ولم يأخذ راتبًا من الدولة مدة عشرين سنة. من أين يأكل؟ ربما له أعمال خارج الوزارة أو عقار من أهله أو رسوم لوحاته، وعلى كلٍّ راتب الوزير لا يزيد في ذلك الوقت على ٦٠٠ جنيه مصري، لا تستغرب، فالخير في مصر موجود، وكما يقال في الأمثال: لو خلت لخربت أو لو خلت لانقلبت، ويقصد بها الدنيا، فألف تحية لحاتم. نسأل الله له حسن الختام.

وما فعله الرجل هو عين الصواب، وهو الذي أمر الله به ورسوله وهو الرفق ثم الرفق ثم الرفق، وما أعطي الرفق والأناة لرجال إلا المحظوظ منهم.

١٦٥١ البركة من الله

يقول جاري الكريم الدكتور سلطان: لا تستغرب من شجاعة الفلسطينيين، ولا تستغرب صبرهم، فهذه خصلة خصّهم الله بها، هم مجاهدون، وأرضهم

أرض الجهاد، وأرض الرباط، وأرض المحشر والمنشر، وهم الجبارون المذكورون في القرآن الكريم.

قلت ذلك للأستاذ عزت السيد أحمد، فلسطيني يعمل في شركة عسيب، قال: بشر الدكتور سلطان، وانقل له شكري، إنني قدمت من طولكرم في رمضان ١٤٢٧هـ، والله إننا في الإفطار والعشاء نجلس على المائدة أنا وأبنائي عددنا اثنا عشر شخصًا، والله تكفينا دجاجة نربيها في البيت مع ما تيسر من الطبخ العادي، وإنني أقول للأولاد: زيدوا الدجاج، ويقولون: والله إننا شبعنا.

والله إنها البركة والعون من الله، وهذا الأمر فيه بشرى، والبشرى الكبرى أن جميع الشباب والشابات يكثر فيهم الاستقامة التامة والمحافظة على الصلوات والعبادات بشكل كبير جدًّا جدًّا.

١٦٥٢ يؤمن على أمواله بإخراج زكاتها

هذا ما قاله التاجر الصالح الناجح الشيخ عبدالله المطوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ توفي أول رمضان ١٤٢٧هـ أمر هذا العالم الشهم عجيب يذكرك بسير الصحابة والصالحين، هو من الكويت من قبيلة القناعات يقول لأولاده: والله ما أدخلت عليكم مالًا حرامًا، ولا أطعمتكم إلا الحلال، ولا أؤمّن بشركات التأمين، فالمال يُؤمّن بإخراج الزكاة والصدقات والهدايا والأعطيات، ويقال عنه: إنه لا يردّ طالب حاجة أبدًا، ولم يترك الحج والعمرة إلا لمرض أو عجز بدني في سنينه الأخيرة، وكل حياته دعوة وخير وبذل وإحسان حتى وصل خيره للنمل. نعم، يقول المقربون منه: إن له منزلًا في الطائف وجد في حديقته بيوت نمل، وقال للحراس: لا تؤذوها وضعوا لها السكر، أطعم هذا الشهم الخيّر النمل، وبنى لله أربع مئة مسجد. نعم، أربع مئة مسجد، ولا يكتب عليها اسمه، وكفل أربعة آلاف يتيم. نعم، أربعة آلاف يتيم، ونعاه الشيخ القرضاوي، وقال في أحد اجتماعات الهيئة العالمية

للإغاثة، وكنت بجانبه، والناس تطلب تسجيل تبرعاتهم: مال برأسه إليّ، وهمس بأذني، قال: سجل مليون دينار، وهو يعادل ٣ ملايين دولار من فاعل خير، وشرط عدم ذكر اسمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجمعنا وإياه في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، ومن قال: أين المسلمون ممن يقرأ هذا الذكر الحسن، والذكر للإنسان عمر ثانٍ، كما قال الشاعر؟:

دقـاتُ قلـبِ المـرءِ قائلـةٌ لـه: إنَّ الحـيـاةَ دقـائـقٌ وثـواني
فارفعْ لنفسِك بعدَ موتِكَ ذكرَها فـالـذكـرُ للإنـسـانِ عـمـرٌ ثـاني

١٦٥٣ شهامة وكرم وشيء من التاريخ

عبدالرحمن العمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بلدتنا الربيعية بعد انتقاله لبريدة يذهب للسوق يبيع البطيخ، يقول: يمر بي الشيخ يوسف بن إبراهيم الرشودي، وأفرح لأنه يشتري، ويعطيني ضعف القيمة، وقال آخر: إن تجارتي سببها بعد الله هذا الرجل حين كان مسؤولًا عن الجمارك بالحدود الشمالية ما بين عامي (١٣٧٠-١٣٩٣هـ) وكنت أتاجر في البز أو قماش النساء، وكانت وزارة المالية تضاعف علينا الجمارك، وننتظر مرور يوسف، وإذا رآنا يرفع صوته على الموظفين، ويقول: تجاوزوا عن ثياب هؤلاء الفقراء خلوهم يترزقون الله، ثم يشرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الأوراق، ولا يأخذون منا شيئًا، جعلها الله في موازين حسناته، وقال الآخر: إن هذا الرجل إذا أراد السفر من منطقة إلى أخرى إذا لم يتيسر طائرة أخذ سيارة كاملة على حسابه.

يقول أحدهم: حاولت تقليده مرة وثانية، وعجزت بالثالثة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مثقفًا واسع الاطلاع وجيد الخط، أبوه إبراهيم وعمه فهد أكبر شخصيتين في بلدهما، ولا يُقطَع أمر مهم في شؤون بريدة دون الرجوع لهما، وذات يوم قال

الملــك عبدالعزيــز: يا فهد، تريد شــيئًا؟ قال: شــيئين، قال: ما هما؟ قال: شــرق بريــدة يبقــى متنفس لأهل بريدة لا يُعطى لأحد، قال لــه: والثانية؟ قال: لا يدخل العسكر بريدة في حياتي، قال: لك ذلك. وزاره الملك في مرض وفاته عام ١٣٦٧هـ قال له الملك: أتأذن أســجل لأولادكم مخصصات شهرية؟ قال: لا، لا، هم بخير، يقول من حضــر من شــبابهم: حــين قلنا له: يا عــم، لماذا ترفض؟ قــال: لو كان للناس كلهم كنت رفضــت، ولأنْ ألقى الله وذمتي بريئة وبكم خصاصة أحب إليّ، والله الذي أغنانا من فضله سيغنيكم، فاطلبوا الرزق من الله وحده، وهكذا كان، فقليل منهم الفقراء، وبعد أن تولى الملك ســعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ واطلع على أمر أبيه بترك منطقة شــرق بريدة خالية لمصــالح البلد، أمر ببناء المستشفى والمدارس، وقال: هذه من المصــالح، وممن ولد في بريدة في عام واحد ١٢٧٥هـ، وكانوا من أشــهر شخصــيات القصيم الفارس الأمير صالح الحســن المهنا أبا الخيل، وفهد العلي الرشودي، وعبدالعزيز الحمود المشيقح، وفوزان السابق السفير الشهير.

وكلهــم من طلبــة العلم الشــرعي على الشــيخ محمد بن عمر ابن ســليك، ويــروي والدي أن هؤلاء جمعوا بين العلم والفضــل والمال، وذلك فضــل الله يؤتيه من يشــاء، ويقول أيضًــا: إن إبراهيم العلي الرشــودي يُعدّ أركان الحرب في وقته ومستودع السلاح في قبضته، وقد درس العلم على ابن جاسر وابن عمرو، وكذلك درس أشــهرًا عدة بالأزهر، وفي عام الســبلة المعركة المشــهورة يقــول الوالد: كنا شــبابًا حضــرنا، وليس لنا من الأمر شــيء، ولكن الأمور بســيطة، كما نعرف ما يدور بين الكبار، أتى عبدالعزيز بن جميعة للصــيوان المجتمع فيه جماعة بريدة، وقال بصــوت مرتفع: يا فهد؛ يقصد الرشــودي، ويا إبراهيم، يقصد أخاه: قوما إلــى عبدالعزيــز يريدكما حــالًا، التفت فهــد، وكان فيه حلم وتواضــع، وقال لمن حولــه: قوموا، قــال ابن جميعة: لا، لا، قــم أنت وفهد فقط، يقــول والدي: علمنا أن عبدالعزيــز وفهــدًا وإبراهيم وقفوا داخل الخيمة، وقال لهم: ما أعلم أنصــح وأخلص للناس منكم ما ترون فيما نحن فيه، لم أنم منذ ثلاث ليالٍ؟ يقول: أشار

له فهد وإبراهيم بإشارة متعارف عليها، وهي وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى، وقال: هذا جرح ممتلئ بالصديد والدم لا بد من تفجيره، قال عبدالعزيز بصوت عالٍ: هذا ما كان يدور في خلدي، وما وافق رأيكم، ادعوا لي بقية الجماعة، يعني بالتعبير الحديث: كانوا هم مجلس الأمن القومي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

١٦٥٤ كرامة للصالح وعقوبة للفاجر

يقول جارنا عبدالله صالح المحمود: إن ثلاثة من الناس اشتركوا في تجارة عام ١٣٧٦هـ، وبعد تحسن أوضاعهم مرض أحدهم مرضًا أقعده عن العمل، قال الشريك الثاني للشريك الثالث: إن شريكنا معذور، ويجب أن نستمر في الشراكة حتى يشفيه الله، أو يحدث الله أمرًا كان مفعولًا، قال الشريك الثالث: يعني نعمل وهو على فراشه في بيته؟ قال الثاني: لنا في ذلك الأجر من الله، والشكر من شريكنا، ولا يعلم إلا الله من تكون معه الحظوظ والبركة يا رجل، لكن صاحب النفس الخبيثة حسد صاحبه، وأصر على فك الشركة، وقسمت الأموال، وكان له ما أراد، وكان شريكهم المريض يسكن في بيت من الطين كغالب الناس في ذلك الوقت، وذهبوا إليه، ومعهم دفاترهم وأقلامهم، وتحاسبوا فيما بينهم، وتسلم كل منهم نصيبه نقدًا وعدًّا، وكان المريض والشريك الثالث ذوي نفوس طيبة ونية حسنة، ويقول عبدالله: إن المريض تناول كيس المال الخاص به، ووضعه تحت وسادته، وودعهم والسماء تمطر، ولم يكتفِ الشريك الخبيث بصنيعه الأول الذي له فيه بعض الحق، ولكن بيّت في نفسه أن يسرق أموال صاحبه المريض، وعاد ليلًا والسماء تهطل، ودخل على صاحبه، وكان من حيلته أن يخرج طفلة إلى فناء المنزل بعد نصف الليل بعد أن تسلل خفية حتى تبكي، ويخرج المريض ووالدتها إليها، ثم يدخل، ويهرب بالمال، ولكن الله له بالمرصاد، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، حيث إن المريض وزوجته خرجا فزعين إلى إنقاذ البنت والبحث عن سبب خروجها من بيتهم في هذا الظلام الدامس. وفي هذه اللحظات سقط

المنزل، ودهشوا، وتنادى الجيران للفزعة كالعادة، وكانت المفاجأة أن أنقذهم الله من الموت المحقق تحت الهدم، وأهلك اللص حيث وجدوه لاقيًا حتفه محتضنًا صرة المال ومكبًّا عليها، ونعوذ بالله من سوء العمل، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد.

١٦٥٥ الأديب التاجر البابطين والضابط والسوداني

بعد ظهر ١٤٢٧/١٠/٣هـ بث التلفزيون مقابلة مع الأديب التاجر الكويتي النجدي الأصول عبدالعزيز سعود البابطين، وهو من أسرة كريمة مشهورة في العلم والمال كابرًا عن كابر، منتشرة في نجد والكويت والزير وحتى السودان، وهم من روضة السدير بلدة غرب الرياض قحطانية النسب، ويكثر أفرادها النابغون علميًّا وإداريًّا وتجاريًّا.

لفت نظري في المقابلة تواضع الرجل وسعة ثقافته، وكثرة اهتماماته وتعدد مواهبه من تجارة وأدب وشعر وقنص، ويقال في الأمثال عن مثل هذه الشخصية: فلان أيمن، والشاعر البدوي يقول عن مثله:

حشاش إلى حشو ورواي إلى إرتوو   وغزاي إلى دنو صلاحب القوايم

المقصود بكلمة حشو: جمع العشب والكلأ للدواب.

وقال المذيع للبابطين: ما أعجب ما مر عليك؟! قال صديق لي: يقال له: فلان الفلاني رافقني في السفر والحضر أكثر من عشرين سنة، ولم أَرَ على وجهه الغضب ولا مرة واحدة كل علومه عجيبة وطيبة، ودليله في المقانيص، أحيانًا ندخل مناطق عسرة التضاريس ولأول مرة ندخلها وحتى في مناطق إفريقيا، ويكون فيها أول من القطاة وأول من ابن أريقط صاحب الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الهجرة، وكنا في دولة مالي، ونذهب عن مخيمنا مسافة تزيد على الخمس مئة كيلومتر كلها، ولا يوجد معالم على الطريق، ويعيدنا للمخيم بشكل سلس لا يمين ولا يسار، وكأنه عائد من المسجد لبيته، والدليل أعني ما أقول، ولا أبالغ: ذات يوم مررنا بشجرة

تحتها خرنق، وهو صغير الأرانب، أخذه من أمه، ووضعه في حجره، قلت له: إني حزين كحزن سيدنا رسول الله وتثريبه على من فجع الحمرة بولدها في الحديث الشهير[1]، قال: يا عم، أتريد أن نعيده إلى مكانه؟ فرفعت حاجبي، وقلت: بيننا وبين مكان أمه مئات الكيلوات، قال: إذا رغب لن تمضي ساعتان إلا وهو عند أمه، قلت: ولك جائزة إن استطعت.

وعدنا وهو يقول: يا عم، لي جائزة؟ قلت: نعم، نعم، ولم تمضِ ساعتان إلا ونحن أمام جحرها وهي فيه ووضعه مكانه، وإني حتى الآن أتعجب منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يذهب إلى يمين ولا شمال ودون أجهزة حديثة، قال المذيع: هل مات؟ قلت: نعم. وكلما ذكرته دمعت عيني عليه، ودعوت له في ظهر الغيب مع الوالدين، وسأله المذيع: وهل هناك مواقف مضحكة مرت عليك؟ قال: ذات يوم علم صديقي الأمير النبيل أحمد بن عبدالعزيز آل سعود نائب وزير الداخلية أني سأذهب للمقناص في السودان، فدعاني للغداء، وأعطاني خطابًا لرئيس وزراء السودان محمد المهدي في ذلك الوقت في عام ١٩٨٨م، وقال: هذا الأمير يقصد الأمير أحمد جمع الله له المجد من أطرافه وفي تواضع وكرم ودي.

أزيد أنا، وأقول: البابطين صادق فيما يقول، لم ألتقِ الأمير إطلاقًا، لكن نقل لي الأخ التاجر عبدالله الهريش ثناءه على الكتب، وأنه يحب العلم والأدب، وكتبت له أشفع لبعض الناس مرة أو مرتين ويقبل الشفاعة، وأسأل الله أن تكون في موازينه وموازيني وكفء يا أبا عبدالعزيز.

نعود لموضوع البابطين، يقول: أعطينا خطاب الأمير لرئيس الوزراء، ورحب بنا، وأرسل معنا خطابًا وضابطًا برتبة ملازم. وذهبنا في رحلة القنص، وقطعنا

---

(١) أخرجه أبو داود (٨/٣ رقم٢٦٧٧)، وصححه النووي في رياض الصالحين (٢٢٢/٢)، والألباني في صحيح الترغيب (٢٧٥/٢ رقم٢٢٦٨)، ولفظه: عن عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه قال كنا مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**من فجع هذه بولدها؟! ردوا ولدها إليها**».

مسافة تزيد على ٦٠٠ كيلو، والضابط الشاب ساكت لم ينبس ببنت شفة، وأخذنا نصيد، قال: ماذا تعملون؟ قلنا: نقنص؟ قال: ممنوع، قلنا: هذا خطاب إذن من رئيس الوزراء، قال: لا أقبله، وسبق لي منعه وبعد الأخذ والشد والجذب، قلنا: نحن على بعد ٦٠٠ كيلو، قال: الحل العودة لإدارتي بالخرطوم، قلنا: رح يا فلان، ويا فلان، مع الضابط إلى إدارته بالخرطوم، ولا تستعجلوا بالعودة؛ أقصد حتى نستمر في مواصلة ما جئنا من أجله، وأخذ الراحة والصيد، وبعد ساعات عدة رجعوا لنا، قلنا: ما السالفة؟، قال أصحابنا المرافقون للضابط: السالفة عجيبة تعالَ اسمعها وحدك، قال: بعد مئات الكيلوات من انصرافنا منكم والضابط ساكت، وتكلم، وقال: عمكم غبي، قلنا: من هو عمنا؟ قال: صاحب الحملة حامل خطاب البابطين، قلنا: لماذا غبي؟ قال: لو قدم الخطاب لي أنا لسمحت له، قلنا له: صحيح عمنا غبي، لكن لو رجعنا، وقدم لك خطابًا ينتهي الموضوع، وتسمح لنا، قال: نعم، ارجعوا، قلنا: أبشر، وهكذا رجعنا، وقدمنا له خطاب الإذن، ومشت الأمور على ما يرام، ولله في خلقه شؤون.

١٦٥٦ صلاح من الأخيار

صلاح علوي يوسف رجل أعمال يمني عمل معنا سنوات عدة فيه كرم ومروءة، قلت له ذات يوم: يا صلاح، عميثر لم يسدد باقي حسابه، قال: سامحته، وسلفته مبلغًا آخر، قلت: أمرك عجيب، قال: أمر عميثر أعجب، قلت: أفصح، قال: لقيته، وكنت غاضبًا لمماطلته، لكن الرجل ذكي ابتسم، وألان الكلام، وقال: سلفني ٤٠٠ ريال، قلت: أين الحساب الأول؟ قال: يأتي إليك إن شاء الله هات يا صلاح، الـ ٤٠٠، بالبيت والله ظروف سأجيب لهم عشاء، وما عندي ولا ريال، يقول صلاح: عرفت صدقه، ونفحته بالمبلغ فورًا، وذهب الرجل، ولم يستطع تسديد السابق، ولا اللاحق، وحتى الأخير تراه بحِلّ، قلت: يا صلاح، أشهدك أن حقي أنا بحِلّ، حدث ذلك في شهر محرم ١٤١٨هـ.

١٦٥٧ مرزوق يا مرزوق

مرزوق بن عبدالفتاح يونس موظف مصري عند جارنا الكريم الأخ صالح العبدالرحمن اللحيدان في مكتب العقار، قلت له مازحًا: يا مرزوق، هذا الاسم متداول عندنا في قرى نجد، فمن أين جاء أبوك بهذا الاسم؟ ضحك مرزوق، وقال: ومن قال: إننا لم نكن من أصول نجدية، وإن الاسم لا يوجد في مصر والشام؟ قلت: هو إذن قليل، فقال: نعم، قليل، ولا تنسَ أن الهجرات التي حدثت في القرن الماضي، وما قبله من انتقال القبائل والأسر والأفراد من صحرائكم القاحلة نجد إلى أرياف الشام ومصر، وعندنا في مصر بلاد الأنهار، يوم كنا نأتي، ونروح أو أجدادنا يأتون ويروحون دون حدود ولا سدود ولا جوازات وغرامات، الله يعيد أيام الأجداد أقولها: يا ابن الحلال، كلما رأيت عسكريًّا أرتعش، قلت: أنت مؤدب يا مرزوق، والعرب تقول: «لا تبوق، ولا تخاف»، قال أبوعبدالله: أنا أتيت بفيزا رسمية وكفيلي اللحيدان معروف على مستوى المملكة كلها، فمن الذي ما يعرف اللحيدان، ويأتي العسكري، ويقول: لماذا تشتغل في المكتب العقاري؟ قلت: أنا لا أعمل بالعقار أنا عامل عند تاجر العقار أركض يمينًا، وأركض يسارًا، أُطلِع الزبون على الشقة الفلانية أو الأرض الفلانية، وآخر الشهر يعطيني راتبي جزاه الله خيرًا، قلت: لكن العمة الحكومة تقول: أبناء البلد يقومون بهذه الشغلة، قال: أوه، ومن قال: إنهم ممنوعون من العمل؟ قلت: يقولون: أخذتم الفرص منهم، قال: يا ناس، الأرزاق بيد الله الواحد القهار، ولكن الله أمر بالأخذ بالأسباب، وقال لمريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]، ورسولنا الكريم قال: «**لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[1]. لاحظ يا

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/٥٧٣ رقم٢٣٤٤)، وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٥٢٥٤).

ابـن الحلال، قـال عن الطير: تروح وتغدو، وشـبابكم مع الأسـف بعضـهم، أكرر: بعضـهم، لا يريـد أن يهز شـجرته، ولا حتى غترته، ولا يريد أن يـروح، ولا يريد أن يأتـي، قلت: يا مرزوق، أجـل، أنت ذيب وخطيب عندك علوم وفلسـفات، قال: أنت يا أبا عبدالله، تشـجعنا، وتقول: المصـريون درّسـونا وعلمونا هم والأشوام وخاصة الفلسـطينيين، وتقول: إننـا أخوال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ابن ماريـة القبطية، ولم يرزق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولد إلا من مارية القبطية المصرية، قلت: ونعم ونعـم، ومدحكـم رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قـال في الحديث الشـهير الذي في آخره: «**إن لهم نسبًا وصهرًا**»(١)، قلت: مدح رسول الله جيش مصر، وقال: «**بها من خير الأجناد**»(٢)، وثبت ذلك حين ثبتوا للتتار في عين جالوت، وهزموهم. يا مرزوق، أثنى عليك الناس خيرًا، فذكرناك، وشكرناك، ومصر وأهلها بهم خير كثير.

١٦٥٨ حفلات الزواج

حضـرنا حفل زواج، ثم خرجنا، وكان الزواج مختصـرًا جدًّا ودون عشـاء، اكتفى والد العروس بالشاي والقهوة والمرطبات، وبعد خروجنا أخذ بعضنا يُثرِّب عليه، وبعضنا يؤيده، قال المُثرِّب: نحن أتينا على أساس نحضر، ونتعشى كالمعتاد. وقال المؤيد: لكن هذا الرجل ما صـنع إلا السـنة، قال آخر: اعذروه يقول: عندي أربع حريم لكل واحدة ستة أولاد وخمس بنات، هل أتكلف لثلاث من البنات حيث عرسـانهم من التجار، وأترك الـ ١٧ بنتًا دون حفل؟ قلنا: صـحيح ما تقول، قال: نعم، نعم. هذا عنده ٤٣ بنتًا وولدًا، وكلهم ما شـاء الله ناجحون ومستقيمون وهو أُمّي لا يقرأ، ولا يكتب، ولكن صـالح لنفسـه ومصلح لغيره، ولا يخرج من المسجد إلا بعد التسـبيح والسـنة. وفي الفجر لا يخرج إلا بعد صـلاة الضـحى، قلنا: الله

---

(١) ذكره ابن هشـام في السـيرة النبوية (١/١١٢)، ومحمد بن يوسـف الصالحي في سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١/٣٠٤)، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١/٣٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/١٦٣).

يزيـده، ويكـثر من أمثاله، وكان الحديـث تكرر في بيت أحد رجـال العلم، فقال: ما صـنعه فلان هو الذي يجب أن يُصـنع وهو السـنة؛ لأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يولم ولو بشاة[1]، وعبدالرحمن هو المتزوج، وهـذا يـدل على أن سـنة الوليمة أو بالفصـيح عشـاكم على الـزوج، وليس على (أبو كومة هؤلاء البنات وكومة هؤلاء العيال) قالوا: ولو كان تاجرًا، قال: ولو كان يملك مصر والشام، قلنا: لماذا لا يعم هذا وسائل الإعلام؟ قال: الناس في الغالب تأتمـر بأمر النسـاء، وهنّ -هداهن الله- عاطفيات، ومع الخيل يا شـقراء، كما يُقال، وكما يقول حميدان الشويعر:

النعمة خمر جياش، الله يديمها على المسلمين.

١٦٥٩ الله يبيّض وجهك يا ولد فال

رئيـس دولـة عربية وعد ووفّى، وهو الرئيس الموريتاني ولد فال، وعد شـعبه بانتخابـات حرة ونزيهة، وأنه لن يترشـح للسـلطة بعد إطاحتـه بمعاوية الرئيس الذي سبقه، ويكون بذلك الثاني بعد أن فعلها قبله سوار الذهب في السوادن.

يقـول ولـد فال لمحرر جريـدة (عكاظ) يـوم ١٤٢٨/٣/٢٦هـ حينما سـأله قائـلًا: لماذا لا تترشـح للانتخابات، وقد كان ذلك بإمكانكـم وفي متناول يدكم؟ وهل تفكرون في ذلك مستقبلًا؟!

أجاب: أنا لم أترشـح؛ لأني لم آتِ للسـلطة من أجل السـلطة، وإنما لإنقاذ بلادي من هاوية كانت على شـفاها بسـبب الاحتقان السياسـي بسـبب التشبث بالسـلطة دون أي ثمـن، ولمعالجة هذا الوضـع كان لا بد من القطيعـة التامة مع أسلوب الحكم السـابق، ولو ترشّحت، لما تمت هذه القطيعة؛ لأني سأنجح بفضل وسائل الدولة المتوافرة لي، وأستمر في السلطة مدة، ثم تتأزم الأوضاع من جديد، وهكذا دواليك.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣/٣ رقم٢٠٤٩)، ومسلم (١٠٤٢/٢ رقم١٤٢٧).

أقول:

بيّض الله وجهك، ولا يستغرب القارئ هذا الوعي عند هذا الشعب الكريم، فأمر هذا الشعب عجيب.

يُقال: إن معظمهم يحفظ كتاب الله، والعربية تجري في عروقهم، ويقال: بلد المليون شاعر، وكانت في السابق تسمى بلاد شنقيط، وإمام مسجد بالربوة في الرياض من موريتانيا. قال أحدهم: لماذا يؤم الناس هذا الموريتاني؟ فضحك من في المجلس، وقال: هذا لا يوجد في نجد من يضاهيه إلا ما يُعدّ على الأصابع، هذا يحفظ القرآن كاملًا بالقراءات المتواترة العشر، وليس السبع، وهو أستاذ في الجامعة، ويشرف على كثير من رسائل الدكتوراه، وقال آخر: هل تعلم أن الأمن في الريف الموريتاني مستتب إلى درجة أن البيوت ليس لها في الغالب أبواب؟! وهل تعلم أن الطعام عندهم مبذول لدرجة أنه في عُرفهم عيب أن تكاسر، وتجادل في السعر؛ يعني يعطيك التاجر طعامًا، ومتى ما تيسر لك المال تدفعه.

وأحد الإخوة صلّى بجانب شخص لا يدل مظهره على العلم، وبعد تسليم الإمام والتسبيح والتهليل قال له: يا أخي، لا تزد في الاستغفار على ثلاث مراتب بعد السلام من الفريضة، يقول: قلت له: ومن أنت؟ قال: أنا أخوك فلان من موريتانيا، يقول: ثم سألت عن هذه المعلومة؟ فتأكّد لي أن ما قاله صحيح، فتحية لبلد العلم والأدب والأمن (موريتانيا).

١٦٦٠ الانتقام الرهيب

تناقلت صحف يوم ١٤٢٨/٣/٢٤هـ أن ميكانيكيًّا يعمل في بلدية بالجرشي ٢٨ سنة، حدث خلاف بينه وبين زوجته وتم الطلاق. يقول: إنه أعطى الثقة في زميل له، وباح له بأسراره الخاصة ظانًّا أنه سيحفظ السر، وسيعينه على التسامح والصبر، ولكن الرجل خيّب ظنه، وأفشى أسراره لزملاء العمل، ثم أخذ هؤلاء

يتنــدّرون عليه، ويغمزونه بكلام ومزح جارح، فغضــب الرجل، وطلب من زملائه الخمسة الكف عن التحدث أو المزح معه في أموره الخاصة.

لكنهم لم يخافوا الله، ولم يستحيوا من الناس، وهو صابر مدة أربعة أشهر، وذات يــوم أواخر شــهر ١٤٢٨/٣هـ يقول شــاهد عيان علي الحــوالي لـ (عكاظ) ١٤٢٨/٣/٢٤هـ: أتى في الصــباح ومعه رشــاش (كلاشــينكوف) ومسح الثلاثة، وهــرب الرابع والخامس، وكان الرجل يهدر كالجمل الهائج، ويقول لزملائه غير المذنبين: ابعد يا فلان، ابعد يا فلان، حتى انتهى مخزون الرشــاش، وسلّم نفسه للسلطات.

أقول:

يــا ليته لم يفعل! ويا ليته غادر إلى بلد آخر! ويا ليته صــبر واحتســب! ولكن لله الأمــر من قبل ومن بعــد، ويقول تعالــى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

نســأل الله العفــو والعافيــة هــذه والله المصــيبة، وقــد فسّــرها العلّامــة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقتل.

واســتعاذ رســول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قهر الرجال، وإياك إياك والاستهانة بمثــل هذه الأمور، وتقول العرب: كم كلمة قالت لصــاحبها: دعني! وحدّثني أحد المتقاعديــن من الضــباط الكبــار قال: حدث قتل لضــابط في منطقــة حدودية، وذهبــت في لجنة التحقيق، ووجدنا صــف ضــابط أطلق النار على ضــابط كبير في الخيمة ليلًا، وكانوا يســمرون جميعًا، والســبب أن هذا الضابط كان في دورية عادية، ووجد صــف الضابط يطبخ لضيوف عنده، ولكن ونعوذ بالله من الخذلان قال لصــف الضــابط: هذا مكان عمل، وليس ضــيافة، وأكفى قدر الطعام، ونهر صــف الضــابط أمام ضــيوفه، وهذا غلط حتى لو أن التعليمــات والأنظمة تمنع، هناك متســع للتنفيذ بأدب واحترام وهدوء، والحمد لله البر واسع والنظام ليس

قرآنًا منـزلًا. كانت الأوضــاع عادية وهادئة، وبعد أيام دخل هذا على الضابط في منتصف الليل، وقال: تسمر، وتلعب، وتنام، والله لم أنم ولا ساعة منذ أكفيت قدر ضـيوفي، وصــاح الناس: لا، لا، ولكن الرجل قال: خلّوا بينــي وبينه، وخرط كامل الرشاش بالرجل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وحادث آخر مماثل لعل في ذكره عظة وعبرة، ولا نحب تكدير الخواطر بمثل هــذه الحوادث. قال رجل لصــاحبه، وكانا يدلفان للدخول إلــى مأدبة: يا فلان، يقولون: إنك صــرت خياط نســاء يقولها، وهو يضحك، فقال صاحبه: نعم، هات ســروال زوجتك نخيطه، فتغير لون الرجل، واحمرت عيناه، وانصــرف فورًا، ولم يجلــس على الطعام. قــال الناس للرجل: انجُ بنفســك، وغادر المكان حتى تهدأ النفوســ، ولكن الرجل لم يصــغِ للنصــح، وبعد العشــاء، وهو مُكبّ على مغســلة الأيدي يغســل يديه أفرغ صاحبه المســدس في رأسه، والله المستعان. والسعيد من يوعَظ بغيره، والله الهادي إلى سواء السبيل.

١٦٦١ قصة الخديوي والباذنجان

يــروي كريم ثابت المستشــار الصــحفي للملك فــاروق في مذكراته ص١٣٧، يقــول: كنّــا على مائدة الملك فــاروق، فمدح فاروق صلصــة الشركســية، وتعالت الأصوات تؤيده، وأنا ساكت، ولم أشترك في مدح صلصة الشركسية.

فالتفت إليّ، وقال: يظهر أن ســعادة المستشار ليس من أصحاب هذا الرأي. فقلــت: إذا أراد مــولاي الحقيقــة، فأنا أفضــل الصلصــة الأخرى؛ أي صلصــة الفســتق. فقال: قــد يكون الأمر كما تقول، لكن ماذا أصــنع برأي هؤلاء الســادة جميعًا، فضحك وضحكوا جميعًا.

وكأنما رأى بعضــهم تسخيفًا لكلامه، فاستمر في الضحك فقلت: هل يسمح مولانا بأن أروي قصة الخديوي والباذنجان؟ فقال باسمًا: احكِ.

قلت: كان بين حاشية الخديوي، باشا اشتهر بين إخوانه بحبه للباذنجان، في ذات مرة في عزومة كهذه قدّموا للضيوف طبق الباذنجان، فما كاد نظر الخديوي يقع عليه حتى حمل عليه حملة شعواء، فما كان من الباشا الذي يحب الباذنجان إلا أن انبرى يذم الباذنجان بحماسة شديدة للفت الأنظار. ولما انتهت المائدة أخبر أحدهم الخديوي أن الرجل يحب الباذنجان، لكن تظاهر بكرهه إرضاءً لمولانا. فلما جاء موعد العزومة الثانية أمر الخديوي بأن يكون الباذنجان بين أصناف الطعام، وفي هذه المرة مدحه الخديوي بالقوة التي ذمّه بها في المرة السابقة، ثم سكت، فما كان من الباشا إلا أن أخذ يكيل المديح مجاراة للخديوي، ثم إن الخديوي قال: يا باشا، حين مدحت الباذنجان جاريتني بكل بلاغتك في مدحه في هذه المائدة، وحين ذممته في المائدة السابقة، جاريتني، وذممته، فما الحكاية والسبب؟

قال الباشا على الفور: هو أنا خادم أفندينا، ولا خادم الباذنجان؟

أقول:

مجاملة الحكام من قبل الخدم شيء عادي، ولا بأس من مجاملتهم ومسايرتهم في الأشياء التي لا تحل حرامًا، ولا تحرم حلالًا، يقول والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنا في مجلس الملك عبدالعزيز في آخر زياراته للقصيم عام ١٣٦٦هـ، وكان كبار الجماعة أهل بريدة: فهد وإبراهيم الرشودي، وعبدالعزيز الحمود المشيقح على يمينه وشماله، وتحدث الملك، وقال: أيها الربع، بطيخ الأنهار والمياه الحلوة أحسن من بطيخ نجد؛ يقصد الحبحب والشمام. ووافقه كل من في المجلس إلا إبراهيم الرشودي قال: لا يستوون يا طويل العمر.

قال: يعني صحيح رأيي؟ قال: لا، ويقول الوالد: إن عبدالعزيز يقدر، ويحترم هذا الرجل إبراهيم وأخاه فهد، وكذلك ثالثهم عبدالعزيز المشيقح إلى درجة أنه قبل ذلك بعشرين سنة سمعته حين استقبله أهل بريدة، وجلس معهم في

نفود الربيعية يرفع صـوته، ويقول: يا إبراهيم، تذكر يوم نأكل التميرة التي فيها الصويفة، فضحك الجميع، وقال الملك: يا ألله لك الحمد، والله ما ننساها.

١٦٦٢ إم ٤٠٠ سكاي كار

يبنـي المخـترع باول مولر من كاليفورنيا سـيارة تُدعى إم ٤٠٠ سـكاي كار، قـادرة علـى الإقلاع والهبوط بشـكل أفقي وسـرعتها ٣٠٠ ميـل = ٥٠٠ كيلومتر في السـاعة، وتطـير بالفعل في الجو، ولكـن طيرانها لم يكن بالارتفاع والسـرعة المطلوبـين؛ ولذلـك يعمل هذا الذئب علـى تلافي هذه العيوب التي تتضـمن عدم تمتعها بالسلامة الكافية.

وأضـاف هذا البطل أن أسـباب حوادث السـيارات عدم سيطرة السائق في حالـة السـرعة، وهذا قد يحدث في الجو، وسـتكون غالية الثمن، بحدود نصـف مليون دولار؛ لأنها طيارة بالجو سـيّارة على الأرض، وسـتكون في متناول الجميع بعد ٢٥ سنة من الآن.

أقول:

نحن نسجل هذه الأخبار السارة يوم ١٤٢٨/٦/٢٥هـ، وأبطال الغرب يعرفون أن هذا سيحصـل بعد نحو الخمس والعشرين سـنة القادمة، وأكرر: هم في هذه الأمور العلمية الصـناعية أبطال وذئاب، يثيرون الإعجاب. نسأل الله أن يهديهم للإسـلام، وليت بعض شـبابنا إذا ذهب إلى هناك أن يهتم بالعلم، ثم العلم، ثم العلم، ثم الدعوة بالحكمة، ويعلّق متقاعد من جلسـائنا، وهو يقرأ هذه المسـودة، ويقول: سـبب تقدمهم هو الحرية والكرم، قلت: أفصـح، قال: ما يستأذن أستاذ الجامعة عندهم إذا دُعي إلى مؤتمر علمي، قلت: وهل يستأذن عندنا؟ قال: نعم، قلت: وما معنى الكرم؟ قال: جامعاتهم مفتوحة للجميع، من حصـل على الثانوية يدخل الجامعة دون واسـطات، وهذا هو الكرم، ثم إن الجامعة نصـف ميزانيتها مخصصة للبحوث والاختراعات ومدعومة من التجار.

قلت: وأنت ما يدريك وأنت خريج ثانوية منذ أربعين سنة؟! علّق عبد الرحمن الربيعان قال: هذا عبد الله صالح المحمود، نصف وقته قراءة، ونصف وقته الآخر للعيال والكشتات، ويُعدّ موسوعة، وتجد عنده الجواب في علم الاقتصاد وعلم المال وعلم النبات والأغذية، ويمشي على الأرض هونًا، وهو كما وصف الشاعر أمثاله يقول:

أتديبج وأنا ما أنيب دبوجة   وافتح الراي اللي أغلقوا بابه

١٦٦٣ وهذا خبر غير سار

في الصفحة الأولى من جريدة (الوطن) ١٤٢٨/٦/٢٥هـ كشف مصدر دبلوماسي كويتي أن الكويت ستوقف تقديم المساعدات المالية والقروض لخمس دول عربية هي: السودان، وليبيا، واليمن، والأردن، وتونس؛ احتجاجًا على مواقفها السياسية من الكويت ما لم تُعِد التفكير في سياستها مع الكويت.

أقول:

الكويت فيها خير، وفيها أخيار، يا ليتهم يفكرون في القرار قبل تنفيذه، إن كانت المساعدات للحكام في هذه الدول فينفذ، فالقرار صحيح، وإن كانت للشعوب والناس فالقرار خطأ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر:١٨] إلا في ليبيا، فهي أغنى من الكويت حيث هي من الدول المنتجة للنفط وقليلة السكان. غريب أن تطلب مساعدات، أعان الله الليبيين على هذه المصيبة. أما اليمن فله حق على جيرانه بالخليج، أقترح هنا أن يُخصص له مليون برميل من الكويت، ومليون برميل من بقية دول الخليج، ويدمج أهله حتى على الأقل نكون في جزيرة العرب وحدة اقتصادية إذا لم تتيسر الوحدة السياسية، وتكون القيادة للمملكة؛ لأنها ثلاثة أرباع جزيرة العرب، وهي مهد الإسلام والعروبة، ويجب الدخول والخروج بالبطاقة والعمل مفتوح، والميدان يا حميدان، في ضبط الأمور، والضرب بيد

مــن حديـد على المجرمــين، والكرم مع ضــعفاء النـاســ بتفعيل أنظمة الضــمان الاجتماعــي والجمعيات الخيريــة ودعمها من بيت مال المســلمين ورفع الرواتب، وتحديد سـقف الأجور، وأخذ الحكمة من أي إناء خرجت؛ يعني انظر ما صــنعوا في ماليزيا وأوروبا، وسووا مثلهم.

١٦٦٤ موجز عن بلدتنا الربيعية

قــال لي الأخ محمــد إبراهيم العبدالرحمن البطي: لمــاذا يا أبا عبدالله، لم تكتب عن ديرتنا الربيعية؟ قلت له: الناس يلومونني لكثرة ترداد اسم الربيعية في الأجزاء الأخيرة، وأنت تقول ذلك؟ قال: أقصد تاريخ نشأتها.

قلت: كفانا ذلك الأخ الأستاذ عبدالعزيز السنيدي أخرج كتابًا كاملًا عنها، وقد أجاد، وأفاد، ويا ليته ما اقتصر على عدد الشعراء المشاهير عند الناس، وهم العوني، والوني، والمرداســي؛ لأن الذي قال قصــيدة أو قصــيدتين لا يُعدّ شاعرًا، والوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول عن نشــأتها: إن أول من أنشأها هو الربعي من أهل الشقة في نحو عام ١١٨٠هـ أو ١٢٠٠هـ، ثم باعها على الفوزان، ثم آلت للأمير الشهير مهنا الصــالح أبا الخيل، وتبعد عن بريدة ٢٥ كيلوًا شــرقًا، وتعود إمارتها في الســابق إلى إبراهيم المهنا، ثم أولاده أحفاد مهنا أمير القصيم الشهير، ثم تولى إمارتها بعدهم على التوالي:

- جدي لأمي عبدالله الحمود البازعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- الخال: حمود العبدالله البازعي.
- حمود الطريفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- والدي محمد العبدالله الزمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- صالح محمد الجاسر.

- ابن هويدي السبيعي.
- علي الجلعود.
- صـالح بـن رميان. وأنا أراجع هـذه النادرة يـوم ١٤٣٦/٦/٦هـ عين قبل أشـهر الأخ الأستاذ صـالح الفوزان من أهل خضيراء، وزرته أنا والعميد م. عبدالرحمـن السـعيد، وهش وبش، وقلنا له: البلـدة مظلومة لم تأخذ نصـيبها من التنمية. وقال: عُيِّنت قريبًا منذ أسـبوعين، بعد سـنتين إن شـاء الله زورونا، وسـترون ما يسـركم، ولا بد أن نتعاون نحن وأنتم على المطالبة بحقوق البلدة أنتم أهلي وإخواني، ولسـت بغريب عنكم. ويا أهل الربيعية، أميركم صـادق نحسـبه كذلك، والله حسيبه، وله خبرة سابقة وهـو من بيت عـز وعائلة يكثر فيها النابهون، وأهل الصـلاح، يعني دينًا ودنيـا، ودليلي على مـا أقول أن ابن عمه فوزان المحمد تاجر الصـناعية المشـهور بالرياض اشـترى أحد الجيران منه أرضًا بخمسة ملايين عقد البيـع نقدًا، يقول جاري: تركني خمس سـنوات حتى سـددت من حالي، وأفرغ لأحد أصـدقائه أرضًـا بربع مليون، وقال للمحاسب: اترك الرجل لا يسدد؛ أخشى أن يكون محتاجًا، وهم من فخذ الأساعدة من عتيبة.

وأما سكانها من جهة الشمال إلى الجنوب فـ:

- الزايدي.
- الغنّام.
- الحامد.
- السنيدي.
- الطريفي.
- البازعي.
- العليان.
- الفوزان.

- السعيد.
- النغيمشي.
- الجاسر.
- الزمام.
- البطي.
- اليحيى.
- العوني.
- الخلف.
- المهنا.
- الوني.
- البديوي.
- الفواز.
- العمير.
- آل ابن حمد.
- الحسين.
- المطير.
- الزيد.
- العضيبي.
- الزبيري.
- الغريب.
- الريش.
- الشايع.
- البهدل.
- المرداسي.
- السالم.

- الموسى.
- الشوباش.
- الغيث.
- العتيق.
- الحسين.
- الضبيب.
- الهلابي.
- الشايع.
- الطيار.
- العكرش.
- المقرن.
- القباع.
- الغدير.
- العويس.
- الريش.
- الربيش.
- الجنوبي.
- السريع.
- القعدان.
- المحيميد.
- الخطيب.
- الشويع.
- الثواب.
- العبيدان.
- الربيعان.
- العقل.
- الحسيكا.

- الشويعر.
- الحديب.
- الحسينان.
- الغانم.
- المشيعلي.

ونعتذر لمن لم نذكرهم؛ لأنني أكتب من الذاكرة ربما استجد جديد، وكلهم والنعم بهم.

١٦٦٥ أرضنا الذلول

نقل الشيخ محمد العبودي في ص٣٨٦ من الجزء السادس من كتابه (معجم أسر بريدة) تفسير الآية من سورة الملك، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[الملك:١٥].

والنقل عن تفسير (في ظلال القرآن) ج٦، ص٣٦-٣٧: فالأرض هذه التي نراها ثابتة مستقرة ساكنة، هي دابة متحركة بل رامحة راكضة مهطعة، وهي في الوقت نفسه ذلول، لا تلقي براكبها عن ظهرها، ولا تتعثر خطاها، ولا تخضه، وترهقه كالدابة غير الذلول، ثم هي دابة حلوب مثلما هي ذلول، إن هذه الدابة التي نركبها تدور حول نفسها بسرعة ألف ميل في الساعة، ثم تدور مع هذا حول الشمس بسرعة نحو خمسة وستين ألف ميل في الساعة، ثم تركض هي والشمس والمجموعة الشمسية كلها بمعدل عشرين ألف ميل في الساعة مبتعدة نحو برج الجبّار في السماء، ومع هذا الركض كله يبقى الإنسان على ظهرها آمنًا مستريحًا مطمئنًا معافى لا تتمزق أوصاله، ولا تتناثر أشلاؤه، بل لا يرتج مخّه، ولا يدوخ، ولا يقع مرة عن ظهر هذه الدابة الذلول.

وهــذه الحركات الثلاث لها حكمة، وقد عرفنا أثر اثنتين منها في حياة هذا الإنســان، بــل في الحياة كلها علــى ظهر هذه الأرض، فدورة الأرض حول نفســها هــي التي ينشــأ عنها الليــل والنهار، ولو كان الليل ســرمدًا لجمــدت الحياة كلها من البرد، ولو كان النهار ســرمدًا لاحترقت الحياة كلها من الحر، ودورتها حول الشمس هي التي ينشأ عنها الفصول... إلخ... إلخ.

أقول:

أوردهــا الشــيخ العبودي في أثنــاء الكلام عــن أحد طلبة العلــم المحدودي الاطلاع، الذي رفض تصــديق أن الأرض تدور فكيف يصــدّق هذا العلم الواسع؟ وهــذه حقائق علمية وأوردتها أنا مقرًّا أن هذا خلق الله، الذي قال: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[يس:٤٠].

١٦٦٦ وتعجبون أيها الإخوة!

هــذا العنوان أثار عجبي فعلًا، وســيثير عجبكم كما توقّــع الأخ الأمير عمر محمــد الفيصــل بــن عبدالعزيز آل ســعود حين كتــب في جريــدة (الوطن) يوم ١٤٢٨/٧/١هـ في مقال يَرثي فيه حال العمل في محكمة جدة، ونقتطف منه ما يلي وبالنصــ حرفيًا، حيث كتب يقول: وتعجبون أيها الإخوة والأخوات، كيف تســتمر القضايا سنين طويلة؟

سألت أحد الكتبة: لماذا تضعون جدول جلسات القاضي، تبدأ الساعة الثامنة صباحًا، وأنتم تعلمون يقينًا أنه لن يحضر قبل الساعة التاسعة والنصف هذا إن حضــر؟! قال: هذا الجدول يأتي من آلة حاســبة وضــعتها هيئة القضاء الأعلى، قلت: وما علاقة ذلك بالواقع؟ فقال: هذه من هيئة القضــاء الأعلى يقصــد أنها مجــرد ورقة، ولا حاجة لأن تعكس الوضــع الحقيقي، فهــل الهيئة لا تريد أن تعلم عــن حقيقــة ما هو حاصــل؟ أم أن المحكمــة في جدة لا تريــد أن تخبرها بحقيقة

الأوضـاع والكل راضٍ ومبسـوط، والأهم من ذلك باله مبسوط وأعصابه هادئة، وهذا أمر مهم في القاضـي، أما نحن المتخاصـمين فأمامنا خياران هما: الخليج العربي أو البحر الأحمر، نشرب من أيهما نشاء حتى نرتوي.

أقول:

الكاتب، أمـير وحفيد ملك وجده لأمه عبدالوهاب عـزّام أول أمين لجامعة الـدول العربيـة، وأول مديـر لجامعة الملك سـعود، ومن رجالات مصـر والعرب المشـهود لهـم بالعلم والعقل، ولولا خشـية الإطالـة لنقلت كامل المقـال الأميري الجيد.

ومنّـا إلا وزيـر العدل ورئيس القضـاء الأعلـى، ولا يزعل منـا الطيبون من القضـاة إذا صـارحناهم، وقلنا: كلٌّ عنده قصـة عجيبة مع إخواننا القضاة، ولا ننسى الإخوة من كتاب العدل، ولا بد من المصارحة، وإن الأمور فيها تسيب، لكن شرهتنا على طلبة العلم الشرعي أكبر.

١٦٦٧ الناس في بغداد قبل عشرة قرون

الإمـام ابن الجـوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عاش في بغداد في القرن السـادس الهجري في عام ٥٩٧هـ، قال يصـف الناس في عصـره: رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمن دفعًا عجيبًا، إن طال الليل فبشـيء لا ينفع، وإن طال النهار فبالنوم المغرق، وهم في أطـراف النهـار على نهر دجلـة أو في الأسـواق، ولقد شـاهدت خلقًا كثيرًا لا يعرفـون معنى الحياة، فمنهم من يخلو بلعب الشـطرنج، ومنهم من يقطع النهار بكـثرة الحواديت، فعلمـت أن الله تعالى لم يطلع على شـرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه الله، وألهمه اغتنام ذلك.

أقول:

ما أشبه الليلة بالبارحة! وهذا الإمام عجيبٌ أمره، يقول عنه الشيخ الأديب علي الطنطاوي رحم الله الجميع: إن ابن الجوزي من أفراد الدهر علمًا وفقهًا، وإن الناس في حلقات التدريس عنده أفواجًا أفواجًا، يبلغون عشرات الآلاف، وهو في علمه بحر لا تكدّره الدلاء.

وكتب من الكتب ما عجزنا في عصرنا عن قراءته فما بالك بمن برى الأقلام، وسطّر الحروف على قلة الإمكانات يا سادة؟ والعبارة لا تزال تدق في أذني منذ قالها الطنطاوي عام ١٣٩١هـ: إن الإمام الطبري والإمام ابن تيمية والإمام ابن الجوزي ألّفوا، وكتبوا مئات المجلدات أو قُل: عشرات الألوف من الصفحات، وسبق أن ذكرت في الجزء الثامن من هذه السلسلة المباركة أن الإمام الطبري كتب أكثر من نصف مليون ورقة أو قلُ: ألفي مجلد في مقاس اليوم.

١٦٦٨ أحسنوا عرض الإسلام

يقول الشيخ الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مصيبتنا أن ديننا حق، لكن لا نحسن عرضه على الناس، والمُنَصِّرون دينهم باطل، لكنهم يحسنون عرضه، قالوا: يا شيخ، اشرح. قال: يذهب الداعية من قومنا إلى أناس جياع عراة، ويهديهم كتبًا بغير لغتهم، ويذهب المُنَصِّر إليهم بعلاج وكساء وطعام، ثم يعرض باطله، أيهما الأحرى بالنجاح؟! يقول الأخ حجاج العريني: كان بجوارنا حلاقون أتراك، وقال لي أحد الإخوة: إن هؤلاء لم يدخلوا المسجد منذ شرعوا في العمل هنا، فذهبت إليهم في محل حلاقتهم وقت الأذان، فقط قلت: ما رأيكم أن نذهب للصلاة؟ قالوا: يا شيخ، لسنا مستعدين، نحتاج إلى النظافة وكذا وكذا، وابتسمت، ثم قلت: أتحبون ربكم؟ قالوا: نعم، نعم، أي والله، قلت: أيحبكم ربكم؟ قالوا: إن شاء الله نرجو ذلك، قلت: إذا دعاكم من تحبونه إلى بيته أتسرعون؟ قالوا: نعم، قلت:

ربكـم يدعوكم إلى بيته خمس مرات في اليوم والليلة، فإن كنتم تحبونه فأجيبوه، وذهبت ولم أقل شـيئًا، وفي اليوم المقبل رأيتهم بالمسجد وحتى الآن والحمد لله لا تفوتهم الصلاة، قلت له: أنت داعية كريم، أسأل الله لك التوفيق والأجر.

وحجـاج لمـن لا يعرفه خريـج كلية الهندسـة في جامعة البـترول، نابه طلق المحيا ذو شهامة ومروءة وكرم لا يُبارى، ولا نزكّي على الله أحدًا، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء، حيث نشاطه في الداخل والخارج ملموس.

١٦٦٩ نصيحة من ابن خلدون للمعلمين

اعلم أن تلقين العلوم للمعلمين إنما يكون مفيدًا إذا كان على التدريج شـيئًا فشـيئًا، وقليـلًا قليلًا، يلقـى عليه أولًا مسـائل من كل باب من الفن، هي أصـول ذلك الباب، ويقول له فيه شرحها على سبيل الإجمال، ويُراعى في ذلك قوة عقله واسـتعداده لقبـول ما يـرد عليه، حتى ينتهـي إلى آخر الفن، وعنـد ذلك يحدث لـه ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضـعيفة، وغايتهـا أنها حقيقة لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى أعلى فهمًا، ويستوفي في الشرح والبيان، ويخرج عن الإجمال، ويذكر له ما هنالك من خلاف إلى أن ينتهي إلى آخر الفن، فتجود ملكته، ثم يرجع به، وقد شـدّ فلا يترك عويصًـا ولا مهمًّا ولا مغلقًا إلا وضّـحه، وفتح له مقفله، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات. المقدمة، ص٥٣٣.

أقول:

يا ليت رجال التعليم يسلكون هذا المسلك الجميل في التعليم، ويأخذون برأي أعظـم علمـاء الاجتماع في العالم ابن خلـدون، ولا يرهقون الأطفـال الذين دون الثامنة من العمر، ولا الصبيان الذين دون الحادية عشرة في مجلدات وكراسات محشـوة حشـوًا بما لا يفهمه الشـباب! خذ على سـبيل المثال: مـاذا يفهم طالب الابتدائي من زكاة الإبل والغنم ومصطلحات حقه وبنت لبون في زكاة الإبل؟!

وماذا يستفيد من مقررات تكسر ظهره الطري! نعم، حقيبة طلاب الرابع والخامس والسادس الابتدائي يزيد وزنها على الأربعة كيلوات.

١٦٧٠ هذا الحكم شريعة القاضي وحده

قالت جريدة (عكاظ) في ١٤٢٨/٨/٢١هـ في صفحتها الأخيرة: إن هيئة التمييز رفضت حكم قاضي محكمة الموية بإلزام مواطن بدفع قيمة فرش مسجد ومنعه من استخدام الصرّاف مدة شهر كامل على خلفية دعوى تقدّم بها مواطن ضد آخر، اتهمه فيها بالسب وتشويه السمعة. وقالت هيئة التمييز: إن الحكم لم يستفد منه صاحب الحق الخاص... إلخ الخبر العجيب.

أقول:

جدتي رَحِمَهَاٱللَّهُ ترفض هذا الحكم، وأي عاقل عامي أو متعلم يعرف بداهة أن هذا الحكم من جعبة الأخ القاضي، وليس من دليل الكتاب والسنة، التي يُفترض أن القاضي لا يتولى هذا المنصب الرفيع الشريف إلا ولديه تحصيل علمي وعقلي فوق العادة.

ويا ليت مثل هذا الأخ يُنقل إلى عمل غير القضاء!

١٦٧١ اجتماع مبارك

جارنا الكريم الأخ تركي البعير يقول: كنا أربعة شباب قياديين في ديوان الخدمة المدنية بحدود عام ١٣٩٩هـ وما قبلها، وتم تشكيل لجنة من الأربعة الآتية أسماؤهم: تركي البعير، وزميلي إبراهيم العنيزان، وزميلي محمد العنيق، ورابعنا الزميل سعد الوعلان.

وحين درسنا الموضوع الموكّل إلينا كتبنا المحاضر، ووقعناها بأسمائنا الأربعة، وإذا كل من مرّت عليه المعاملة يبتسم، ويتعجب.

قائلًا: حلوة، بعير وعنزة وعناق ووعل.



١٦٧٢ رد مفحم

كان الشيخ الشاعر الأديب عبدالله بن خميس من أذكى طلاب دار التوحيد في الطائف في أوائل افتتاحها منتصف القرن ١٤ الهجري، العشرين الميلادي، وكان هناك عدد من زملاء الشيخ من منطقة الرياض، فمزح معهم المعلم المصري قائلًا: هيا اجتهدوا يا أصحاب مسيلمة الكذاب، فردّ الشيخ: تنبأ مسيلمة، فقتلناه، وادّعى فرعون عندكم الألوهية، ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [الذاريات:٢٤] فعبدتموه، ضحك الأستاذ، وقال: أحسنت، والله لن أعود لمثل هذا المزاح أبدًا.

١٦٧٣ مروءة وكرم

قالت صحيفة (عكاظ) ١٨/٩/١٤٢٨هـ تخاصم شخصان عند قاضي بمحكمة جدة: أحدهما يطالب الآخر بربع مليون ريال، وهذا الآخر مريض بالسرطان، وسقط مُغمًى عليه في مكتب القاضي، ورآه أحد الأخيار، وتأثّر بالمشهد، واستفسر، فقال له القاضي: هذا مطالب بـ ٢٥٠ ألف ريال، وهو مصاب بمرض عضال، فأخرج دفتر الشيكات، وسأل عن اسم الشخص، ودفع للقاضي شيكًا بكامل المبلغ، وأضاف الخبر أن هذا الرجل الخيّر لا يعرفه شخصيًّا.

أقول:

إن صح الخبر، وأرجو أن يكون كذلك، فهذا هو الكرم، وهذه هي المروءة، أرجو الله أن يضاعف له الأجر والثواب، وأن يلبسه ثوب العافية والعفو في نفسه

وأهله وماله، وأن يكثر في الناس الذين يحرصون على أن تكون مصادر أموالهم حلالًا، علمًا أنه ربما يكون هذا الشهم ليس من أصحاب الأموال. وهنا يكون ثوابه أعظم.

١٦٧٤ حنان البنات

دار نقاش في مجلس عام حول حظوظ الناس مع البنات والأولاد، من الناس من قال: يا بخت من رزقه الله الأولاد والبنات! وقال الآخر: يا بخت من رزقه الله الأولاد دون البنات! وهناك أُحيل النقاش إلى كبير المجلس، فقالوا له: ما تقول يا أبا فلان؟ قال: الموضوع يحتاج إلى تفصيل إن رجعنا إلى قول الله تعالى وهو أبلغ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩].

وقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[١]، والولد الصالح يشمل الأولاد والبنات، وقسّم الله الناس إلى أربعة أقسام: الأول لا يُولَد له إلا بنات، والثاني لا يُولَد له إلا أولاد، والثالث يولد له أولاد وبنات، والرابع لا يُولَد له شيء لقوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠]. ولكني يا ناس، مال قلبي إلى البنات لما حصل لي هذا اليوم. قالوا: وماذا حصل؟ قال: غاب إمام المسجد والمؤذن، وقدموني إلى الصلاة، وبعد الصلاة وانصراف الناس أخذ بيدي أحدهم، وقال: لماذا بطون قدميك سوداء؟ قلت: أمشي في بعض الأحيان حافيًا، قال: لماذا؟ قلت: هي سنة الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: الظرف تغير، والأرض مسفلتة والحرارة شديدة والمحافظة على صحة القدمين مهمة، قلت له: لكن قول الله فوق قول

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٥٥/٣ رقم١٦٣١).

الناس. وزبدة كلامي حين عدت للبيت تحدثت فيما قال لي الرجل بالمسجد، والأولاد والبنات يسمعون، ولم يقم إلا البنت قربت الإناء، ووضعت قدميّ في الماء الحار، وفركتهما ونظفتهما، حتى قلت: يا فلانة، ليت عندي عشر بنات مثلك؛ لذا يا ناس، يا بخت من عنده أولاد وبنات، ولكن بشرط أن يحرص على تربيتهم التربية الصالحة.

١٦٧٥ معلومات عن المسجد الحرام

- المساحة الإجمالية للحرم المكي الشريف ٢٦٦٠٠٠م٢ مئتان وستة وستون ألف متر مربع، وإنه مع مساحته الحالية ١٤٣١هـ يستوعب مليون مصلٍّ.
- طول المسعى ثلاث مئة وتسعون مترًا، ٣٩٠م.
- عرض المسعى بعد التوسعة أربعون مترًا، ٤٠م.
- مساحة صحن المطاف، سبعة عشر ألف متر، ١٧٠٠٠م٢.
- للحرم ١٥٥ بابًا، مئة وخمسة وخمسون بابًا.
- وله تسع مآذن.
- ارتفاع الكعبة المشرفة أربعة عشر مترًا، ١٤م.
- للحرم تسعة أئمة.
- الملتزم، هو الجزء الواقع من جدار الكعبة بين الحجر الأسود والباب، وهو مكان تُرجى فيه استجابة الدعاء، ويشرع فيه إلصاق الخد الأيمن والصدر والذراعين والفكين والدعاء.
- مقام سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، وهو الحجر الذي وقف عليه في أثناء بنائه الكعبة، وعند الأذان في الناس بالحج، وأثر قدميه محفور في هذا الحجر.

أقول:

ما سبق نقله الأخ الأستاذ محمد الحساني من كتاب صدر عن الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في مقال له بـ (عكاظ) يوم ١٤٣١/٣/٧هـ، وأنا أقدّر هذا الكاتب، وأحبه في الله؛ لأنني ألاحظ أنه يكتب ما يفيد، وينفع.

نفع الله بقلمه، وجزاه الله كل خير، ومتّعه بالصحة والعافية.

١٦٧٦ الذي يخطئ في العمل الإسلامي

قال الأستاذ يوسف شفيق في قناة (الجزيرة) يوم ١٤٢٩/٩/١هـ: إن الخطأ في العمل الإسلامي ليس مثل الخطأ في مجال آخر، قال المذيع: اشرح هذا القول، قال: العمل الإسلامي يجب أن يكون لله وحده، وسيُبيّن الخطأ فورًا بأن تكون النتيجة لهذا العمل الخطأ مشهودة، ثم مرفوضة، ثم ربما عقوبة إلهية.

أقول:

يصدق هذا الرأي السديد أن أفضل جيل وهو جيل الصحابة حُوسبوا على الخطأ، وفور مخالفتهم لأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بألا يبرحوا مكانهم في الجبل؛ لحماية أظهر إخوانهم، فكانت الهزيمة، وكان قولهم: ﴿أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥] وكان الرد القرآني السريع والحاسم، حيث قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

١٦٧٧ الثمن الباهظ

نقلت جريدة (الوطن) ١٤٢٨/١٠/١٧هـ عن جريدة (الإندبينت) البريطانية قولها: جلبت الكلفة البشرية لغزو العراق عام ٢٠٠٣م اهتمام الرأي

العام بشـكل كبير، وإننا على دراية كافية بمقتل وجرح آلاف الجنود البريطانيين والأمريكيـين في هذه الحرب، فضـلاً على عشـرات الآلاف مـن العراقيين الذين قضـوا نحبهم فيها، ولكـن النتيجة كانت عـدا عن غياب التدقيـق الكلفة المالية لهذه العمليات العسكرية المتواصلة، فقد طلب الرئيس الأمريكي بوش يوم الإثنين الماضـي ١٨٩ مليـار دولار لتمويـل العمليـات العسـكرية في العراق وأفغانسـتان وعمليـات عسـكرية أخرى مصـنفة في عام ٢٠٠٨م لقد أسـقط البيـت الأبيض كثيرًا من مطالبه العسـكرية لأسباب سياسـية اعتقادًا منه أن الكونجرس الذي يهيمن عليه الديمقراطيون سيجد الأمر أكثر صعوبة في دحض أي طلب يوضع في إطار الضـرورة الأمنية لأمريكا، ولكنّ هناك شـكًّا في أن هذا الحجم من الإنفاق سـيذهب إلى الحرب علـى العراق الذي تحتفظ فيه أمريـكا بأكثر من ١٣٠ ألف جندي تلتزم بشـكل غير محدود بدعم الحكومة العراقية الواهنة بقوة السـلاح، وإذا ما تم تحريره فإن مشروع القرار سيرفع الكلفة الإجمالية للحرب في العراق والأفغان وعمليات مكافحة الإرهاب الأخرى إلى ٨٠٧ مليارات دولار منذ ٢٠٠٨م، ويتوقع أن تتجاوز الكلفة الإجمالية للعمليات العسـكرية الأمريكية في العراق قبل مغـادرة بوش منصـبه عام ٢٠٠٩م تريليـون دولار، مثل هذه الأرقـام يحتاج إلى بعض السياق. فقد توصلت دراسة أجراها مركز واشنطن غير الحزبي للتقييمات الإسـتراتيجية والموازنة الشـبه المضـرة إلى تكلفة حرب الخليج الأولى بلغت ٨٨ مليـار دولار والحـرب الكويتية ٤٥٦ مليـار دولار والصـراع الفيتنامي ٥١٨ مليار دولار، العراق قد يسير في اتجاه قد يكلف ضعفي حرب فيتنام ماذا حصدنا مقابل هـذا الإنفاق؟ ليس كثيرًا.. العراق بات دولة على حافة الانهيار الداخلي، منطقة الشـرق الأوسـط تغوص في حالة من الفوضـى والاضـطراب وتهديد الجماعات الأصـولية الإرهابية للغرب، أخذ في الازدياد والسـمعة الدولية للولايات المتحدة، وبريطانيا تراجعت إلى الحضـيض، لقـد كانت الكلفة في المال والدم لهذا الغزو، التي تكبدها الأمريكان والإنجليز كبيرة جدًّا، ومع ذلك، فإن كل ما يقدمه قادتنا السياسيون كما تقول الصحيفة هو الشيء نفسه.

أقول:

هـذا الاعـتراف حُلـو المـذاق ومُـر المـذاق، سـبب حلاوتـه أن الأحمـق المطاع بوشـ جـرّ على قومه الدمـار، وأحلهـم دار البوار، كما هـو مع أحمق العـراق المطاع الهالـك صدّام. ومُر المـذاق؛ لأن العاقـل في العالم لا يريـد إلا خيرًا وسـلامًا، هذا مـا دعـا إليـه الله عَزَّوَجَلَّ ورسـوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله تعالى لنبيـه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقولـه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] ويعلـق أحد المتشـائمين بقوله: هم أتوا قصـدهم البـترول فقط، وبنوا سـفارة في العراق بحجم مدينة كلفتهم مليـار دولار، وهم أتوا رغمًا عن أنوفهم؛ لأن الصهاينة ساقوهم إلى جهنم القتال؛ وذلك لأنهم رأوا أن صدامًا بدأ يصنّع السـلاح المتقدم، فخافوا على إسـرائيل، ولن يذهبوا، قلت لـه: ألم يذهب قبلهم مـن بنـى قاعدة بمليـار في جنوب اليمـن، ثم تركهـا، ألم يخاطب القـرآن كفار قريشـ بقولـه تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ﴾ [الأنفال:٣٦] والأيـام دول: يـومٌ لك ويومٌ عليـك، والعاقبة للمتقـين، ولا عدوان إلا علـى الظالمين، والحكام الأمريكان ظالمون.. ظالمون.. ظالمون.

١٦٧٨ مسؤول كبير يأتي على دراجة

يقول باسل الراوي القنصل السـابق للعراق في المملكة العربية السعودية في ذكرياتـه ص٧٥: كنت في سـفارة العـراق في لاهاي بهولندا في أحـد الأيام أخبر السـفير اسـتعلامات السـفارة أن رئيسـ دائرة الشـرق الأوسـط في الخارجية الهولندية سـيزور السـفارة، وأوصـى باسـتقباله الاسـتقبال اللائق في الساعة العاشـرة صـباحًا، وطلب فتح الباب الرئيس للسـفارة عند وصوله ومرافقته إلى مكتبه، وتم تهيئة الشـاي والحلوى، وفتح السـفير باب مكتبه، وبين الحين والآخر

يقــوم ويقف على الشــباك المطل على الشــارع منتظرًا قدوم الضــيف، ومعروف اهتمــام الناس هناك بالمواعيد، وتجاوزت الســاعة الحادية عشــرة صــباحًا، ولا أثر للضــيف. وعندها اتصل السفير متسائلًا عن سبب التأخير؟ وكانت المفاجأة حينما أعلم الضــيف الســفير أنه وصــل في الســاعة المحددة أمام باب السفارة، ولكن الموظفين طردوه.

وتبين أنه وصــل الســفارة على دراجة هوائية، حيث إن الســفارة قريبة من مبنى الخارجية الهولندية، وعندما همّ بركن دراجته على ســياج الســفارة خرج الحراســ المنتظرون له، وطــردوه، وأمروه بإبعــاد الدراجة عن الســياج، وحاول إفهامهــم أنــه على موعد مع الســفير، وكانــوا لا يعرفون لغته، فهــم من العراق، وظنوا أنه ســيأتي للسفارة بسيارة فخمة ســوداء مسدلة الستائر، كما هي العادة في العراق، واشتاط السفير، وأنّب بشدة العمال، واعتذر للرجل، واعتذر الحراس بأنهم لم يعتادوا أن المسؤول يأتي على دراجة ودون حراسة ومواكب.

١٦٧٩ تحية لهذا الرجل النبيل

الدكتــور أحمــد محمد علــي، رئيس البنك الإســلامي للتنميــة، من مواليد المدينــة النبويــة عام ١٣٥٢هـ حصــل على الدكتوراه في الاقتصــاد عام ١٣٨٧هـ، رَأَس جامعة الملك عبدالعزيز بالنيابة، ومنذ منتصف التسعينيات الهجرية، وهو يرأس البنك الإسلامي للتنمية، ونجح في إدارة البنك لدرجة حصوله على أعلى تقييم لجهة الائتمان من ثلاث جهات مصرفية خارجية مستقلة، يُبهرك بتواضعه وتلقائيته، العجيب أنه طوال الـ ٣٣ سنــة من العمل في البنك الإسلامي للتنمية لم يتأخر عن عمله إلا مرة واحدة، وبعذر، وحصــل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإســلام، ونقول: مبارك، وتســتحق، وهذا عاجل بشرى المؤمن، لقيته ذات مرة، ودون معرفة صافحته، وابتسم، ولم يترك يدي إلا بعد أن سحبتها، أنا الفلاح وهو الوزير، ادعوا له معي بأن يُكثر الله هذا النموذج من النبلاء في بلادنا.

١٦٨٠ الخبير العالمي وكثرة الخرطي

قــال المؤرخون: إن محافظ البنك المركزي العراقي في الأربعينيات الميلادية من القرن العشــرين عندما كان نوري السعيد رئيسًا للوزراء بحدود عام ١٣٧٥هـ طرحت مســألة بقاء العراق في منطقة الإســترليني، فاقترحوا تكليف خبير دولي ليدرس الموضــوع، ويعطي رأيه، فانكبّ الخبير أشــهرًا عدة بالدراســة ومثلها في كتابة ٤٥٠ صــفحة، وقدّم التقرير لرئيس البنك المركزي، وقال للموظف: أتعتقد أن عندي وقتًا أدرس؟ اذهب وليدي، واختصــر التقرير بما يسمح وقتي بقراءته، واختصــر الموظف التقرير إلى ثلاثين صــفحة، وقدّمه لرئيســه، فنظر إليه، قال زيــد: وليــدي، أنا يمكن أقــدر أقرأ، لكن هل تظــن أن الوزير عنــده وقت لقراءة ٣٠ صفحة؟ اذهب وليدي، ولخّص الثلاثين بما يكفي لوقت الوزير.

تأبّط الموظف الملف، وعاد، ولخصه في تسع صفحات، حملها محافظ البنك، وســلّمها لوزير المالية، فتصــفحها الوزير، وقال: تسع صفحات مليانة كلامًا، إذا أنا أســتطيع قراءتها هل تعتقد أن الباشــا؛ يعني به رئيس الوزراء نوري الســعيد ســيقرؤها؟ ثم طلب الوزير من المحافظ تلخيصــها في صــفحة واحدة؛ لعل وقت رئيس الوزراء يتســع لقراءتها، ولخّصوها في صفحة واحدة، وسلّمها الوزير للباشا رئيس الوزراء، ومرت الأيام، وســأل وزير المالية رئيس الوزراء: ماذا يا باشــا، عن رأيك في تقرير الخبير الذي ســلمته لك قبل شــهر؟ قال: أي تقرير؟ قال: موضــوع الإســترليني يا أبا صــباح، تتذكر منذ مدة طويلة أعطيت لك تقرير الخبير المالي، قــال رئيس الوزراء: أوه أنت جبت لي صــفحة مليانة كلامًا، أنا عندي وقت أقرؤها وهذه المشكلات كلها عندنا؟! قل لي في كلمتين، وخلصني: ماذا يقول الخبير المالي؟ يعني نبقى في منطقة الإسترليني، أو ننسحب منها بكلمة واحدة وبلا وجع رأس.

أقول:

حتـى يوم الناس هذا، تجد الخبير موجودًا وتسـويد الصـفحات بالخرطي الذي لا يقرأ أبدًا، ونوري السـعيد محق بطلب الخلاصة، خلاصة الخلاصة؛ لأن المسؤول القيادي كالرئيس والملك والوزير يجب ألا ينشغل بالتفاصيل، ومن ناحية أخرى يجب عليه قراءة الأشياء المهمة.

١٦٨١ إنه حصان وليس حمارًا

ذكرت صـحف ١٤٢٩/٨/٢٨هـ أن عريسًا سوريًّا طلّق عروسه في أثناء حفل الزفاف؛ بسـبب طلب العروس الرقص على أنغـام أغنية (بحبك يا حمار) وهي أغنية مصـرية هزلية، وأضـاف الخبر أن العروس شـدّت الزوج من ربطة عنقه أمام المدعوين، ورددت الأغنية، وهي تضحك، إلا أن العريس انسحب، واتجه إلى منسـق الأغاني، وطلب منه تغيير الأغنية، وجاء الرد أن هذا طلب العروس، فما كان من الرجل إلا أن أخذ الميكروفون، وأبلغ عروسـه وبالاسم الثلاثي وعلى الملأ أنها طالق، وردّد الكلمة ثلاث مرات.

أقول:

هذا حصـان وبطل، وفعلها ذلك الذي أتت والدته لتسـلم عليه، وهو بجانب عروسـه، وحـين قرّبت والدة العريس مـن زوجة ابنها، تباعـدت الزوجة، وقالت كلمة أغضـبت الزوج، الـذي نهض من جانـب الزوجة، وأخذ بيـد والدته، وقبّل رأسها، وطلق الخبلة، ونقول: كفء، والله يعوضهم خيرًا.

١٦٨٢ قالوا

ليسـ كل ذكـي عاقـلًا، وكل عاقل ذكـي، وفاقد العقل ليسـ مجنونًا، بل هو مبتلى، والمجنون هو من لا يعرف الخالق عَزَّوَجَلَّ وللخير رجال وجوههم تدعو إليه،

وطوبى لمن جرت الأمور الصـالحات على يديه، وما لم يضق خلق الفتى، فالأرض واسعة عليه.

١٦٨٣ مدلّه والبعارين والسيارة

أقام لنا الخال ناصر السليمان البازعي مأدبة عشاء، وبعد العشاء قال ناصر لأخيه عبدالله: ودّنا تقص علينا قصة جارك مدله الكثير المزاح، فقال عبدالله: مدله هذا أمره عجيب، قال لي ذات مرة: إن له ولدًا صالحًا، لكنه سيئ الحظ، الوظيفة لم تتيسر له، والدراسة لم تتيسر له، والتجارة لم تتيسر له، وإذا ركب السيارة إما أن تخرب أو تُقلب، قلنا له: يا مدله، خَفّ ربك لا تبالغ، قال: أيها الربع، والله إن هذا الحاصل، اشتريت جيب فيكسار جديدًا بمئة وخمسين ألف ريال، فقال: يا أبي، ودّي أروح به مشوارًا، وخفت، وقلت: لا، لا، وبعد إلحاح مني وتمنع غلبني، وركب الجيب، ويدي على قلبي، وبعدما تأخر إلى منتصف الليل رن الهاتف، فقلت: جاءك يا مدله، الذيب جاءك وليده، وإذا المتصل المرور، يقول: الولد بالمستشفى، وهو طيب إن شاء الله تعالى، ونخرج عن القصة قليلًا لنهمس في آذان رجال المرور والأمن ممن يتولون إبلاغ المصاب في مصيبته: يجب ألا تتصلوا في الأوقات المتأخرة من الليل؛ لأن الاتصال في هذه الأوقات نادر ومزعج، وكذلك لا بد من السلام والكلام التمهيدي؛ حتى لا تحصل صدمة تكون أكبر. نرجع إلى مدله الذي يقول: ذهبت إلى الولد، فوجدته مربّطًا بالشاش، فحمدت الله، واسترجعت، وذهبت إلى السيارة، ووجدتها منقلبة رأسًا على عقب، وذهبت بها إلى السوق؛ لبيعها، ولم أحصل إلا على عُشر قيمتها، فقررت إصلاحها وبيعها، وكلفني إصلاحها ٤٥ ألفًا، وكانت قبل الإصلاح قدرت بـ ١٥ ألفًا؛ يعني بعد الإصلاح إذا لم تبع فوق ٦٠ ألفًا فركضي راح هباءً، لكن المصيبة يا عبدالله، أنني بيّتّ النية الشينة، قال وهو يبتسم: نويت أغش بها مسلمًا إذا صلحتها. قال صاحب الورشة: يا مدّله، شُغل يدي بـ ١٥ ألفًا، وقطع الغيار بـ ٢٥

ألفًا، قلت: موافق، وبعد شهر أعطاني إياها تلمع كأنها خد..! لكن صاحب الورشة قال لي: لا تركبها، قلت له: لماذا؟ قال: كل شيء جديد وممتاز إلا الشاص منقول، وعجزنا نصلحه، قلت: وماذا أفعل؟ قال: استعملها خارج الأسفلت بالبر فقط، وفعلًا ركبتها في الأسفلت وبالبر، وإذا بها تجنح يمينًا إذا رغبت اليسار، وبعد أيام رآها أحدهم، وأعجب بها من الخارج، وبعد مساومات بعتها عليه مبادلات بسيارتين واحدة جديدة وواحدة ونيت شبه جديدة، وما أخبرت الزبون المسكين، ولكن الله كان لي بالمرصاد، وبعد مدة ركبت السيارة الجديدة، وأنا بالدائري الشمالي ببريدة، وأخذت أعدل شريط المسجل لأسمع قصيدة، الله لا يعيد هذا الشريط، فإذا بسيارة وايت سقيا الأشجار واقفة، فاصطدمت بها، وإذا ماكينة سيارتي بجانبي على المرتبة، فحمدت الله لأنني متوقع ذلك، ومؤمن بالله، وحامد له أن المصيبة لم تكن أكبر. قلت لرجال المرور: لا تقولوا لهؤلاء العمال الفقراء أي شيء، فأنا المخطئ، ولا عليهم شيء، وأتحمل مسؤوليتي. قال ضابط المرور: ما اسمك؟ قلت: مدله، قال: أنت مدله على اسمك وراك شكلك مبسوط، قال: أنا غاش لمسلم مسكين، وبائع عليه سيارة شبه جديدة، وأخذت منه سيارته الزينة، والحمد لله أنه ما انكسر ظهري، وصارت بالسيارة، فضحك الضابط، وراح كل منا في سبيله، يقول الخال عبدالله: خلصت السالفة يا مدله؟ قال: لا، لا، باقٍ لها بواقٍ، قلنا: هات، قال: بعد شهر كنت عند بعاريني ومعي السيارة الباقية من السيارتين اللتين تبادلت بهما سيارتي المفتولة الشاص، ومعي ولدي، وجاء صاحب سيارة جديدة، وساومته، وبعت واشتريت معه، وأعطيته بها ١٤ بعيرًا حسبتها بـ ٦٠ ألفًا والسيارة الباقية الجديدة التي معي حسبتها بـ ٤٠ ألفًا، وذهبنا، وكتبنا، وإذا ابني المقرود يصوّت، ويقول: يا أبي، يا أبي، هذا جيبنا الذي بعناه قبل شهرين، قلت: تكذب، هذا جديد، حلف إنه هو، وركبته، وإذا هو هو إذا أردت الشمال راح يمينًا، وإن الله حسّنه في عيني حتى اشتريته، والنية أيها البازعي، مطية والحمد لله أنها جاءت في الدنيا، وكما يقال في الأمثال: «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها» يقول عبدالله: قلت له: استوعبت الدرس يا مدله، قال:

أي والله أي والله، قلت: يا خال عبدالله، جارك مدله فيه خير وصادق، ويظهر والله أعلم أنه صادق الإيمان بدليل إقراره أن هذا العمل لا يجوز، ولأن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال:٢٣] ولذا هو نادم وتائب إلى الله، ويغفر الله.

ويقول عن بعض الظلمة والمجرمين: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم:٤٢].

١٦٨٤ كرم عجيب

ذكرت جريدة (الشرق الأوسط) يوم ١٤٢٨/١/٨هـ أن السيدة سوزان زوجة الملياردير وارين بافيت رئيس شركة بير كشير هانا واي، قبل وفاتها بسنة تقريبًا قالت لزوجها: سأموت أنا، وستموت أنت، وسوف تترك هذه الأموال، والأموال ستتركنا، فلماذا لا ننفقها في أعمال الخير؟ ووافقت كلماتها القبول في نفس الرجل الكريم، أتدرون ما مبلغ الثروة التي وافق هذا الشهم على التبرع بها؟ إنها تبلغ ٤٤ مليار دولار، أكرر: أربعة وأربعون مليار دولار؛ أي ما يقارب مئة وستين ألف مليون ريال، تبرّع بالفعل بها على الجمعيات الخيرية أكثر من ٧٥٪ منها ثلاثين مليار دولار ما يقارب المائة ألف مليون ريال، وسبقه بهذا الكرم الأسطوري (بيل جيتس) وقد سبق أن سجلنا له شكرًا في الجزء العاشر، ونسأل الله أن يرزق هذه النفوس الطيبة الإسلام، وورد في بعض الأحاديث أن الروم أحن الناس على الفقير وأمنعهم من ظلم الملوك[1].

١٦٨٥ مدير كفء للإدارة

خالد الشثري يقول في مقابلة مع مذيع (العربية) تركي الدخيل ظهر ١٤٢٩/٣/٢٧هـ: إنه حين تأخرت معاملة إقراض شركة يرأس مجلس إدارتها

(١) أخرجه مسلم (٢٢٢٢/٤ رقم٢٨٩٨).

خمســين مليون ريال قام بإقراض المبلغ من حسابه الخاص، وحين قال له المذيع: هذا مبلغ ضــخم كيف تقرضــه دون فائدة؟ قال: إنه مســؤول عن شــركة إذا لم يتوافر هذا المبلغ خلال أيام ستخسر الشركة ١٥٠ مليونًا.

أقول:

هذا عمل جيد، وكرم ومروءة، جزاه الله كل خير.

١٦٨٦ الوقت عند الصينين غالٍ

في أمثالنــا العربيــة: «الوقت مــن ذهب»، و«الوقــت كالســيف إن لم تقطعه قطعــك». الداعيــة الكريمة حنان أحمــد القطان في قناة (اقرأ) تقــول: إن وفدًا كويتيًّا زار مصنعًا في الصين، ورأى صبية دون العاشرة وهي تنظم إزار ملابسها، فسألها الكويتي: هل هذه مهمتك في المصنع؟ ولم تجبه، وكرر السؤال، ولم تجبه، والتفت إلى مرافقهم الصيني غاضبًا: لماذا لم تجبني؟ قال لها رئيسها: أجيبيه، قالت: أنا الآن وقتي للصين، وليس لي حتى أضيعه في جوابك.

ثم أردفت تقول؛ أي بنت القطان: وذهب وفد ومهندسون إلى منطقة نائية، وفي القطار مروا بالمروج والأنهار، وهم مغمضــو العيون كأنهم نيام، وعند ســؤال المرافق الكويتي؟ قيل له: إنهم في مهمة هندســية، ويريــدون كل أفكارهم وجهدهم وفهمهم يركز على مهمتهم، يخشون أن تذهب بعض أفكارهم في المناظر الخلابة الجميلة.

أقول:

هناك صــاحب دكان ملابس يســتوردها من الصين، وأحيانًا لا يرد السلام على جيرانه بالدكاكين، فقالوا له: لماذا لا ترد الســلام؟ قال: أشــوفكم في اليوم مــرات عــدة، وإذا رددت عليكــم كلكــم ضــيعت وقت بيعي وســوقي، وأوصــتني جدتي رَحِمَهَاٱللَّهُ بأن أشــير إلى العقال يرد عليكم، ولأنه يُســتورد من الصــين يمكن أخذ هذه منهم. علمًا أن السلام سنة، وردّه واجب.

ويقول الفقهاء أو بعضهم: يُستثنى من ذلك المعلم أو المشتغل بذكر أو قراءة قـرآن أو بـإدارة أو حكم، ويجب تقدير ظرفه وعدم إشـغاله، فـلا بأس من ترك هـذه السـنة والله أعلـم. رأى أحد طلبـة العلم المسـودة، فقال: أكمل إن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سـلّم عليه رجل وهو يتوضـأ مشـيرًا بيده، ولم يتكلم[1]، وزاد أن الشـيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُٱللَّهُ عاتبه شخص على عدم السماح له بالزيارة، وقال له الشـيخ: أنا يا بني، أعرف ربع سـكان دمشق، ونصف سكان دمشق يعرفونني، وهم ثلاثة ملايين، ما عندي وقت لمقابلة عشر العشر من هؤلاء.

١٦٨٧ السلطة وكيل للمحتل

هذه العبارة قالها، أو قررها أسـتاذ القانون أنيس قاسـم لأحمد منصور في قناة (الجزيرة) يوم ١١/٤/١٤٢٩هـ، وأضـاف أن السلطة تنفذ الأوامر للحاكم العسكري بالضـفة الغربية، وأضاف أن السلطة غير معترف بها دوليًّا، ولا تملك مقومـات الدولة. قال له المذيع: تبين يا أسـتاذ، ما تقوله كلام خطير في الوضـع القانوني، ورد أنيس: أنا متأكد من قولي، ويشـاركني فيه كثير من خبراء القانون في إسرائيل نفسها، قال: السلطة خرطي، قال: نعم، أوهام هم لا يملكون شيئًا.

وأضاف: حصـار غزة مخالف للقانون الدولي، ولا يجوز، والرئيس كينيدي في السـتينيات حين أراد حصار كوبا ظل أسـبوعين يبحث مع وزير العدل شقيقه روبرت كينيدي: كيف المخرج؟ فغيّروا الاسم من حصار إلى حجر صحي، فاتصل على البرنامج متصـل، وقال: لماذا يجـرون انتخابات؟ ولماذا تفرح حماس بالفوز الذي سبب الفتنة؟ وإذا كان كلام خبير القانون الدولي صحيحًا بأنهم كلهم ليس لهم في الأمر من شيء، فلا بد من العودة إلى المقاومة فقط.

---

(١) أخرجه أحمد (٣١،٣٨١ رقم١٩٠٣٤)، ولفظه: عن المهاجر بن قنفذ أنه سـلم على رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو يتوضـأ، فلم يرد عليه حتى توضـأ، فرد عليه، وقال: «**إنه لم يمنعني أن أرد عليك، إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة**»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٢٤٠٥).

١٦٨٨ مدرس المحمود ومدرس الراجحي

تحدث التاجر الشهير سليمان الراجحي يقول: منذ عام ١٣٦٣هـ إلى يومنا هذا، وأنا أذبح في عيد الأضحى من كل عام أضحيتين: الأولى عني وعن أهل بيتي، والثانية عن معلمي سعد المطوع، قالوا: وما السبب؟ قال: كنت بالصف الثاني الابتدائي، وأردت زيارة أمي، فأعطاني ريالًا، والريال اشتريت منه ثوب العيد.

أقول:

نقلتها باختصار من مقال منشور للدكتور مشعل الفلاحي يوم ١٤٣٦/١/٢٨هـ، وهذا المدرس الشهم هو عكس مدرس جليسنا الأخ أبوعبد السلام عبدالله المحمود الذي كلما تذكر مدرسه في الصف الثالث الابتدائي دعا عليه.

وأنا أحرر هذه النادرة يوم ١٤٣٦/٢/١هـ طلبته بأن يحلله، فقد مضى إلى ربه، قال: لو حلله لساني ما حلله قلبي، يا ناس، رآني بالليل أصفر في صافرة أعطانا إياها الحجاج، وقال لو عد الصح ولم أنم، وحين وصلت المدرسة ضربني بالخشب، حتى كدت أهلك. لا، والله لا أحلله أبدًا.

هنا نحذر المدرسين، فإن الرفق زين، وإن الصانع ينسى، والمصنوع ما ينسى، كونوا مثل مدرس الراجحي وأخي وسيدي فهد، فأي إدارة وُجِد فيها مسؤولون وقضاة قبّلوا رأسه، واحترموه، وأكرموه، ويقولون: درستنا، ولم نذكر أنك حملت العصا كغيرك.

فتحية لمدرس الراجحي ولأخي فهد واللوم والتثريب على من يعتدي على كرامة الطلاب وكرامة الكبار.

لذلك حذر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولاته بقوله: «لا تضربوا وجوه العرب، فتذلوهم»[١].

---

(١) أخرجه أحمد (١/٣٨٤-٣٨٥ رقم٢٨٦)، ولفظه: «...**ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم**....»، والحاكم (٤٣٨/٤ رقم٨٣٥٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

١٦٨٩ ثاني أثرياء العالم دون حراسة

واريــن بفت الثري الأمريكي قدّرت ثروته عــام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) بثلاثة وخمسين ألف مليون دولار؛ يعني بالريال تقارب المئتي مليار، فلم يُغيّر بيته الريفي البســيط منذ أربعين سنة، وليس عنده سكرتير أو سائق أو حارس أمن، ولا يوجد على مكتبه جهاز حاسب آلي، ويتناول طعامه في المطعم، ولا يقوم بأي عمل شاق، فقد يتابع إحصــاءات الاقتصــاد الأمريكي وأرقام شــركاته والشركات التي تثير اهتمامه، ويحللّها في دماغه، ويكتب ورقة واحدة رسالة سنوية إلى مساهميه، ولا يتدخل في الإدارة.

أقول:

هــذا ما كتب عن هذا الأمريكي الذي ســتختلف وجهات النظر وآراء القراء فيــه، فمنهم من يقول: هذا عاقل ومريح رأســه، وقائــل آخر يقول: هذا الخواجة آخــذ بــرأي بعض تجار الحضــارم الذي يقول لولــده: «خلّك نملة تأكل ســكر، أو بلهجة الحضــارم: قِــع نملة تأكل ســكر». ورأي ثالث يقول: المال من كســبه، لكن ليــس رزقــه، والرابع ســيقول: إذا كان المال الكثير لا يجعلك تعيش عيشــة الملوك فمــا فائدتــه؟! والقول الوسـط في هــذه المســألة هو هدي القرآن وســنة رســول الإســلام ﷺ والقــرآن يقــول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف:٣٢] والرســول ﷺ قال لأحد تجار الصحابة الكرام: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**»[١] ولله في خلقه شؤون.

١٦٩٠ السيف والمنسف

هذه قصــيدة شــهيرة قالها الأمير الفارس: عبدالله بن علي آل رشيد، أول أمير أمّره الإمام فيصــل بن تركي على حائل حين قام بدور بطولي في مســاعدة

(١) أخرجه الترمذي (٥/١٢٣ رقم٢٨١٩)، وقال: حديث حسن.

الإمام على استرداد حكمه. كانت القصيدة منشورة في مجلة أخذها الصديق ناصر الهويدي الشمري عضو الاتحاد السعودي لكرة القدم، ورئيس نادي الحفر الرياضي، وقال لي: سجلها. قلت: هي بالعامية، ولا أحب أن أكثر في الكتاب من الشعر العامي، قال: هي تحث على الكرم والشجاعة، قلت: أخشى أن نُتّهم بالعصبية القبلية، لكن الحضور أيدوه، وقالوا: سجلها سجلها.. هذه تستحق التسجيل، والطيب يحب الطيب من أي قبيلة ومن أي ديرة، وتعرف أن نصف الناس يحب أن يقرأ الشعر العامي، وهذه من عيونه، وهي قيلت في حدود عام ١٢٦٥هـ وقائلها بطل وباسمه شارع كبير مخرج ١٢ بالدائري الشرقي بالرياض، وإليك القصيدة:

ديرة ما به حذا البرد والجوع … لولاي عفيته بضرب الهنادي
حميتها من كل دوار مطموع … حي نصبحهم وحي نهادي
القلب مصموع وبالكف قاطوع … ما هي حكايا رقصتك يا بن هادي
ولاحد يطيع إلا له السير مروع … إلا بضرب مصقلات الهنادي
فعال نوا الخير نجزاه بنفوع … من مالنا نكثر عليه العدادي
والشر فعاله نجازيه بجموع … وزير إذا جا الفجر حسه ينادي
أخو عبيد إلي هبا كل مسبوع … أسهر إلى نامت عيون السرادي
أحاول الدنيا بداخل ومطلوع … بالمال وإلا مرهفات الحدادي
كم خيرٍ عاني لنا شاكي الجوع … حاديه من لوعات الأيام حادي
لو ما نعرفه راح منا بمطموع … من راس مالٍ نجمعه للنفادي

تفسير بعض الكلمات:

- الديرة: يقصد مدينة حايل.
- الهنادي: السيوف.

- ابن هادي: شخص أراد اغتياله، ورقص تصنعًا، ولكن انهار من هيبة الأمير.
- المسبوع: الخائف.
- السرادي: الشخص النوام التافه.
- عاني: أي قادم.

١٦٩١ نذير الكلاب

قال أبويوسف القاضي: كنت مارًّا في طرقات الكوفة، وإذا أنا بعليان المجنون، فلما رآني سلّم عليّ، وقال: أيها القاضي، مسألة، قلت: هات. قال: أليس الله يقول في كتابه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨] قلت: بلى، قال: أليس جل ذكره يقول: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر:٢٤] قلت: بلى، قال: فما نذير الكلاب؟

قلت: لا أدري، فأخبرني، قال: لا، والله لا أقول إلا بمن رقاق (خبز) ونصف من شواء ونصف من فالوذج!!

فأمرت من جاء بها، ودخلت معه مسجدًا حتى أتى على آخره، فقلت: هات الجواب، فأخرج من كمه حجرًا، وقال: هذا نذير الكلاب.

١٦٩٢ زين وشين

هذا عنوان برنامج إذاعي كان يعدُّه الأستاذ عبدالرحمن السماري قبل ثلاثين سنة، وكان من أنجح البرامج، حتى إن الشيخ الأديب العالم الوزير حسن بن عبدالله آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجَّه خطاب شكر للأستاذ السماري، تذكرته حين قرأت في جريدة (الوطن) يوم (١٤٢٩/٦/٢هـ) تصريحًا للدكتور فهد العبدالجبار حين صدرت الأوامر بتوليه إدارة المستشفى التخصصي أو عودته إلى إدارته مرة

ثانيـة، حيث يقول بعد اجتماع موسَّـع للقيادات التنفيذية بالمستشـفى: إن هناك بعض المشكلات المالية والإدارية.

وحـول التضـخم الوظيفي أشـار إلى وجود تضـخم وظيفي بالفعـل، وهذا نتاج تراكمات إدارية، وأشار العبدالجبار إلى وجود مديونيات تتعلق بمستشفى الملك فيصل.

وأضـافت الجريدة أن التضـخم الوظيفي وصـل بعدد الموظفين إلى ثمانية آلاف موظف، وهو رقم يقترب من عدد موظفي وزارة الصحة التي تخدم (٢٠٠) مستشـفى ومركز، بينما لا يخدم التخصصـي إلا (٨٥٠) سريرًا، ووصل الترهل الوظيفي إلى أن بلغ عدد المديرين التنفيذيين العاملين في المستشـفى سـتة عشـر مديرًا (١٦).

أقول:

أنا شخصيًّا أفرح بإحداث الوظائف من الوزير إلى الفرَّاش، وأدعو في هذه النوادر إلى أن يعُمّ الخير، وتنساب الدراهم والدنانير والريالات والدولارات إلى جميـع الناس، أكرِّر هنـا: يا جماعة، أعطوا من لم يجد عمـلاً، وأعطوا العاجز، وخففـوا الرسـوم أو احذفوها، وأكرر: إذا انخفض البـترول اقطعوا الإعانة؛ لأن الجود من الموجود، والله العظيم سـتنتهي (٩٠٪) أو (٩٥٪) من جميع مشكلات المجتمـع من جرائم. وأكرر الحديث الشـريف: «كاد الفقر يكـون كفرًا». لكن أن نوظف (١٦) مديرًا فهذا شين، وليس زينًا.

١٦٩٣ العبادة غذاء الروح

قال العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥]: حـار الخلـق كلهم بأمر الروح، ما هـي؟ وما وصـفها؟ وإن العلم البشـري لم يعلم ما هي الروح وما مقاسـها؟ ولن يعلـم حتى قيام السـاعة. وقالوا: إن الإنسـان دون روح كالجمـادات، وقالوا: إن

للبدن غذاءً هو الأكل والشرب، وللروح غذاء، هو محبة الله وعبادته على ما شرع الله، وشروط قبول العبادة وصحتها أن تكون خالصة لله وصوابًا على سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبغير هذين الشـرطين لن ينال العبد قبول العبادة؛ لأن الله بنى جسـم ابـن آدم من مادتين، وهما: الجسـد والروح، وهمـا كالجناحين للطائر لا يطـير بواحد. وانظر إلى الوجوه في الشـارع، وجوه عليها غبرة ترهقها قترة على الرغم من وجود جميع ملاذ الحياة من مال وجاه ومنصـب، لكن ترى صـاحبها مقطب الجبين ضائق الصدر؛ لأنه توافر له غذاء البدن فقط. أما الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة فهي التي حصل لها غذاء الروح والجسد، وأصحابها يصلُّون الصلاة في أوقاتها، ويصومون رمضان، ويحجون البيت الحرام، ويحرصون على تأدية شرائع الإسلام وتجنب الحرام، ونسأل الله الجنة، ونعوذ به من النار، وكل من قرأ هذا الكتاب، ودعا لنا بظهر الغيب.

١٦٩٤ الإسلام دين الفطرة

في يوم (١٤٢٩/٦/٩هـ) سأل محرر جريدة (الرياض) الشيخ المؤرخ الأديب ابن بطوطة عصره الرحالة محمد بن ناصر العبودي، الذي طاف العالم كله، وهو أول مدير لمعهد بريدة العلمي الذي افتتحه عام (١٣٧٢هـ).

وهو من أبرز طلاب الشـيخ عبدالله بن حميد، ثم أمينًا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم مسـاعدًا للأمين العام لرابطة العالم الإسـلامي، علاوة على مسؤوليته العلمية ومؤلفاته التي تجاوزت الثلاث مئة مؤلف مع تواضع جم وحسن خلق، متَّعه الله بالصـحة والعافية، ومتع المسـلمين بأمثاله. يقول حين يُسـأل عن إحدى ملاحظاته، وهي سـرعة انتشار الإسلام وكثرة المساجد؟ فمثلًا في هولندا أصـبح عدد المساجد أكثر من (٣٠٠) ثلاث مئة مسجد بعدما كان بها مسجدان فقط، وكذلك دعم الدول الإسكندنافية للجماعات الإسلامية بها لنشر الإسلام.

أقول:

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، هذا مصداق الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد أن الإسلام: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزًّا يعز الله به الإسلام وذلًّا يذل الله به الكفر**»[1].

١٦٩٥ أحد عشر ضابطًا

ناولني أحد جلسائنا الجريدة يوم (١٨/٥/١٤٢٩هـ) قائلًا: سجِّل يا أبا عبدالله، هذه النادرة، قلت: ما هي؟ قال: أحد عشر ضابطًا، أولاد رجل واحد، وقال: ما شاء الله هو الأمير حسين العساف أمير الرسّ السابق رَحِمَهُ ٱللَّهُ له من الأولاد (١٧) سبعة عشر رجلًا، منهم أحد عشر ضابطًا بمختلف الرتب العسكرية من اللواء حتى النقيب، وهم:

- لواء متقاعد محمد الحسين.
- مقدم سلطان.
- مقدم عبدالله.
- مقدم فهد.
- مقدم خالد.
- رائد طلال.
- رائد سعود.
- رائد تركي.
- نقيب ماجد.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٨/١٥٤-١٥٥ رقم١٦٩٥٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٧ رقم٩٨٠٧): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٣٢ رقم٣).

- نقيب أحمد.
- نقيب مساعد.

وغير الضباط الدكتور ناصر، والمهندس عسَّاف، وبندر وعبدالعزيز، وسلمان.

أقول:

هذا أمر عجيب، ونادر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومبارك، والعساف حمولة طيبة وكبيرة من أشهر حمايل القصيم ومعروفون على مستوى المملكة، وهم من العجمان القبيلة المشهورة، الله يوفقهم، ويزيدهم، وما شاء الله! ويقول والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اكتسب أهل الرس ثقة ابن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان الملك يقول: خدموا الدولة العثمانية بالمدينة ومكة، ووفّوا بالعهود، والوافي مع الأول يفي مع الثاني.

١٦٩٦ حسبنا الله ونعم الوكيل

الكاتب عبدالعزيز الذكير يقول في جريدة (الرياض) يوم (١٤٢٩/٦/٢٤هـ): إنه قرأ في هذه الجريدة القبض على تشادي في مدينة الرس، ويعمل معلم حلقة تحفيظ قرآن، ووجد في جواله مقاطع صور إباحية وصور بذيئة إلى آخر الخبر الذي يقول: إن الذي نقل التشادي بعدما رآه يتلّوى من الألم إمام مسجد القرية، فأحضره للمستشفى، ثم علّق الذكير أن أحد جيرانه تأذى من إفريقي أكثر عليه النصح، وأنه يتعرض له ولأسرته حتى بلّغ المواطن، وحين تم القبض عليه تبين أنه لا يحمل بطاقة رسمية، وكل ما يحمله تزكية من شيخ مشهور.

أقول:

أنادي دائمًا بإبعاد الأجانب غير العرب، وأكرر: غير العرب، وفي اليمن والشام ومصر غناء من غثاء الهند والسند مع الحزم والصرامة فيمن يخل بالأمن، وأكرر:

يا ليته يمنع دوران العمال بالشـوارع؛ للبحث عن عمل. وقلت في فاكس مرسـل مني للأخ غازي القصيبي: إن قرب منزلي في تقاطع شارع الأمير متعب مع شارع أبي ذر شـمال الربوة تجمّع عمال يبحثون عن عمل، فما ذنبهم إن كان من استقدمهم يريد أن يأكل السـحت من عرقهم، فيجب إيقاف هذا الظلم والعبث، ومن يُسـتقدم يجب أن يكون اسـتقدامه ليعمل لا ليتسكع، وافتحوا المجال لدخول جيرانكم اليمنيين، ولو على الأقل بالجواز ودون كفيل كما كان قبل عام ١٩٩٠م. نكرر: مع الحزم والضـرب بيـد مـن حديد، على من يخل بأمن الوطن وإبعاد العجـزة، ومن يكون عالة إلى بلده الأصـلي، بدليل أن أمـير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول بعد انتهاء موسـم الحج: يا أهل اليمن، يمنكم وأهل الشام، شامكم.

١٦٩٧ إسراف

في الصـفحة الأخـيرة مـن جريدة (الحيـاة) في (١٤٢٩/٨/١هـ) عنوان مزعج، وهذا نصه: (نقل سيارته إلى لندن بـ ٤٠ ألف دولار لتغيير زيتها).

وفي الخـبر أنـه قطـري، وأن سـيارته لمبرقينـي، ثمنهـا (٣٨٠) ثلاث مئة وثمانـون ألـف دولار، وزاد أن الصـيانة كلفته (٣٥٥٠) ثلاثـة آلاف وخمس مئة وخمسين دولارًا.

أقول:

لا حـول ولا قـوة إلا بالله، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السـفهاء منا. نعم، قطر دولـة صـغيرة ثريـة، ربما لا يوجـد بها فقـراء، لكـن وآهٍ من لكـن، ألا يجر هذا البـذخ الـذم والغيبة علينا جميعًـا أهل الخليج؟ ألا يجر علينا الحسـد أليس الله تعالـى يقـول: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان:٦٧]؟ أليسـت هذه الآية نصًّا صـريحًا على تنظيم الإنفاق؟! أليس الله تعالى يقول ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾

[الإسراء:٢٧]؟ أليس هذا التصرف من التبذير؟ ألم يقل الله في آية أخرى ينسب المال له وحده، وأن العبد المسلم مستخلف فيه في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ [النور:٣٣]؟

يا ناس، اتقوا الله فينا، والله إن هذا التصرف لا يجوز شرعًا ولا عقلًا، وعلى الأقل إذا كان من يتصرف هذا التصرف يجهل الحكم الشرعي عليه ألا يعلن هذا على الملأ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

١٦٩٨ المحمود وأمه الناقة

يروي سليمان الحديثي في مجلة (فواصل) العدد (٢٢٤) أن الشيخ عبدالعزيز المسند رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: حدثني عبدالله المحمود، وقد أدركته شيخًا يحفظ القصائد والمواعظ وبعض أحاديث الماضين، وقد شهد بعض حروب الملك عبدالعزيز، وقال: كان معي طفل في هجرة الأرطاوية، وقد توفيت أمه بعد ولادته بأشهر، وكان الناس في ذلك الوقت لا يعرفون اللبن الصناعي المجفف، ولم أجد له مرضعات، وبحثت عن شاة أرضعه حليبها، فلم أجد، وكان عندي ناقة مات ولدها، فعوّدته على حليبها قليلًا قليلًا حتى لزمه بطنه، واستساغه، ومرن عليه، حتى صار يشرب منه كمية كبيرة، وحينما شمّت الناقة الطفل وجدت فيه ما يشبه رائحة ابنها المفقود، فرامته، وألفته، وصارت تأنس لوجوده، وكأنها استعاضت به عن ابنها، تحن له، ولا تهدأ حتى تجده حولها، وإذا فقدته مرة امتنعت عن الأكل حتى تراه، واستمر يكبر، ويشرب لبنها، وتلين له حتى صار غلامًا يركبها، فكانت تتطامن له حتى يركبها، وتبرك بجواره إذا نام، ولا تفارقه إذا قام.

يقول الشيخ المحمود: فأعطيتها إياه، وصارت ذلولة، ولم تفقد محبته حتى ولدت حوارًا إلى أن نفقت.

أقول:

هـو عم جارنـا الكريم عبـدالله الصـالح المحمود، وكثـيرًا ما يُثنـي عليه، وتخنقه العبرة حين يتذكره، يقول: كان طالب علم، ومن أقرب الناس إلى الأمير الفارس الشـهير فيصـل الدويش أمير المطران، ولزم لبس العمامة حتى وفاته، وله مؤلف في الإرشاد سمّاه (مجموعة المحمود) يقول عبدالله: إن عمي هذا كلما تذكّـر الأمير فيصـل الدويش تدمع عينـاه، ويترحّم عليه، ويقـول: ما رأت عيني أشـجع من هـذا الأمير، ولا أكثر هيبـة واحترامًا وحبًّا منه للمطـران، ومن حب المطـران له. قلت لعبدالله: هذا الرأي من عمك يشـاركه فيـه الكثيرون، ومنهم أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتسـمى في العلم الحديث الكاريزما، يهبها الله لمن يشاء من عباده، مسـلمهم وكافرهم، وأشهر شخصيات القرن العشـرين ممن وهبهم الله ذلك، الأمير محمد بن سعود المشهور بغزالان، والملك عبدالعزيز، والملك سعود، وجمال عبدالناصر، وغاندي بالهند، وماو بالصين، والرئيس كينيدي، والرئيس كلينتون، وفي التاريخ القديم رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاؤه الراشدون، وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سـفيان، والحسـن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ودحية الكلبي سـفير رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للملـوك، وجريـر بن عبـدالله البجلي، الـذي في الحديث ما رآه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا تبسم[1]، وسمّاه (يوسف هذه الأمة)[2] لجماله.

ويقـول أحـد جلسـائنا: اذكر منهم إمـام مسـجدكم الشـيخ عبدالرحمن الجريد من أهل المذنب الدائم الابتسـام الذي يأتي الناس إلى الصلاة خلفه من مكان بعيد، حتى إن الدكتور سلطان في وقت الأعياد يقول: الله يعين مطوعنا على تزاحم الناس على السلام، وخاصة العمالة.

---

(١) أخرجـه البخـاري (٦٥/٤ رقم٣٠٣٥)، ومسـلم (١٩٢٥/٤ رقـم٢٤٧٥). وعند البخـاري في الأدب المفرد (رقـم٢٥٠)، زيـادة: وقال رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يدخل من هـذا الباب رجل من خـير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك**»، فدخل جرير.

(٢) الذي سـماه بهذا الاسـم هو الفاروق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٩١/٢)، وانظر: البداية والنهاية (٦١/٨)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٨٧/٤).

١٦٩٩ الملاكم محمد علي كلاي في معهد الإدارة

قال الأديب الأستاذ عبدالرحمن السدحان أمين مجلس الوزراء: كنت أنا ويوسف التويجري نعمل في معهد الإدارة، وزار المعهد الملاكم العالمي محمد علي كلاي في عام ١٣٩٥هـ يرافق الأمير فيصل بن فهد رحم الله الجميع وحاولنا جاهدين أن نشرح للضيف العملاق جسمًا وقبضة يد بعض معالم المعهد وإنجازاته وبرامجه، ولم ينطق بكلمة، فيما كانت عيناه تحاصرنا من كل صوب، وكأنه يتحفز للانقضاض على خصم جديد داخل حلبة ملاكمة، ما جعلني أتوجس منه خيفة. وعبثًا حاولت أن أفهم صمته العجيب ظانًّا أنه لن يفهم مما قلنا شيئًا أو أنه لم يعبأ بما سمع.

وفجأة نطق، ويا ليته سكت، ووجّه حديثه لي وليوسف: هل تعلمان أنني أستطيع طرحكما أرضًا معًا بضربة واحدة من قبضتي هذه؟! ولوّح بقبضته اليمنى، فردّدت: لا شك لا شك، وكدت لولا الخوف أقول: ما علاقة عرضك السخي لنا بما حدثتك به عن المعهد؟ وقلت للتويجري هامسًا: ما عندك أحد. جريدة (الجزيرة) ١٤٢٨/٨/١٠هـ.

أقول:

بالتأكيد لا يفهم المعهد، وما يدور بالمعهد، لو ذهبتم بالرجل إلى سباق خيل أو مصارعة أو أي مجال رياضي لفهم، وكلٌّ ميسر لما خلق له، وذكّرني الأستاذ السدحان بما كان يقصّه علينا محمد الزيد الطيار، يقول: كان هناك تاجر عنده مزارع كثيرة وكريم يستقبل الضيوف، الغني والفقير، ووفد عليه ذات يوم رجل على فرس، ويلبس أحسن اللباس، وينتعل أحسن النعال، واستقبله التاجر، وأمر بذبح الخروف. وبعد القهوة قال له: هيا لنفرجك على المزرعة. ذهبوا جميعًا والمزارع يشير بيده إلى أنواع النخيل: هذه يا فلان، سكرية، وهذه برحية، وهذه

شقراء، و... إلخ، والرجل ساكت، والمضيف يقول في نفسه: هذا أمير أو وزير أمير أو كبير قوم، وهذه الأفكار تدور في خيال المضيف عن شخصية هذا الضيف، وعند الخروج من كامل المزرعة ضرب الضيف بالخيزرانة التي بيده على نبع نخلة مطروح على الأرض قائلًا: هذا النبع ممتاز لعمل دعامة للطبول. بهت المضيف، وقال: من أنت؟ قال: ما تعرفني، قال: لا، لا. قال عمتي شميما البصّالة أكبر مغنية في الأحساء، قال الضيف: ونعم، والآن يمد أبوحنيفة رجله، ولا يبالى ويا ليت الخروف ما ذبح كان يكفي مرقوق وماء!!

١٧٠٠ أقوال الأئمة في الأسماء والصفات

يقول الإمام الزهري: من الله الرسالة، وعلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البلاغ، وعلينا التسليم[١]. أخرجه البغوي في شرح السنة، وقال الوليد بن مسلم: سألت الإمام الأوزاعي وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات والرؤية؟ فقالوا: أمررها كما جاءت بلا كيف، وقال مالك: أهل البدع يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسأله رجل عن معنى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] فقال: الاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالًّا، وأمر بإخراجه من المجلس.

وأبوحنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئًا، تبارك الله رب العالمين، ولما سُئِلَ عن آية النزول؟ قال: ينزل بلا كيف. وقال الإمام نعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من شبه الله بخلقه كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيه.

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا (١٥٥/٩).

١٧٠١ غيّر نغيّر

كان الدكتور الفقيه محمد راتب النابلسي يتحدث في التلفاز أو نقل التلفاز محاضرة له، ومما قال: يا شباب، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد:١١].

وأخذ يشرح شرحًا سلسًا واضحًا، ومما قال: يا شباب، اقرؤوا الآيات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠] إذا تأخر رزقك استقم، واعمل السبب سييسر الله لك رزقك، إذا حدث لك ما تكره اعلم أن هناك خللًا، حاول أن ترجع إلى ربك، وتصلح، غيّرْ يغيّرْ، ما تُغيِّرُ ما يُغيِّرُ، معادلة بسيطة مشهود بنجاحها في البيت والمدرسة والشارع والمسجد.

١٧٠٢ يفاوض اللص على استرجاع جوازاته

جاري الكريم المهندس محمد العيدان صاحب (مجموعة القاموس للمقاولات) دخل عليّ ضاحكًا يوم (١٤٢٨/٨/٨هـ)، فقلت له: خيرًا، قال: شر البليَّة ما يُضحك! أتصدّق أن لصًّا سرق الجوازات من سيارة المعقّب قرب مبنى الجوازات، ويتصل من جازان، ويقول: إنني وجدت لكم جوازات، قلنا: هاتِها قال: لا، لا، لا بد من الدفع، وطلب مبلغ أربعة آلاف ريال، وأعطانا اسمه ورقم حسابه بالبنك الأهلي، وفي اليوم الثاني دخل المهندس، وقال: فاوضت اللص، وخفضت المبلغ إلى ألفي ريال، وأرسلت المعقّب إلى جازان ليُسَلِّم المبلغ للص، ويتسلم الجوازات، قلت: لماذا؟ قال: يا ابن الحلال، إذا اشتكيت تطول المسألة، ويعدم الجوازات، وينكر فعلته، وفضّلت الحل الأسهل لي والأقل تكلفة، والله المستعان. قلت: يا مهندس، أتدري ما السبب؟ قال: ما هو؟ قلت: الرحمة الزائدة عن اللزوم بمن نهى الله عن رحمتهم، وهم المجرمون واللصوص، وأمير المؤمنين

عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له قول مشهور، وهو: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»[1] ودخل عليّ يوم (١٤٢٩/٩/٩هـ) وهو يضحك أيضًا يقول: أتدري أن عندي مندوب مبيعات سرق أكثر من أربعين ألفًا، ويطالبني أن أجدد إقامته على حسابي.

قلت له: يا مهندس، لقد أخطأت، وقرأنا في الصحف من مرَّ بتجربتك، لكنه أحزم منك، حيث نسَّق مع البحث الجنائي، وصادوا اللص. ولا بد من التعاون بين المواطن والعمة الحكومة، والمصريون يسمون رجل الشرطة (الحكومة).

١٧٠٣ بَيَّض الله وجهك يا حاتم

الدكتور حاتم العمري مدير مستشفى النور التخصصي بمكة المكرمة. تقول صحف يوم الجمعة (١٤٢٩/١٢/١٤هـ): إن هذا النبيل الكريم سقط على الأرض، أتدري لمَ سقط؟! سقط من مواصلة العمل والجهد لخدمة الحجاج والمراجعين، ويقول الخبر: إن الوزير المانع وأركان وزارته ألزموه بالراحة على السرير الأبيض ومراقبته صحيًّا. أُكرِّر: الدنيا بخير، وجزى الله هذا الحاتم كل خير، فهو اسم على مسمى، ذكرنا بسلفنا الصالح، وجزى الله الوزير خيرًا. كتبت له أكثر من مرة، ويتجاوب وكذلك سلفه الكريم الدكتور أسامة شبكشي كتبت له عن سوء وضع ثلاجة الموتى بالشميسي بالرياض، ونزل ورآها بنفسه، وأمر ببناء مبنى كامل متكامل، وشكرته على ذلك في الجزء الثامن من هذه السلسلة، تجدها تحت عنوان (الوزير يتهجَّد) نعم، هناك تقصير في كثير من المرافق والصحة تحتاج من وزارة المالية إلى دعم كبير؛ لأن المواطن يأخذ أحيانًا موعدًا للموعد؛ يعني الطبيب لا يستطيع التغطية، ويقول: تعالَ بعد شهر للعلاج، لا، تعالَ بعد شهر سنعطيك موعدًا آخر. أكرر الشكر والدعاء لهذا الحاتم.

---

(١) تقدم تخريجه.

١٧٠٤ الهبال

كتب منصور النقيدان في جريدة (الرياض) يوم (٩/١٢/١٤٢٩هـ): حججنا عام (١٤٠٧هـ) فانشغل أغلبنا بقراءة القرآن والصلاة، وبعضنا انشغل بقراءة الكتب، ولكننا أخذنا على أنفسنا أن نحتسب على أمة محمد قدر استطاعتنا، فقمنا بكسر عشرات الكاميرات، وأتلفنا عشرات من أجهزة الراديو من الباعة المتجولين، واقتلعنا بشجاعة نادرة من أفواه الحجاج عددًا لا يُحصى من السجائر، حتى حصلت قصتان كانا لهما أثر لا يُنسى، وحدث في يوم عرفة ليلة مبيتنا بمزدلفة كشأن الحجاج دائمًا، قام جيران لنا من مُسلمي الهند بالتقاط صور تذكارية، وكانت الفلاشات تومض على مقربة منا، كنا منهكين ومتعبين، ولكن اثنين من رفقتنا ساءهما أن يشاهدا ذلك المنكر في المشاعر، ولا يحركان ساكنًا، وانطلقا، واقتحما ما يقرب من ست مئة حاج من الهنود، وعمدا إلى الكاميرا، وجذبها أحدهما، وكسرها الآخر، فغضب الهنود، وأحاطوا بهما، وكادوا يبطشون بهما لولا حضور رجال الأمن والتوسل والتضرع منا جميعًا، ودفعنا ضعف القيمة، ونحن نقدم الأسف وبتذلل.

والقصة الثانية، حين قام أحدنا قبل تلك الحادثة بساعات، ونحن غارقون في الدعاء والابتهال في يوم عرفة، ودنا من حجاج من الأتراك على مقربة منا لا يقلون عن خمسين حاجًا، كلهم ممن أوتي بسطة في الجسم، فمد صاحبنا يده إلى فم أحدهم بجسارة ليجذب السيجارة من فمه، فقبض التركي على يده بكل قوة، وأخذ السيجارة، وملأ بها صدره، ثم نفث الدخان، وعطر به وجه صاحبنا، والجميع غارقون في الضحك، وكررها مرات، وصاحبنا يحوقل، ويحسبن؛ يعني يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل) والتركي يدور به كميدالية، ويعبث به، ثم كاد يخنقه، ثم ركله على مؤخرته حتى تدحرج، وحينما

حكى لنا ما جرى له بكل صدق قال له: أعقلنا ألم تقرأ الحديث الذي يقول: «**اتركوا الترك ما تركوكم**»[1].

أقول:

هذا يمكن أن يحدث من المراهقين الذين يحتسبون وهم جهال، فيفسدون أكثر مما يصلحون، والأمر بالمعروف يجب أن يكون بالمعروف، اليد للقادر مثل الأمير والوالد، وباللسان للعامة، وبالقلب، وهو الحد الأدنى، و«**الرفق ما كان في شيء إلا زانه**»[2].

١٧٠٥ الطائرة العملاقة

هي طائرة هائلة بكل المقاييس تدعى إنتونوف (٢٢٥) استأجرتها أمريكا وبعض الشركات الكبرى، مثل أرامكو لنقل المعدات والآليات الثقلية لأطراف العالم، وهي حتى الآن أكبر طائرة في العالم، بل هي أكبر جسم طائر في الجو لها (٣٢) عجلة، ويمكنها حمل (٢٥٠) سيارة عائلية؛ يعني وزنها هو وزن (٢٥٠) سيارة، نحو (٢٥٠ طنًّا + وزن جسم الطائرة الذي بالتأكيد يعادل أو يزيد على وزن حمولتها، وهي في الأصل صُنعت في أوكرانيا من دول الاتحاد السوفيتي السابق لحمل المكوك الفضائي الروسي، وذلك عام (١٩٨٨م) وحين تفكك الاتحاد، تُركت، وغطَّت الأعشاب كفراتها من الإهمال، ثم تحسن الوضع، وأعلنت الحكومة الأوكرانية رسميًّا ملكيتها للطائرة، ورمّمتها، وجدّدتها وعرضتها للإيجار، وتسابقت الدول والشركات على استئجارها، وحققت في الرحلة الواحدة مليون دولار حتى شبهها بعضهم بقناة السويس بالنسبة إلى مصر، ويقول الذي أورد هذا الخبر عن هذه المعجزة التي يقول عنها أحمد شوقي في أول عهد الناس بالطيران في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي:

---

(١) أخرجه أبو داود (١٨٦/٤ رقم٤٣٠٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٣٣٨٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٠٤/٤ رقم٢٥٩٤).

مـركـبٌ لـو سـلـفَ الـدَّهــرُ بـه		كـانَ إحـدى مُـعـجزاتِ القُـدمـاءِ

مــن أراد رؤيتهــا فليدخــل على الشــيخ قوقــل، ويســأله عن هــذا العنوان: Antonov An225 يوتيوب.

١٧٠٦ قضاء وطب

حدَّثنــي أحــد كبــار الســن، وقــال: إن قاضــي القصــيم الشــهير عمر بن ســليم (١٢٨٠-١٣٦٦هــ) جاءته امرأة تشــتكي زوجها، وتقول: هــو عنين؛ أي لا يســتطيع القيــام بواجب الزوجية، وهــو الجماع، وتردّد الشــيخ في قبول دعواها، وقــال لهــا: وإن أنكر زوجك هذا الادعاء أتصــبرين؟ قالت: يا شــيخ، لم أتزوجه ليوسّــع صــدري، لو أردت ذلك فالعجائز كثيرة. ضــحك الشيخ، وقال: عودي لي بعــد ثلاثة أيام، وكان الشــيخ يعرف زوجها، ويعرف أنه يعمل في الســواقي، وهي ســقيا المزارع، وأنه في مزرعة قرب بريدة. فأرسل له شخصين، وقال: اذهبا إلى فلان، فســتجدانه يروس، ومعناها يوجه الماء من مــكان إلى مكان، والوقت وقت بــرد، وقولا له: إن الشــيخ أمرنا بكذا وكذا، وهو أن نكشــف على مقلتيك، فامتثل الرجل للأمر، وأعطاهما الفرصــة، وكشــفا، ورجعا إلى الشــيخ ابن سليم، وقالا له: إن المقلتين مرتخيتان جدًّا، فقال الشــيخ: هذا عنين، وكتب طلاق المرأة منه، فهذا دليل على أن القاضي يجب أن يكون مثقفًا، وأن يبتّ في المسائل بسرعة مثل ابن سليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٧٠٧ احذروا الطرق الكثيرة للصوص

مع الأسف، الصحافة في الغالب تسمي اللص أو السارق مختلسًا، والواجب نســميه لصًّــا أو ســارقًا، كما وصــفه القرآن الكــريم بقوله تعالــى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:٣٨] ومن الطرق الحديثة، أن يضعوا في القفل سدة حتى إذا عادوا من الغد، وهي في موضعها، عرفوا أن صاحب المنزل أو المتجر غير موجود، وإذا أرادوا سرقة سيارة فاخرة وضعوا شحنة رمل أمام مدخل السيارة، فيظن أن جاره وضعها في الغلط، ويترك السيارة بالخارج، ثم يسرقونها، ومن أساليبهم أن يعلنوا عن رغبتهم في شراء الأثاث، ويدخلهم صاحب المنزل كأنهم تجار أثاث مستعمل، ثم يدورون، ويتحرون أماكن الأشياء الثمينة والمداخل والمخارج، ثم يعرضون سعرًا بخسًا، ثم يرفض صاحب المنزل، فيخرجون، ثم يعودون للسرقة. ومن الأساليب الخبيثة أنهم يعلنون عن خادمات للإيجار بالشهر، ثم يتفقون مع الخادمة على أن يدفعوا لها بعض سرقاتهم، وتخبرهم عن برامج أهل المنزل، ومتى يخرجون، ومتى يأتون، ثم تكون السرقة. يجب أن تشدد عليهم العقوبات الرادعة، فالله أمرنا ألا تأخذنا بهم رأفة، وفي الأثر: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»[1] فالجسم إذا فسد منه عضو بتره الطبيب، والمجتمع يحتاج إلى بتر أعضائه الفاسدة، فالتحرش في أوروبا وأمريكا جزاؤه السجن عشر سنوات وخمس عشرة سنة، ونحن هنا، تختلف الأحكام بحسب مزاج القاضي وتقديره، وقد دعا بعض العلماء إلى تقنين الشريعة بمذاهبها الأربعة السنيَّة الشهيرة (الأحناف - والشافعية - والمالكية - والحنابلة) وجمعها مع ما استجد من جديد في مجلدات، ويأخذ منها القاضي أحكامه، فيريح ويستريح، فبعض القضايا جزاؤه القتل والصلب، ثم تفاجأ بحكم رخو جدًّا لا يتعدى الجلد، وبعضه السجن أشهرًا، ومن يقرأ الصحف اليومية سيصدق ما ذكرناه هنا، فالله يقول: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٩] ونحن نجمع الملايين لإعتاق رقبة القاتل إذا كان القتل خطأ، ففيه الدِّية أو العفو لوجه الله من الولي، ولا بد من عقوبة مشددة بالحق العام، وإذا كان متعمدًا فيجب

---

(١) تقدم تخريجه.

القصاص، وإذا كان لا بد فالدية الشرعية، وهي في الإسلام لا تتغير أبدًا، وهي ما قدره مئة من الإبل. والمئة من الإبل هي إبل اللحم، وليست إبل الزينة؛ يعني التي قيمتها في عصرنا الحاضر ما بين الثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف؛ أي ألف دولار؛ يعني قيمتها في الوقت الحاضر لا تتعدى النصف مليون، وكانت قبل خمسين أو مئة سنة تقدر بعشرة آلاف، ثم بمئة ألف، والآن نصف مليون، وهكذا ثابتة مئة من الإبل.

١٧٠٨ شهادة شريبط

قام اليهود المغتصبون لفلسطين بدعم من الغرب الصليبي الفاجر الآمر بالهجوم على غزة يوم عشرة محرم الحرام حتى ٢٢ منه عام ١٤٣٠هـ، وأسرفوا في دكّ غزة الباسلة بالصواريخ والطائرات من الجو والبحر، لكن أبطال المقاومة الفلسطينية حماس صدوهم، ووقفوا وقوف الأبطال على الرغم من أن العدو من أمامهم، والمنافق من قومهم من خلفهم، ولكن نصر الله قريب، بسبب صدق إيمانهم وصدق جهادهم، فانتصروا بعدما أصابوا من عدوهم، وصرخ أحد المحاصرين في إحدى القنوات يقول: ذهب الزمان الذي كنا نقتل، ونهرب، فالآن نُقتَل ونَقتُل، ونسأل الله أن نكون شهداء، ونرجو من الله أن نكون كما وصف القرآن: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء:١٠٤] نرجع للمجرم اليهودي شريبط، حيث يقول وهو نقيب وقائد سرية في سلاح المدرعات الإسرائيلية، نُقلت عنه النسخة العربية لموقع صحيفة (بديعوت أحرنوت) على شبكة الإنترنت، ونقلت عنه صحيفة (الوطن) السعودية يوم ١٤٣٠/١/٢٢هـ بعد إصابته، حيث قال: الدور الكبير الذي أدّته الأنفاق بوصفه جزءًا من الخطة الدفاعية التي تعتمدها المقاومة الفلسطينية في مواجهة التوغل اليهودي على قطاع غزة وفي أثناء قيام سرية يهودية بعملية تمشيط بأحد المنازل شمال غزة فوجئ أحد الجنود الذي كان يفتش إحدى غرف

المنــازل باثنين من مقاومي حماس يندفعان من حفرة من قلب الغرفة في المنزل، ويحاولان إمساكه ودفعه نحو الغرفة التي كانت تؤدي إلى نفق إلا أن المجرم أفلت كما يقول بمساعدة زملائه الذين استدعوا طائرة هليكوبتر عسكرية.

١٧٠٩ فقه بديوي ضيق النطاق

قالها أحد دعاة العصــر المشــهورين، يقــول أحدهم: كنــت ألومه على هذه العبارة حتى حدث أمامي حدث لا أنســاه، وقلت: كأن الشــيخ ينظر بنور الله إلى هذا، حين قال هذه العبارة. قلت: وما هي؟ قال: صليت في إدارة حكومية تعليمية يرأسها شيخ مشهور بالصرامة الإدارية، وهذا شيء ممتاز، لكن يبدو أنه في الفقه قليل البضاعة، وعندما سلّم الإمام قال: هذا الشيخ المسؤول: اسأل هذا الجالس بالحديقة لماذا لم يُصلِّ معنا؟ سألوه؟ فقال: كنت جُنبًا. قال: ارجع، واسأله لماذا يجلس هنا؟ قال: أنا أتيت من بلدي مرافقًا لزوجتي، وأتيت لإنهاء الأوراق، قال: ارجــع إليه، وأخبره أن عقده ملغى هو وزوجته. بكــى الرجل أمام الناس، وولول، وأصــر الشــيخ على الموقف، قلنا: لعلك لم تتأكد، قال: هذا الحاصل، وكان الأولى أن يأخذه على خفية، وينصحه.

وفي الأمر ســعة، فالوقت ظهر، وبين الظهر والعصــر ثلاث ســاعات، فكان أولى؛ لأن هذا علاوة على ما سيحمله من غضب ورد فعل ربما يخسر فيها الكثير دينًــا ودنيا. قال آخر قصــة للطفلة التي خرجت مع الأطفال في التلفاز، وأصــدر هذا الشــيخ قرارًا بطردها من المدرســة، وحاول الشــيخ حسن آل الشيخ التوسط لها، ولم يفلح، وأشــار على والدها وهو المرحــوم محمود طيبة طيب الذكر وطيب الاســم، وفعلًا ذهب للملك فيصــل، وأمر الملك بردّها، والقصــة رواها طيبة في الجرائــد. نعم، يجــب الاعتراف أن لدينا تشــددًا في غير محله، ونشــهد هنا أن الشيخ وأمثاله طيبون ونيتهم طيبة، لكن ما كل مجتهد مصيب، كما تقول العامة، والتوسط في الأمور كلها هو المطلوب.

١٧١٠ الأمريكي والطعمية

جاء في زاوية الكاتب الفاضل فهد الأحمدي في جريدة (الرياض) وبالمناسبة هي ملح الجريدة. كتب يوم ١٤٣٠/٢/٣هـ يقول: توثقت علاقتي بسائق تاكسي يُدعى أسطى كريم، وحين سألته عن أغرب موقف في حياتك؟ قال: ركب معي سائح أمريكي من فندق شيراتون الجزيرة، وطلب مني تناول أكلة مصرية شعبية (تامية أو تتمية..!) وبعفوية المصريين رد عليه كريم: يخرب بيتك! تريد أن تأكل طعمية، فأخذه إلى الجحش أشهر معلم طعمية في مصر، وهناك أكل الأمريكي ثلاثة أطباق كاملة، وحين قرر المغادرة أعطى كريم ٥٠ دولارًا لدفع ثمن الطعمية، فأخذها دون أن يخبره أن ثمنها ٣ جنيهات فقط. وخلال ثلاثة أيام، أخذه للجحش لتناول الطعمية، ويضع خمسين دولارًا، وفي اليوم الرابع انتظره في الموعد نفسه، وحين ركب بادر بالسؤال سنذهب إلى الجحش طبعًا، فردّ عليه: لا، اليوم سنذهب إلى الرئيس، فسأله الأسطى: أي رئيس؟ قال: السادات! فأجابه الأمريكي: نعم، أنا صحفي، وسأجري لقاء معه، هنا ارتبك الأسطى، وبدأ يتصبب عرقًا، وقال: لا، يا عم، أنا أصلًا ما أعرف أين يسكن الرئيس، فتفضل انزل، وخذ تاكسي آخر، فقال الأمريكي: أنا رفضت سيارة وزارة الخارجية من أجلك، والآن تريدني أن آخذ تاكسي آخر! وفي النهاية رضخ كريم للأمر الواقع، وأخذه للقصر الرئاسي، حيث تعرّف حرس الأمن إلى الصحفي، وسمحوا للتاكسي بالدخول للمواقف الخارجية، غير أن الأسطى كريم رفض مرافقة الصحفي للداخل، وأصر على البقاء في التاكسي خارج المبنى، وبعد ساعة تقريبًا حضر رجلان من أمن القصر إلى حيث ينتظر، وطلبا منه مرافقتهما للداخل، وبحسب تعبيره لم تستطع ركبتاه حمله، ولكنه ذهب معهما، وهو يرتجف من الخوف، وهناك قابل رجلًا مهيبًا أخبره بأن الرئيس يريد مقابلته، وأن عليه الالتزام بكلمة حاضر وتحت أمرك حتى ينتهي اللقاء، ومباشرة اقتادوه إلى مكتب السادات الذي كان يدخّن غليونه،

وأمامه مباشـرة جلس الصحفي الأمريكي الذي بادره بقوله: ادخل يا كريم، فقد أخبرت الرئيس كم كنت لطيفًا وكريمًا، فأراد أن يشـكرك، ولكن السادات أشعل غليونه، وقال له باللغة العربية: يا رجل، يا نصاب، تأخذ من الخواجة ١٥٠ دولارًا مـن أجل حتـة طعمية، قال: والله يا سـعادة الرئيس، هو الـذي... ولكن الرئيس أكمـل: فلمـاذا تأخذه إلى مطعم الجحش، يبدو أنه ليسـ جيدًا، ومع الوقت كبر، وصار حمارًا!! وهنا سقط كريم مغشيًّا عليه؛ لأنه تعرّف إلى السائح، وهو يخشى أن يعرف البوليس السـياحي حكاية الخمسـين دولارًا، والآن وصـلت إلى الرئيس نفسـه، وحين اسـتيقظ وجد نفسـه في غرفة أخرى مختلفة، وخلف رأسـه وقف الصـحفي الأمريكي الذي قال مبتسـمًا: يلّا اصـحَ لنذهب إلى الجحش، وكانت الجملة الوحيدة التي قالها بالعربي، حتى هذه اللحظة لم أكن متأكدًا من صـحة القصـة حتى فتح درج التاكسي، وأخرج الصـورة لرجل أشقر كتب تحتها: شكرًا صديقي كريم، على التأمية، وسأتذكرك كلما شاهدت الأهرام وأبوالهول.

التوقيع: أرنود بور شقر

صحفي من واشنطن بوست. يونيو ١٩٧٣م.

أقول:

مشوار الجحش بـ ٥٠ ومشوار الذهاب للرئيس أكيد بألف دولار، والصحفي الأمريكي أخذ من صحيفته في اليوم خمسة آلاف، وقلنا أكثر من مرة: إن أمريكا قارة خليط من البشر يهمهم النجاح والقوة، والضعيف يُداس بالمداس، لاحظ أن المقصود ضعيف غيرهم.

زرت هـذا المطعم بعد قراءة هذه القصـة، وأنا بمعيـة وكيلنا الأديب محمد السليمان التويجري، ويا ليتنا لم نزره، حيث كما قيل: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه». رأينا مطعمًا صـغيرًا في ركن شارع شعبي صغير بطاولات حديدية صغيرة وفناء شينكو حديد وعمالة رثة الهيئة واللباس ومنظرًا لا يصلح أن يسجّل بوصفه موقعًا سياحيًّا كما هي اللوحة التي تعلوه.

١٧١١ ثلاثة أحجار لا تكفي وتكفي

كان الشيخ القاضي عبدالله بن محمد بن عمر بن سليم المتوفى عام ١٣٥١هـ جالسًا، وحوله طلاب العلم، وكان يقرر في درسه أن الاستجمار، وهو مسح محل خروج الغائط، يكفي فيه ثلاثة أحجار منقية، فقال رجل يقال له: ابن سلمان من أهل بريدة كان يستمع إلى الدرس: يا شيخ، أحسن الله عملك، الصحابة يكفيهم ثلاثة أحجار؛ لأن الواحد منهم ما يأكل إلا القليل، ويبعر مثل ما يبعر البعير، أما أهل هذا الزمان الذي يأكل الواحد منهم القصابة، ويشرب بلولة، فلا يكفيه إلا ١٧ حجرًا، فتبسم الشيخ، وأكمل الدرس. هذا ما ذكره العالم الأديب محمد العبودي في كتابه (أسر بريدة) جزء ١٠، وأذكر أن المرحوم عبدالله الزعاق مدير مدرسة الربيعية في الثمانينيات من القرن الماضي كان يشرح مثل هذا الشرح، فقام أحدهم، وقال: يا شيخ، وإذا صارت تطشر، قال الشيخ: يلزم التنظيف بالماء.

١٧١٢ يا علي رُبَّ ضارة نافعة

قال لي التاجر اليمني علي ناصر مهدي: سجّل يا مؤرخ، قلت: ماذا أسجل؟ قال: كاد والدي يقتلني، وصارت العاقبة حميدة، قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: سجّل لعل بها فائدة لبعض الشباب، قلت: هات، قال: كنت في سن الثالثة عشرة سن الصبا ودون البلوغ، وأوكل لي أبي رعي بعض المواشي في مزرعتنا قبل أربعين سنة من هذا اليوم ١/٢/١٤٣٠هـ، وتركت المواشي، ورحت أسبح في مصب الماء، وإذا بالماشية تأكل الزرع الذي هو رأس مال الوالد ومصدر عيشنا بعد الله، وغضب غضبًا شديدًا، وأمسك بخناقي وقال: اجلس لا تتحرك، فجلست. وإذا هو يحفر حفرة مستطيلة على شكل قبر، ثم جرّني، ورمى بي يريد دفني، وسخّر الله لي عمي وبعض الأقارب، وأبعدوه عني، وحين جنّ عليّ الليل هربت إلى المملكة،

ولم أعد إلى الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا بعد سنوات عدة، ومعي مبالغ مالية جيدة كسبتها بطريق شرعي نظيف؛ يعني بعرق جبيني، وعدت مرفوع الرأس، وقبّلت جبينه، وضمني، وبكى، لكنني سامحته، وبنيت له البيت، وزوّجته امرأة ثانية، وزوّجت إخواني، وها أنا أشتغل، وآخذ منك أيها الزمام، مبالغ مالية مقابل عزل حراري ومائي، والله إنه يوم عدت بعد سنوات عدة، جمع الجماعة، وأقام لي؛ يقصد والده مأدبة كبيرة جدًّا وحيّا الحاضرين، وقال للناس، وهو يمزح: لو دريت أن هذه الحفرة الصغيرة ستتسبب في جعل ابني علي تاجرًا ناجحًا كريمًا لعمّقتها، ثم أخرجته، والله الذي لا إله غيره إنني ما حفرت الحفرة بقصد دفنه، لكن بقصد تخويفه فقط، وهل يعقل أن والدًا يقدم على قتل فلذة كبده أو دفنه؟! هذا مستحيل. ويشهد على هذه الاستحالة أمير الشعراء أحمد شوقي، حين قال يصف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله:

فَإذا رحمتَ فأنتَ أمٌّ أو أبٌ هذانِ في الدُّنيا هُما الرُّحَماءُ

ويقول علي الناصر: سجّل أيها الزمام، أن أبي مني في ألف حِلّ، وأن أبي صادق في عذره، قلت له: يا علي، جزاك الله كل خير، والخطأ يحصل، والغضب من الشيطان، وأهل اليمن وصفهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإيمان والحكمة في الحديث المشهور يقول: «**الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية**»[(١)].

والوالدن حقهما كبير كبير كبير، وقرن الله جَلَّ وَعَلَا رضاه برضاهما يقول تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤].

١٧١٣ مفلح اعترف بالمشكلة

قالت صحف يوم ١٧/٢/١٤٣٠هـ: إن رئيس جمعية حقوق الإنسان بالمملكة مفلح القحطاني يقول: إن نحو ٣٥ ألف رب أسرة سعودية تقل رواتبهم عن ألفي

(١) أخرجه البخاري (٥/١٧٣ رقم٤٣٨٨)، ومسلم (١/٧٣ رقم٥٢).

٢٠٠٠ ريـال/ ٦٠٠ دولار، وإن مـن ٤٥٪ إلى ٦٠٪ من أفـراد المجتمع غير قادرين على توفير منازل أو تملكها.

أقول:

الأسـتاذ مفلح أفلح ورب الكعبة، حين اعترف بالمشكلة، والاعتراف بالمشكلة هو بداية الحل أو دراسـة الحل أو البحث عن العلاج وبغير الاعتراف بالمشـكلة لا يمكن الحل، والخلل أو الإشـكال هو أن الفرص تركّزت في عوائل وبيوت شـهيرة، وهذا ما حذر منه خالقنا سـبحانه في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

وإننـي في هذه السلسـلة مـن النوادر أكـرر، وأطالـب بالعدل، وبـأن يأخذ الضـعيف حقه من هذه الأموال الوفيرة، غير متعتع، وإنني شخصيًّا بخير وحقي واصـل لي كاملًا، ولا أطالب بشـيء، لكن أطالب لبقية النـاس، اتقوا الله فيهم، فنحن في سفينة واحدة.

أكرر: صـديق الحكومة المخلص هو أمثال مفلح القحطاني والكويتب صالح الزمـام، فـلا تنسـوا قـول الله تعالـى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧] وقولـه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٥-٧].

الله ييسّـرنا وقومنا وأهلنا وحكامنا لليسرى، ويجنبنا العسرى، يسّروا على الناس، وخففوا الرسوم.

والتاريـخ سـجل أن عبدالله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: حضـرت عمر، وهو في النزع الأخير، وقلت له: يا أمير المؤمنين، أبشر بالخير مات رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنك راضٍ، وأقمت العدل بين الناس، وفتحت الفتوح، وأعز الله بك الإسلام،

وكان رأسه على فخذ ابنه عبدالله، قال: يا عبدالله، أنزل خدي إلى التراب، والله إنني وددت أن أخرج من دنياكم كفافًا لا لي ولا علي، والمغرور من غررتموه يا ابن عباس. الشكر للمفلح القحطاني حين صدع بالحق.

١٧١٤ الغيرة الشديدة

يقول الأخ عبدالله صالح المحمود: أحد الجماعة تزوج زوجة صغيرة، وكانت الأمور صعبة في ذلك الوقت أول القرن الرابع عشر، وفي أحد الأيام كانت هذه الزوجة الصغيرة تعمل خبزًا على مقرصة، وإذا بالعرق يتصبب على خديها المتوردين، ولم يتمالك نفسه، فقبّلها، وإذ جارتها الزوجة الأولى تنظر، ولم تتحمل المشهد، ورفعت المقرصة من على النار، ووضعتها على رأس الصغيرة، فاحترق الشعر، وتشوّه الجلد، وصبرت الصغيرة، واحتسبت الأجر من الله، وهدّأ الزوج الوضع، ثم وعدها بالحج، وكان الوقت بعد رمضان، وجهز الرجل ناقتين، وذهب بها إلى الحج، وعند عودتهما وفي الطريق توقفوا عند بئر ماء حوله بادية، ورأت عجوز من عجائز البادية رأس المرأة الشابة الجميلة وهامتها، وإذا هو كالمروة الملساء. سألتها البدوية؟ وحكت لها الصبية ما جرى، قالت: أبشري عندي لك علاج، وأمرتها باستعماله مدة معينة وعدم تركه حتى لو رأت خروج الشعر، وفعلًا لم يمضِ على ذلك العلاج ستون يومًا إلا وقد شفيت تمامًا، وهذا والله أعلم تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣] ويقول عبدالله: إن الراوي سمّى لي من جرت له هذه القصة.

١٧١٥ نبل علي السويح وكرمه

يقول الأخ عبدالله صالح المحمود: وقت الرخاء لا يستغرب الكرم والبذل، ولكن وقت المجاعات وقلة الطعام يكون للبذل والسخاء طعمٌ آخر وقيمة ثمينة،

وممن اشتهر بالبذل والسخاء في بلدتنا البكيرية الله يعمرها بالإسلام، علي السويح.

ففي رمضان بحدود عام ١٣٦٠هـ قبل سبعين سنة مرّ عليه أحد الربع، وقال له: يا عم علي، والله ما بالبيت إلا الماء والملح، وإن لنا ثلاثة أيام لم نذق الطعام، قال له: ادخل ادخل، وأدخله البيت، وأعطاه زنبيلًا مملوءًا بُرًّا، وقال: اذهب به إلى بيتك، وارجع إليّ، أنا في انتظارك، وحين رجع وإذا الشهم السويح يحمله بزنبيل آخر مملوء تمرًا من النوع الطيب، يقول عبدالله: وهذا السويح ساح طيبه وعطره وسمعته الطيبة. حيث وضع طواحين عدة لطحن برّ الناس دون مقابل، الله يقبله، ولما توفيت زوجته وعند دفنها بكى وهو يمسح على قبرها، فقال له المشيعون: لماذا تبكي يا أبا منصور؟ الموت حق. قال لهم: إنني أبكي مخافة أن أُقصّر في عمل الخير؛ لأنها غفر الله لها كانت تحثني على بذله، وهي بطانة الخير الله يذكرها بالخير. قلت: يا عبدالله، علوم جماعتك طيبة، وديرتكم من أشهر مدن المملكة، ولّادة لرجال العلم والمال والإدارة ولا بد من همز ولمز، ولكن هذا يحصل من حاسد نعمة فقط، ولا يهمكم، قال: صدقت صدقت، وهو علامة النجاح.

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جوازيَه   لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ

١٧١٦ شفاعة الشعر

بين الشيخ الأديب عبدالله بن محمد بن خميس أشهر أدباء نجد وبين الوزير الشهير غازي القصيبي، حينما كان الأول يسكن في بستانه في ضواحي الدرعية وكان الثاني وزيرًا للكهرباء ما بين عامي ١٣٩٦- ١٤٠٠هـ وتأخّر إيصال الكهرباء للأديب، خاطب الوزير قائلًا:

على الذبالة والفانوس والغاز ... عيشي ظلامك حتى يأذن الغازي
أوسع الصبر مهمازًا فأوسعني ... صدا فحطم هذا الصد مهمازي
ولي قرينان لا أنفك دونهما ... أصاحب الليل كشافي وعكازي
هذا يضيء لخطوي منتهى قدمي ... وذا ينفر عني كل وخازي
أيشفع الشعر يا غازي أشفعه ... أم رقية الشعر لا تجدي لدى غازي

فردّ غازي على الشيخ قائلًا:

أعبدَالله يا شيخَ القوافي ... ومرتجلَ البديعاتِ الظرافِ
تضرسني بأنيابٍ حدادٍ ... وتأسوني بأبياتٍ لطافِ

إلى أن قال:

أقمتَ بدوحِك النائي تُغنّي ... وأشقَى بالكهاربِ والمَشافي
تقولُ إليَّ بالتيارِ فورًا ... وإلّا فارتقبْ غضبَ السّنافي
سألتُ القومَ عنكَ فأخبرُوني ... بأنَّ الكهرباءَ غدًا تُوافي
وفي شهرٍ تغمرُكم بنورٍ ... كضوءِ الحبِّ في ليلِ الزفافِ
فإنْ جاءتْ فكافئْنا بشعرٍ ... نُسرّ به وقدْ قلَّ المُكافي
وفي بستانِك المعمورِ أولمْ ... بهرفيٍّ سمينٍ في الخرافِ

والمساجلة طويلة، ولولا خشية أن تمل لأكملتها والشيخ فيه شهامة وكرم، حتى إنه حينما كان رئيسًا لمصلحة المياه قبل أربعين سنة، وكانت أحوال صغار الموظفين الذين يأتون من بلدته الدرعية ضعيفة، ويضطرون إلى السكن بالرياض، أمر بحافلة تنقلهم من الدرعية إلى الرياض والقصيبي أمره عجيب،

يقول زميله الوزير عبدالعزيز الخويطر: إنه محافظ على الصلوات وعلى الأذكار بعد الصلوات، ويقول آخر: إنه أمر بإقامة مسجد بالسفارة بلندن، حين كان هناك. ومن الناس من يشتط في الهجوم عليه، ومنهم من يتوسّط، ويلومه على الثناء على بعض من ينتمون إلى الأدب وهم أبعد الناس عن الأدب؛ لأنهم لم يتأدبوا مع الله، ولولا أنني كففت عن ذكر الأسماء لسميتهم، عليهم من الله ما يستحقون، والأحياء نسأل الله لهم الهداية.

١٧١٧ حكمة من حكيم

قالها وكتبها عميد الأدب العربي الشيخ العالم الأديب علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جاءت الحكمة في كتاب نشره عام ١٣٨٠هـ سمّاه (من حديث النفس) قال: وسيظل الناس تحت أثقال العزلة المُخيفة حتى يتصلوا بالله عَزَّوَجَلَّ ويُفكروا فيه دائمًا، في أنه معهم، وأنه يراهم ويسمعهم، هُنالك تصير الآلام في الله لذة، لا تساويها لذة، والجوع في الله شبعًا، والمرض صحة، والموت هو الحياة السرمدية الخالدة، هناك لا يبالي الإنسان ألّا يكون معه أحد؛ لأنه يكون مع الله.

انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أنني أصر على رأيي الخاص، بأنه هو عميد أدبنا العربي والإسلامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقوله هذا تصدقه آيات الكتاب وأحاديث السنة الكثيرة.

١٧١٨ الدكتور نزيه اسم على مسمّى

يُقال في الأمثال: اسم على مسمّى، الأخ الدكتور نزيه حسن نصيف من أسرة كريمة مشهورة من أهل جدة، تولّى مناصب عدة، منها وكيلًا لوزارة الصحة،

وقبلها رئيسًا لشركة الكهرباء بتبوك، وآخر مناصبه أمينًا لمدينة جدة، أجرت معه جريدة (عكاظ) مقابلة طويلة يوم ١٩/٦/١٤٣٠هـ، وأعجبتني صراحة الرجل حيث هناك عنوان بالخط العريض يقول فيه: مشكلات جدة لن تنتهي ما دام للأرض الواحدة خمسة صكوك، ودعوت الله له بظهر الغيب، حين قرأت السؤال الأخير ورده المبهج الذي يجعلك تحمد الله أنه لا يزال في الناس الذين بيننا أمثال هذا النبيل، اقرأ السؤال، وهذا نصّه حرفيًّا:

س: هل غادرت الأمانة وضميرك مرتاح؟

ج: أنا ضميري مرتاح؛ لأنني عملت بجد وإخلاص وعدل وأمانة، فخلال رحلة عملي جاوزت ربع قرن في جهات حكومية عدة تعاملت فيها بآلاف الملايين من الريالات لم يدخل جيبي ريال واحد بطريق الحرام، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر من أموال الدولة أو بأي طريقة كانت. انتهى الجواب، وبيّض الله وجهه، وأذكر بالمناسبة قبل ثلاثين سنة، حينما كان وكيلًا لوزارة الصحة أن أحد الأقارب انكسرت رجله في حادثة، ودخل مستشفى بريدة، وساءت حالته من سوء وقلة خبرة المجبر وطبيب العظام، وطيّرت له برقية، وفي أقل من ٢٤ ساعة يأمر هذا النزيه بنقله إلى الرياض، ويتم علاجه، ويخرج سالمًا معافى، وبالمناسبة أكرر، وأدعو العمة الحكومة أن تيسر التعليم والتطبيب لكل المواطنين دون واسطات ودون برقيات. فهذا حقهم الواجب على عمتهم ووالدتهم الحكومة، ومن يجامل ويداهن، ويحط الحق على المواطن الضعيف فهو عدو للحكومة أو جاهل بالكتاب والسنة، فللحكومة حقوق على المواطن، وكذلك للمواطن حقوق على الحكومة، والله يعين الجميع، والله يكثر للحكومة الموظفين أمثال هذا الدكتور النزيه الحسن، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

١٧١٩ هل المبلغ شراء أم إيجار؟!

أحد جلسائنا ناولني جريدة (عكاظ) بتاريخ ١١/٥/١٤٣١هـ، وقال: سجّل نادرة (١٤مليونًا و١٥مليونًا و٢٠ مليونًا) وهي عنوان الجريدة الرئيسة الصفحة الأولى والتفاصيل بالجريدة ص٢٠.

- أن الـ ١٤ مليونًا أجرة ديوان المظالم للسنة الواحدة.
- أن الـ ١٥ مليونًا أجرة المحكمة العليا.
- أن الـ ٢٠ مليونًا أجرة مجلس القضاء الأعلى.

يقول جليسي: الله يرزق الجميع من صالح فضله، صاحب العقار لا يُلام، ويُقال له: مبارك عليك، لكن الملوم الجهات المستأجرة ووزارة المالية حيث من الممكن شراء مقر ملك لهذه الإدارات بأجرة سنة أو سنتين على الأكثر أو أن يكون الموقع بعيدًا قليلًا، ويصير بنصف هذه المبالغ، وعلّق آخر قائلًا:

يا جماعة الخير، لماذا مكتب الموظف ببعض الإدارات مساحته ٢٠٠م وموظف مسؤولي أرامكو ٢٠م؟!

وعلق آخر يقول: ألم يقرؤوا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾[الفرقان:٦٧].

١٧٢٠ لين في غير ضعف وقوة في غير عنف

هذا هو المطلوب من الحاكم والأمير والوزير ومدير الشرطة ومدير المدرسة وكل من يتولى شأنًا عامًّا أو أمرًا من أمور المسلمين. ودعاني لتسجيل هذه النادرة في أول شعبان من عام ١٤٣٠هـ أني ذهبت لمدير شرطة الملز العقيد خالد محمد الحميدان؛ لأن لي عقارًا أؤجره على الناس، وواحد من هؤلاء الناس رفض

دفـع الأجرة مدة سـنتين، ووكّلت محاميًـا، وعجز عن إخراجه، وأرسـلت ولدي، ولم يسـتطع، ومـن عادتـي ألا أدخـل إدارات الشـرطة ولا المحاكم ما اسـتطعت إلـى ذلك سـبيلًا. ولكن في هـذا اليوم دخلت علـى العقيد خالد مغضـبًا، وقلت له بالحرف الواحد بعد السـلام: هل يرضـيك أن موضـوعًا فيه أمر من الحاكم الإداري بالرياض بإخراج فلان، ولم تسـتطيعوا التنفيذ حتى الآن؟ قال لي: هدّئ أعصابك، ونظر في الأوراق، وقال: كلا، كلا، لا يمكن وأظنكم لم تتابعوا الموضوع ونحن مسـؤولون عن الملز كله، وليس عن معاملتك فقط، رُح للمحقق فلان، قلت لـه: لن أذهب إلـى المحقق، ولن أتحرك من هذا الكرسـي الـذي أمامك، اطلب المحقق يأتي هنا، واطلب لنا القهوة، أتدري أيها القارئ الكريم، ما رد فعل مدير الشرطة النبيل؟ ابتسم، وقال: هاتوا قهوة، ونادوا المحقق، هنا فأحسست أنني في جو آخر، وقلت في نفسي: الدنيا لا تزال بخير، وتمتمت داعيًا له، وهو لا يسمعني، وقـال: لمـاذا تحاكي روحـك؟ قلت: أدعو لـك؛ لأنني توقعت أن تغضـب كما يفعل ناقص المروءة وحادّ المزاج، قال: هذا واجبنا وحقك لن يضيع، والمعذرة إن حصل تقصـير، وأمر فورًا بإحضـار المماطل، وأنهى الموضوع، وقلت له مازحًا: يا خالد، ودي تترفع إلى فريق، ولكن ما ودي تروح عن مركز الملز علمًا أني أصر، وأطالب بأن تكون الأنظمة واضـحة، وأن يأخذ المواطن حقه غير متعتع[1] كما في الحديث الشـريف، وأختم بأن أشـهد أن الوضع في شـرطة الملز تغيّر كثيرًا إلى الأحسن، وليسـ كما ذكرت في الجزء العاشـر تحـت عنوان (نعم الأمر خطـير)، ويا أهل الملز، من لم يصـدق فليقابل العقيد خالد بنفسـه، وبالمناسـبة جـاء مواطن وأنا جالسـ يريـد إذن يطق طبلًا في زواج ابنه، فضـحك العقيد خالـد، وقال: داخل بيتـك؟ قال لـه: في الفندق، قـال: رح رح دون إذن. قلت وأنا أفتي له: إن ضـرب الـدف في الأعراسـ حلال، لكن بعض النـاس مع الأسـف عكسـوا الأمر، فأخذوا

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٦/٩٥ رقم١١٨٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٤٥٩٧).

يلقون المحاضرات والنصائح في حفل الأعراس، ودار الحديث وتوسّع، ووجدت السر في تعامل خالد النبيل هو أنه عالم في الأدب، وعالم في التاريخ، فهذّبه هذا العلم الواسع أيما تهذيب. أكثر الله من مديري الشرطة والمسؤولين من أمثاله قولوا: آمين.

١٧٢١ الدنيا دار عمل

قال الشيخ الأديب مصطفى الرافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعمل عملك يا صاحبي، فإن لم تزد شيئًا في الدنيا كنت أنت زائدًا عليها، وإن لم تدعها أحسن مما وجدتها فما وجدتها وما وجدتك.

أقول:

سبقه بذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة:١٠٥] وسبقه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير**»(١). ولا يفهم الكسالى والبطّالون أن القوة المقصود بها القوة العضلية، كلا، كلا، المقصود قوة العضل، وقوة العقل، وقوة المال، وقوة العلم، وسبقه عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ حين قال: يعجبني الرجل، وإذا قيل: لا عمل له سقط من عيني. وسبقه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ بقوله: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا ولآخرتك كأنك تموت غدًا. وسبقه ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا بقوله: الناس أمير، وتاجر، وصانع، ومجاهد، وزارع، وبقيتهم همج، ورعاع يضيقون الأسواق، ويغلون الأسعار عدمهم خيرٌ من وجودهم.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥٢/٤ رقم٢٦٦٤).

١٧٢٢ نصف درزن بنات ونصف درزن أولاد

ذكرت جميع صحف يوم الجمعة والخميس ٢٣-٢٤ شعبان للعام ١٤٣٠هـ أن مدرسة ثانوية تونسية حامل في شهرها التاسع، وببطنها اثنا عشر طفلًا ستة ذكور وست بنات، وأنها تحت المراقبة الطبية وعلى وشك الوضع، وأنها حالة فريدة في تونس.

أقول:

الله يفرج همها، ويوسّع رزقها، وهي إن صح حالة نادرة في العالم كله، وليس في تونس، وهذه سببها والله أعلم أخذ الأدوية التي تساعد على الإنجاب، وربما يكون حجمهم بحجم الحمامة مثل المواليد الذين يولدون في الشهر السادس والسابع يكونون في هذا الحجم، ويبقون في الحضانات حتى يتم نموهم، ولله في خلقه شؤون.

١٧٢٣ الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله

كررّها معي حين تُكمل هذه النادرة فرُّب ضارة نافعة. كتب الأخ رضا لاري في جريدة (الرياض) يوم ١٤٣٠/٩/٢٧هـ مقالًا مطولًا ننقل جزءًا مهمًّا منه أو مقتطفات:

- يتضح من الاحتفال بذكرى مرور ٨ سنوات على كارثة برجي التجارة الدولية انفتاح الأمريكيين على الإسلام، الحمد لله.
- أظهر استطلاع الرأي الذي أجراه منتدى بيو للدين والحياة العامة الأمريكية تراجع نسبة الأمريكيين الذين يعتقدون أن الإسلام يحض على العنف، الحمد لله.

- لا تزال المطالبات الملحّة من الإدارة الجديدة بالانسحاب من أفغانستان والعراق، وذلك عبر المظاهرات، وأن الحرب أوجعتهم، وأن سببها بوش وأركان إدارته.
- لا تزال الأصوات الشعبية تطالب بمحاكمته وأركان إدارته خصوصًا بعد إعلان العمل على محاكمة وزير العدل في حكومة بوش.
- أصول الديمقراطية في أمريكا تستدعي الاستجابة لمطالب الشعب لمثول بوش وإدارته أمام المحكمة بتهمة القتل الجماعي في العراق وأفغانستان وإدعائه الكاذب بأن الرب أمره بالحرب.
- ثم يستطرد الكاتب الكريم بقوله: إن كل هذه الاتصالات التي قام بها بوش بمحاربة الإرهاب الوهمي غير المعرف واضح منذ اتفاقية ١٨١٥م التي تقرر بوضوح أن الإرهاب هو العدوان على الغير، فوقع بوش وإدارته في الإرهاب ضد الدول جميعًا من خلال تصوره أنه يحارب الإرهاب بها، وذلك عن طريق العدوان عليها إلى الدرجة التي جعلت شعوب الأرض في كل مكان تكره أمريكا وتعاديها، ما جعل الحمل ثقيلًا على الرئيس باراك لإصلاح ما أفسدته إدارة بوش.
- يساعد على هذا الإصلاح أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أدت إلى التطاول على الدين الإسلامي ما دفع الكثير من الناس إلى البحث عن القرآن الكريم والاطلاع، ودفعهم ذلك الاطلاع إلى القيام بدراسة مقارنة بين الديانات السماوية الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهودية)، وتوصلوا من خلال البحث والدراسة إلى أن الإسلام هو الدين الشامل الذي يكمّل ما جاءت به النصرانية. وما بدأت به اليهودية، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك دخول الناس في أمريكا في دين الله أفواجًا، وحدث ذلك في أوروبا ودول كثيرة، أكرر: الحمد لله، وجزى الله هذا الكاتب الخير ألف خير، لكن أن تأخذ طيارة بها مئات البشر، وتجف بها عدوك، فهذا عمل الثيران، ولا يقرّه عاقل، ولكن قدّر الله، وما شاء فعل، وربما صحت الأجسام بالعلل.

١٧٢٤ الوزارة بعد السفر لليمن

يقول الدكتور غازي القصـيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (حياتي في الإدارة) ص٤٢: انتهى الصيف، وعدت إلى الرياض، وبدلًا من أن أبدأ التدريس وجدت أن عليّ أن أسافر إلى اليمن خلال ثلاثة أيام! ماذا حدث؟ ولماذا أنا؟ حدث أن الملك فيصل والرئيس جمال عبدالناصـر رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وقّعا اتفاقية في جدة لإنهاء الحرب الأهلية في اليمن، ونصّـت الاتفاقية على إنشاء لجنة سـلام تشرف على تطبيق بنودها، وتتكون من جانب سـعودي وجانب مصري، ويقود رئاسة كل جانب مسؤول كبير، فوقـع الاختيار بالمملكة على الأسـتاذ عبدالله السـديري، وكان وقتها وكيل وزارة الداخلية لشـؤون البلديات ليرأس الجانب السـعودي، بحث الأستاذ عبدالله عن مسـاعد إداري وعن مستشـار قانوني ينضـمان إليه باللجنة التي كانت مكونة في مجملها من العسكريين، ولم يطل البحث.

اقـترح الصـديق عمران محمـد العمـران، وكان وقتهـا يعمل مع الأسـتاذ عبـدالله السـديري في وكالة البلديات والصـديق صـالح المسـاعد، وكان أيامها في وزارة الزراعـة والمياه ليكون المسـاعد الإداري، واقترح أن أكون أنا المستشـار القانـوني. وافق الأسـتاذ عبدالله، ورُفعت الترشـيحات إلى الملك فيصـل، وجاء الأمر بالموافقة، لم أكن أعلم شـيئًا عن هذا كله حتى عدت إلى الرياض، كان أول مـا فعلته هـو أني ذهبت إلى الدكتور عبدالعزيز الخويطـر؛ لأبلغه أني لا أريد أن أذهب إلى اليمن، أطرق الدكتور عبدالعزيز، وقال:

صـدر أمر الملك، ولا نسـتطيع تغييره، قلت: وماذا أعمـل إذن؟ قال وعلى وجهه كل علامات الجدّية: تسـتطيع أن تدخل المستشـفى، وفي هذه الحالة يكون لدينا عذر مشـروع، قلت: وماذا أفعل في المستشفى؟ قال: تستطيع أن تستأصل الزائدة الدودية، قلـت: وماذا بعد استئصـالي؟ قال وهو يبتسـم: تبدأ مهمتك باليمن وأنت في صـحة جيدة. كانت هذه المرة الأولى التي اكتشفت فيها حس الدعابة المتصور عند الخويطر،

ولم تكـن الأخيرة مع توثـق معرفتي به فيما بعد، أدركـت أن الغطاء الخارجي الوقور يخفي تحته روحًا تحمل الكثير من الفكاهة، وقدرًا لا يُستهان به من المشاغبة.

أقول:

يقـول عبدالله صـالح المحمود: كنـا في وزارة المعـارف، وراح أحد الزملاء يشكو على الوزير الخويطر، تأخر قرار ترقيته، وقال له: يا أبا محمد، أنا تأخرت ترقيتي ولي مدة، وأنا في آخر سـلم المرتبة، يقول عبدالله: رجع زميلنا ضـاحكًا، قلنا: بشّـر عسى الأمور زينة؟ قال مبتسـمًا: حين قلت له: إني في آخر السلم قال لي: تمسّك لا تطيح!!

١٧٢٥ الزوج عمره ١١٢ والزوجة ١٧

نقلت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) يوم ١١/١١/١٤٣٠هـ أن شابيًا صـوماليًّا يبلغ من العمر ١١٢ سنة تزوج من فتاة صـومالية عمرها ١٧ سنة، من أقاربه، وقالت الإذاعة: إن مئات الأشـخاص حضروا حفل الزفاف، واسم الزوج أحمد محمد دور، وله ١٨ طفلًا من ٥ زوجات، ويرغب في الإنجاب.

أقول:

الشـيخ علي الطنطـاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا ذكر مثل هذه المدة مـن الأعمار قال: لا تصـدقوا إلا إذا كان موثّقًـا بوثائـق، والوثائـق لا توجد إلا في الدول الصـناعية الكـبرى، يعني أن عمر هذا الشـايب يمكـن في الثمانين، وينجبون في التسـعين، والسـفير السابق للمملكة بمصر، الشيخ سـابق الفوزان، وهو من مشاهير عقيل وأمرائهم ومن القصـيم وُلِد له ولد وهو فوق التسـعين، وأبـرق الملك عبدالعزيز مازحًـا (مبروك، ويُحيي العظام وهي رميم..!) والملك يقول عن فوزان السـابق: هذا أخوي.

١٧٢٦ كل عاقل متوقع سقوط الشيوعية

نشر الدكتور راشد المبارك مقالًا في مجلة (العربي) الكويتية تنبّأ فيه بسقوط النظرية الماركسية، وأن يسقط معها النظام الشيوعي، وأعاد نشر المقال في كتابه (دفاتر لم تُقرأ) وحين سألوه؟ قال: ليس ذلك رجمًا بالغيب، لكنّي أراه من الشيء الطبيعي؛ لأن النظرية الماركسية مخالفة لطبيعة البشر؛ ذلك لأن ما جبل عليه الإنسان أن يحب النفع لنفسه، وأن يؤثرها بما يحب، وليس ذلك أمرًا مستغربًا، ولكن الشيء المستغرب أن يسلك الإنسان كل طريق إلى ذلك، ولو كان ضارًّا بالآخرين.

والنظام الشيوعي أرغم الفرد على ما ليس من طبعه، توقعت أن ذلك لن يطول، لقد ضحّى النظام الشيوعي في روسيا بالملايين من البشر في سبيل إرغام الناس على مخالفة ما هو من طبعهم.

أقول:

نظرية ماركس الشيوعية والنظام الرأسمالي وجهان لعملة واحدة الأولى ألهت الدولة، والثانية ألهت الفرد، ولا يصلح البشر إلا اتباع أوامر رب البشر، فخالقنا جل جلاله أعلم بما يصلحنا، وهب أن صانع السيارة أعطاك كتابًا يسمى الكتالوج، وقال: اتبع هذه التعليمات، عندما نريد إصلاح هذه السيارة قطعًا إذا لم تتبع إرشادات كتاب صانع السيارة فستخرب، ولن تستطيع إصلاحها. ولله المثل الأعلى، الله لم يتركنا هملًا، بل أرسل لنا الرسل وآخرهم وخاتمهم الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه المعجزة الكبرى القرآن والسنة، وفيها الأوامر والنواهي إن أطعتها عشت في سلام وسعادة وراحة بال، وإن خالفتها فيا ويلك ويا سواد ليلك! في الطاعة سيحييك حياة طيبة، واقرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[طه:١٢٣] وفي الإعراض اقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[طه:١٢٤].

١٧٢٧ الأعرابي بالمستشفى

ويروي عبدالله الصالح المحمود أن أحد أصدقائه من الأطباء روى له أن أحد الأعراب حصل له حادثة سيارة، وأُغمي عليه، ونُقل إلى المستشفى الفخم الذي يعمل به الطبيب، ولما أفاق بعد أيام عدة، رأى حوله طبيبات وممرضات أجنبيات على قدر كبير من الجمال، وظنّ أنه في الجنة، والتفت على أحد المرضى على سرير بجانبه، وقال: الحمد لله أنني صرت بالجنة، ولكني والله خائف على أبو زعل ما أشوفه حولنا!! لا يصير بجهنم، والله إنني ناصحه؛ لأنه ليس حريصًا على الصلاة. قالوا له: يا أبا فلان، استغفر استغفر، أنت بالمستشفى ما مت الله يطيل في عمرك.

١٧٢٨ تصرف حكيم موافق للشرع

جاء في ص٣٣٢ من كتاب (عشت سعيدًا) للأخ اللواء طيار عبدالله العبدالكريم السعدون أن سائقه العسكري روى له أنه عمل مع قائد قطاع عسكري مهم، وأن لهذا القائد تصرفًا في كثير من الأمور يدل على الشجاعة والمروءة. يقول السائق الجندي عن هذا القائد: طلب مني ذلك القائد أن نذهب إلى السكن بسرعة، فهناك مشكلة لا بد من حلها.

تمت محاصرة إحدى الشقق في سكن القاعدة من قبل الشرطة والشؤون الدينية في القاعدة، كان صاحب الشقة مسافرًا، ولا يسكنها سوى ولده البالغ من العمر عشرين عامًا، أحضر هذا الشاب وزميل له بنتين من الجامعة، وأغلقا الباب خلفهما. حضر القائد هشام غاضبًا متذمرًا من تصرفات الشرطة التي لم تبلغه إلا متأخرًا. وجد المكان مزدحمًا بالناس، طلب إبعاد الجميع عن المكان عدا قلة يحتاج إليهم، كسروا الباب، ودخلوا فجدوا فتاتين وشابين في حالة انهيار

تام، أنزل غضبه بهذين الشابين ضربًا وركلًا خاصة ابن صاحب السكن، نزل إلى سيارته ومن هاتفها خاطب مسؤولًا كبيرًا، وأخبره بما حصل، خاصة أن جهات أخرى خارج القاعدة لديها علم، ويحاول رجالها التدخل، لكنه وبكل حزم طرد مندوبهم، ومنعهم من دخول القاعدة، قال القائد لهذا المسؤول: لا يهمني الشابان، فالمجتمع ينسى خطأهما بسرعة، لكن ما مصير هاتين البنتين؟ وما مصير والديهما وما لهما من إخوة وأخوات وأرحام وأصهار؟

أيّده المسؤول على تصرفه، وقال: على بركة الله يا هشام، طلب هشام من رجل مسن من مندوبي القاعدة أن يحضر زوجته، ويأخذ البنتين إلى الجامعة، وينتظروا حتى خروج الطالبات، وعادت الطالبتان إلى البيت دون أن يعرف أحد ماذا حصل، وكان درسًا قاسيًا، ولن يعودا لمثل ذلك بالتأكيد، ثم يعلق اللواء السعدون قائلًا: لو تصرف كل مسؤول كما تصرف هشام، وتحمل المسؤولية، وأسكت الباحثين عن عورات الناس لحلت كثير من القضايا التي يقع فيها الشباب عن جهل وصحبة سيئة.

أليس الستر من أهم مقاصد الشريعة السمحة؟!

أقول:

جزى الله هذا القائد الشجاع خير الجزاء، ويا ليت أمثاله كثير في الإدارات، وكتاب اللواء السعدون أنصح الناس بقراءته، وخاصة الشباب، فأمره عجيب، حيث قاد الطائرة قبل أن يقود السيارة، وفي هذا الكتاب أدب وعلم وطب ودعوة إلى الخير والصلاح ما سنحت له الفرصة، وقد أحسنت العمة الحكومة حيث ضمته لمجلس الشورى، فهو كفء أكثر الله من أمثاله.

١٧٢٩ الحكمة

قال الله تعالـى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة:٢٦٩] وفي الحديث عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ضمني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «**اللهم، علّمه الحكمة**»[١] رواه البخاري.

وقـال البخاري: الحكمة الإصـابة في غـير النبوة، وقال ابـن حجر: اختلف العلمـاء بالمراد، فمنهم من قال: هي الإصـابة في القـول، ومنهم من قال: الفهم عـن الله، ومنهم من قال: ما يشـهد العقل بصـحته، ومنهم من قـال: نور يفرق به بين الإلهام والوسـواس. وقيل: سـرعة الجواب بالصـواب، وقيل: هي القرآن. وقال ابن القيم: أحسـن ما قيل: قول مجاهد ومالك أنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة بالقول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان.

١٧٣٠ هذه بتلك

أحد الإخوة دخل ضـاحكًا، فقلت له: خيرًا إن شـاء الله، فقال: سُـرق جوال ابني قبل أسـبوعين، واسـتحى أن يخـبرني، وهذا خطأ؛ لأن بقـاء الجوال في يد غير صـاحبه يعرضه لمشـكلات لها أول، وليس لها آخر مع رجال الأمن الذين ما يعرفون كيري ميري.

قلت له: ما الغرابة فيما تذكره الآن؟ قال:

دخلت قبل سـاعات بقالـة، وأخذت حاجتي، وحين هممت بركوب السـيارة لحق بي عامل البقالة، وقال: هل هذا الجوال لك؟ نظرت، وإذا هو ثمين، وهو ليس

---

(١) أخرجه البخاري (٥/٢٧ رقم٣٧٥٦).

لي، لكن تركه بيد الرجل ربما يسـرقه. قلت: نعم، هو لي. وحين اتصـل صـاحبه يسأل عنه، قلت له: نعم، وجدته في البقالة، فأتى وأخذه، وهو يكرر الشكر.

وإذا أحدهم يتصـل بي بعد سـاعة، ويقول: معي جوال باسـم فلان يقصد جوال ابني الذي أضـاعه قبل أسـبوعين، وحين رده سـألناه: لمـاذا تأخر في ردّه، فقـال: هذا أمـر الله ما كنت لأعيده، لكن غيرت رأيي قبل سـاعتين، وهي الوقت الذي تسببنا فيه بردّ الجوال لصاحبه، وهذه بتلك.

قلنـا: كلمة كيري ميري ما معناها؟ قال: تجدونها في كتاب العلامة الرحالة العبودي المسـمى (كلمات عامية) والعبودي هو محمد الناصـر العبودي الرحالة الشـهير من شخصـيات الأدب والعلم، وأبرز تلاميذ العلامة عبدالله بن حميد، وهو صـاحب (معجم أسر القصيم)، وأنا عاتب عليه ذكره في كتابه رجلًا ينسب إلـى القصـيم، ترجم له بـ ٧٠ صـفحة، وهو يسـب الذات الإلهيـة. قالوا: الإمام الذهبي ذكر في كتابه (سير أعلام النبلاء) الصالح والطالح. قلنا: لكن إذا ذكر مثل هؤلاء حذر منهم ومن منهجهم، والعبودي لم يفعل، قالوا: العبودي رجلٌ عاقلٌ ينبه لذلك، ويحذف هذه الصفحات، أو يحذر من كتب هذا الزنديق الهالك.

١٧٣١ أبوعلوان والأعرابي

جاء في كتاب (أسر بريدة) للشيخ العبودي الجزء ١٢ ص١٤٠ كان أبوعلوان رجـلًا من أهل بريدة، وكان له صـديق من البادية يقال لـه: أبوليثان، وهو يجيد قول الشعر، فقال مخاطبًا صاحب الدكان أبوعلوان:

عسى تهيا عشرتك يا أبا علـوان   تضحك ولا تصخى لنا من حلالك

فردّ عليه أبوعلوان:

هـذا زمـان هـايـل يـا أبـوليـثـان   اليوم ما ترجى العطا من عيـالك
جـزل العطا جالس وسط برزان   يبهج ضحاك إن كان ربك ضحى لك

يقصد بحاكم نجد آنذاك الأمير الشهير محمد بن عبدالله آل رشيد المتوفى عـام ١٣١٥هـ، واهتز الأعرابي، وقال: والله إني بعد أيام وافد على قصـر برزان، وذهب من فوره، وحين وصـل مجلس ابن رشـيد جلس مع الجلوس، وحينما انتهى أهل الحوائج، ولم يبقَ إلا الحاشية، وإذا أبوليثان يتحفز، ويجمع شجاعته ليخاطب الأمير، وإذا الأمير يسبقه بقوله: (وش نوحك). وهي كلمة تعني ما حاجتك؟

قال: اسـمع يا محفوظ، ما يقـول راعي دكان ببريدة قبل أيـام؟ قال: ماذا يقول؟ فأنشده البيتين.

واهتز الأمير، ونهض واقفًا.

وقال: أعطوه عشـرة من الإبل، وأوقروهن له من الأرزاق، وكان سـبب غناه حتى مات.

والعرب تقول:

إذا الشّعرُ لم يَهزِزْكَ عِندَ سَماعِه فَليسَ حَقيقًا أن يُقالَ له: شِعرُ

١٧٣٢ الأطفال لا ينسون

يقول علماء الاجتماع وعلماء النفس: إن الطفل لا يمكن أن ينسى الإحسان، ولا يمكن أن ينسى الإساءة.

وجاء في مذكرات إيزنهاور، وهو أشهر رؤسـاء أمريكا ورقمه ٣٢ أنه كان في طفولته مغرمًا بآلة البيانو، ورآه عند صاحب دكان، وسأل عن القيمة؟ فقال له: بدولارين. يقول الطفل إيزنهاور: ذهبت، وعدت بعد سـبعة أشهر، بعدما حرمت نفسي، وجمعت السنتات في علبة من مصروف سندوتشات المدرسة، ونثرت العلبة أمام صـاحب الـدكان، وقلت: خذ القيمة الدولاريـن، وانهمك في العد، وقال لي: تقدم، وخذ البيانو، فأخذته، وفرحت به فرحًا شـديدًا، وبعد أسابيع دخلت المحل

أتأمل بعض المعروضــات، وإذا الرجل يهمسـ في أذن زوجته، ويقول: هذا الطفل السـاذج قبل أيام اشـترى مني بيانو، وأعطاني خمسة دولارات، وكان بإمكانه أن يأخذه بدولار واحد. يقول: خرجت غاضـبًا، ودخلت البيت، وحطمت البيانو، وأنا أبكي، ولم أعد أهتم بمثل ذلك.

أقول:

هـذا الرجل هو قائـد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية نسـي أهوالها، ولم ينسَ هذا البيانو وصاحبه.

وأحدهم إذا ذكرت له جدته لأبيه بدل الترحم عليها يشتمها، ويدعو عليها، فلامه بعض العقلاء، فقال: لقد طلق والدي أمي وأنا في الثالثة من العمر، وأصبت بدمل أسهر عيني، وبدل أن تعالجني ترجفني، وتقول: اسكت الله يشتمك. وآخر كلما ذكر عنده العالم الفقيه الشيخ الشهم علي المطلق ترحم عليه، ودمعت عينه، فقالوا له: ما سـبب دموعك؟ قال: أتيت له قبل عشـرات السـنين أدعوه لحضور حفـل زواجي، فاعتذر، ونفحني ببعض المال، وقال كلمة لن أنسـاها ما حييت: يا فلان، لو خطبت ابنتي لزوجتك.

وآخر دخل أحد الأطفال المجلس، وسلم على الجالسين، وحين سلم على هذا أمسـك بيده، ونفحه بعشرة ريالات جديدة. قيل له: لماذا؟ قال: في جيبي عشرات الريـالات، وكلما رأيت طفلًا نفحته؛ لعله يدعو لي بظهر الغيب، فإني أذكر فلانًا قبل خمسـين سـنة نفحني بريال وعلبة بسكويت وعمري ٣ سنوات، وكلما تذكرت ذلك دعوت له مع والدي.

١٧٣٣ جزاك الله خيرًا يا قيس

شـن العـالم الأديب عضـو هيئة كبـار العلماء قيسـ آل مبارك مـن علماء الأحسـاء ومن الأسرة الكريمة المشـهورة، حيث هاجم البنوك الربوية في جريدة

(اليوم) ١٩/٦/١٤٣١هـ، ووصفها بأنها سجون للأموال، وأن صلب عملها هو المراباة المحرمة، بأخذ النقود من الفقراء ومنحها للتجار ليتاجروا بها، وكم من المليارات حبيسة زنازين البنوك، ونجاح الاقتصاد في إخراج الأموال إلى الأسواق، لا بحبسها في المصارف.

وقال في محاضرة له بالمدينة المنورة: إن أهم مشكلات البنوك أن من يتولى الفتوى لها يتقاضون مالاً من عندها، وقال: إن البنوك الإسلامية وقعت في أخطاء كبيرة، والمشايخ لهم دور، وعلماء الاقتصاد المسلمون لهم دور، والخطأ مشترك، والاقتصاد الإسلامي ليس نزعًا للربا فقط، بل هو نظام متكامل، ولا ينبغي أن نسميه إسلاميًّا؛ لأنه علم كسائر العلوم، وقال: إن البنوك ألجأت الناس إلى صور غير حسنة لتوفير احتياجاتهم.

أقول:

جزاك الله خيرًا، ولا يُستغرب من سليل العلماء الصدع بالحق، ولمن لا يعرف قيس، فإن أسرته بالأحساء هم آل الشيخ مبارك، فلا يقلون شهرة ولا علمًا عن آل الشيخ في نجد، وما قاله حق معروف من الدين بالضرورة تعرفه جدتي وجدتك، وقد تخلص من الربا عدد من الدول كالسودان وتركيا وماليزيا، وكذلك في الطريق دول أوروبية؛ لمصالحها لا تدينًا، وليبيا بعد هلاك طاغوتها أصدر برلمانها قرارًا بإلغاء الربا. والمهزلة لو تطلب منهم كشف حساب لأخذوا عليك رسومًا، ومؤسسة النقد ساكتة عن هذا التصرف الأشعبي.

١٧٣٤ كرام بعض تجار الروم

تناقلت صحف يوم ٢٤/٨/١٤٣١هـ خبرًا جميلًا يقول: إن أربعين ملياردير من رجالات المال في الغرب على رأسهم أشهرهم شبابًا وكرمًا بيل جيتس تنادوا

للإعطــاء والكــرم بالتنــازل عن نصــف ثرواتهم أتــدري أيها القــارئ، كم هذه الثروات؟ إن ثروة كل واحد منهم لا تقل عن عشــرين مليار دولار، وإن بيل جيتس تتجاوز الســتين مليار دولار. ويقول المحامي صــالح محمــد المحيميد من رجالات البصــر بالقصيم، وممن له نشاط خيري: يا ليت تجار العرب والمسلمين يقتدون بكرام الغرب! قلت: ســليمان الراجحي وأخوه صــالح لهما تبرعات تشكر، وتذكر قال: والنعم، لكن أين الآخرون. ولا تنسَ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حث على بذل المــال، وأن المبــذول هو الباقي، والمكنــوز ليس لك، وإن القــرآن الكريم وهو كلام الله لا تخلو صــفحاته من الحث على البذل والعطــاء، يقول تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٢] ويقــول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة:٢١٩] والعفو ما زاد عن الحاجة.

نسأل الله أن يهدي هؤلاء الكرام من الروم إلى الإسلام.

١٧٣٥ عدالة لكنها لهم

يقــول الدكتور محمد الخازم في جريدة (الرياض) يوم ١٤٣١/١٢/٢هـ: في جامعة كاليفورنيا ثلاثة آلاف وخمس مئة عضو هيئة تدريس، والموظفون مجبرون علــى اجتياز تدريب برنامج وقائي في شــأن المضــايقات والتحرشــات الجانبية، والمثير أن أبرز أســاتذة هذه الجامعة البروفيســور المرموق الإســكندر مكزســون أســتاذ البولوجيا الجزئية والحاصل على جوائز عالمية في مجال تخصصه أجبر علــى اجتيــاز الــدورة، ورفض، وأنذرتــه إدارة الجامعــة إما الانصــياع للأمر أو مغادرة الجامعة.

وفكر في الأمر، وانصاع للنظام مثله مثل أي عامل.

أقول:

الدكتــور الخازم كتاباته تعجبني، وذكرته في الجزء ٨ وشــكرته، وســبق أن قلنــا: القوم عندهم انضــباط إداري في الغالب، والنظام محــترم إلى حد كبير،

ورئيس الجمهورية سبق أن جروه للقضاء، مثل الرئيس كلينتون وقبله نيكسون، حيث مرمطوا الأول، وكادوا يقيلونه، وأقالوا نيكسون، لكن وآهٍ من لكن، عدالتهم داخل ديارهم، وظلم وجبروت من حكامهم وعساكرهم لغيرهم، فقد أهلكوا الناس، وخاصة في فلسطين وبلاد المسلمين عامة.

١٧٣٦ عذر أقبح من فعل

قال منصور الفريدي في جريدة (الحياة) يوم ١٤٣٢/١/١٧هـ:

احتج عدد كبير من حضور جلسات ملتقى نادي القصيم الأدبي الذي افتتح تحت عنوان: (امرؤ القيس التاريخ والريادة الشعرية) على كثرة الأخطاء النحوية واللغوية التي وقع فيها الباحثون، وهم متخصصون وأساتذة جامعة معروفون، وعزا بعض هؤلاء أن تخصصهم التاريخ، وليس الأدب واللغة العربية، وعلق محمد الربيع أن ما قدم في الجلسات لم يزدنا عن تاريخ امرئ القيس علمًا، لكن زادنا جهلًا وحيرة بسبب كثرة الخلاف حول ذلك.

أقول:

عذرهم عدم التخصص أقبح من فعلهم، فأين دراستهم الثانوية والجامعية، أم أن شهاداتهم سلق بيض كما يحلو لبعض الربع وصفهم؟

ومجتمعنا ماذا يستفيد من دراسة تاريخ امرئ القيس؟ هلّا درسوا التاريخ القريب، أو درسوا أسباب تخلفنا الصناعي والزراعي والإداري، فهذا أجدى وأنفع لنا ولهم.



كررت جريدة (عكاظ) هذا السؤال ٧١ مرة حتى ١٤٣٢/١/١٢هـ، وهذا نصه:

يا محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي الدكتور محمد بن سليمان الجاسر يشـهد العالم أزمات مالية متلاحقة، فهل أجريتم اختبارًا لفحص الجهد في متانة المصـارف السـعودية وقدرتهـا على احتـواء الأزمات الماليـة، ومن ثـمَّ تأكيد ثقة الأسـواق بقطاع المصـارف، وإذا كان الرد إيجابيًّا، فما النتائج؟ وإذا كان العكس فما معوقات إجراء مثل هذا الاختبار المتعارف عليه دوليًّا. السائل نايف آل عقيل.

أقول:

دعاني لتسجيله؛ أي هذا السؤال ضمن النوادر أسباب عدة.

السبب الأول: ألا يحق للمواطن أن يسمع جوابًا؟

ثانيًـا: احتجاج مسـؤول أو عضـو مجلـس الشـورى عبدالوهـاب آل مجثل واستغرابه عدم الرد، وقوله: أقترح تشكيل وفد من مجلس الشورى لزيارة مسؤول مؤسسة النقد، والتوسط لعله يجيب عن السؤال. يقول ذلك، مازحًا أو كما هو في المثل السائر: (مزح في رزح).

وكان بالإمـكان إذا كان هنـاك أمور لا يمكن التصـريح بهـا يجب أن يرفع السـماعة علـى مسـؤول الجريدة، ويشـرح الظـروف، ويقفل الموضـوع؛ يعني لا تفشلونا، حيث تطير الصحف لجميع الدول، وفقكم الله.

١٧٣٨ اشرب حليبًا

قال علماء التغذية: إن تناولك الحليب فيه لك عشر فوائد:

١) غنيٌ بالكالسيوم، فيبني العظام والأسنان.

٢) يقي من بعض السرطانات وبنسبة أكثر من ٦٠٪ وخاصة القولون.

٣) كالسيوم الحليب يحمي الكلى من الحصيات.

٤) الكالسيوم بالحليب يحمي الأسنان من التسوس حيث البروتينات.

٥) يساعد على التحكم في الوزن حيث يسهل عملية تحلل الدهون.

٦) يخفض الضغط، وخاصة قليل الدسم، وخاصة مع كثرة تناول الخضراوات والفاكهة.

٧) يحتوي على فيتامينات مجموعة (أ) و(د) المهمين للنظر والنمو.

٨) يشارك في إنتاج الأحماض الدهنية غير المشبعة النافعة للصحة.

٩) مصدر للطاقة، وخاصة المخ والأعصاب، ويمتص الكالسيوم من الأمعاء.

١٠) يلطف عوارض الطمث بالنسبة إلى النساء، ويخفف الآلام.

١٧٣٩ أسماء سورة التوبة

سورة التوبة لها أكثر من عشرة أسماء، منها: التوبة، وبراءة، والمقشقشة، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لأنها تقشقش من النفاق؛ أي تبرأ منه».

وهي المبعثرة؛ لأنها تبعثر أخبار المنافقين، والفاضحة؛ لأنها فضحت المنافقين؛ لقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما زالت تقول: ومنهم... ومنهم.. حتى ظنوا ألا يبقى أحد إلا وذكر فيها». وهي سورة العذاب؛ لأنها تتوعدهم به. وهي المخزية؛ لأن فيها خزيهم، وهي المدمدمة؛ لأنها تدمدم عليهم بالهلاك. وهي المشردة؛ لأنها شردت جموع المنافقين، لما كشفت من دسائسهم ومؤامراتهم. وهي المثيرة؛ لأنها أثارت مخازيهم، وكشفت عن أحوالهم، وقد سأل محمد بن الحنفية والده علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لماذا لم تكتبوا في براءة: بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: يا بني، إن براءة نزلت بالسيف، وإن بسم الله الرحمن الرحيم، أمان». ذكر ذلك ابن الجوزي.

١٧٤٠ نظافة وحضارة

يقول أحد الإخوة: زرت عمان من دول الخليج العربي، وتعجبت من نظافتها، ولكن زال العجب عندما تغدينا في أحد المتنزهات أو الأودية، وتركنا بعض بقايا الطعام والسفرة أو كله والعلب الفارغة، وإذا براعي غنم ينادي قائلًا: أيها الربع، يا أيها الربع، فالتفتنا نحوه، وإذا به يأمرنا بأن ننظف مخلفاتنا، ونضعها في أقرب حاوية، أو نحفر لها قدر نصف متر، وندفنها كما تدفن الجنائز، وحين لاحظ عدم اهتمامنا رفع هاتفه الجوال، وقال: إذا لم تنفذوا فستوقفكم أقرب دورية عند أول نقطة تفتيش، وتعيدكم، فالبيئة والنظافة ليست مسؤولية البلدية، ولا حماية البيئة، فنظر بعضنا إلى بعض، ورجعنا، ورفعنا زبالتنا، ونحن نقول: هذا تصرف حضاري ليته يحصل عندنا.

قلت له: كنت في السيارة بجانب ابني محمد، يسوق وشرب علبة مرطبات عند إشارة الملاهي بالربوة، وقذف العلبة في الشارع، وأمرته بالنزول، وإعادتها للسيارة حتى يرجع، ويضعها في برميل البلدية، يقول شقيقه يوسف: يا أبي، لن نرمي في الشارع شيئًا، قلت: ونبهوا زملاءكم، فأنتم الشباب قدوة. قال محمد: إذا تعاونت البلدية، وأصلحت حفر شوارعنا التي كسرت سيارتنا تعاونًا معها. كتبت هذا الحوار للأخ عبدالله المقبل أمين مدينة الرياض، واتصل بنا تلفونيًّا، وأخذ وصف شارعنا، وأمر بإصلاحه، فتحية لهذا النبيل المتواضع، ويا ليته يعمم الأمر على كل شوارع الرياض، والآن أصبح وزيرًا للمواصلات وبلدتنا الربيعية تناديه، وتثير نخوته بأن يعدِّل الطريق بينها وبين بريدة، أو يكمل طريق المئة متر المعتمد من دائري بريدة الشرقي إلى قبل الربيعية بثمانية كيلوات المسمى طريق الجراد، لعل معاليه يكمل الثمانية.

١٧٤١ الصفعة المباركة

نشرت جريدة (الرياض) في ١٤٣٢/٢/١٤ هـ خبرًا بأن المقدم أحمد حميد المري مدير إدارة البحث الجنائي بشرطة دبي قال: ورد لنا بلاغ من مدير محل مجوهرات عالمي شهير في أحد الفنادق الكبرى بدبي يؤكد اختفاء ٧ أطقم ألماس تقدر قيمتها بـ ٩ ملايين و٥٠٠ ألف درهم من المحل واختفاء الموظف المكلف بوضعها في أماكنها عند إغلاق المحل، وعند وصول رجال البحث إلى موقع البلاغ للمعاينة، وأفادت مديرة المحل أنها قامت بالجرد كالمعتاد، وأمرت الموظف بوضعها في الخزينة، وغادرت المحل، وعندما حضرت في اليوم نفسه، وفتحت المحل في الثامنة صباحًا فوجئت باختفاء الأطقم واختفاء جواز الموظف، فحاولت الاتصال به، ولم يجب، ولم تصدق أنه السارق حيث يعمل منذ ٥ سنوات ومشهود له بالأمانة. وقال المقدم المري: راجعنا سجلات المسافرين عبر مطار دبي فتأكدنا من أنه توجه إلى الإسكندرية وكاميرات المحل بينت أنه وضع الأطقم في حقيبة رياضية. وقال: كنا منهمكين في المعاينة وأخذ البصمات في موقع الحادث، ففوجئنا بدخول الموظف حاملًا الحقيبة وبداخلها المجوهرات معتذرًا للجميع عما صدر منه. يقول المري: ذهلنا، فلم نتوقع عودته، وعندما سألناه؟ قال: إنه أبلغ شقيقه من المطار أنه متوجه إلى الإسكندرية، وتوجه شقيقه لاستقباله بصالة الاستقبال، وعند وصوله سأله أخوه عن سبب رجوعه دون سابق إنذار؟ فأخبره بأنه لن يعود إلى دبي، وعندما سأله عن السبب أبلغه بما فعله.

فصفعه أخوه على وجهه، وحجز له تذكرة على الطائرة العائدة إلى دبي طالبًا منه إعادة المسروقات كاملة إلى المكان الذي سرقت منه وتسليم نفسه للشرطة، فانصاع لأمر أخيه الكبير، ولم يخرج من المطار، وصعد بطائرة العودة حتى وصل إلى المحل، وسلم المسروقات متحملًا المسؤولية. يقول المري: طلبنا هاتف شقيقه، وشكرناه، وحولنا المتهم إلى النيابة.

أقول:

القصــة غريبة، وإن صحت فالأخ الشــقيق يشكر، وفي مصر رجال، والخير في كل مكان، وقد شككت في القصة، وأقول: محل الشك في سياقها، فإن الموظفة تقول: قدمت البلاغ في اليوم نفســه، وهي تقول: عادت في الثامنة صباحًا، فكيف تغلق المول، وتروح تنام، ثم تعود الصــباح، ويصير اليوم نفسه: ولولا أن الجريدة ذكرت اسم ورتبة ناقل الخبر لم تسجلها، والأمر الثاني كيف نصدق مرور حقيبة بها ٧ أطقم ثمنها ملايين، ولا تكشــفها أكفأ أجهزة المطارات في العالم وأحدثها، إلا إذا زور فواتير، وعرضها، فهذا ربما يصدق.

١٧٤٢ بريدة

كتــب الدكتــور عبــدالله بــن مرعــي بــن محفــوظ في جريــدة (المدينــة) ١٤٣٢/٢/١٥هـ: بريدة أصــبحت المقر الرسمي لهيئة سوق التمور بالسعودية من خلال البورصــة، وأنا أجزم أن القصــيم بعد أن سحبت بساط الإنتاج والتصدير للتمور من الأحســاء والمدينة المنورة ســوف تتربع على عرشــ الإنتاج العالمي بحد أقصى ٢٠١٤م والدولة الأولى في العالم الإمارات العربية المتحدة تليها السعودية، وبعدها بمراحل العراق وبقية الدول العربية.

والغرفة التجارية بالقصيم يعملون مع هيئة المواصفات والمقايسات السعودية على وضع كود عالمي لكل نوع وصنف للتمور يحدد فيه طول التمر وحجمه ودورانه مع مدى التصــاق القشرة ورطوبتها مع الحشوة الداخلية لتكون القصيم أول من فعل ذلك؛ أي وضع كودًا للتمور، ويسعون إلى تطوير مشروع الأنعام لتطوير تجارة المواشي، وبدلًا من الاستيراد والأمراض والأنواع المجمدة سوف تسعى إلى تطبيق معايير محددة لتربية المواشي وتسمينها مع إمكانية التوسع إلى التبريد والتغليف

وسـرعة التوصـيل لجميع مدن المملكة وإلى الخارج، وسوف يعلن في ٢٠١٥م عن إنشاء بورصة للأنعام تحدد خلالها أسعار المواشي في مناطق المملكة كافة.

أقول:

العجيب في هذه النادرة أن تكون الإمارات العربية المتحدة هي الأولى عالميًّا، فتحية خاصـة لهم، وهذا شـيء يسـر الخاطر، وأمـا أهلنا في القصـيم وبريدة بالأخص فلهم باع طويل في العمل التجاري النزيه والمغامرات المحبوبة والمحسوبة والناجحـة منذ مئات السـنين ورثوا المال والمجد كابرًا عـن كابر، وقادوا القوافل التجارية بين نجد والشام ومصر والعراق، وهم المسمون في التاريخ (العقيلات) وكبارهم أشبه بالحكام.

والتجـار مثل محمـد العبدالله البسـام، والربـدي، والجربـوع، والرواف، والرشـودي، والشـريدة، والصـقير، وفـوزان السـابق، والرميـح وأبـا الخيـل، والتويجري، والبراك، وغيرهم كثير.

وبعض هؤلاء لا تقل القافلة التجارية التي تخصه أو تحت إدارته عن الأربعين والخمسين رعية من الإبل، والرعية في حدود ثمانين بعيرًا؛ يعني يملك بعض هؤلاء التجـار ما يزيد على ثلاثة آلاف من الإبل، ويسـير بها إلى الشـام وبرفقته مئتان من الرجال وثلاثون فارسًـا على الخيل، ويتحمل التاجر ممن سبق ذكرهم جميع النفقات من القصيم إلى مصر والشام والعودة خلال شهرين أو ثلاثة أشهر.

١٧٤٣ الجنة التي أخرج منها آدم

اختلـف العلمـاء في حقيقة الجنة، هل هي جنة الخلد أم جنة في الدنيا؟ من قال: إنها من جنات الدنيا مستدلًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [القلم:١٧] وهو بسـتان من بساتين الدنيا، وسماه الله الجنة، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف:٣٩].

والقائلــون: إنهــا جنة الخلد والمثوبــة، وحجتهم أن القرآن أكثر ما يســتعمل هــذا المعنى في جنة الآخــرة: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه:١١٧-١١٩].

فإن هذا الوصف من خاصية جنة الآخرة، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

ورد الأولون القائلون: إنها بالدنيا.

الجنة ليس فيها تكليف، وهذه ليست كذلك، وأيضًا من دخلها لا يخرج منها، وآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أخــرج منها، وكذلك الجنة لا يســتطيع أن يدخلها إبليس، وهذه قد دخلها، وعلى كل حال، فالقرآن يحتمل كل هذه الأوجه. أما عصيان آدم فقيل: إن هذه المعصــية وقعت قبل التكليف لا بعده. وأيضًا لا يُعدّ عاصيًا؛ لأنه لم يتعمدها، فقد وقعت عن نسيان، والمؤاخذة عليها من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين؛ ولذا اختاره ربه لما تذكر لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[طه:١٢٢] وما يروى أن الشــيطان دخل جوف حية ليصــل إلى آدم لا قيمة له؛ لأنه لم يرد في كتاب ولا ســنة، فالصلة بين الشــيطان والإنسان معنوية كصــلة الإشعاع بما يقع عليه، فالشــيطان يصل بوساوسه بحكم هذه الصلة، وفي الحديث: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[1] كما في البخاري.

أقول:

هذا ما ذكره الشــيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (من تفسير البنا) ص١١٧ إعداد: محمد أبوعجور، ونتحفظ على عبارة «حســنات الأبرار سيئات المقربين»؛ لأنــه لم يــرد دليل على هذه العبارة، وربما هي من كلام المتصــوفة، فالحســنات معروفة، والسيئات معروفة، ولا يمكن الخلط بينهما.

(١) أخرجه البخاري (٣/٥٠ رقم٢٠٣٨)، ومسلم (٤/١٧١٢ رقم٢١٧٥).

قال العلماء: أجمع المسلمون على جواز التفسح في المجالس، واختلف الفقهاء في القيام على أقوال، فمنهم من أجازه بدليل حديث: «**قوموا إلى سيدكم**»[(١)] الذي أخرجه البخاري، وحديث قيامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقيامها له [(٢)] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم من منع ذلك، محتجًّا بحديث: «**من أحب أن يمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار**»[(٣)]، أخرجه أبوداود والترمذي وأحمد في المسند من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومنهم من فصّل، فقال: يجوز عند القدوم من سفر، وللحاكم في محل ولايته، كما في قصة سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**قوموا لسيدكم**»[(٤)]، والإمام النووي حسّن الأمر بقوله: القيام لذوي الفضل وذوي الحقوق فضيلة على سبيل الإكرام، وجاءت به أحاديث صحيحة، والذي جاء بوهم معارضتها فليس معارضًا.

فالذي نختاره، ونعمل به، واشتهر عن السلف من أقوالهم وأفعالهم.

أقول:

من قام لا تثريب عليه، ومن لم يقم لا تثريب عليه، وتختلف الظروف والأوقات والعادات بين بلد وآخر ومجتمع وآخر: إذا كنت مع قوم لا يرون القيام: لا تقمْ، فلا تخالفْهم. وإذا كنت مع آخرين يرون القيام فانهضْ، وفي الأمر سعة، والحمد لله.

---

(١) أخرجه البخاري (٤/٦٧ رقم٣٠٤٣)، ومسلم (٣/١٣٨٨ رقم١٧٦٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤/٥٢٣ رقم٥٢١٩)، والترمذي (٥/٧٠٠ رقم٣٨٧٢)، وحسنه. وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١/٣٦٧-٣٦٨ رقم٧٢٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٤/٥٢٧ رقم٥٢٣١)، والترمذي (٥/٩٠ رقم٢٧٥٥)، وحسنه.

(٤) انظر تفصيل مسألة القيام هذه في السلسلة الصحيحة للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١/٦٦ رقم٦٧).

كما يقول ابن العم الأستاذ ناصر بن هويدي الشمري: إنهم في مدينة الحفر في منطقة الشمال في حالة عدم القيام يحصل فيه إحراج، ويعيبون على من لا يقوم للقادم، ويقول ناصر: هذه الفرعيات التي يسع فيها الخلاف، والقيام رياضة واحترام، وليس خوفًا ونفاقًا. قوموا يا بعد حيي، ولا تتشدّدوا علينا.

١٧٤٥ هذا الزمن الرديء

هذا العنوان لمقال نشره الأخ الأستاذ المحامي الدكتور حسن عيسى الملا في جريدة (الجزيرة) ١٤٣٢/٢/١٨هـ.

قال الملا حفظه الله (ننقل بعضه): تصوروا أن هيئة السكك الحديدية الفرنسية، وبعد ٦٥ سنة على انتهاء الحرب العالمية الثانية تعتذر لليهود عن مشاركتها في ترحيل عدد منهم من فرنسا في أثناء الحرب؛ وذلك لتعبيد الطريق أمام السكك الحديدية الفرنسية للحصول على مشروعات من أمريكا.

قبل هذا بسنوات أصدر الحبر الأعظم المسيحي البابا بيانًا برأ فيه اليهود من العذابات التي تلقاها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ على أيديهم.

لا يجرؤ أحد في العالم على ذكر اليهود بسوء ودساتير وقوانين معظم الدول في أمريكا وأوروبا تجرم التعرض لليهود تحت اسم (معادات السامية) ولولا أن القرآن الكريم قد حدد موقف المسلم من اليهود بوضوح، وكشف أخلاقياتهم وتاريخهم لأعلن بعض المسلمين والعرب ولاءهم لليهود. العالم كله يخشى اليهود لسبب أو لآخر، إنما أن أحدًا لا يخشى العرب والمسلمين فلقد هانوا على الناس لأسباب معروفة، وكما قال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غثاء كغثاء السيل**»[1].

والمفارقة أن شركات كبرى ومؤسسات عالمية تحصل على المشروعات الكبيرة في البلاد العربية والإسلامية دون أن تعتذر على ما فعلته فيهم، ولا تزال

(١) أخرجه أحمد (٨٢/٣٧ رقم٢٢٣٩٧)، وأبو داود (١٨٤/٤ رقم٤٢٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٨١٨٣).

تفعـل في الحرب والسـلم، كما فعل رسـام الدانمارك، لا تـزال الدانمارك تطور تجارتهـا مع العرب والمسـلمين، ولم تعتذر عما فعلته وسـائل إعلامها، فلو فعلت مـع اليهود فلن تنجو من عقاب كل يهودي في العالم، ومستشـارة ألمانيا ميركل لم تفكر مطلقًا في ردة فعل المسلمين حكوماتٍ وشعوبًا تجاه دولتها ومنتجاتها، عندما كرمت الرسام الدانماركي، ولم تأبه بمشاعر مليار ونصف عربي ومسلم، وقبلهم مؤلف (آيات شـيطانية) تجرأ على القرآن، وكرمته بريطانيا، وحماه جميع يهود العـالم متحدين بصـوت واحـد، بينما المسـلمون متفرقون يؤثر بعضـ زعمائهم المصـالح الذاتية التي يسمونها سيادة على مصالح الأمة، سألت نفسي: هل هذا سـبب هواننا على الناس، بينما إسـرائيل، ومعها يهود العالم يتمتعون بالاحترام من حكومات العالم طمعًا فيهم وخوفًا منهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أقول:

جزاك الله خيرًا أيها الملا الشـريف، صـاحب القلم الشريف، فلقد عرفت الداء، وحددت الدواء.

١٧٤٦ التوبة مطلوبة من كل المسلمين

قرأت أبياتًا شـعبية منسـوبة لأمير من أمراء قبيلة حرب؛ الشـاعر المشـهور زياد ابن الأمير الشـاعر المشـهور حجاب بن نحيت، فأعجبتني، وتعجب كل مسلم ومؤمن دعاه الله بقوله ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور:٣١] فتحية لزياد، وزاده الله من فضله، وقبل الله توبته، إذ يقول وهو في شرح الشباب مع وسامة وبسطة في الجسم:

كم راح من عمري وأنا ودي أتوب … ولولا الهوى والنفس كان أمس تايب
عشرين عام آمني النفس يا أيوب … لين اكتشفت إني مع الوقت شايب

راحت حياتي بين طالب ومطلوب ولي خاطر (ن) لو طبت ما هوب طايب
وأخاف من يوم به الموت مكتوب لا حولوا بي بين عوج النصايب
في منزل مظلم عن الناس محجوب محجوب حتى عن نسيم الهبايب
وصار الكفن يا أيوب يغني عن الثوب وفارقت ربعي والأهل والقرايب
ما عاد فيها جاه وأموال وأسلوب ولا عاد فيها حب خشم وطلايب
ولا عاد حولي شمر ولا به حروب أنا وملائكة الرضاء والعقارب
خدعني التسويف وأغرتني دروب من يأمن الدنيا وغدر النوايب
يالله يا فراج على كل مكروب يا واحد بأمرك تهون المصايب
يا غافر لمن جالك وكله ذنوب عبد ضعيف وجاك تايب ونايب
يا رب لو قلبي صخر عندك يذوب يا من لهيبتك الجبل خر ذايب
أتوب ثم أعود وأعود وأتوب ما هي عجيبه وأنت رب العجايب
من المهد لين اللحد وقتي محسوب ما ضاع شيء وما بقي شيء غايب
يا رب مالي غير عفوك مطلوب من لي سواك إن جيت يا رب تايب
كم راح من عمري وأنا ودي توب ولولا الهوى والنفس كان أمس تايب

وهنا أكرر: الله يبيض وجهك، ولا فض فوك، وجعلها في موازينك، آمين.

١٧٤٧ الكواكبي يصف الاستبداد

الدكتور الطبيب عبدالعزيز السماري كاتب جاد قلمه الأدبي كمشرطه الطبي نقل في جريدة (الجزيرة) ١٤٣٢/٣/٤هـ عن الكواكبي قوله قبل ما يزيد على مئة سنة:

إن الاستبداد يتصرف في أكثر الأميال الطبيعية والأخلاق الحسنة، فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها، فيجعل الإنسان يكفر بنعم مولاه؛ لأنه لم يملكها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد، ويجعله حاقدًا على قومه؛ لأنهم عون على بلاء الاستبداد عليه وفاقدًا حب وطنه؛ لأنه غير آمن على الاستقرار فيه، ويود لو انتقل منه، ويصبح ضعيف الحب لعائلته ومختل الثقة في صداقة أحبابه. أسير الاستبداد لا يملك شيئًا ليحرص على حفظه؛ لأنه لا يملك مالًا غير معرض للسلب ولا عرضًا غير معرض للإهانة، ويضيف الكواكبي أقل ما يؤثره الاستبداد في أخلاق الناس أنه يرغم حتى الأخيار منهم على ألفة الرياء والنفاق وبئس السيئتان، فلا اعتراض ولا انتقاد ولا افتضاح؛ لأن أكثر أعمال الأشرار تبقى مستورة يلقي عليها الاستبداد رداء خوف الناس من الشهادة على ذي شر وعقبى ذكر الفاجر بما فيه، ولذلك شاعت بين الأسراء قواعد كثيرة باطلة، كقولهم: «إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب»، وقولهم: «البلاء موكل بالمنطق» والاستبداد يحول ميل الأمة من الترقي إلى التسفل، بحيث لو دفعت إلى الرفعة لأبت، وتألمت كما يتألم الأجهر من النور، وإذا ألزمت بالحرية تشقى، وربما تفنى كالبهائم الأهلية إذا أطلق سراحها.

أقول:

الإشكال أن الناس خلطوا بين الستر المطلوب في الذنوب والأخطاء الفردية التي بينهم وبين الله، وهي تسمى اللَّمَم بين العبد وربه، فهي واجبة الستر وبين ما يصل للسلطان من حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم، فهذه يجب الإعلان عنها، والدليل من القرآن: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:٢] وهي الحدود.

ومن الحديث الصحابي الذي اشتكى سرقة ردائه، وهو صفوان، وحين أمر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتطبيق الحد، قال صفوان: عفوت عنه يا رسول الله. قال: «**هلّا قبل أن تأتيني به**»[١].

---

(١) أخرجه أحمد (٤٥/٦٠٧ رقم٢٧٦٣٧)، والطبراني في أكبر معاجمه (٨/٤٩ رقم٧٣٣٤).

والصحابي الآخر الذي جاء يشكو لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذى جاره، فقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انطلق، فأخرج متاعك إلى الطريق**». فانطلق، فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟!! قال: لي جار يؤذيني، فذكرت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**انطلق، فأخرج متاعك إلى الطريق**». فجعلوا يقولون: اللهم، العنه! اللهم، اخزِه! فبلغه، فأتاه، فقال: ارجع إلى منزلك، فوالله لا أؤذيك[1]. أي أنه مارس عليه حربًا إعلامية.

والآن الصحف تأتي بخبر لص دخل دون إقامة وما معه أوراق ثبوتية من مجاهل إفريقيا أو الهند، ثم تصور لنا ظهره، فلماذا الكرامة والاعتبار لهذا اللص الذي يجب فضحه على رؤوس الأشهاد، وقس على ذلك ما فعله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المحاسبة العلنية للولاة، حيث يرسل المفتش الحازم محمد بن مسلمة؛ ليناقش سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويحاسبه، وسعد هذا بطل القادسية، وخال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومشهود له بالجنة، ونتيجة المساءلة كان طاهر الإزار مكذوبًا عليه، ولكن الإدارة يجب ألا تجامل كبيرًا ولا صغير، وكذلك مع أبي هريرة، وما أدراك ما أبوهريرة الذي حفظ لنا سنة رسول الله، وروى لنا قرابة خمسة آلاف حديث، وقاسمه عمر ماله مع عدد من الصحابة العظام الكرام، لا عن خيانة، لكن عمر يتحوط لذمته وذمتهم.

١٧٤٨ ولا تضيقوا على المسكينات

وجليسنا الفيلسوف عبدالله المحمود يقول: سجل أن التاريخ سجل أن الحريم على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحضرن الجُمَع والجماعات، وهذا متواتر، ولا ينكره أحد، والآن لا يحضر إلا النادر وفي رمضان فقط، ويقول: سجل أن الحريم يناقشن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويجادلنه وجهًا لوجه، كما في سورة كاملة

(١) أخرجه أبو داود (٤/٥٠٤ رقم٥١٥٥)، قال الألباني في صحيح الترغيب (٢/٣٤٥ رقم٢٥٥٩): حسن صحيح.

بالقـرآن (المجادلـة). وكمـا جادلته هنـد أم معاوية أو قل: ناقشـته حين مبايعة النسـاء، وقال: «ولا يزنين». قالت: أو تزني الحرة يا رسول الله؟ وقال: «ولا تقتلن أولادكـن». قالت: ربيناهم صـغارًا، وقتلتهم في بدر كبارًا. وضـحك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقـال: «أهنـد؟!» قالت: نعـم. حتى أنهت الحوار بقولها: لقد كنت يا رسـول الله، وما أهل خباء أحب أن يذل أكثر من خبائك، والآن ما كان أهل خباء أحب أن يعز من خبائك[1]، وهكذا مع خلفائه سـارت السلاسـة والسهولة مع الحريم. وقصة عمر الذي هز عرش كسرى وقيصر سجل التاريخ أنه خطب ذات يوم، وقال: أيها الناس، لا تزيدوا في مهور النسـاء على أربعـة آلاف درهم، ولو كان في هذا الأمر فضـل لكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسـبق من زاد أوجعت ظهره؛ يعني قرارًا من رأس الدولة.

ثم تقوم إحدى النسـاء، وتقول بصـوت مسـموع يسـمعه الخليفة المهيب مع العشـرات من أهل بـدر، وهي تقول: ليس ذلك لك يا ابـن الخطاب، والله يقول: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقّافًا عند كتاب الله، فاسترجع، وهو على المنبر، وألغى القرار فـورًا، وقال: كل النـاس أفقه منـك يا ابن الخطاب، وقالوا في الأمثال: «أصـابت امرأة، وأخطأ عمر»[2].

كرر المحمود قوله: سجل يا مؤرخ، أنه من المستحيل في هذا العصر أن يسمح لها أن تتحدث مع أي شخص في المسجد، فكيف بصاحب الخلافة العظمى الذي بسط سلطانه على (٣٠) دولة من دول اليوم؟

(١) أخرجـه أبـو يعلى (٨/١٩٤ رقـم٤٧٥٤)، قال ابن حجـر في التلخيص الحبـير (٤/١٥١ رقم١٧٤٨): وفي إسناده مجهولان. وضعفه محقق المسند حسين سليم أسد.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٦٩ رقم٨٤٤)، وقال: سنده قوي.

١٧٤٩ دية الأجانب غير

حينما تعرض سياح أجانب لهجمات أسماك القرش مطلع عام ١٤٣٢هـ في الشواطئ المصرية أعلن وزير السياحة المصري أن حكومته ستعوض الفرد بخمسين ألف دولار، فيقول الصحفي الشجاع عبدالعزيز السويد في جريدة (الحياة) ١٤٣٢/٣/٦هـ: أحدث هذا الإعلان ثورة على الإنترنت، إذ تمت مقارنته بقيمة التعويض الذي يحصل فيه القتلى في حوادث القطارات الذي بلغ ثلاثين ألف جنيه، وتساءلوا: هل الحكومة مسؤولة عن السمك في البحر، وليست مسؤولة عن قطار تديره؟ يضيف الكاتب الشجاع السويد: ترتفع الأصوات في الأزمات بطلب رص الصفوف ورص الجبهة الداخلية، وتكثف لها الأناشيد الوطنية، وهو أمر طبيعي ومطلوب، لكن للوصول إلى رص حقيقي لا بد من توافر أساسات أولها الاحترام الحقيقي للمواطن، عندها لا حاجة إلى ارتفاع أصوات لرص الجبهة الداخلية؛ لأنها متراصة بشعور داخلي لا يوصف.

١٧٥٠ إن من البيان لسحرًا

هذه العبارة جزء من حديث شريف، حينما وَفَدَ على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي هو وأمي، وَفْدُ بني تميم، وكان منهم قيس بن عاصم المِنْقَري، وعمرو بن الأهتم، وعطارد بن حاجب، وغيرهم، فأسلموا، وأجازهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم، وذلك سنة تسع، وسأل النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلم عَمْرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر؟ فقال: مطاع في أدْنَية، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره؛ قال الزبرقان: واللّٰه لقد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال، قال عمرو: إنك لزَمِرُ المروءة، ضيق العَطَن، أحمق الأب، لئيم الخال، ثم قال: يا رسول الله، لقد صدقتُ فيهما جميعًا، أرضاني، فقلت بأحسن ما

أعلم فيه، وأسخطني، فقلت بأسوأ ما أعلم فيه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا»[1]. أتذكر هذا الحديث، كلما فتحت التلفاز، ورأيت تدفق الحديث من الأستاذ سليم العوا العالم المصري، والشيخ القرضاوي، والشيخ مُحَمد الأحمري، والشيخ عصام البشير حفظهم الله، وقبلهم حسن آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ محمد راتب النابلسي حفظه الله، والشيخ الفقيه العالم عبدالعزيز الطريفي حفظه الله والشيخ الددو حفظه الله.

١٧٥١ هذا ما يجب الصدع به على المنابر

لقد سرني ما جاء في خطبة إمام الحرم النبوي الأخ الشيخ حسين آل الشيخ جزاه الله خيرًا حيث قال في خطبة الجمعة يوم ١٤٣٢/٣/١٥هـ وقت ثورة شعب تونس وشعب مصر على الظلم: اللهم، أنت تعلم ما يصيبهم من المحن. اللهم، اجعل لهم مخرجًا. اللهم، احقن دماءهم، واجمع كلمتهم على الخير والهدى.

ثم قال: وعلى من تولى وتقلد للمسلمين ولاية أن يتقي الله جَلَّ وَعَلَا في اختيار عماله وموظفيه الذين تحت ولايته، فيحرص على اختيار الأكفاء، ذوي القوة والأمانة، دون نظر لمحسوبية مقيتة، ولا اعتبار لمصالح شخصية أو عرقية، فالله يقول: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦] وفي الخبر: «**من ولي على عصابة، وفيهم من هو أقوى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**»[2].

---

(١) أخرج هذه القصة أبو نعيم في معجم الصحابة (١٢٣٧/٣ رقم٣٠٩٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٠١/٥ رقم٢٠٦٠)، وابن شبة في تاريخ المدينة (٥٢٥/٢). وقال البيهقي: هذا منقطع وقد روي من وجه آخر موصولًا.

أما اللفظ المرفوع، فقد أخرجه البخاري (١٣٨/٧ رقم٥٧٦٧)، ولفظه عنده: عن عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من البيان لسحرًا**»، أو «**إن بعض البيان لسحر**».

(٢) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم٥٤٠١).

ومـن السـياجات التـي جاء بهـا الإسـلام في هـذا الجانب وجـوب الرفق بالرعية والشـفقة عليهم والرحمة بهم، عن عائشـة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقـول في بيتـي هذا: «**اللهم، من ولي من أمـر أمتي شيئًا، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا، فرفق بهم فارفق به**»[1].

وفي الحديث: «**إن شر الرعاء الحطمة**»[2] وهو العنيف القاسـي الذي يظلم من تحته، ولا يرق لهم، ولا يرحمهم، ثم استطرد الخطيب: يجب على المسؤول ألا يجعل بينه وبين الناس من يحجبه عن أحوالهم ومعرفة أوضاعهم، وفي الحديث: «**من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة**»[3] ثم اسـتطرد، وقال: من أخذ مالًا من أموال العامة مسـتغلًّا منصـبه متواصـلًا بولايته إلى ما لا يحل له، فليسـتمع إلى الزجر الشـديد والوعيد الأكيد من سـيد الثقلين صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حيث قـال: «**مـن استعملنـاه منكم على عمـل، فكتمنا مخيطًـا فما فوقهـا كان غلولًا يأتـي بـه يـوم القيامة**»[4] وعلى الولاة أن يسـمعوا النصـح والمشـورة، والله أمر رسـوله بقولـه: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران:١٥٩] وكل النـاس دونه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ومن دونه أولى بالمشورة.

أقول:

جـزى الله الخطيب كل خير، فقد سـجلت هـذه النـادرة أهديهـا لمن يرتقي منابـر الجمعـة أو الصـحافة أو التلفاز، فعليـه أن يكون طرحه متوازنًـا بأن يأتي بالواجبات التي على المسـؤول قبل أن يأتي بالواجبات التي على المواطن للمسؤول، ففي العصور الأخيرة المواطن هو الضعيف، خاصة في ديار العرب والمسلمين.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥٨/٣ رقم١٨٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٦١/٣ رقم١٨٣٠).

(٣) أخرجه أبو داود (٩٦/٣ رقم٢٩٥٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٦٥٩٥).

(٤) أخرجه مسلم (١٤٦٥/٣ رقم١٨٣٣).

أما في الغرب فموقفه قوي وحقوقه في الغالب مصونة، والمسؤول هناك مقيد بمجالس منتخبة، وصحافة حرة، فهذه الخطبة من هذا الخطيب نادرًا أن تُسمع مع الأسف الشديد، حيث التفت إليّ شاب في جامع كبير ذات يوم بالرياض، حين انتهت الخطبة، وقال لي بصوت مسموع: يا عم، الخطيب أسمعنا كل ما قاله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكل ما جاء في القرآن عن حق العمة الحكومة، ولم نسمع منه ولا كلمة عن حقنا على الحكومة.

قلت له: يا ليته يسمع ملاحظتك أيها الشاب المتدفق حيوية، وسؤاله وجيه وفي محله نحيله لخطبائنا المحترمين.

١٧٥٢ نعم يجب الأدب مع الصحابة الكرام

أعجبني رد أحد الفقهاء الكرام الدكتور محمد الأحمري على سؤال يقول: تطالعنا هذه الأيام هوجة الحديث والنيل من الصحابة، فهل ترى أن هناك خطأ في نقد أخطاء بعضهم؟

فردّ بقوله:

يا بني، مسألة القدوة في المجتمعات البشرية مسألة فطرية، فمن بنى لك مجدًا يصعب على النفس قبول إهانته، هذا في حياة الناس العادية، وفي أمريكا عصابة شبه مقدسة يسمونها الآباء المؤسسين بناة الجمهورية وكتبة الدستور، ولا يسمح بنقدهم أبدًا.

فكيف لا يرفع المسلم من قدر ومكانة جماعة حملوا الإسلام، وأسسوا كيانه، وأيدوا النبوة، وضحوا، وبنوا أمة هي اليوم ثلث البشرية، ونشروا لغة يتكلم بها ٤٠٠ مليون، وكتب لها تراث بشري هائل. أجزم أن كل إنسان يحترم إنسانيته

ولـو لم يملك إلا تقدير أولئك الهداة العظماء، وانتقاص القمم الإنسـانية مرض وشعور بالصغر، وليس دلالة على معرفة ولا عقل.

١٧٥٣ تحية لبطل حرب رمضان ١٣٩٣هـ

انتقـل إلـى رحمة الله تعالى يـوم ١٤٣٢/٣/٧هـ عن عمر يناهز ٨٨ سـنة الفريق الركن سـعد الدين الشـاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة، والبطل المغوار، وراسـم خطة العبور لقناة السويس، وأسقط أسطورة جيش اليهود، وشاء الله أن يشيع في يوم الجمعة المشهور، ويدعو له، ويصلي عليه الملايين التي شيعته بالدعـاء له. مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ مظلومًـا في حياته ومظلومًا بعد مماتـه، ففي حياته تم عزله عن القيادة حيث تدخلت قيادته السياسية في خطته العسكرية، ومنعته من المناورة بالقوات في اللحظة المناسـبة لتدمير قوات الجنرال شـارون التي تسللت عـبر ثغرة الدفرسـوار بين الجيشـين الثاني والثالث، وضـايقوه حتـى التجأ إلى الجزائر، ونشر كتابه (حرب أكتوبر). ثم عاد إلى مصر، وسجنه الرئيس المخلوع مبـارك دون محاكمة، وصـدر حكم قضـائي في أثناء وجوده بالسـجن من أعلى محكمة مدنية مصـرية ينص على أن الإدانة غير قانونية والحكم ضـد الشاذلي مخالف للدسـتور، ولكن الرئيس المخلوع ضـرب بكل ذلك عرض الحائط، وأصر على بقاء البطل، ولكن الله له بالمرصـاد، فرفع في النهاية قدر الشـاذلي في آخر يـوم، نرجـو من الله أن يكون مـن الأبرار، وما عند الله خـير للأبرار، وعبقريته ثبتت عند تخرجه، وهو في السابعة عشرة من عمره.

١٧٥٤ ما الذي يجلب لك الاحترام؟

قـال العلماء والعقلاء: إن مـن منحه الله خمس خصـال يجمع النـاس على احترامه.

- **الخصلـة الأولـى:** أن يحترم الشـخصُ الآخرينَ، بصـرف النظر عن مكانتهـم الاجتماعية من منصـب أو مـال؛ لأن الله قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠] ولم يقل: كرمنا المسـلم أو اليهودي أو النصـراني أو التجـار أو الحـكام، والرسـول ﷺ مـرت به جنـازة، فقام، فقالـوا: هـي جنـازة يهـودي، قـال: «**أليسـت نفسًـا؟**»[1]. وفي الحرب نهى ﷺ عن ضرب الوجه[2].

- **الخصلـة الثانيـة:** النزاهة، وهي الأمانة والإنصـاف؛ لأن عمر رضي الله عنه حين قال للصـحابة ذات يوم تمنوا، فتمنى كل منهم ما خطر بباله من مال وجاه، ولكن عمر قاطعهم قائلًا: لكني أتمنى أن أملأ هذه الحجرة رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح؛ لأن رسول الله ﷺ يقول عنه: «**لكل أمة أمين، وأبوعبيدة أمين هذه الأمة**»[3].

- **الخصلة الثالثة:** الثبات على الموقف، وعدم التلون بحسـب الريح، كما ثبت عظام العلماء، مثل العز بن عبدالسـلام، وأحمد بن حنبل، ويقول الغربيـون عن مثل هـؤلاء: المتلونون هم أصـدقاء الجو الصـافي، وإذا عصفت العاصفة هربوا، وتركوك وحدك.

- **الخصلـة الرابعـة:** العلـم والمعرفـة والإنجـازات الملموسـة، وليسـت الإعلامية غير الملموسة.

- **الخصلـة الخامسـة:** حسـن الإصـغاء والكلمة الطيبـة، ففي الحديث: «**الكلمة الطيبة صدقة**»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٨٥ رقم١٣١٢)، ومسلم (٢/٦٦١ رقم٩٦١).

(٢) أخرجه مسـلم (٤/٢٠١٦ رقم٢٦١٢)، ولفظه: عن أبي هريرة قال قال رسـول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه**».

(٣) أخرجه البخاري (٥/١٧١ رقم٤٣٨٠)، ومسلم (٤/١٨٨١ رقم٢٤١٩).

(٤) أخرجه البخاري تعليقا (٨/١١).

١٧٥٥ لماذا لم تطردوه؟

كتب الكاتب سمير عطا الله في جريدة (الشرق الأوسط) يوم ١٤٣٢/٣/٢٦هـ في أثناء ثورة شباب ليبيا على مهبولهم القذافي عليه من الله ما يستحق: فبعد ثورة المهبول على الملك العاقل زار لبنان بعد أسابيع، وفي المطار استقبله الرئيس شارل حلو، ونزل ببذلته العسكرية، وعلى صدره كومة أوسمة، وهو ملازم أول لم يخض أي معركة ولا سلم عند النزول، وعندما رافقه الرئيس الحلو إلى السيارة توقف بعنف، وقال: أين السيارة المكشوفة؟ وأجابه الحلو بدهشة: ليس لدى الرئاسة سيارات مكشوفة، وردّ القذافي: إما أن تحضروا سيارة الآن، أو أرجع.

وجلس في المطار ساعتين حتى وجدوا سيارة مغبرة، وراحوا يغسلونها، وركبها الخبل، وأخذ يحيي الجماهير، والحلو يرتجف؛ لأن لضيفه الثقيل من الخصوم أكثر من الأصدقاء، ولبنان لم يوجه له الدعوة، بل هو الذي طلبها، ورمى بأصول الضيافة عرض الحائط، وعقد مؤتمرًا صحفيًّا في الفندق هاجم العالم كله.

أقول:

كلمة الخبل والمهبول من عندي، وليست من عبارات الكاتب عطا الله؛ لأنها مفردات موجودة في نجد، وهي تنطبق على القذافي، ويقول لي ابن أخي محافظ رفحاء السابق عبدالعزيز فهد الزمام: إن القذافي مر بشمال المملكة قادمًا من الأردن في أحد الأعوام، وأقام له أمير الشمال عبدالله بن مساعد مأدبة غداء على الطريق، ومر، ولم يقف. يقولون: نائم، واستقبلته في رفحاء على الطريق، وقدمنا له القهوة فقط، والغريب أنه حين وصل رفحاء ركب سيارة مكشوفة، وأخذ يلوح بيده للناس، ويقول عبدالعزيز: سلم علينا، وهو رافع رأسه إلى الأعلى، وكان كرأس جمل مخروش.

١٧٥٦ القعس والقمع

يقول جليسنا أبومحمد سليمان الحودي عمدة الربوة سابقًا، وهو بالمناسبة من التجار والعقلاء ومحمود السيرة: من كان ذا مال، ولم يوفق لصرفه بأعمال الخير، فحظه رديء، أو المال جاءه بطريق غير سليم، وأحسن مصارف المال غرس النخيل، وأذكر أن في بلدتنا المريديسية بالقصيم، وهي بلدة مباركة يكثر فيها الأخيار والعلماء والتجار، وأشهر عوائلها آل السعوي التي برز منها ما يزيد على ثمانين شخصية، منهم من تولى القضاء والإمامة في الجوامع، وقالوا: إن أمير القصيم سابقًا عبدالله الفيصل الفرحان رَحِمَهُ ٱللَّهُ زارهم عام ١٣٦٥هـ، وبعد تناول العشاء بعد العصر نظر الأمير إلى الأرض، وقال: «يا ناس، إنني متعجب من هذا القعس شايل قمع التمرة، والقمع أكبر من حجم القعس خمس مرات»، قال أحد طلبة العلم: هناك شيء أعجب أيها الأمير، قال: ما هو؟ قال: إن لغارس هذه النخلة التي جاء القمع منها لأجرًا عند الله. قال الأمير: وما الدليل؟ قال: اقرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:]. وما كان من أحد التجار الحضور إلا أن أمر فورًا بشراء الأرض وغرس النخل، فإن كنت ذا مال فسارع بالأخذ برأي الحودي ورأي طالب العلم.

١٧٥٧ خذ الحكمة

قال أحد الشيبان لجلسائه وأبنائه: خذوا مني عشرًا وعشرًا.

(١) إنجاز العمل في الصباح الباكر؛ ففيه بركة، والطيور تغدو صباحًا.

(٢) إذا أغضبتك أم أولادك فاخرج فورًا حتى تهدأ العواصف، ويأتي المطر بعد ساعة.

(٣) إياكم والفراغ، أشغلوا وقتكم في إصلاح دنياكم وإصلاح أخراكم، فوقتكم هو أغلى ما في دنياكم، والكل يوم التناد سيقول: يا ليتني ازددت إحسانًا.

(٤) إذا سافرتم، لا تقف بجانب الطريق، ولا تبعد عنه كثيرًا. وإذا صليت فاجعل سيارتك أمامك، ولا ترجعوا إلى الخلف إلا بحساب وحذر، ولا تسافروا ليلًا إلا لضرورة ملحة.

(٥) إذا أصلحت الخربان في منزلك فراقب العامل لعلك تتعلم، ولا تجلبه مرة ثانية، وأعد عدة العمل إلى مكانها المعتاد؛ حتى تجدها عند الحاجة مرة ثانية.

(٦) المنزل أو بيتك اجعله أول ما تشتريه، وآخر ما تبيعه، وإياك أن تقول: أبيعه، وأشغل فلوسه، فهذا بيتك، وليس بيتك هو بيت العيال وأمهم، وحكاية أشغل الفلوس هذه ينجح فيها واحد، ويسقط تسعة وتسعون، فاعقل واقنع، وإذا افتقرت فاجتهد بالعمل والصبر والصلاة، والله مع الصابرين.

(٧) تغافل عن أخطاء أهلك وأولادك وخدمك، وهي غير المقصودة.

(٨) كن شهمًا كريمًا صيادًا للفرص إذا كان معك مال، وذهبت مع عمك أو خالك أو صديقك، واشترى حاجة تخصه، فانتهز الفرصة، وادفع، وإذا رفض فاحلف له إنك صادق، وتحب أن تهدي له شيئًا يحبه، فصدقوني إن هذا سيسره، وسيوافق.

(٩) إذا لقيت في السوق ما تستنكره، فإن استطعت أن تصلحه فافعل، وإلا فانصرف، ولا تنسَ أن المجتمع لا يخلو من المرضى النفسيين والمكروبين، ومن يتصرفون بغير روية ولا اختيار.

(١٠) إذا رأيت المسرع المتهور بالسيارة فأفسح له الطريق إن كان مضطرًّا كسبت أجره بإفساح الطريق له، وإن كان مهبولًا كفيت شره.

(١١) إذا وقفت عند الإشارة، أو أخذت السراء في أي مكان فاملأ الفراغ بالتسبيح والتهليل والتكبير.

(١٢) الصلاة على وقتها، فهي الركن الثاني في الأهمية بعد الشهادتين وعند بعض العلماء أن تاركها يكفر.

(١٣) عند ذكر رسول الله ﷺ ارفع صوتك بالصلاة والسلام عليه، ولا تستحِ من ذلك، فهو واجب، وليس سنة.

(١٤) عند ذكر الصحابة الكرام ترضَّ عنهم جميعًا، وإياك والخوض فيما شجر بينهم، فلهم حسنات مَاحيَات لأخطائهم، والصحبة النبوية شرف لا يدانيه شرف، ومدحهم الله، وزكاهم بنصوص كثيرة، واختارهم لصحبة نبيه وأفضل خلقه، وتأتي أنت، وتخوض مع الخائضين، فتلك أمة سلفت لا تسأل عما كانوا يفعلون، ولا تستحِ بأن تجهر بالإنكار على من يتعرض لهم بسوء رضي الله عنهم.

والإمام مالك أو الشافعي يقول: من يغتاظ أو يغضب من الصحابة فهو كافر، قالوا: والدليل يا إمام، قال: اقرؤوا قوله تعالى في وصفهم: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ [الفتح:٢٩]، ومن أغاظوه فهو كافر.

(١٥) أكثروا من قراءة القرآن، ولا يعجز أحدكم عن اقتطاع وحجز أربع وعشرين دقيقة من أربع وعشرين ساعة، من اليوم والليلة، فهذه تكفي لقراءة جزء كامل يوميًّا، وبالتبكير ٥ دقائق قبل إقامة الصلاة في المسجد تحصل على ذلك.

(١٦) أكرم جليسك، ولا ترفع صوتك في الحديث إلا إذا كنت في ندوة كبيرة، ويحتاج البعيد عنك إلى سماع صوتك.

(١٧) إذا حدثك أحد بقصة تعلمها لا تكملها، ولا تقاطعه، فأنت تعرفها، ومن في المجلس لا يعرفها.

(١٨) عند مراجعتك للإدارة الحكومية عليك بالأدب والاحترام للمسؤول، وإذا لم يحترمك فكن شجاعًا، وبيّن له بأدب أن العمة الحكومة وضعته ليخدمك، لا ليتكبر عليك.

(١٩) تواضع لوالدك ووالدتك ومعلمك وجارك الذي يكبرك في العمر مهما كان مركزك الاجتماعي، فقد سجل المؤرخون أن الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رأى الأمين والمأمون يتنافسان أيهما يقدم الحذاء لمدرسهما الإمام الكسائي، فانزعج المعلم، لكن الخليفة الذي من بغداد يحكم نصف العالم، ويقول للسحابة: أمطري متى شئت ربت على كتف المعلم، قائلًا: هذا العمل من هذين الأميرين يسعدني، وعَوّدهُمَا عليه، فالإنسان أو الرجل مهما بلغ في الدنيا من المراتب لا يتعالى على ثلاثة: سلطانه، ووالديه، ومعلمه.

(٢٠) لا تنفق أكثر من دخلك، ولا تتردد في قول: نعم، في مكانها ولا، في مكانها، فإن أنفقت أكثر من دخلك تراكمت عليك الديون، وهذا الأمر يتساوى فيه الفقير والغني والدولة والفرد، وإذا قلت: لا، وأنت قادر على قول: نعم، فهذا يقول عنه العلماء: من استطاع أن يعمل خيرًا، ولم يعمله فهذا خذلان من الله للعبد.

وإذا قلت: نعم، وأنت لا تستطيع فقد كلفت نفسك ما لا تطيق، مثل من يطلبك كفالة أو سلفة إذا لم تستطع فلا تجامل قل: لا، لكنها بأسلوب أهل الكويت: «يصير خيرًا يابه»، أو «نشوف» كما في نجد أو «إبأ آبلني» بأسلوب المصريين.

ونختمها بالواحد والعشرين، وهو الأهم: لا تساوم على دينك، ولا على عرضك، ولا على مالك، فهذه الأمور اجعلها خطوطًا حمراء، ودافع عنها دفاع الأبطال، فوعدك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشهادة بالأحاديث الصحيحة[1].

١٧٥٨ أستاذ طب وأستاذ أدب

قال أحد الأطباء:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/٣٩١ رقم٤٧٧٤)، والترمذي (٤/٣٠ رقم١٤٢١)، وقال: هذا حديث حسن.

عملت مدرسًـا للطب سنوات عدة، ألقيت خلالها مئات المحاضرات في مادة قياسية ذات مدارس متعددة وتحت ظروف تكون أحيانًا غير مواتية لاعتدال المزاج بسبب وفاة مريض أو عدم توفيق في تشخيص أو تكالب المشكلات في مجال العمل. حصـل خلال تلك المدة عشـرات المـرات على الأقل أن طلـب الحديث معي طالب نجيب قوي الشخصـية، ونبهني إلى شـكه في صحة بعض ما قلته في المحاضرة أو في شرح الحالة السريرية لمريض؛ لأنه وجد في مراجعه الطبية ما يدل على عكس ذلك. حدث أيضًا مرات عدة أن حضر إلي طالب أو أكثر يشتكون من حدة مزاجي وقلة صـبري مع زميل لهم؛ لأنني اتهمته بالغباء، وطلبت منه الصـمت حين سـأل بعض الأسئلة السطحية بحسب انطباعي وتعبيري بوصفي أستاذًا وقدوة لهم. هنا، أمام أمثال هذه المواقف لا تنفع المكابرة، ولا ينفع أيضًا أن أحرم على الطلبة إعادة النظـر فيمـا أقول وأفعل؛ لأن مـا يترتب على ذلك يدخل في بـاب الخيانة العلمية والسـكوت على معلومة مغلوطة، حتى إن جاء التصـحيح من الطالب لأسـتاذه، أو يدخـل في بـاب التنفير من المادة العلميـة كلها، والأجواء التي يتم فيها نشـر هذا العلم ما قد يجعل بعض الطلبة يقاطعون المحاضرات، وربما ينصرف بعضهم عن الطب كليةً إلى ما يعتقدون أنه يتم التعامل فيه مع الطالب بطريقة إنسانية لائقة.

أقول:

يقول ابني عبدالله: إن أحد دكاترة كلية التربية بجامعة الملك سـعود أقسـم لهم ذات يوم، وهم في الفصـل النهائي إنه يستطيع أن يعطيهم درجة صفر كلهم وهم قرابة الثمانين طالبًا، فقال أحد شجعان الفصل: ولو كانت الإجابة يا أستاذ، ممتـازة. قال: ولـو كانت ممتازة، قلت: يا ابني، غير معقول ولا مقبول، قال: هذا نظام الجامعات، واسـأل الدكتور سلطان، وذهبت للمسجد، وبعد الصلاة التفتّ للدكتور، وسـألته بحدة: يقـول ابني: كذا وكذا؟ قال الدكتور: صـحيح، قلت: إذًا أنتم أباطرة، ولسـتم معلمين، قال الدكتور: أستاذ الجامعة ما يمنعه من ذلك إلا دينه وخوفه من الله.

١٧٥٩ الدعوة بالقدوة الحسنة

قال باسل الراوي: في إحدى الرحلات وصلت إلى مدينة فينلو قرب الحدود الألمانيـة لزيارة أحد المسلمين هناك، وهو هولندي، واسمه سيف الله كورس، عرفت أنه كان قسيسًا قبل إسلامه؛ لذلك أحببت التعرف إليه وإلى قصة إسلامه، وزرته في مدينته أنا وزجتي، ورحب كثيرًا عندما عرف أني جئته من مدينة لاهاي مسافة ثلاث ساعات بالسيارة، وروى لي سبب إسلامه، فقال: كنت قسيسًا تبعًا لبلدية مدينتي، وكانت لي جولات تنصيرية على مجمعات العمال المسلمين الأتراك والمغاربة؛ لأعرض عليهم النصرانية، وأجلس معهم في وقت استراحتهم؛ وقت الغداء، وذات يوم ذهبت إلى معامل الصلب، والوقت صيف والمعمل كله أفران ملتهبة، ذهبت لمطعم العمل، ولم أجد أحدًا، وعلمت أن هذا شهر رمضان والعمال صائمون، ورأيتهم يعملون والعرق يتصبب على وجوههم صائمين، وأردت الوقوف معهم، فلما عرفوني بلباسي الخاص لم يهتموا بي، وقالوا: إننا صائمون ولا مجال للحديث، وعدت وكلي عجب، وبدأت أفكر، وأبحث عن هذه القوة الإيمانية في داخل هؤلاء، وعرفت أنه الإسلام، وقررت الذهاب إلى الأزهر لأقف على حقيقة هذا الدين، وبعد شهر كامل من الدراسة والمحاورة أعلنت إسلامي في الأزهر، ثم قررت الزواج من امرأة مصرية؛ لأتعلم منها العربية وفهم الإسلام وتربية الأولاد عليه، ووجدت أرملة توفي زوجها في حرب ١٩٧٣م، وكان طيارًا، وكان لها ولد منه، واعتنى سيف الله بالولد كامل العناية، وأنشؤوا مركزًا إسلاميًّا نشطًا، والتف حوله وحول زوجته الجالية التركية والمغربية.

أقول:

هـذا ما ذكره الأخ باسل الراوي في ص٨٦ من مذكراته تحت عنوان (من ذاكرتي أوراق دبلوماسي عراقي).

١٧٦٠ عبدالله العلي المطوع

أحد رجالات الكويت العظام، أبوبدر رئيس جمعية إسلامية دعوية بالكويت، استضـاف الداعية محمد العوضي مدير مكتب أبوبدر مصري الجنسية أبوهبة، تحـدث عـن ذكرياتـه مع أبي بدر قـال: يحتاج الـكلام عن ورع هـذا الرجل إلى مجلـد، قال العوضـي: أعطنا رؤوسـ أقلام، قال: هو رئيس مجلس إدارة شـركة والده وإخوانه.

يقول لي: يا أبا هبة، إذا عملت ولو دقيقة فوق وقتنا سجلها خارج دوام، كان شـديد التواضع يسلم على العمال، ويتواضـع، وإذا غضب على الموظف لا تمضي سـاعة حتى يأتي، ويقول له: سـامحني، وإذا صـور أولاده صورة قال: هذه مكينة التصوير للشركة سجل هذه الصورة على حسابي.

وإذا احتـاج بيته إلى صـيانة مكيف أو أي جهاز من مركز الشـركة يسـجل على حسابه! وكان يصرف المال في أماكن الخير بسخاء عجيب، ويقود الحملات لجمع التبرعات، وكان يهب الملايين، وكان أكرم من الملوك، وكان إذا رفع صـوته علـى سـائقه يعتذر له، أذكـر ذات يوم والـكلام لمدير مكتبـه أن الطائرة فاتته، ونادى سـائقه: يا حسين، هداك الله تأخرت علينا، وفي اليوم المقبل قال له: بالله سامحني. فقال سائقه: لا أذكر خطأ أسامحك عليه، وأي موظف يتقاعد يصرف له في الأعياد والمناسـبات، ولا يفصل أي موظف، حتى الآن يصرف للناس، وكان يسـأل عن الجميع، وكان يقـول: لا يمكن أن أنهي عمل موظـف إلا برغبته، وكان يصرف لـ ٨٠٠ أسرة مرتبات شهريًّا.

أقول:

رحـم الله هذا النبيل، لقيتـه في الحرم عام ١٤٠٨هـ، ومزحت معه قائلًا: ما شـاء الله! تقول في مجلة المجتمع: إنني لقيـت فلانًا عام ١٣٦٨هـ، وكنت رجل

أعمـال؛ يعني منذ أربعين سـنة، والآن أنت لا تزيد في عـين الناظر على الأربعين إلا قليـلاً، ضـحك، وقال: رفعـت معنوياتي جـزاك الله خيرًا. جمعنـا الله وإياه والمسلمين في مستقر رحمته.

١٧٦١ لا تغرك الشهرة

في مقـال صـحفي للدكتـور حمـزة السـالم في جريـدة (الجزيـرة) يـوم ١٤٣٢/٦/٣هـ كتب: كان الفارابي يفضـل الفيلسوف على النبي، ويكذب الأنبياء، وله أقوال في إنكار البعث، والعياذ بالله.

وأما ابن سـينا فهو كما قال ابن الصَّلاح: كان شيطانًا من شياطين الإنس، ووصـفه ابن القيم بإمام الملحدين، فقد جعل الوحي فيصـل العقل، وجعل النبي فيلسـوفًا، وأمـا ابن المقفـع فقال المهدي: ما وجـدت كتاب زندقة إلا وأصـله ابن المقفـع، أمـا جابر بـن حيان فقال عنـه ابن خلدون: اشـتغل بالكيمياء والسـحر والطلاسم، وذكر ابن جرير عن الخوارزمي أنه من كبار المنجمين، وأن الجاحظ كان من أئمة المعتزلة، وكان لا يصـلي، ورمي بالزندقة، وذكروا أن الكندي منجم ضال متهم في دينه كإخوانه الفلاسفة حاول معارضة القرآن بكلامه، وعباس بن فرنـاس قالـوا: إنه منجم، واتهم في عقيدته. وثابت بن قرة قيل عنه: إنه صـابئ ملحد، وابنه إبراهيم بن ثابت وحفيده ثابت بن سـنان قال عنهما الذهبي: ولهما عقب صـابئة، فابن قرة هو أصـل الصـابئة المتجددة بالعراق، ولم يكن الطبيب الـرازي إلا ملحـدًا من كبـار الزنادقة، ثم عقـب الكاتب بتعقيب لنـا عليه بعض الملاحظة حيث قال: قد تأخذ العاطفة والحمية قلوب المسـلمين، فيستنكرون هذه المقولة، ويتجاهلونها، ويهاجمون من ينقلها عن شـيوخ الإسـلام وعلمائهم، وهم في ذلك لا يريدون أن يبحثوا حقيقة أسـباب تخلفهم الحضـاري، ورضوا بالقعود والتغني بأمجاد قوم لا ينتسب غالبهم إلى الإسلام. نعم، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا

مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة:١٤١]، وخلص الكاتب إلى أن سبب زندقة علماء ينتسبون إلى الحضارة الإسلامية هو إقحامهم الدين في علوم دنيوية مسكوت عنها شرعًا، فألحدوا، وتزندقوا، ومما سكت عنه في هذا أنهم ما كانوا ليفعلوا هذا لولا أن فكرة أسلمة كل شيء حاضرة، فأتى هؤلاء بالعجائب وبنواقض الدين كما أتى أشباههم اليوم في بعض شيء من ذلك في هذا العصر.

أقول:

هم علماء في فنهم وأدبهم يأمرنا الدين أو إسلامنا بأخذ الحكمة حتى من إبليس، كما ورد في حديث أبي هريرة في الصحاح[1]، لكن قول الكاتب أتوا بما يناقض الدين فكلا، كلا، ويخسؤون هم ومن قبلهم، ومن يأتي بعدهم حتى قيام الساعة بنص القرآن الكريم، فاقرأ إن شئت: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾

(١) أخرجه البخاري (٣/١٠١ رقم٢٣١١)، ولفظه: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكلني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال: إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة. قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟**» قال قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله. قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**». فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال: دعني فإني محتاج، وعليَّ عيال لا أعود. فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟**» قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله. قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**». فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله. قال: «ما هي قلت؟» قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، من أولها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟**» قال: لا. قال: «**ذاك شيطان**».

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣-٢٤] وعتبنا كما يقول بعض قومنا على بلدياتنا بتبريز أسماء هؤلاء على شوارعنا ومدارسنا، ويجب أن تسمى شوارع البلد بأسماء البارزين من أهلها.

١٧٦٢ بطولة وعصامية

روى الكاتب مشعل السديري في جريدة (الشرق الأوسط) ١٤٣٢/٥/٤هـ نختصر من المقال ما يلي:

أن أحدهم قال له: ذهبت إلى أمريكا، منتصف الخمسينيات والتقيت هناك أمريكيًّا من أصول نجدية اسمه علي الشبرمي، يقول الشبرمي: ولدت في النفود شمال المملكة، وكنت وحيد والديّ الفقيرين اللذين لا يملكان إلا بضع شياه مات بعضها، وفرز لي أبي خمسًا منها، وقال: رح ترزّق الله بعها لا يقتلها الجوع، ويقتلنا، ولن نملك لك إلا الدعاء، وكان عمري نحو ١٤، وذهبت بها إلى حائل، وبعتها، وصادف وجود سيارة محملة بالخضراوات من لبنان، وعزموني على الغداء معهم، وعرضوا علي العمل معهم خادمًا، ووافقت، وفي ثاني يوم ركبت معهم في سلة الشاحنة، ومكثت معهم بالبقاع عامين أخدمهم، ثم ذهبت إلى بيروت، وتعرفت إلى شباب أشاروا علي بالهجرة معهم إلى أمريكا، ووافقت، وسافرنا بحرًا، ووصلنا إلى نيويورك، واشتغلت في مطعم، ثم في غسيل السيارات، ووطنت نفسي على الابتعاد عن الحرام والإجرام، وبدأت أتعلم اللغة شيئًا فشيئًا، وأواصل العمل، وأسكن في غرفة صغيرة جدًّا، والتحقت بتعليم الكبار، وهو مجاني، وحصلت على الابتدائية والثانوية ثم الجامعة ثم الماجستير والدكتوراه، وتحسنت أحوالي.

وسابقت على وظيفة في الأمم المتحدة، وفزت فيها، وتعرفت في أثناء عملي إلى شخصيات مهمة من الأمريكان وغيرهم؛ ولإتقاني لغتي الأم العربية

والإنجليزية عينوني مستشارًا لدائرة الشرق الأوسط، وهذا المنصب جعلني أحتك بالشركات والبنوك ورجال الأعمال، وأصبحت ممن يشار إليه بالبنان، وحصلت على مرتبة في مجالي بالتصنيف الأمريكي أمام الرئيس الأمريكي، واليوم ثروتي تقدر بالملايين أو مئات الملايين، وتزوجت بأمريكية، ورزقت منها بسلمى ونورة، وبين مدة وأخرى أذهب معهما إلى المملكة، واشتريت بيتًا في حائل لأبي وأمي، وجعلتهما يعيشان في رغد من العيش، وساعدت كل من أعرفهم من المحتاجين، ولم أنسَ أهل الشاحنة، وذهبت للبقاع أسأل عنهم، وساعدت من كان حيًّا، ومن كان ميتًا ساعدت أولاده.

أقول:

أبوسلمى ونورة بطل وشجاع وعصامي، وأسرته من تميم ومشهورة في حائل أمراء بلدة سميرا، وفي القصيم القصيعة منهم شعراء وأدباء، لكن لم يذكر السديري وصاحبه تاريخ هذه النادرة، وأتوقع أنها في نحو عام ١٩٥٥م و١٩٦٠م فهذا الوقت هو وقت وصول فواكه لبنان وخضراواتها إلى القصيم وحائل، وقبل ذلك نادرًا ما يأتي أهل لبنان، وترفع له التحية لهذا الوفاء مع اللبنانيين وأولادهم من بعدهم، أما بره بأبيه وأمه فهذا والحمد لله ليس مستغربًا من وجه من وجوه تميم مثله وأمثاله، والغريب لم نسمع، ولم نقرأ عن هذه الشخصية خاصة أنه عمل في مؤسسة دولية، وسمعنا عن خليل الرواف أول حامل جواز سفر سعودي من أهل بريدة، وعاش، وعمل في أمريكا في القرن الماضي.

١٧٦٣ درس ثلاثة أجيال

يقول ابني المهندس سهيل: إن أستاذ الرياضيات الشهير بجامعة البترول والمعادن الدكتور علي الدفاع قال له: يا سهيل، أتعلم أن أحد طلابي سلم علي في حفل تخرجه ومعه كهل في الخمسين وشيخ في السبعين والطالب في العشرين

أو تزيد قليلًا، ثم قال: يا أستاذي، سلم على والدي فلان، وقد درسته في جامعة البترول بالظهران قبل أن أولد، ورحبت بالكهل، وأشار إلى الشيخ الذي في السبعين، قال: سلم على جدي الذي درسته في الابتدائية بعنيزة في الليلي قبل خمسين سنة، سلمت على الشيخ، وقلت: لا تسمعكم أم أولادي أم عبدالله، ويعني عمري فوق السبعين يا سهيل، تصدق أننا دون السادسة عشرة، وندرس طلابًا في الابتدائية، وهم أكبر منا بسنة أو سنتين. قلتُ: أبشر يا دكتور، أشهد أنك صغير السن.

١٧٦٤ الله يبيّض وجهك أيها الراجحي

إذا قيل: الراجحي أو دار اسم الراجحي فالمقصود به أولاد عبدالعزيز، وهم: صالح وسليمان ومحمد وعبدالله.

خرجوا وولدوا في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ما بين عامي (١٣٤٠-١٣٥٠هـ) مدينة (البُكيرية) من بلدان القصيم، والقصيم عاصمته بريدة أكبر مدن نجد بعد الرياض، وكانت بريدة حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري أكبر من الرياض وأكبر من الكويت، وكانت مركز تجارة العقيلات الدولي، وبها أكبر سوق للإبل في العالم.

نرجع لأولاد عبدالعزيز الراجحي، صالح أوقف ٣ مليارات ريال أو ما يقدر بهذا المبلغ من عقار ونخيل ومبانٍ في سبيل الله.

ثم في مطلع عام ١٤٣٢هـ أوقف شقيقه سليمان أربعين مليار ريال في سبيل الله، أكرر: الرقم أربعون ألف مليون ريال (٤٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) وهو ما يقارب ثلثي ثروته، وفي مقابلة مع هذا الشهم النبيل نقتطف ما يلي في صحف ١٤٣٢/٦/١٤هـ قال عن نفسه: محسوبكم أنا سليمان عبدالعزيز الراجحي أعتبر نفسي، وما أملك وقفًا لله تعالى، والأربعون مليار وقفتها لمنافع الناس من مساجد وحِلق تحفيظ قرآن وجامعة خيرية ومعهد تعليم خبرات ومهارات مالية ومستشفى

خيري وجوامع في مستوى أكبر جوامع الرياض جامع الراجحي مخرج ١٥ ويرجو في المستقبل أن تتحول الجوامع في المدن الكبرى إلى جامعات، وأوصى أن يدير الوقف إدارة ليس لها علاقة بعائلته ولا تجارته، حيث قسم هذا الأطخم المال على أولاده في حياته بالسوية للذكر مثل حظ الأنثيين، والمبالغ التي من المتوقع أن يحصل عليها كل واحد ما بين مئة مليون دولار إلى مئتي مليون دولار أسهمًا وعقارات وسيولة، ويقول: خشيت أن يموت بعضهم قبلي، ثم يبقى أولاده صفر اليدين، وخشيت أن يدب الخلاف بسبب المال، والمبلغ الذي وزعه خمسة وعشرون مليار ريال، والذي أبقاه للناس في الأعمال الخيرية أربعون مليارًا، وكلا المبلغين يعادل أو يقارب العشرين مليار دولار، وكل هذا العمل وهو بكامل صحته، وهي أفضل أنواع الصدقة بنص الحديث[١].

نسجل له الشكر، ونقول: نسأل الله لك القبول.

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «**ذهب أهل الدثور بالأجور**»[٢] وبالمناسبة مازحه أحدهم ذات يوم قائلًا: ما شاء الله عليك يا عم سليمان، أموالنا نودعها في مصرفك، وتكسب من ورائها الملايين، وحين نموت نكفن من صدقاتك، ويصلى علينا في مسجدك؛ يعني تأخذ الأجور في الدنيا نقدًا وفي يوم القيامة تجد أجرًا آخر. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ويقول عن نفسه: أعيد الفضل لله ثم لدعاء الوالدين؛ لأني أحرص على رضاهما بعد رضا الله وإقامة فرائضه، ومعروف عنه أنه يرفع الأذان الأول لصلاة الفجر في مسجده، كما يقول ابن بلده جاري عبدالله المحمود.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٠/٢ رقم١٤١٩)، ومسلم (٧١٦/٢ رقم١٠٣٢)، ولفظه: عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم؟ فقال: «**أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا. ألا وقد كان لفلان**».

(٢) أخرجه البخاري (١٦٨/١ رقم٨٤٣)، ومسلم (٤١٦/١ رقم٥٩٥).

١٧٦٥ الجنة

الاسم مأخوذ من الجنّ بمعنى الستر، وتطلق على البستان الذي سترت أشجاره أرضه، وعلى الأرض التي بها شجر ونخل، وتطلق على الشجر نفسه، ثم صارت علمًا على دار الثواب التي فيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تشتهيه الأنفس، وتلذ فيه الأعين.

وقد ورد أنها سبع جنات أعلاها وأفضلها جنة الفردوس، فجنة المأوى، فجنة الخلد، وجنة النعيم، فجنة عدن، فدار السلام، فدار الإجلال، واختار هذا القول عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجماعة من أهل العلم، وذهب جمع من العلماء إلى أنها أربع فقط، بدليل ما جاء في سورة الرحمن، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦] جنة النعيم، وجنة المأوى، ثم قال تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٢] جنة عدن، وجنة الفردوس، والخلاصة هي دار الثواب جعلنا الله وإياكم من أهلها.

١٧٦٦ ظلم ولؤم

حسب الله الكفراوي شغل منصب وزير الإسكان في عهد حسني مبارك المخلوع من رئاسة مصر في ثورة شعبية أطاحت به في ٢٥ يناير ٢٠١١م/ ١٤٣٢/٢/٢٠هـ وهو ضخم الجسم دائم الابتسامة والمرح، نظيف اليد شغل المنصب ١٦ سنة، وخرج من الوزارة لأنه صاحب مبدأ لا يقول: تمام يا أفندم إذا كان الوضع غير تمام، سأله محرر جريدة (الشرق الأوسط) ١٤٣٢/٦/٢٢هـ:

س/ هل كنت شاهدًا على ظلم أحد وزراء الدفاع؟

ج/ بعينين مغرورقتين بالدموع، المشير الجمصي كان رجلًا راقيًا، وله تاريخ كبير في العسكرية المصرية عندما خرج من الخدمة العسكرية، وطلب مني بشكل شخصي، وأنا في الوزارة أن أساعده على أمر ما، واكتشفت أنه يريد مني أن أتوسط له في أن تقوم شركات المقاولات التي تتعامل معها الوزارة بإزالة بعض قوالب الطوب مقابل نسبة صغيرة من المال سيحصل عليها من هذه الواسطة، وقتها بكيت، وقلت: يا خبر أسود! المشير الجمصي وصلت به الحاجة إلى أن يسمسر في بعض الطوب من أجل أن يعيش، ثم توجهت على الفور إلى الرئيس مبارك، وطلبت منه أن يعينه مستشارًا في أي جهة حكومية، ويكفل له راتبًا محترمًا بوصفه وزير دفاع سابقًا، لكن النتيجة أنه بعد هذا اللقاء بـ ٣ أيام كتبت الصحف أن مجموعة من البلطجية ذهبوا إلى شقة الجمصي المتواضعة، وأوسعوه ضربًا بهدف السرقة، ولمّا لم يجدوا شيئًا انصرفوا، وقد كانت علقة تلقينية له؛ حتى لا يتكلم مرة أخرى؛ لهذا آثر الصمت حتى وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم سأله المحرر: هل هناك آخرون؟

ج/ نعم، المشير كمال حسن علي عندما خرج من وزارة الدفاع بوصفه وزيرًا عمل في بنك خليجي، وبعد أيام صدرت أوامر عليا بفصله من العمل، ثم مرض مرضًا صعبًا جعل كل جسده منتفخًا بالمياه، ولم يجد ما يصرفه للعلاج حتى وفاته، بعدما رفض مبارك الرد على مهاتفاته، وهناك المشير أبوغزالة الذي أصفه بأنه وتد وقامة كبيرة، وكان مبارك دائمًا يوقع بيننا، وكنت أحبه، وأحترمه، لكن ما فعله مبارك ضد الإنسانية والشرف العسكري، والله شاهد على أنه بريء من كل ما نسب إليه، وقد رأيته آخر مرة، وهو على سرير الموت في مستشفى الجلاء قبل ٢٤ ساعة من وفاته، وانهمرنا في بكاء مرير، والدليل على شرفه أنه كان في يده أن يحكم مصر مرتين، ولم يفعلها: مرة يوم حادث المنصة، ومرة يوم أحداث الأمن المركزي.

١٧٦٧ والنعم بأهل فزان

نشر عبدالرحمن شلقم وزير خارجية ليبيا في مذكراته في جريدة (الحياة) يوم ١٤٣٢/٨/١٧هـ، فجاءت هذه العبارات:

طلب مني القذافي قبل ذهابي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة أن أقابل رئيس الجزائر بوتفليقة، وأطلب منه أن يكلم بوش لتطبيع العلاقات، فقابلت بوتفليقة، وأخبرني أن لديه موعدًا في اليوم اللاحق مع بوش، وسأخبره بعد يوم من اللقاء، فأمسكني بوتفليقة من يدي في الممر بين الجمعية العامة ومجلس الأمن، وقال لي: قابلت بوش، ويقول لك الآتي: إما أن تنزعوا أسلحة الدمار الشامل، أو سيدمرها هو بنفسه، ويدمر كل شيء دون نقاش، قلت لبوتفليقة: إنني قلت للقذافي هذا الكلام، فقال لي: أنت جبان، فقال بوتفليقة: بلغه أن لك شقيقًا في الجبُن والخوف هو أبوتفليقة، فاعتبرني القذافي فزانيًّا جبانًا، فنحن لا نحتاج إلى هذه الأسلحة، وتخزينها صعب، وقد تتسرب، وتتسبب في كوارث، ولدينا أولويات لنفع الشعب، فاعتبرني فزانيًّا جبانًا نسبة إلى أهل الجنوب الليبي، ناس طيبون مسالمون تربوا على القرآن وعلومه، فهذبهم، وليس بينهم قطاع طرق، ولا يأكلون الحرام، ولا ينهبون المال الحرام.

أقول:

والنعم بهذه الأخلاق والصفات الطيبة لأهل فزان، والخسران للمجرمين مثل القذافي الخبيث الذي ابتليت به الأمة.

١٧٦٨ في مجلس الشعب

بين الجد والهزل يحدث من أعضاء مجلس الشعب المصري في سقطات يتلافاها العضو بتحويل الجد إلى هزل، مثل ما حدث في عهد السادات في نحو

عام ١٩٧٩م/ ١٣٩٩هـ حيث قال الشيخ الشعراوي وبصوت مسموع: لو كان لي من الأمر شيء لوضعتك يا ريس، في مكان الذي لا يسأل عما يفعل، فصرخ في وجهه الشيخ عاشور من قيادات الإخوان: أجننت يا شيخ؟ هذه المكانة لله وحده، وحين خرجوا، وتأزم الوضع قال الشعراوي: الريس مجنون، والمجنون لا يسأل عما يفعل، وفي عهد حسني المخلوع ذكرت جريدة (الأهرام) ١٤٣٢/٨/٢٦هـ أن مجلس الشعب كان يناقش قبل خلع الرئيس تسمية الرئيس لاستفتاء الرئاسة، ورفع أحد أعضاء المجلس يده طالبًا عرض اسمه لمنافسة مبارك، وقال له رئيس المجلس وبحدة: أنت مجنون؟ قال العضو: «هو ضروري الشرط ده يا ريس».

١٧٦٩ المقموع

سأل محرر جريدة (الحياة) ١٤٣٢/٨/١٩هـ وزير خارجية ليبيا الشاعر والأديب عبدالرحمن شلقم: كيف تحول القذافي من شاب بسيط متواضع إلى ديكتاتور؟ هل السلطة تصنع الوحش؟

أجاب: يمكن العودة لعلماء النفس مثل (فرويد) وقوله عن المحيط الاجتماعي، حيث إن القذافي كان مقموعًا من أبيه محمد بومنبار الذي كان بين من جندهم الإيطاليون لمحاربة الليبيين، كان مجندًا في كتيبة بانده في سرت، وحارب الليبيين، ووضعه القذافي في مقابر الشهداء.

ثم سأله عن قصة تنصيب نفسه ملك ملوك إفريقيا؟

قال شلقم: اقرأ كتاب بالفرنسية اسمه (تشريح طاغية) وكنا في عام ٢٠٠٩م في مزرعة للقذافي أنا ومدير مكتبه بشير صالح، وقال بشير: أنا زعلان، وسألته عن السبب؟ قال: صاحبنا انهبل، قلت: والدليل؟ قال: سيعلن نفسه ملك الملوك. قلت: ملك ملوك من؟ قال: ملك ملوك إفريقيا، وكان بشير في غاية الانزعاج.

وقال: إن الرجل جهز تاجًا وأساور وخواتم، وسيعلن ذلك اليوم أو غدًا. قلت: لا أصدق دعني أتحدث معه. قال: لا تحاول؛ لأنه يقول: إنه رجل غير مسبوق في التاريخ، ولم ينصفني أحد إلا الأفارقة الذين قرروا أن ينصبوني ملكًا لهم، وهم أفضل منكم، وسألبس التاج، وسيرى العالم، قلت لبشير: هل تمزح؟ ووضع كفيه على جبهته، وقال: يا أخي، هذا ما حصل، وكانت صدمة لليبيين، وأسهمت في انطلاق الثورة.

أقول:

هذا مجرم ومخبول، وكان يجب على الليبيين طرده من الحكم، حين حرّف في القرآن الكريم، وقال عن الآية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]: احذفوا قل؛ لأنها للرسول، وقال: محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل، وأنا رجل.

١٧٧٠ هذا الرجل دين ودنيا

حينما قرأت مقالًا كتبه الأخ سعود عبدالله التمامي مدير مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية بحائل، الذي يذكر فيه شيئًا من سيرة هذا الخيّر النبيل في جريدة (الرياض) ١٤٣٢/٨/٢٩هـ تذكرت المثل السائد في نجد: «فلان والنعم دين ودنيا» وقول الشاعر:

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبحِ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ

وتذكرت الحديث الشريف: «**ذهب أهل الدثور بالأجور**»[1] نعود للتمامي حيث يقول بمناسبة افتتاح مشروع خيري بحائل أقامه الشيخ سليمان على مساحة أكثر من ١٦٠ ألف متر مربع مسجد كبير وملحق به مرافق ومدارس ومشروعات مبانٍ، ثم قال: هو لا يحب ذكر ما سأقول، جاء لحائل فسألني عن

(١) سبق تخريجه.

الجامع، وذهبنا سويًّا ولما دخل نظر إليه، وبكى، ثم قال: ترى النفس تحتاج إلى ترويض، والشيطان حريص، ادعوا لي بأن يجعله الله خالصًا لوجهه.

وأنا أدعو له والقارئ لهذه النادرة سيدعو لك يا شيخ، والبلاد والعباد في حاجة لتاجر مثلك يذكرهم بسلفهم الصالح، فأنت أوقفت ثلثي أموالك، وهي ٤٠ مليارًا، أكرر: المبلغ المتبرع به أربعون ألف مليون ريال؛ أكثر من عشرة مليارات دولار، ولم يذكر التاريخ الإسلامي فيما نعلم أن صنع أحد من المسلمين ما صنعت يا سليمان الراجحي، إلا ما كان من بعض الصحابة، وتذكرت الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما كان في برنامجه (على مائدة الإفطار) في السبعينيات الميلادية والتسعينات الهجرية، إذ قال: أكثروا من تشجيع الناس على العمل والتجارة، وأكثروا من تذكيرهم بحديث «**ذهب أهل الدثور بالأجور**». وحديث «**المسلم القوي أحب إلى الله من المسلم الضعيف وفي كلٍّ خير**»[1] وقللوا من أحاديث الزهد، فمكانها يوم كان المسلمون أقوياء، حينما لم يجدوا من يأخذ الزكاة على عهد عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أو كان خليفتهم يخاطب رئيس الروم بقوله: من عبدالله أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى كلب الروم: الجواب ما تراه لا ما تقرؤه، ثم تراجع نقفور، واعتذر عن التهديد. واستطرد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

القوة المقصودة في الحديث ليست الجسدية فقط، بل العلمية والمالية، ولن أنسى يوم كنت رئيس محكمة النقض في دمشق عام ١٩٤٤هـ والمستعمر الفرنسي كما تسموه، وأسميه المدمر المنصر لا يزال يحكم سوريا أتاني عدد من وجهاء دمشق قالوا: اليهودي أو النصراني فلان افتتح خمارة أمام بوابة الجامع الأموي، وعظم الأمر، ولا نستطيع منعه، وبعد تفكير هداني الله إلى أن أستصرخ أحد الأثرياء بأن نعطي صاحب الخمارة ضعف ما صرف، ونزيل هذا المنكر، واستجاب التاجر المسلم، ودفع المال، وأزلنا المنكر بقوة المال بارك الله في ذرية صاحب الطنطاوي وماله، وبارك الله في ذرية صاحبنا الراجحي وماله. قولوا: آمين.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٥٢ رقم٢٦٦٤).

١٧٧١ الخروف جاب خروفًا

الأخ محمد إبراهيم السيف يقول: إن اخته الداعية تقول: إن أحد أصحابهم اشترى خروفًا طيبًا، وأدخله البيت، وذهب ليجلب جزارًا، ولم يغلق الباب، وهرب الخـروف، ودخل على جارتهم أرملة فقيرة، وحين همّ بطرق الباب ليطلب إعادة الخروف، وإذا هي تفتح الباب، وتقابله بالشـكر والدعاء بأن يكثر الله خيره على هذه الهدية، وهي صـادقة تعتقد أنه هو الذي أدخل الخروف، فاسـتحى الرجل، وانصرف، وهو يقول: تأكلونه بالعافية يا خالة.

وذهب من فوره لسـوق الأغنام، ووجد سـيارة واقفة حالًا مملوءة بالخراف الأطيب من خروفه، وأمر بإنزال خروف، وقال: كم تريد؟ قال: خذه مجانًا. قال: أتمزح؟ قال: لا، بل صـادق إنني في هذا اليوم كسبت أكثر مما توقعت، ونويت أن أهدي أول خروف لأول زبون وبنفس طيبة، وأخذه، وقُبلت دعوة جارته.

اعترض بعض من في ديواني على تسـجيلها، فقلت: لماذا؟ قـال: يمكن أن تكون من أكاذيب القصـاص، فقلت له: سجلنا في الجزء (٩) خروف العوني يوم كان الشـاعر مـع المهنا بالكويت، وكان بجواره قصّـاب، فأفلت الخروف من يد القصاب، وهرب، ودخل بيت الشاعر المشهور، ولحقه القصاب والسكين في يده، فاعترض العـوني قائلًا: الخروف بوجهي، والله ما يذبـح حتى ينفق حتف أنفه، والقصـة رواها العشرات، ومنهم صـديق والدي ابن أخت العوني صالح العمير، قائلًا: الخروف بوجهي، والله ما يذبح حتى ينفق حتف أنفه. فلا يمكن أن يتواطأ على الكذب، وخروف صـاحب السـيف كذلك، والعائلة السيفية عائلة علم وخير وصـلاح، وجدهم الملا صديق الأمير الشـهير محمد العبدالله الرشيد، وصديق للأمير الشهير حسن المهنا أبا الخيل، ويذكر المؤرخ العبودي أنه يُعدّ كاتب العدل في وقته قبل ١٥٠ سنة، حيث سجلت آلاف الوثائق والمبايعات بخط يديه، وهو محل

ثقة العلماء في وقته علمًا أن هذه القصص والنوادر لا تدخل بالحلال والحرام، حتى نأخذ بتسجيلها شروط الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تسجيل الأحاديث، حيث يشترط أن يكون الراوي قد عاصر من روى عنه، وألا يكون متهمًا أو مجلودًا في حد، وألا ينقطع السند حيث يقول: روينا عن فلان عن فلان، وإذا قال عن رجل، ولم يسمِّه لم يقبل الرواية يُعدّ انقطع السند، ثم يصلي ركعتي الاستخارة. هذه النوادر نحرص على أن تكون مادتها في الغالب تفيد القارئ علمًا وأدبًا، وتحث على المروءة والكرم ومكارم الأخلاق، وصاحب خروف السيف كريم، والعوني كريم، وربما يقرؤها القارئ، وإذا ذهب للسوق يشتري خروفًا وحوله جار فقير، فيتشجع، ويشتري له خروفًا، ويكون لنا أجر الدال على الخير كفاعله، وغرابيل يا عُزيِّز، والعبارة الأخيرة موجهة فقط للمعترض، ولا يعرفها إلا أبوعبدالسلام وبعض من في ديواننا.

١٧٧٢ فضل إطعام الطعام

اختلف المفسرون في سبب اتخاذ الله إبراهيم خليلًا، فروي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا جبريل، لمَ اتخذ الله إبراهيم خليلًا؟**» قال: «**لإطعامه الطعام يا محمد**»[1].

وقال الكلبي: عن أبي صالح عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أصاب الناس سنة، جهدوا فيها، فحشروا إلى باب إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يطلبون الطعام، وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر، فبعث غلمانه بالإبل إلى مصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريده لنفسه احتملنا ذلك له، وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة، فرجع رسل إبراهيم، فمروا ببطحاء، فقالوا:

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/١٣٧ رقم٩١٧١).

لـو احتملنــا من هذه البطحــاء ليرى الناس أنا قــد جئنا بالميرة؟ إنّا نســتحي أن نمــر بهم وإبلنا فارغة، فملؤوا تلك الغرائر رمــلًا، ثم إنهم أتوا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وزوجتــه ســارة نائمــة، فأعلموه ذلــك، فاهتــم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بمــكان الناس، فغلبته عينه، فنام، واســتيقظت ســارة، فقامت إلى تلك الغرائــر، ففتقتها، فإذا هــو أجود حــوارًا يكون، فأمرت الخبازيــن، فخبزوا، وأطعموا النـاس، واســتيقظ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارة، من أين هذا الطعام؟ قالت: من عند خليلك المصري، فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلًا.

أقول:

نقلتها عن هامش مصــحف فيه أســباب النزول للإمام الطبري، والله قادر على كل شيء، وأشكل علي عبارة (أجود حوارًا) ونقلتها، وربما تعني أطيب عيش كانوا يسمون العيش حوارًا، أو تصحيف وغلط، والله أعلم.

١٧٧٣ بنك التخريب

قالت صــحيفة (الحياة) في ٢/١٠/١٤٣٢هـ: ســئل رئيس وزراء إندونيسيا الســابق عن صــندوق النقد الدولي؟ ولماذا لم يأخذ بنصائحه عندما كان رئيسًا للــوزراء؟ فقال: دوره مُخيب للآمال ونشــاطه غامض علــى الرغم من أن إعلان مهمته هــي الاهتمام بالاقتصاد الكلي، لكنه يتدخل في الاقتصــاد الجزئي، إنه أضــر بالصــناعة الإســتراتيجية الحكومية الإندونيســية، وكنا على وشك إنتاج طائرة يمكن تسويقها في الأسواق العالمية، وحدثت الأزمة المالية آنذاك، وأخبرنا صــندوق البنــك الدولي بأنه لن يقــدم لنا المال إذا لم نوقف هــذا البرنامج، ولم يســمح لنا حتى بالاســتمرار من أموال من القطاع الخاص، وكانت شــركة إنتاج

الطائرات مساهمة حكومية بها آلاف من العاملين أردت طرحها لسوق الأسهم، لكن لم يسمح لي بذلك أيضًا، ولم يتعامل الصندوق الدولي بصرامة مع أي من الدول الصناعية حتى في الأزمة المالية العالمية الراهنة، وهذه ازدواجية المعايير.

أقول:

عجيب لماذا تستأذنونهم لتصنعوا، والدراهم ليست منهم، فهذا صندوق تخريب، وليس تعميرًا، ويقول التاجر الصديق عبدالرحمن السحيم: إن في إندونيسيا نهضة كبيرة وفيها استثمار ممتاز، وتصنع سيارات غاية في الفخامة والأمن والسلام فيها يفوق الوصف، ويقول التاجر سليمان الباحوث: ممكن تملأ سيارتك من محطة البنزين، وتضع النقود في سلة، وتذهب من دون رؤية عمالة، وهذا إن صح هو مضرب المثل في الأمن، ويقال: إن في السويد لا يوجد عمال نظافة بلدية كل مواطن ينظف بيته، وما يقابل بيته من الشارع، والبيوت في الغالب لا تغلق، وإذا فقد السويدي حاجة فالحكومة ملزمة بتعويضه.

١٧٧٤ تبذير وإسراف

ذكرت صحيفة (اليوم) في ١٣/١٠/١٤٣٢هـ أن أجرة جناح في فندق وليسون في سويسرا، حيث مبيت ليلة واحدة يكلف ٦٥ ألف دولار قرابة ربع مليون ريال قيمة عشرين منزلًا في مدن العالم الثالث، وسجل فندق قصر سراج بالهند ٤٥ ألف دولار ليلة واحدة تكفي لإقامة ٤٥ منزلًا في الهند. وفندق فورسينزر في نيويورك ليلته بـ ٤٢ ألف دولار، وذكرت الجريدة سبعة فنادق ببقية مدن العالم يقارب سعر الإقامة ليلة واحدة هذه المبالغ السابقة.

وفي الوقت الذي يموت الملايين في إفريقيا من الجوع لا تستغرب أن يسكن أناس لا أخلاق لهم ويدفعوا هذه المبالغ. نعم، المال ذكر في القرآن باسم الخير؛

لقوله تعالى عن الإنسان: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨] وقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة:١٨٠].

وقال عن المبذرين: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء:٢٧] ومن يدفع هذه المبالغ في ليلة واحدة مبذر، ومسرف، ومن إخوان الشياطين.

١٧٧٥ طلقوا مقولة أمريكا دولة مؤسسات

تولى وليم فولبرايت رئاسة جامعة أركناو، ولم يبلغ ٣٥ سنة، وانتخب في عام ١٩٤٣م في مجلس النواب، وفي ١٩٤٥م تم انتخابه في مجلس الشيوخ، و١٩٥٩م انتخب رئيسًا للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ التي رأسها مدة ربع قرن، ودعته جامعة البترول بالظهران لإلقاء محاضرة مفتوحة ناقشه أساتذة الجامعة عن سياسة أمريكا الخارجية، فقال: الرئيس يدير، والكونغرس يراقب، ويشرح، ويحاسب، ويرفض أو يوافق على مشروعات الإدارة التنفيذية بما في ذلك موازنة الإنفاق الحكومي، والحكم بين الكونغرس والإدارة هو المحكمة العليا التي بمجرد أن يتم تعيين أعضائها ورؤسائها يبقون قضاة حتى الممات إلا إذا رغبوا في التقاعد، ثم استطرد الوزير السابق الأستاذ علي بن طلال الجهني في جريدة (الحياة) في ١٤٣٢/٩/٢هـ قائلًا: قال لنا الشيخ سنًّا ومنصبًا وعلمًا: ينبغي أن تعلموا أن بلدنا لم يعد الوطن الذي أرسى قواعده الرواد، حينما كان ١٣ ولاية ومواطنوه مليونان ونصف، والآن ٥٢ ولاية و٣٠٠ مليون والدستور يكفل حرية التعبير والتجمع، ما فتح بابًا يتوسع يوميًّا لمجتمعات أصحاب المصالح لدعم من يخدم مصالحهم من السياسيين، وعقاب من لا يخدم مصالحهم، وتعرفون أن الانتخابات عندنا صارت مهرجانات للتسوق، وسألناه قبل وفاته ١٩٩٥م بعد تجاوزه التسعين: وما الحل؟ نريد العدل لقضايانا الكبرى، فكان جوابه:

إذا عرفتم طبيعة السياسة الداخلية (الانتخابات) عرفتم أن سياستنا الخارجية امتداد لسياستنا الداخلية، فإذا استطعتم أن تؤثروا في سياسة أمريكا الداخلية لا عن طريق مكاتب العلاقات العامة ولا مواطنين من أصول عربية، وحاكيتم تجربة غيركم، فحينئذ تستطيعون التأثير في سياسة أمريكا الخارجية، وطلقوا من دون رجعة مقولة: إن أمريكا بلد مؤسسات، وفيها مراكز فكر إستراتيجية، وجامعات قيادية، ومفكرون وطنيون ليست لأنها غير صحيحة، وإنما لأن حقيقتها لا تتعارض، ولا تتناقض مع الذي يهم كل سياسي يسعى إلى انتخابه أو إعادة انتخابه، وإنما الانتهازية السياسية في تحقيق النصر في الانتخابات.

١٧٧٦ إشاعة مغرضة

س: كيف تدبرين أمورك المعيشية؛ أقصد التكاليف المالية؟

ج : أحصل على مبلغ شهري من السلطة يدخل في حسابي كل شهر.

س: يشاع أنه مبلغ ضخم قدره ٥٠ ألف دولار.

ج : هذه إشاعة مغرضة، وسأكون صريحة معك، أحصل على اثني عشر ألف دولار، وهو راتب أبوعمار التقاعدي بوصفه رئيسًا وعضو لجنة مركزية لحركة فتح.

س: هل تحصلين عليه بوصفه راتبًا مقطوعًا أم هناك بدلات؟

ج : تدفع السلطة راتب السائق والعاملة الفلبينية.

س: إيجار المنزل من يدفعه؟

ج : السلطة.

س: كم؟

ج : ألفا يورو شهريًا.

أقول:

هــذا ما كتبه محرر (الشــرق الأوســط) ١٤٣٢/١٢/٢٤هـ مــع زوجة رئيس فلسطين السابق ياسر عرفات.

والسؤال الذي يطرح نفسه: بلد محتل من الصهاينة وأهله يحتاجون إلى كل درهم لماذا هذا الإسراف في الصرف؟ لماذا لا تسكن زوجة الرئيس مع الناس في فلسطين وفي شقة عادية، وتوفر هذه المبالغ للمقاومة؟

تقــول عائشــة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل وفاة الصــديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قــال لها: إذا مــتّ فردّي للناس هذه الشــملة؛ قطعة من الفراش، وهذه القلوص؛ أي ناقة، وكذا وكذا. إنها للناس، وليست لكم.

١٧٧٧ تب إلى ربك دون شروط

قرأت للأســتاذ محمد الدحيم في جريدة (الحياة) ١٤٣٢/١١/١١هـ مقالًا فيه أدلة قوية على أن العبد يتوب دون شــروط أضافها الفقهاء من كيسهم ليست موجودة في قرآن ولا سنة، فإليك المقال الرائع ببعض الاختصار:

جاءت النصوص من الوحيين تؤكد أن التوبة باب مفتوح، ورحمة الله لا تنتهي، لكن هناك عقل فقهي وضــع لوائح تنفيذية للتوبــة والنووي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (رياض الصــالحين) يقــول: هــي واجبة من كل ذنب، فــإن كانت لا تتعلق بحــق آدمي لها ٣ شــروط: أحدها أن يقلع عن المعصــية، والشرط الثاني أن يندم على فعلها، والثالث أن يعزم على ألا يعود، فإن فقد أحد الشروط لم تصح توبته، ولمناقشة هذه الشروط.

أولًا: الإقلاع عن المعصية، فهل يتصور أن التائب مقيم على معصيته، فإما توبة أو معصــية، وجاء التائبون إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يستبن، وحاشاه هل هم مقلعون أم مقيمون على المعصية؟ فما لا يأتي بالعقل لا يأتي بالشرع.

أخـرج البخاري عن ابن مسـعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رجلًا أصـاب مـن امرأة قبلة، فأتـى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأخبره، فأنـزل الله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود:١١٤] فقال الرجل: يا رسول الله، ألي هذه؟ قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لجميع أمتي كلهم**»[(١)] والأحاديث التي ذكرها النووي ٢٤ حديثًا كلها في هذا المعنى.

ثانيًـا: أن ينـدم على فعل المعصـية. جاء في الحديث: «**الندم توبة**»[(٢)] رواه أحمد في المسـند، وصـححه أحمد شـاكر. إن دقة لفظ الحديث تجعل الندم هو التوبة نفسها، وليست شرطًا لقبولها.

ثالثًا: أن يعزم على ألا يعود إليها أبدًا، سـأحاكم هذا الشـرط إلى ما رواه البخاري ومسـلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه سـمع رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**إن عبدًا أصاب ذنبًا، فقال: يا رب، إني أذنبت ذنبًا، فاغفره لي، فقال ربه: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ به، فغفر له ما شاء الله.**

ثـم أصـاب ذنبًـا آخـر، وربما قـال: ثم أذنـب ذنبًا آخـر، فقال: يـا رب، إني أذنبت ذنبًا آخر، فاغفره لي، قال ربه: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بـه، فقـال: غفرت لعبـدي، فليعمل مـا يشاء»[(٣)]. ثم أضـاف الدحيم: من يفهم الأحـوال يعلم أن نفسـية التائب الصـادق نادمة، وليس فيهـا إلا التوبة، وجاءت التوبة المفتوحة، وهذه الشروط تذكره بالمعصية، وتشكل علاقة، ثم يقول النووي: فإن كانت المعصـية تتعلق بآدمي، فشـروطها أربعة الثلاثة السـابقة، والرابع أن يـبرأ من حق صـاحبها، فإن كانت مالًا ردّه إليـه، وإن كانت حد قذف مكّنه منه، أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها، ولذا فما كان لله فتوبته بلا شروط.

وما كان للخلق فكلام النووي صحيح، وفيه تفصيل.

---

(١) أخرجه البخاري (١/١١١-١١٢ رقم٥٢٦)

(٢) أخرجه أحمد (٣٧/٦ رقم٣٥٦٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٦٨٠٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٥/٩ رقم٧٥٠٧)، ومسلم (٢١١٢/٤ رقم٢٧٥٨).

١٧٧٨ الدنيا والعلماء والعامة

قال أحد العوام لأحد العلماء: يا إمام، إني لأجد شيئًا يحزنني. قال: وما هو؟ قال: حب الدنيا.

رد العالم قائلًا: هي مزرعة الآخرة.

وحببها الله إلى الناس، لا تعاتب نفسك على حب هذه الدنيا.

لكن عاتب نفسك إذا دعاك حبها إلى أخذ شيء يكرهه الله من كسب حرام، مثل الربا، والسرقة، والغش في بيعك وشرائك، ولا تمنع شيئًا أحب الله أن تأتيه، مثل الإنفاق في سبيله، وصلة الرحم، والكرم، وأن تكون في يدك، وليست في قلبك، وتذكر حديث: «**ذهب أهل الدثور بالأجور**» وأن الغنى خير من الفقر، والمال في القرآن سمي الخير، والفقر في الحديث مستعاذ منه[(١)].

١٧٧٩ تقدم العرب والمسلمين له شروط

الداعية الكريم محمد راتب النابلسي يشبه الشيخ علي الطنطاوي شكلًا وأسلوبًا وعلمًا، وقد كنت جالسًا أستمع إليه وعندي محمد إبراهيم السيف الذي قال: هذا الكلام يستحق أن يسجل، وذلك يوم ١٤٣٣/٢/١١هـ، ومما قاله محمد راتب النابلسي: لن يحترمك العالم حتى تكون من الأوائل، ولن يبحث الناس عن كتاب ربنا، ونحن في الصفوف الخلفية في العالم: بالتصدير وبالاستيراد في الصف الأول، وبأسنا بيننا شديد. واستطرد يقول: والأمة الإسلامية على مستوى الأفراد ناجحون وعلى مستوى الدول فاشلون، ففي ولاية أمريكية واحدة خمسة آلاف طبيب سوري يحملون البورد، والناس لديهم اجتماع في ٥٪ من عناصر

(١) أخرجه أحمد (١٧/٣٤ رقم٢٠٣٨١)، وأبو داود (٤/٤٨٤ رقم٥٠٩٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/٣٥٦-٣٥٨)، ولفظه: عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر**».

الاتحـاد تدعـو للاجتمـاع، ومع ذلك يتحـدون، ويجتمعـون، والعرب والمسـلمون عندهم ٩٥٪ عناصـر تدعو للاتحاد، ومع ذلك متفرقون، وهناك عندهم باطل، لكنهـم ماهرون في عرضـه علـى الناس، وعند المسـلمين حق لكنهم فاشـلون في عرضه؛ لفقرهم وتفككهم وقبولهم للظلم من حاكمهم... إلخ... إلخ.

١٧٨٠ حكمة الابتلاء

خطبنا فضيلة الشـيخ محمد العبدالعزيـز أبانمي في جامـع والده بالربوة جمعة ١٤٣٣/٢/١٩هـ، وهو شـاب نابه مؤدب يحسـن اختيار موضوعات خُطبه، وأعجبـت بخطبته ذلك اليوم، وبعد الصـلاة سـلمت عليه، وقلـت: هذه الخطبة لا بد أن نشكرك عليها، وأذنْ لنا بجعلها واحدة من النوادر، فأعطاني إياها، وهذا ملخصـها بعد الحمد لله، والصلاة على رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:١-٢] نحمـده علـى العافيـة وعلى البلاء وعلى السراء والضراء أوصيكم بالتقوى، فهي زينة في السراء، ونجاة في الضراء.

أيهـا النـاس، الابتلاء سـنة ماضـية وحكمـة باهرة بها يختبر الصـبور من الجزوع، ويميز بها الخبيث من الطيب، فإذا نزل البلاء عرف الصـابر الراضي مـن الجزوع الهلوع، وفي القـرآن الكريم ذكر أن خلق الإنسـان ابتلاء من وجوده إلـى وفاتـه، وفي تكليفه بالأوامر الشـرعية ابتلاء، وذلـك في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف:٧] ثم أضـاف الخطيب الكـريم: ولـولا مـا في الدنيا من زينة الشـهوات ومـا في النفوس من ميـل لها لما كانت ابتلاء للعباد، وممن ابتلي بالسـراء والنعيم نبي الله سليمان، فشكر بقوله تعالـى: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠] وقال عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد المبشرين بالجنة: «ابتلينا مع رسـول الله بالضراء، فصبرنا، ثم ابتلينا بعده بالسراء، فلم

نصــبر»[1]. وهذا تواضع منه، وإلا فهو ناجح ومبشر بالجنة، وصابر في الحالين، ويبتلى العبد بالمعصية لتستخرج منه التوبة، كما استخرجت من أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بذنبه: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝١٢١ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه:١٢١-١٢٢] فالتوبة أحب الأشياء إلى الله، فلو لم تكن كذلك لما ابتلى بالذنب أكرم مخلوقاته كما كان كمال آدم بها، والصبر في السراء والضراء من عزم الأمور لقوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران:١٨٦].

فالابتلاء يستخرج من قبل العبد الإيمان بالقضاء والقدر، ويستخرج الدعاء والخشـوع، ويكسـر ما في القلب من كبر وغـرور، وقد يكون الابتـلاء عقوبة على ذنوب لقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٣] والأولاد والأمـوال فتنــة وبلوى لقوله تعالــى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال:٢٨].

وأصـحاب الولايـات في ابتـلاء عظيم بإقامة شـرع الله تعالــى في ولاياتهم والحكـم بالعـدل في رعاياهم ، وإن رعاياهـم مبتلون بالسـمع والطاعة لمن أقام حكم الشـريعة فيهم، وفتنة أهل الحق بأهل الباطل إلى حد سفك دمائهم وهتك أعراضـهم: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:٢]. نسأل الله العفو والعافية.

١٧٨١ الشيخ البواردي وشيخ العجمان

العالم الأديب الظريف القاضـي محمد البواردي هو صـديق للوزير الأديب عبدالعزيـز الخويطر يقول عنـه الخويطر في مذكراته جزء ٢٤ من (وسـم على أديم الزمن): إن البواردي أرسله الملك عبدالعزيز إلى هجرة العجمان بالصّرار؛ ليرشدهم، ويؤمهم في صـلاة الجمعة والجماعة، يقول البواردي: وكنت صغيرًا،

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٤٢/٤ رقم٢٤٦٤)، وحسنه.

واخترت أن أبدأ الخطبة والمسجد مكتظ بالمصلين، وفي الصف الأول شيوخ آل حثلين، وبدأت بالحمد لله الذي جعل الموت راحة للأبرار، فقال أحد من كان في الصف الأول وبصوت عالٍ: أمحقها من راحة، وكاد يغمى علي من الضحك، وخبأت وجهي بالورقة التي أقرأ الخطبة منها، فرأى الناس اهتزاز يدي، فحسبوا أني خاشع، فتذكرت عادة نلجأ إليها، ونحن صغار إذا غلبنا الضحك ننظر إلى أطراف أصابعنا بتركيز، ثم نهدأ، ففعلت، فعاد هدوئي، وأكملت الخطبة، وبعد أيام التقيت الشيوخ، وسألتهم: لماذا انتقدوا قولي: إن في الموت راحة؟ قالوا: نعم، ومن يحب الموت؟! قلت لهم: لو أن أباك حي وجدك حي وجد جدك حي ماذا نصنع بأكوام من اللحم عاجزين ألا ترجو لهم الرحمة برحيلهم إلى دار الجزاء إلى الجنة إن شاء الله؟ فاقتنعوا.

أقول:

في مجلسنا أحد الشباب جامعي وسيم تاجر من شمر من منطقة الحفر كثير المزاح حاد المزاج جهوري الصوت شديد الذكاء كريم المعي إذا أراد عبدالله المحمود أن يثيره، قال له: يا أبا بدر، ما شفت فلانًا؟ يقول: صلينا بمسجد الراجحي على عشر جنائز هذا اليوم، فيرد الشمري، ويقول: فُكّنا يا بعد حيي، فقد أتينا ديوانية الزمام نستأنس، وأنتم تريدون أن تموتونا، فُكّونا من هذه السالفة، وهذه طبيعة بشرية، والموت سمي في القرآن المصيبة؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ [المائدة:١٠٦].

١٧٨٢ الأمير والوزير الوافي

الأول أمير نجران سابقًا الأستاذ فهد خالد السديري، والثاني غازي القصيبي الأديب والشاعر والوزير لوزارات عدة. يقول الأمير فهد، وهو

بالمناسبة أديب ومتواضع جدًّا، ومن أوائل الجامعيين في المملكة، ووالده الأمير خالد خال الملوك، ومن قادة الملك عبدالعزيز، وشاعر ومحنك ومتواضع أقام له والدي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ مأدبة بالربيعية عام ١٣٨٢هـ، وألقيت كلمة ترحيبية، وكنت دون البلوغ، وأهداني ساعته الذهبية.

نعود للأمير فهد، يقول في مقابلة مع جريدة (الشرق) الصادرة بالدمام يوم ١٤٣٣/٣/٣٠هـ جوابًا لسؤال من المحرر.

س: كيف بدأت الجولة مع غازي؟ وما قصة أهالي محافظة يدمة مع الوزير غازي؟

ج: تجولنا في تلك المحافظات والقرى، فزار المناطق جميعها، وأذكر أن أهالي يدمة كانوا أذكياء، حيث أقاموا حفلهم ليلًا، واستقبلوه بالإتريك والفوانيس، واقتنع فيما رأى.

والتفت إلي، وقال: فهد، قلت: نعم، قال: احسب أحد عشر يومًا سيصلك المهندسون -بإذن الله- كي يشمل المشروع جميع القرى والمحافظات التي زرتها. قلت: لست غريبًا على الجهاز الحكومي، وفهم أنني أقصد الروتين الذي لا يستطيع كسره، وتكون الأيام أسابيع أو شهورًا. أكد لي بقوله: فقط انتظر أحد عشر يومًا سيوسع البند، وستجد المهندسين عندك في الموعد الذي حددته، وفي اليوم الثاني تلقيت اتصالًا من أخي تركي من المطار، وهم يودعون الملك فهد رَحِمَهُٱللَّهُ وهو ذاهب إلى جدة. وكان الدكتور القصيبي اجتمع معه بالمطار، واستدعى الملك وزير المالية محمد أبا الخيل، وأمره بزيادة المبلغ المعتمد لمنطقة نجران في مشروع الكهرباء، وبعد عشرة أيام، وليس أحد عشر يومًا حضر المهندسون، ووفى الوزير الوفي بوعده.

أقول:

رحمك الله يا وزير، لم يمر على الوزارات أشجع وأنشط من هذا الوزير يفاتح الملك، وهم واقفون بالمطار في الهواء الطلق لم ينتظر وقت الدوام؛ لأنه يعرف أن

الملك لديه ملفات أكبر وأكثر، لكن هذه هي الشجاعة والحسم والإخلاص، وهذه أمور جرت، ولم يعلم المواطن عنها شيئًا، وهي شيء واجب على الوزير والأمير والملك أن يفعلوه لمن ولاهم الله أمرهم، والسديري يذكر ويشكر، حيث أثنى على هذا الوزير الفلتة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٧٨٣ رحم الله فهد العريفي

قال الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- عندما كان أميرًا لمدينة الرياض في أثناء زيارته معزيًا لمنزل المرحوم فهد العريفي مدير عام مؤسسة اليمامة الصحفية السابق: إنه؛ أي فهد العريفي يأتي إليه بمطلب أو قضية، وعندما يسأله عن صلته بصاحب القضية عادة علاج أو مساعدة يقول العريفي: إنه لا يربطه بصاحب تلك الحاجة نسب أو رحم أو حتى صداقة، لكنه يعمل خيرًا لكلا الاثنين أجرًا للأمير وتفريج هم الملتمس.

أقول:

هذا ما كتبه الأخ عبدالعزيز الذكير في جريدة (الرياض) في ١٤٣٣/٤/٨هـ فرحم الله العريفي، فقد عرفت هذا الفهد العريفي نبيلًا، كثيرًا ما يكتب، ويهتم بشؤون الناس وخاصة الفقراء الذين أطالب، وأكرر الطلب، أن يعطوا حقهم دون استجداء ودون طلب، وزارني ذات يوم، وطلب مني أن أذهب معه للفريق الشهير عبدالله البصيلي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ جميعًا حيث بحث معه دعمًا خيريًّا لبلده حائل.

١٧٨٤ منهم الأثرياء الحقيقيون

جاء في كتاب: (جارك المليونير) لمؤلفين أمريكيين هما توماس ستانلي ووليم دانكر، الذي حقق أعلى المبيعات:

إن الأثرياء العصاميين لا تبدو عليهم مظاهر الثراء، ولا تنطبق عليهم الصورة التي يرسمها الناس للأثرياء.

أصحاب المعاشات المرتفعة أو الوارث، وهو الذي لم يتعب في الكسب، هم الذين يعيشون المظاهر، أما الكاسب للمال بجهده فلا يهتم بالمظاهر، فالمؤلفان يفرقان بين الوارث وبين العصامي الكاسب للمال بيمينه، فالعصامي يعيش بمستوى أقل من دخله الحقيقي، في حين أن الوارث أو صاحب الراتب الضخم يعيشون ببذخ، وقد ينهارون، لو توقف الراتب، أو نفد المال فجأة.

أقول:

تذكرت الكثير من مشاهير التجار بنجد، وعندنا في القصيم أناس تنطبق عليهم هذه الأوصاف.

منهم من يملك قرابة المليار، وتجده محافظًا على الأدب والتواضع، ويجلس مع عماله في بعض الأحيان، ينظف تمر نخيله معهم في أثناء صرام النخيل، ومنهم من بكى أحد العمال عند وفاته، وقلت له بعد أيام: يا بقّاش، ما علاقتك بأبي عبدالله تبكي، أنت من اليمن، وهو من القصيم؟ قال: والله الذي لا إله إلا هو إنني عملت له في مزرعته أبواب قصره ودواليب مدة تقارب الشهرين، وإذا أنزل جفنة الطعام الكبيرة صنع البيت لا يجلس حتى يجلس الغلابة قبله، فأحببته، وأبكيه الآن.

وآخر، وهو التاجر الأشهر سليمان العبدالعزيز الراجحي، فحدث ولا حرج في شدة تواضعه وحفاظه على المال وتفاصيل التفاصيل، حتى بلغ من بذله مبلغ لم يسبقه في العرب والمسلمين إلا ما كان من الصحابة، حيث ذكرناه في نوادر سابقة.

والدليل القطعي على صحة ما أورده هذان الأمريكيان أن ابني محمدًا حفظه الله يطل علي، وأنا جالس في مكتبي، ويمسك بعضادة باب المجلس،

وعندي عبدالله المحمود ومحمد السيف، ويقول: يا السيف البتال، قال: هاه يا أبا حميد، أنت صاحب نكتة وقفشات، وماذا عندك اليوم؟

قال: أقترح على أبي أن ينصف المال نصفين نصفه يمسكه، والنصف يمكننا منه. قال محمد السيف: وما تصنع يا محمد؟ قال: أطخطخ أشتري لكزز فورًا، وأجيب نيسان جديدًا بـ ١٠٠ ألف دولار.

قال أبوسيف: احمد ربك، عندكم جيب تايوتا جي إكس آر جديد، وجيب أرمادا شبه جديد، وأنت كسرت سيارتين. قال: أشر على الوالد، «راعي النصف سالم» كما في الأمثال. ويروون أن تاجر النفط جتي سكن غرفة واحدة في فندق، وقال له مسؤولو الفندق: ابنك قبل أيام سكن جناحًا كاملًا.

رد عليهم فورًا قائلًا: لأنه ولد جتي؛ يعني لم يكدح مثل أبيه جتي.

وأحد تجار القصيم في مطلع القرن الرابع عشر ينفق في أعمال الخير، ويصرف على طلبة المشايخ السليم، لكن أولاده إذا اشتروا نصف بعير بعشرة ريالات فرانسي، قالوا له: اشتريناه بثلاثة؛ حتى لا يثرب عليهم، ويأمرهم بالاقتصاد.

١٧٨٥ أدب أهل الغرب وصدقهم

يرسل المواطن السويسري عبر البريد إقراره الضريبي الذي يضع فيه بخط يده كل ثروته ودخله خلال العام المالي المنتهي، وتقبل هيئة الضرائب الإقرار كما هو، ثم تختار عينة عشوائية من آلاف عدة من دافعي الضرائب عبر الكمبيوتر يتم التدقيق الشديد في إقراراتهم إذا ثبت صدقها يُرسل لهم خطابات شكر، وإذا كذبوا طُبّق النظام عليهم بصرامة:

وفي سويسرا: لا يوجد حرامية ولا نشالون، وإن وجد ففي أقسام الشرطة صندوق بريد خاص يرسل الحرامي أوراقك أو بطاقاتك، هو يهمه دراهمك، ولا يريد تعبك.

قلت لعبـد الله المحمود: ما رأيك ما يدفعون عندنا إلا التمر الرديء والعيش الرديء، ويتملصون من الزكاة، وهي الركن الثالث في الإسلام.

قال: المواطن في الغرب إذا أخذت منه حكومته الدراهم يراها في الخدمات من تعليم وصـحة وبنيـة تحتية، أنت خلِّ العرب يُؤَمِّنون للناسـ ما يُؤَمِّنه الغرب، ونعطيهم حتى حميرنا.

١٧٨٦ ظلم رئيسة العالم

كتب عبد العزيز السـويد في جريدة (الحياة) يوم ١٤٣٣/٤/٢٤هـ ننقل منه ما يلي:

لجـأت واشـنطن لتبرير جريمة قتـل ١٦ مدنيًّا أفغانيًّـا أن الجاني في حالة سكر، وعنده مشكلات أسرية.

وهــذه اللغة تنطبق علــى طائراتهم دون طيار، فالطائرات في حالة نفسـية سـيئة، والضـحايا دائمًا هم الإرهابيون، بينما تهريب القاتـل المجرم على عجل إلـى الكويت ومن ثم إلى واشـنطن، بحجة محاكمته في المكان الذي ينتمي إليه، ولا يختلف الديمقراطي عن الجمهوري. هنا في أثناء احتلال العراق كان الجنود الأمريكيون يمنحون حصانة خاصة تسمح لهم بالقتل دون مساءلة، يبدو النموذج الغربي زاهيًا داخل حدوده، وخارج الحدود وحش مرعب لا يقيم للنفس البشرية أي اعتبار إذا كان من العالم العربي والإسلامي، فلم يصدر لنا الغرب إلا الخراب السياسـي والتفنن في اسـتنزاف مواردنا، إلى آخر المقال الذي ما انتهى عبد الله المحمـود من قراءته إلا وقال: بيض الله وجهه؛ يقصـد الكاتب السـويد، ثم قال: سـجلها يا أبا عبد الله، نادرة، واشكر السـويد على لساني. قلت: سبق أن سجلنا أمثالها، ونسـجلها لعل بعض صـحفيينا المعجبين بالغرب مثل ابن أخيك الكاتب بجريدة (الرياض) يقتنعون برأي السويد، ونحن مع رأيه حفظه الله.

يـردد بعض النـاس جزءًا من آيـات، ويفهمونها على هواهم، لم يرجعوا إلى التفسـير، ولا ما قبلها من آيات، ولا ما جاء من أحاديث، فالقرآن يفسـر بعضـه بعضًـا، ويفسـره مـا جاء في سـنة رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلو قـرأت: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون:٤] ووقفت لكان المعنى تهديدًا ووعيدًا للمصلين، فإذا أكملت عرفت أنهم صنف من الناس غير مقبولة صلاتُهم.

ومثلهـا آيـة: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [النساء:٤٣] إكمالها يفسـرها، ولعل قطع النص عن سـياقه أوقع بعض النـاس عن جهل أو سـوء نية في قولهم: إن المرء له حرية أن يختار ما يشاء من دين، وجعل دليلهم قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩] ولتعلم أن هذا الفهم غلط ومصـيبة اقرأ الآية السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف:٢٨] إلى آخر الآيات، ومختصر سبب النزول أن بعض كفار قريش طلبوا من رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخصص لهم مجلسًا، بحيث لا يجلسون مع فقراء المسلمين، إذ يرون أنهم أعلى مكانة.

فأمـره الله ألا يسـتجيب لطلبهـم، وأن يصـبر نفسـه مـع المؤمنـين الذين اسـتجابوا له، وإن كانوا في أعين المشـركين أذلة، فقد أعزهم الله بطاعته، وأذل أهل الشرك.

ثـم أمـره الله أن يقول لهـم: إن هذا هو الحق الذي لا مريـة فيه، وقد بيّنته لكم، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا.

وليس هذا بإطلاق الله الكفر لمن شـاء، والإيمان لمـن أراد، وإنما هو تهديد ووعيـد تمامًا، فيفهم العربي الذي يعرف اللغة واسـتعمالاتها أن هذا النص فيه من التهديد والوعيد ما فيه، وليس معناه الإذن لهم بأن يعملوا ما يشاؤون.

وربما التبس الأمر على بعض الناس، حيث: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة:٢٥٦] وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس:٩٩] وهذا سوء فهم للآيات، فإن هذه الآيات تتحدث عن القناعات، وما في القلوب من هداية لا يقدر عليه إلا الله، ولا يملك نبي ولا غيره أن يهدي الناس.

وخلاصة معنى الآيات أن من كفر فله النار، ومن آمن فله الجنة، فليختر العاقل ما يرغبه، ويهواه، وليس في الآيات أي إشارة لا من بعيد ولا من قريب أن الأمر متروك للإنسان أن يكفر أو يختار أي مذهب باطل، والقرآن الكريم كله يبين عدم صحة ذلك، وكله دعوة للإيمان وبيان لبطلان الشرك والكفر، وبيان خسارة الكافرين والمشركين، ولعنهم وغضب الله عليهم، والله غني عن خلقه، من آمن فله النجاح، ومن كفر فعليه الخسران، وما ربك بظلام للعبيد.

١٧٨٨ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦]

عنوان هذه النادرة يقولها المسلم حين يفجع أو يفاجأ بمصيبة، وأنا قلتها يوم قرأت في آخر صفحة بجريدة (الأهرام) يوم ١٤٣٣/٥/٢٧هـ، وبالتأكيد سيقولها كل غيور على دينه وعلى أمته، وهذا نص حرفي للخبر المحرج والمخزي لبلد محتل أرضه ومقدساته، بل أعظم ثالث أكرم بقاع الأرض بعد مكة وطيبة، هي القدس (رام الله رويترز): تفتتح فرقة باليه بويز البريطانية مساء اليوم مهرجان رام الله للرقص المعاصر في دورته السابعة على خشبة مسرح قصر رام الله الثقافي بعرض الموهبة.

إلى جانب ١٢ فرقة محلية وعربية وأجنبية تشارك في المهرجان.

وقال مدير المهرجان لرويترز: شارك معنا في دورة مهرجان رام الله للرقص المعاصر هذا العام ١٣ فرقة محلية وعربية وأجنبية حرصًا على أن يكون

فيها تنوع ثقافي لإطلاع الجمهور الفلسطيني على ثقافات الشعوب الأخرى التي تنقلها فرق الرقص المعاصر القادمة منها.

١٧٨٩ توسع العاصمة الرياض

قال مدير مرور الرياض لصحف يوم ١٤٣٣/٦/٩هـ: إن الرياض هي الثانية عالميًّا بحسب النمو السكاني بحسب دراسة أجراها مركز البحوث الأمريكي المتخصص في تطوير المدن في واشنطن، وأكد أن مساحتها عشرة آلاف كيلومتر مربع يعني ١٠٠ ك × ١٠٠ ك وعدد أحيائها ١٦٥ حيًّا مأهولًا، وسكانها ٦,٥ ملايين، وتزيد الرحلات فيها على ٧ ملايين رحلة خلال ٢٤ ساعة وبشوارعها ٣ ملايين سيارة تقطع ٦٤ مليون كيلو خلال ٢٤ ساعة. انتهى الخبر.

أقول:

هل فهمت ٧ ملايين رحلة ماذا تعني؟ أنا لم أفهم المقصود.

هذا التوسع عجيب، ومعروف سببه أن الخدمات والإدارة مكومة في العاصمة، وهذا غلط والدليل أن واشنطن التي صدرت منها هذه الدراسة لا تزيد مساحتها على عشر مساحة الرياض، وهي رئيسة مجلس إدارة مدن العالم.

وكنا ذات يوم في مجلس وزير من الوزراء القدماء قال: سكنت في بيتي أول ما تعينت بعد عودتي بالدكتوراه قبل ٥٤ سنة بالملز، ولا حولي أحد، قلنا له: يا أبا فلان، حوسة الرياض سببها تركيز الإدارة والوزارات والمستشفيات والجامعات بها؛ ولذا الناس حول الدسم والدراهم.

قال أحد الجالسين: لم تستطيعوا أن تسبقوا نمو المدينة بنمو المرافق قال: أذكر أن أحد الشيبان بعنيزة في أول تولي الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين كان يشتري أراضي بعيدة، وحين قالوا له: يا أبا

فـلان، تحط أكياس الدراهم العربي بالتراب أنت غلطان: اشـترِ نخلًا وبعارين وغنمًـا. قال لمحدثه: شـفت المدرسـة هـذي انظـر إذا طلع هـؤلاء الغلمان انظر كثرتهم هؤلاء بعد ١٥ سـنة يريدون يعرسـون، ويريدون بيوتًا، ويكون إن شاء الله ريالي ريالين: وصـدقت نبوءته، وصـار رياله عشرة وعشـرين، وليس ريالين أما جارنا عبدالله الصالح المحمود فهو دائمًا يقول: نحن بالرياض غلطانون، والذي ما له مصلحة بالرياض أشير عليه يرجع لقريته ويترك الزحمة.

قال له محمد السيف: لماذا ما تنفذ الاقتراح؟ قال: عجزت أقنع أم عبد السلام وأم فيصـل، الرياض الله يعمره بالإسـلام توسع غير مسبوق، والخطورة أن الماء آت مـن بعيـد والكهرباء آتية من بعيد، والبنزيـن آت من بعيد، وهذا فيه خطورة شـديدة، وتذكرون حين كُسِرت ماسورة قبل سـنواتٍ كم وصل سعر وايت المويه؟ تعدى الألف وخمس مئة ريال بالسوق السوداء.

قلنا: ماذا تقترح؟ قال: الشـق أوسـع مـن الرقعة، ولو قلنـا اقتراحًا أو رأيًا لثُرّب علينا، وسُفه رأينا. قلنا: هات ما عندك نسجله بالتاريخ.

قال: الرأي تقسـيم الرياضـ إلى محافظات، ويحدد نطاقهـا العمراني، ويمنع بناء الأبراج نهائيًا، والبر وسيع، وتشال الشبوك فورًا هذا ما عندي، ورزقي على الله.

١٧٩٠ الصناعة الصينية تعتذر

كتـب الأخ الأسـتاذ الأديـب حمـد القاضـي بجريـدة (الجزيـرة) يـوم ١٤/٦/١٤٣٣هـ بعد زيارته للصـين ضـمن وفد مجلس الشورى مقالًا جيدًا، وكل مقالاته جيدة، حتى إن رئيس التحرير يأمر بإجازتها دون عرضها؛ لجمال أسلوبه ودسامة ما يطرحه من موضوعات نقتطف مما قال: لازم الوفد سؤال كيف يعيش ويتعايش، ويأكل، ويشرب، ويركب ألف وأربع مئة مليون إنسان؟ فالناس منظمون، والمدن نظيفة، وحوادث السيارات نادرة، ودخلنا مطعمًا يتسع لألفين، واستغربنا! وقالوا هذا مطعم متوسط الحجم.

زرنا سـورهم العظيم، وطوله ٩٠٠٠ كيلومتر الذي يمسـك حجارته بعضها ببعض هو الأرز، وأكـد أحد الإخوة أن الرز كان يسـتخدم في أبنية مكة المكرمة، ثم استطرد الأديب حمد قائلًا: كان لدينا سؤال حول الصناعة الصينية الرديئة من واقع ما يرد إلينا منهم تسـيء إلى الصـناعة الصـينية؟ كان جوابهم: نعم، هذا صـحيح نحن لدينا الصناعة الجيدة، والصناعة الرديئة، وتجاركم هم من يطلبون الأرخص، ونحقق طلبهم.

أقول:

التاجـر مواطن مشـارك في غش أخيـه؛ لأنه تاجر ومواطـن، وواجب وزارة التجـارة تحميه، وتمنع اسـتيراد البضـائع الرديئة، وأن القانـون الذي لا يحمي المغفلين يرده الشـرع المطهر الذي يحمي المغفلين بحديث: «**لا ضرر ولا ضرار**»[١] وحديث: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» قالوا: يا رسـول الله، ننصـره مظلومًا، كيف ننصـره ظالمًا؟ قال الحبيب عليه أفضـل الصـلاة والسلام: «**نصره تمنعه من الظلم**»[٢]، ونذكّر مشـتري البضـائع الدونية، بالمثل الدارج: «يا شاري الدون بدون لا تحسبك غابن وأنت مغبون».

١٧٩١ الملائكة الكرام

أجسـام لطيفة خلقت من نور، أعطاهم الله القدرة على التشـكل بأشـكال مختلفة ومسكنهم السماوات، وقد يكونون بصورة بشر حسان الوجوه، كما جاؤوا إلـى لـوط عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكما كان جبريـل يأتي بصـورة دحية الكلبي، ودحية حسـن الصورة.

(١) أخرجـه أحمـد بـن حنبـل (٥/٥٥ رقـم٢٨٦٥)، وصـححه الألباني في صـحيح سـنن ابن ماجـه (٣٩/٢ رقم١٨٩٥)،

(٢) أخرجه البخاري (٢٢/٩ رقم٦٩٥٢)، ومسلم (١٩٩٨/٤ رقم٢٥٨٤).

وكما في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي يقول: كنا جلوسًا عند رسول الله، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد[1].

وأثبت القرآن أن لهم أجنحة في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر:١].

وخلقتهم عظيمة، حيث رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورته، وله ست مئة جناح كل جناح منها قد سد الأفق، وهم منزهون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتزاوجون، ولا يتعبون يسبحون الليل والنهار، وهم لا يسأمون؛ أي لا يملون، وعددهم لا يعلمه إلا الله، ففي الصحيحين: «**ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل، ما هذا؟ فقال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم؛ يعني إلى قيام الساعة**»[2] وفي صحيح مسلم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها؛ يعني يجرها أربعة آلاف وتسع مئة مليون ملك**»[3].

أقول:

انتبه لا تشك فيما ذكر أعلاه، وثبت في الكتاب والسنة، والإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، فيجب الإيمان بهم إجمالًا وتفصيلًا، فلهم مهام واختصاصات، على سبيل المثال:

(١) جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أمين الوحي، ويسمى الروح الأمين.

---

(١) أخرجه مسلم (١/٣٦-٣٧ رقم٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤/١٠٩-١١٠ رقم٣٢٠٧)، ومسلم (١/١٤٩-١٥٠ رقم١٦٤).

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢١٨٤ رقم٢٨٤٢).

(٢) وميكائيل: الموكل بالقطر والغيث الذي يحيي به الله الأرض بعد موتها.

(٣) وإسرافيل: هو صاحب القرن الذي يؤمر، فينفخ في الصور، فيقوم الناس لرب العالمين.

(٤) ورضوان: خازن الجنان.

(٥) ومالك: خازن النار.

(٦) وملك الموت.

(٧) وملك الجبال.

(٨) وملائكة تكتب الداخلين إلى صلاة الجمعة.

(٩) وملائكة سيارة يلتمسون حِلق الذكر.

(١٠) وملائكة في كل سماء.

(١١) وملائكة يتعاقبون على الأرض في الليل والنهار.

(١٢) وملائكة تكتب أعمال ابن آدم.

(١٣) وملائكة حملة عرش الرحمن ومن حوله ولهم أعمال، منها صلاتهم على طالب العلم.

وعلى من ينتظر الصلاة في المساجد، ومنهم من يصلي على من يعود المرضى، ومنهم الذين يصلون على المؤمنين عمومًا لقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب:٤٣] منهم من ينزل عند تلاوة القرآن.

اللهم، صلِّ على محمد، واجمعنا، وارزقنا رفقته بالجنة.

١٧٩٢ من فقه مالك بن نبي

هو عالم اجتماع على نهج ابن خلدون، وكلاهما عربيان من المغرب العربي: تونس والجزائر. يقول: النجاح يأتي من حرص الفرد عليه، وليس من أوامر أو توجيهات، ويدلل على أن الألمان بنوا خطًّا حديديًّا من برلين حتى بغداد قبل مئة

عــام. وهذا وقت وجود ابن نبي، ولــه ونحن نكتب هذه النادرة في ١٤٣٣/٦هـ مئة وثلاثون سنة والعرب يحاولون توصيل ومد ما خربوه عام ١٩١٦م بما سموه الثورة الكبرى، وهي الخيبة الكبرى.

ثم يقــول: الجزائري والنيجيري والألماني يدرســون الطــب، ويتخرجون في التخصــص نفســه، لكن تصــرف الألماني والياباني يختلف تمامًا، وانضــباطهم بالعمل وإخلاصهم يختلف، والسبب البيئة والثقافة.

هذا يبادر، وينتج، ويحسم، وهذا ينتظر توجيه أوامر.

أقول:

تذكرت قول بعض شيبان القصيم إذا غضب على ابنه أو قريبه لتكاسله عن واجبه أو تضييع فرصة، ردّد البيت الشعبي:

إذا صار ما مر يزغـرت بـالأولاد   ترى الموصى يسفه اللي يوصيه

ونشــرح البيت: إذا لم يكن الشــاب ممرورًا؛ يعني حاد الطبع. يزغرت يفور ترى الموصى. أي الكسلان يسفه، يترك كلام وحث أخيه أو عمه، ويقول لي العميد عبدالرحمن الســعيد: كنت أدرس في أمريكا عــام ١٣٩٩هـ ومعي أم محمد، ذات يوم قالت: البنت حرارتها مرتفعة، وتســتفرغ، ونحن في المســاء، فذهبت بها إلى المستشفى، وحين فحصها الطبيب، وكان طبيبًا عسكريًّا برتبة نقيب، أخذها من بين أيدينا، وحملها على عاتقه وهو يجري، ويقول: الحقوني، وجرينا خلفه، ونحن وَجِــلان على حالــة الطفلة وفَرِحان بمــا رأينا من اهتمامه البالغ الذي صــراحة لم نتوقــع حصــوله إلا مني ومن أمها، وهذا يدل على صــحة ما ذهــب إليه عالم الاجتماع ابن نبي.

١٧٩٣ الدنيا ليست ملعونة على الإطلاق

هناك حديث يروى عن رسول الله صلى الله علي وسلم: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان من ذكر الله**»[١].

والحديث قال العلماء: إنه لا يصح عنه عليه الصلاة والسلام، وهو من كلام أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ابن تيمية: كيف يصح لعنها، وليس من رزق ولا نعمة ينالها العبد إلا على ظهرها، والله يقول: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك:١٥]، والمذموم منها حرام من غير وجهه أو حلال على سبيل التكاثر والتنافر.

وما يقتنى قصد المباهاة والمماراة، فذلك الممقوت عند ذوي الألباب، وأما حديث: «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»[٢] رواه البيهقي في شعب الإيمان، وضعفه العلماء، فلم يرد في القرآن لعن للدنيا، بل جاء وصفها بدار الغرور، ويكون الذم في حالة الإخلاد إليها، وللمدح لمن جعلها حسنة، والله يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٢] إذن القرآن لا يفصل بين الدنيا والآخرة، فمن أحسن في الأولى لقي الجزاء في الآخرة، والعكس بالعكس.

١٧٩٤ حكيم الأمريكان

الرئيس الأسود من أصول إفريقية تولى رئاسة أكبر دولة في العالم منذ عام ٢٠٠٨م، وربما يجدد له، وأنا أحرر هذه النادرة يوم ١٤٣٣/٧/٤هـ عام ٢٠١٢م هو حسين أوباما زار جامعة كولورادو عام ٢٠١٢م، وتجمهر حوله الطلاب وبتدافعهم في اتجاهه وقع فنجان من لبن الفاكهة من يد طالبة، فأصاب بنطال الرئيس

(١) أخرجه الترمذي (٥٦١/٤ رقم٢٣٢٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم١٦٠٩).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢/١٣ رقم١٠٠١٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم٢٦٨٢).

شـيء منه، فشـعرت بالخوف، وما كان من رئيس أكبر دولة في العالم إلا أن هدأ من روعها، وقال لها: لا تقلقي، صار لديك الآن قصة يمكن أن ترويها للناس: أنا التي سـكبت اللبن على الرئيس الأمريكي وحراسـه السريين والعلنيين. ثم واصل سيره، وهو يبتسم.

أقول:

حـين وطئـت قدم أمـير المؤمنـين عمر بـن عبد العزيـز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على طرف قـدم أحـد خدمـه، ورفـع الخـادم رأسـه غاضـبًا وقائـلًا: أمجنون أنـت؟ قال عمـر: لا. وحـين تبـين للرجـل أنه الخليفة خـاف، وهـدأ عمر من روعـه، وقال: سألتني، فأجبتك.

١٧٩٥ القضاء والقضاة

كتـب الأسـتاذ سـليمان محمـد المنديـل مقـالًا في جريـدة (الجزيرة) في ١٤٣٣/٧/٧هـ، فقال: استضـافت جريدة (الجزيرة) الأخ وزيـر العدل، ودعت الجريدة كتابها والمتعاونين معها لحضور اللقاء، ولم أتمكن من الحضور، وسألت الزملاء؟ قالوا: طغت نبرة التفاؤل حول مستقبل الجسم القضائي.

وعتبي على منتقدي القضاء، وأغلب الحضور ليس لهم قضايا، ولو حضرت لعرضت له مثالين أعرفهما عن قرب، وأطرحهما عليه في هذا المقال.

الحالـة الأولـى: عندمـا حـل موعد صـرف أرباح شـركة، وعندهـا عنوان أحد المسـاهمين، فأرسلت الشـركة الشـيك على عنوانه، ووقع الشيك باسم ابن المسـاهم، ولهفه، وفوجئت الشـركة بمحامي المسـاهم يرفع دعوى على الشركة، وأخذت الدعوى أربع سـنوات، وحكم القاضـي على الشـركة بردّ المبلغ، وعندما أثارت الشـركة موضـوع تصـرف الابن، طلب منها القاضـي أن تصرف الأرباح للأب، وتقدم شكوى جديدة على الابن.

يعني جسم القضاء نفسه يُحدِث بنفسه من القضية الواحدة قضيتين، ولا يتحرك من إطالة القضية، والحالة الثانية مضى عليها ٧ سنوات بين شخصين مساهمين، وكلما ذهب مندوب المتخاصمين إلى القاضي لا يزيد دوره على دور ساعي البريد، وهو نقل مذكرة هذا الخصم إلى الثاني، ويطلب القاضي الرد، ويتكرر ذلك كل ٣ شهور دون نتيجة، ويتضح أن القاضي لم يدرس القضية كل هذه السنين السبع، ليسمح الوزير أن أقول: إن الوقت لا يعني شيئًا عند بعض القضاة.

أقول:

يجب الفصل بين القضاء الشرعي والقاضي الشرعي: الأول هو نظام مأخوذ من الكتاب والسنة، فندعو إلى تنظيمه وتقنينه بمجلدات يرجع إليها.

ولا نخرج مادتها عن قول الله وقول رسوله ومقاصد التشريع حتى يردع بعض القضاة عن إصدار أحكام جائرة على أخطاء بسيطة مثل من يحكم بآلاف الجلدات على مراهق مفحط، وقاضٍ آخر يحكم على سارق ٤ خرفان بآلاف الجلدات وسجن سنوات، وآخر يحكم بأيام، ويقول: كله اجتهاد كلا، كلا.

والتطويل حدث ولا حرج.

وأنا أحرر هذه النادرة ناولني أحد جلسائنا جريدة (الشرق) الصادرة بالدمام يوم ١٤٣٤/١/٢١هـ، وإذا بها صورة امرأة رافعةً بين يديها صك أطول من قامتها المديدة، وتقول الجريدة: إن طول الصك ستة أمتار، أكرر: ستة أمتار؛ يعني طول الصك المرفوع بين يديها ثلاث مرات، وإذا قرأت العناوين بالخط العريض وبنصف الصفحة العليا، وهذا نص العناوين بأسطر كبار جدًّا كما يلي:

١) أنكر إخوتها إرثها، وحكم لها بنصف مليون، والمحكمة العليا تنقض الحكم بعد تمييزه.

٢) أم سلمان مسنة تبحث عن حق ضائع بين المحاكم، وهي من قرية الفطيمة بمنطقة عسير.

٣) انتظرت ثلاث سنوات حتى صدر صك حصتي، وأخواي وصلا إلى المحكمة العليا في شهرين، ونقضا الحكم.

يقول الشايب الذي ناولني الجريدة بعدما قرأها كاملة: كيف يقبل الشرع والعقل والمنطق أن تستمر قضية إرث بين امرأة واحدة وأخوين ثلاث سنوات، وكتابة صك طوله ستة أمتار، والآية بسورة النساء حسمت هذه القضية بقوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء:١١] يعني تطلع لجنة، وتقدر التركة، وتثبتها بصك عادي ١٠ سم × ٢٥ سم، ثم صك إثبات الإرث بصك ١٠ سم × ٢٠ سم، وإذا كانت غير محقة في مطالبتها تحفظ القضية: يا ناس، يا عالم، اعترفوا بالمرض، ثم عالجوه رحمكم الله.

١٧٩٦ الوزير محمد الزوي

يقول زميله عبدالرحمن شلقم في كتابه (أشخاص حول القذافي) ص٢٣: كان في العدل والداخلية أقرب إلى شيخ العرب منه إلى الوزير، تدخل في كل التفاصيل التي تهم شؤون الناس، وأصبح مكتبه قبلة للناس من كل أنحاء ليبيا، وقد حدث أن اعتقل أحد المطربين عندما كان يقود سيارته ليلًا بتهمة السكر الظاهر، وعندما علم الزوي بذلك، وهو وزير العدل اتصل بنفسه هاتفيًّا بوكيل النيابة الذي أمر بحبس المطرب، وأمره بإطلاق سراحه فورًا، فردّ وكيل النيابة بأن ذلك لا يجوز، فالمتهم ارتكب جرمين، وهما شرب الخمر وقيادة السيارة في حالة السكر، وذلك جريمة يعاقب عليها القانون، فردّ عليه الوزير بأن هذا لا ينطبق على الحالة التي بين يديه، فالجاني هو مطرب مهمته الوطنية أن يغني، ولكي يقوم بهذه المهمة فهو محتاج إلى الخمر، مثلما تحتاج السيارة إلى البنزين، والمنطق أن يقبض على هذا الشخص عندما يكون واعيًا؛ لأنه يكون في هذه الحالة مقصرًا في أداء مهمته الوطنية. ضحك وكيل النيابة، وأفرج عن المطرب، ثم علق

شلقم بقوله: تكشف هذه النادرة عن شخصية محمد الزوي، فهو لم يخالف طلب وكيل النيابة بلغة الأمر أو منطق الذاتية الإدارية والقانونية أو التسلط الفوقي، إنما بأسلوب التلطف. أكتفي بتعليق شلقم.

١٧٩٧ من روائع الشعر

كان لابن زريق البغدادي زوجة جميلة يحبها، وتحبه، وافتقر، فقرر السفر إلى الأندلس؛ طلبًا للرزق من أجلها، وقبّلها قبلة الوداع، وتمسكت به، ورجته، وعينها تدمع ألا يسافر، لكنه أصر على السفر.

فقال هذه القصيدة التي تعد من عيون الشعر، ومما قال:

أستودع الله في بغداد لي قمرا ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودي أن يودعني ... صفو الحياة وأني لا أودعه
وكم تشفع بي أن لا أفارقه ... وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى ... وأدمعي مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن أرقعه
إني أوسع عذري في جنايته ... بالبين عني وقلبي لا يوسعه
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا ... شكر عليه فعنه الله ينزعه
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته ... كأسا تجرع منها ما أجرعه
كم قائل لي ذقت البين قلت له ... الذنب والله ذنبي لست أرقعه
إني لأقطع أيامي وأنفذها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام أبت له ... بلوعة منه ليلى لست أهجعه

لا يطمئن بجنبي مضجع وكذا — لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ماكنتأحسبريبالدهريفجعني — بـه ولا أن بـي الأيــام تفجعه
حتى جرى البين فيما بيننا بيد — عسـراء تمنعني حظي وتمنعه
بالله يا منزل القصر الذي درست — آثــاره وعفـت مـذ بنـت أربـعـة
هل الـزمـان معيد فيك لذتنا — أم الليالي التي أمضت ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله — وجـاد غيث على مغناك يمرعه
مـن عنـده لي عهد لا يضيعه — كما لـه عهد صدق لا أضيعه
ومـن يصـدع قلبي ذكـره وإذا — جرى على قلبه ذكرى يصدعه
لأصــبرن لـدهـر لا يمتعني — بـه كـمـا أنــه بـي لا يمتعه
علما بأن اصطباري معقب فرجا — فأضيق الأمـر إن فكرت أوسعه
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا — جسمي تجمعني يوما وتجمعه

١٧٩٨ أبرز قضاة مصر لا يحسن العربية

كتب أستاذ اللسانيات بجامعة الملك سعود الدكتور حمزة المزيني في جريدة (الشرق) يوم ١٤٣٣/٧/١٧هـ: من المفزع حقًّا أن يظهر أحد أبرز قضاة مصر أمام الملأ، ثم لا يقيم لسانه بأبسط قواعد اللغة العربية الفصحى في تلاوته أحكامًا كان العالم كله يستمع إليها؛ ذلك هو المستشار أحمد رفعت الذي تلا الأحكام التي أصدرتها محكمته على أركان الحكم السابق في مصر ٢٠١٢/٦/٢م، فقد كان عثورًا في لغته أسلوبًا وأداء، إذ شاب حكمه المكتوب عدد من الهنات اللغوية والأسلوبية، لكن الأدهى من ذلك أنه كان يتعثر بشكل غير مقبول في قراءته للمقدمة الطويلة التي صدر بها أحكامه، وفي قراءته للأحكام

كذلك كان ينطق أصوات العربية الفصحى الصامتة والحركات على السواء نطقًا تقريبيًّا متداخلًا بصوت أقرب إلى الحشرجة، وكان ينطق كثيرًا منها بالطرق التي ينطق بها عاميته المصرية، وكان عثورًا في نحو العربية الفصحى، إذ خالف قواعد الإعراب الأساسية كلها تقريبًا في كل جملة نطقها تقريبًا، وأسوأ من ذلك أن تلاوته للآيات الكريمة التي أوردها كانت ركيكة جدًّا، حتى ليكاد يتبادر إلى الذهن أنه كان يقرؤها لأول مرة في حياته، يضاف إلى ذلك استخدامه للآيات الكريمة في غير محلها. فقد قرأ الآيات الكريمة: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [الجاثية:٢٩] في ختام كلامه ما يوحي بتزكيته لنفسه وللأحكام التي أصدرتها محكمته زعمًا بأنها حكم الله تعالى لا حكم بشر بحسب ما عرض عليهم من أدلة، ويعزز هذه التزكية زعمه أن الله أوحى هذه الأحكام للقضاة في محكمته، وربما كانت هذه التزكية المستنكرة نتيجة حتمية لتدني مستواه اللغوي المفزع الذي جعله لا يتبين خطورة ما يقول، ولم يكن المستشار أحمد رفعت القاضي الوحيد الذي يخالف قواعد اللغة العربية في حديثه أمام العالم، فهذا ما ظهر جليًّا في الأداء اللغوي لعدد من كبار المحامين.

١٧٩٩ دارت عليه الدوائر

قال الكاتب صلاح منتصر في جريدة (الأهرام) ١٤٣٣/٧/٢٠هـ: قد ظل مبارك على مدى ٣٠ سنة يأمر، ويطاع، ويتنقل وحوله عشرات السيارات ومئات الحراس، وألف عسكري على الصفين، وكل واحد يلقاه يلتمس رضاه، ومع ذلك كان مبارك كثيرًا ما يشكو من أنه يعيش سجينًا في قصر؛ لأنه لا يستطيع مثل باقي المواطنين أن يخرج، ويمشي في الشارع، ويسهر في فندق، ويدخل محلًّا يشتري منه باختياره، وربما لهذا لم يشعر مبارك خلال إقامته في جناح المستشفى العالمي أنه وإن فقد حريته في التنقل والسفر والسلطة والأبهة إلا أنه إلى حد ما مازال يعيش في النور ومعه من يحرسه، ويكلمه، ويعالجه، ويزوره.

اللحظة الفارقة المختلفة تمامًا جاءت مساء السبت ٢ يونيو ٢٠١٢م عندما سمع صوت باب غرفته في مستشفي ليمان طرة المتواضع يغلق عليه ليجد نفسه في نور محدود وحيدًا بلا تليفون، ولا أحد يهمس إليه، لحظتها كانت مواجهة الحقيقة والألم وانهيار كل حصون المقاومة، فلأول مرة عرف ماذا تعني كلمة سجين!

١٨٠٠ ريم الشمري وألف نعم بك وبوالدتك

كتبت نوف المهوس من بريدة في جريدة (الشرق) ١٤٣٣/٨/١٩هـ. ننقل زبدة الخبر:

أنقذت ريم الشمري ٢٦ سنة من حائل عائلة سعودية مكونة من سبع بنات ووالدتهن وشقيقهن من أزمة مالية في تركيا عجزوا عن دفع ٢٦٠٠ دولار للفندق بإسطنبول نتيجة خطأ من مكتب الحجوزات بجدة. تقول ريم: سمعت أفراد العائلة يحاولون إقناع موظف الفندق أن مكتب جدة ورطهم بحجز مدة أطول من المطلوب، وأن مصروفهم نفد، ولديهم حجز عودة بعد ساعات، ولا يرغبون في البقاء، فأحسست صدقهم، وهاتفت والدتي، وأمرتني حفظها الله بالتسديد، وفورًا دفعت، ففوجئوا! قلت: نحن مواطنون، وأنتم يا بعد حيي لم تشحذوا، فأشك في صدقكم، خذوا المبلغ، وإن كنتم في البلد في يسر أعيدوه، وإن كنتم في عسر فهو هدية.

أقول:

يا بنت عمي، تستحقين أنت ووالدتك أن نسجل لك الشكر والذكر الذي سيبقى لك ولأمك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وصدق الشاعر محمد العوني، حين قال البيت الذي سامه الأمير محمد السديري من والدي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ جميعًا بمئة مليون ريال، وهو قوله فيكم يا شمر:

والله لولاهم فلا يذكر الوفاء لهم بالعلا والطايلات منار

ناديت ابني عبدالله، فقلت: ابحث عن عنوان بنت عمك، واخطبها، والمهر مضاعف وأنا أبوك، فهذه حَرِيَّة أن تنجب أولادًا كرامًا، كما قال الشاعر:

عرّب وليدك عرّبه والنار من مقباسها
والطيب بعروق النساء اللي عرب ساسها

١٨٠١ الرئيس مرسي والإعلام الكاذب عليه

كتب الشاعر العاقل فاروق جويدة في (الأهرام) بتاريخ: ١٤٣٣/٨/٢٠هـ نأخذ زبدته:

لم يعترف الإعلام المصري بالرئيس المنتخب محمد مرسي على الرغم من اليمين الدستورية التي أقسمها واحتفالات المحكمة الدستورية العليا وجامعة القاهرة والقوات المسلحة، والإعلام الرسمي والإعلام الخاص لم يعترف برئيس منتخب مباشرة من الشعب. هذا الموقف مريب، ولم يكن غريبًا أن تتحول جميع الفضائيات إلى منصات لإطلاق الشائعات الكاذبة على الرجل ابتداءً بأن هناك لجنة خاصة لامتحان ابنه في الثانوية العامة، وهذا كذب، وانتهاءً بأن ابنه أهدى هدية للغنوشي التونسي، وهذا كذب، وبعض الفضائيات تشتم الرئيس علنًا بأحط الكلمات بذاءة، وكانوا يقبلون أقدام كل فاسد في زمن الرئيس المخلوع المسجون، وخاصة في قناة الفراعين.

والأكثر من ذلك كله هذه الحملة المضللة التي تقول: إن أمريكا هي التي جاءت بالرئيس، وكأن جميع مؤسسات الدولة تتلقى التعليمات من أمريكا، وليس هناك حكومة مصرية مسؤولة من واجبها أن ترد على هذه الادعاءات، إن مثل هذه الأقاويل لا تسيء فقط لرئيس الدولة المنتخب، ولكنها إساءة إلى مصر وكل مؤسساتها، والشعب أسقط الطاغية والإعلام المصري يتحدى إرادة الشعب،

ويريد إعادة فلول العهد البائد ومواكب الفساد. القضية ليست لشخص الرئيس، لكنها قضية المنصب الرفيع وتواطؤ الإعلام ضد الشعب ومؤسساته، ما يحدث محاولة لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء.

١٨٠٢ فضل الشورى والمشاورة

اعلم أن من الحزم لكل ذي لب ألا يبرم أمرًا، ولا يمضي عزمًا إلا بمشاورة ذي رأي ناصح ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله تعالى أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمشورة مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩] وفي ذلك يقول الإمام العادل عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة، لا يضل معها رأي، ولا يفقد معها حزم. يقول البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل، والعقل الفرد ربما ضل. وقد قيل لرجل من عبس: ما أكثر صوابكم! قال: نحن ألف رجل، وفينا حازم، ونحن نطيعه، فكأنا ألف حازم. يقول الحكماء: من استعان بذوي العقول، فاز بدرك المأمول، وقالوا أيضًا: نصف رأيك مع أخيك، فشاوره ليكمل لك الرأي، وقال البلغاء: الخطأ مع الاسترشاد أحمد من الصواب مع الاستبداد. وقالوا أيضًا: إذا أشكلت عليك الأمور، وتغير لك الجمهور فارجع إلى رأي العقلاء، وافزع إلى استشارة العلماء، ولا تأنف من الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستعداد، فلأن تسأل وتسلم خير لك من أن تستبد وتندم، وفي الحديث الصحيح: «**من حق المسلم على المسلم إذا استنصحه أن ينصح له**»(١).

(١) أخرجه مسلم (١٧٠٥/٤ رقم٢١٦٢).

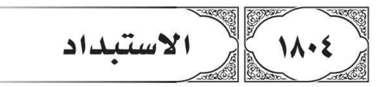
١٨٠٣ بيّض الله وجه فاروق جويدة

كتب مقالًا ممتازًا يدافع فيه عن رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في صحيفة (الأهرام) يوم ٢٨/١٠/١٤٣٣هـ. قال جويدة: كم من الجرائم ترتكب باسم الفن، وهذا ما حدث مع فيلم بذيء ساقط يتحدث عن نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم، يقدم خير خلق الله بصورة افتقدت كل ما قام عليه تاريخ الإنسانية من المبادئ والأخلاق، فهبط الفيلم بصانعيه إلى مراتب الخنازير، والحشرات الدنيئة، سقطة فنية مروعة وسقطة سياسية رهيبة، وسقطة أخلاقية ليس لها مثيل، ويحمل مشاعر حقد وكراهية للإسلام تكفي لإحراق الكرة الأرضية، الفيلم يعكس موقفًا تاريخيًّا قديمًا من الإسلام ونبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم. ابتداءً بالحرب الصليبية وانتهاءً بهجوم الرئيس الأمريكي بوش الابن لم يتغير شيء من موقف الغرب من الإسلام منذ هبطت جيوشهم في الشرق العربي حتى أطاح بها صلاح الدين الأيوبي في حطين، إن المسلسل قديم، وشهد صفحات كثيرة فاسدة تعكس روحًا من العداء لم تتغير على الرغم من كل محاولات التقارب والحوار، فالغرب يكره الإسلام، ويحقد على المسلمين لأسباب تاريخية، الغرب لا يرضى عن العبادات في الإسلام، ولا العلاقات الإنسانية المترفعة في الأسرة أساس التكافل الاجتماعي، ولا يعترف به دينًا ومعجزة وقرآنًا، والغرب يخاف من الإسلام، وملايين البشر الذين يعتنقونه، ولهذا كان اضطهاد المسلمين في كل بلاد الدنيا، وعلى الرغم من هذا يزدادون دخولًا وتمسكًا به، لقد شاهدت بعض مشاهد الفيلم البذيء الساقط، ولا شيء فيه على الإطلاق غير حقد صهيوني أسود، وحديث عن أرض المعاد، والشيء الذي يؤكده أن إسرائيل لن تتغير، ولو وقعت مليون اتفاق سلام مع العرب، وأن هناك مساحات شاسعة من الكراهية سوف تبقى بيننا وبين هذا الكيان الفاسد الذي أضاع على هذه الأمة إحساسها بالأمن والاستقرار.

أما أقباط المهجر الذين شـاركوا في هذا الفيلم وإنتاجه فسوف تحيطهم في أي مكان لعنات المصريين مسلمين وأقباطًا.

أقول:

جـزاك الله خـيرًا والله تعالى كاف نبيه المسـتهزئين بنصـ القرآن: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥] و: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣] ولا بد من استدعاء السفراء والاحتجاج وعدم تصديقهم أن هناك حرية، فهم يكذبون بدليل أنهم لا يسـتطيعون أن ينكروا مذابح اليهود وأشـياء كثيرة يمنعونها، لا بد من عمل شيء ملموس ومقاضاة هؤلاء المجرمين.



١٨٠٤ الاستبداد

قال الشيخ المؤرخ الكواكبي يصف الاستبداد:

الاستبداد لو كان رجلًا، وأراد أن يحتسب، وينتسب لقال: أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقر، وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهالة، ووطني الخراب، وشرفي في المال المال المال.

الاسـتبداد يقلب الحقائق في الأذهان، فيسـوق الناس إلى اعتقاد أن طالب الحق فاجر، وتارك حقه مطيع، والمشـتكي المتظلم مفسـد، والنبيه المدقق ملحد، والخامل المسكين صالح، ويصبح النصح فضولًا، والغيرة عداوة، والشهامة عُتُوًّا، والحميـة حماقة، والرحمة مرضًـا، والنفاق سياسـة، والتخيل كياسـة، والدناءة لطف، والنذالة دماثة.

١٨٠٥ يكذبون في العذر بحرية التعبير

مع عرضهم الفيلم المسيء لرسولنا الكريم فداه نفسي وأبي وأمي في سبتمبر ٢٠١٢م تحركت المظاهرات في العالم الإسلامي إلا عند من يُسمح بها في فوز كروي، وتُمنع في الاحتجاج على الإساءة لأفضل الخلق كسوريا والجزائر وبعض دول الخليج. كان جواب أمريكا على الاحتجاج أنها لا تملك شيئًا تجاه حرية التعبير في بلدها، فيمكن أن يقف إنسان، فيشتم الرئيس، أو يلقي عليه الطماطم أو البيض، ولا يسجن، ولا يضرب، ولا يهان، فلا يوجد شخصية محصنة ضد السخرية والنيل منها، وهم يكذبون، ويعلمون أنهم يكذبون. والدليل أنهم حاكموا جارودي، الفيلسوف الفرنسي المعروف؛ لأنه قال: هتلر أحرق ٦٠٠ ألف، وليس ٦ ملايين يهودي، حاكموه بدعوى أنه ضد السامية. بل إنهم يحاكمون كل من يمس اليهود بأي مكان، والغريب أنه في بلاد المسلمين يساء إلى أصحاب رسول الله ﷺ وأمنا عائشة رضي الله عنها، ولا يتحرك أحد. ومن يقع في عرض رسول الله ﷺ، وإن ادعى الإسلام فهو مثل اليهود والنصارى الذين أخرجوا الفيلم المنحط كانحطاط معانيه، ويعزينا قول الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١] وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥] وأن من يؤذي الله ورسوله ملعون بنص القرآن الكريم.

١٨٠٦ يا بختكم يا أهل النماص وشكرًا لكم

كتب الطبيب خالص جلبي في جريدة (الشرق) ١٤٣٣/١١/١٩هـ: مناخ بلدة النماص أو مدينة النماص جنوب المملكة يذكرني بما قاله الله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٣] ضباب يلف بردائه بلاد عبقر، ومطر يغسل الجبال الشاهقات، غيوم تدفعها الرياح فوق الذرى في هذه المدينة المعلقة

بالسـماء، والضباب المنعش يمشـي فوق الرؤوس. أنصح بزيارتها، فلن يندم من يزورها، فهي أفضل من سويسـرا، طبيعة خلابة وجبال شاهقة، يقول محافظها الأستاذ محمد حمود النايف: يتميز أهل النماص بسلام اجتماعي، فتندر بينهم المنازعات. يقول جلبي: أشـهد أن المحافظ صـادق، وعملت فيها طبيبًا عددًا من السـنين، وآمل العـودة للبلدة الطيبة. يقابلونك بالابتسـام وتقبيل الرأس، وأقدر التـوازن بـين حرص الطبيب وصـحة المريض، وهم يحبـون الأطبـاء، والأطباء يحبونهـم، وعشـقت البلد وأهلـه، وندمت على تركـه: أعد الطبيـب في النماص يأخذ ثلاثة رواتب راتبه الأصـلي، وراتبًا من الله، وهو طيب المناخ، والثالث طيب السكان، فلا تلاقي أحدًا إلا وتراه مبتسمًا:

أقول:

مدحهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية**»[(١)]، والمدح يشمل مناطق جنوب الطائف حتى حضرموت.

١٨٠٧ السؤال للمرة المليون

سأل محرر جريدة (الشرق) الصادرة بالدمام الدكتور محمد القنيبط عن قول زميله الدكتور عبدالعزيز الدخيل: إن حال الطبقة الوسطى بالسعودية كحال الاقتصاد السعودي ينتفخ، وينكمش بحسب ما يحقن في قنواته من أموال حكومية حصـلنا عليها من استهلاك وبيع رصيدنا الوطني من البترول، وليس بما أنتجه، أو لم ينتجه من السلع الخدماتية والاستهلاكية والرأسمالية ١٤٣٣/١١/٢٦هـ.

أجاب القنيبط:

هذه العبارات من أروع ما جاء في مقال الدكتور أو مقالاته في هذه الصحيفة، والسـؤال: هل يقرأ أصـحاب الحل والعقد هذه المقالات والرؤى الاقتصـادية من

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٩/٤ رقم٣٤٩٩)، ومسلم (٧٣/١ رقم٥٢).

هؤلاء المختصين، وإن قرؤوها هل يقارنونها بما جاء فيها بأداء من ائتمنوهم على مفاصل هذا الوطن الغالي. هذا هو السؤال المليون.

١٨٠٨ أحكام عجيبة

جالت صحيفة (الجزيرة) في سجن الحاير، وسجلت ما يلي يوم ١٤٣٤/١/٢٨هـ.

(١) السجين راشد، والقضية سلب أحد المواطنين سيارته وجواله وفلوسه، والسبب رفقاء السوء، حيث يقول: قبض علي وعمري ١٥ سنة، وحكم القاضي بسجني ١٥ سنة قضيت منها ٥ سنوات، وحفظت ٢٢ جزءًا، والحكم يقول: غير قابل للعفو.

(٢) السجين عبدالله، والقضية سرقة سيارة صدر الحكم بسجني ٣ سنوات.

(٣) السجين عماد، والقضية سرقة أشخاص وسلب ما معهم. حكم القاضي بسجني ٤ سنوات مضى منها ٣ سنوات.

أقول:

كثيرًا ما أقرأ آراء بعض العلماء بوجوب تقنين أحكام الشريعة الإسلامية لمجلدات تكون مرجعًا للأحكام الشرعية من مصدرها الأساسي القرآن والسنة من المذاهب الإسلامية الشهيرة الأربعة وخامسهم ابن حزم والليث بن سعد والثوري وابن عيينة، وهما سفيان وسفيان. قضية واحدة بها أحكام مختلفة، وفي عدد الصحيفة نفسه تكتب سمر المقرن تقول: قتيلة الحاير المدرسة التي قتلها زوجها غيلة دهسًا بالسيارة، واستمر التحقيق سنتين، ثم حكم القاضي على هذا المجرم بـ ١٢ سنة أقل من حكم زميله على سارق السيارة، حيث الأول حكم على السارق ١٥ سنة، والآخر على قاتل عمد مجرم ١٢ سنة، فتقول سمر: أعيدوا الحكم، وشدّدوه.

١٨٠٩ الإهداء له آداب

يقول الصحابة: ما ترك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا في أمر ديننا ودنيانا إلا علمنا إياه حتى النخامة في المسجد، والقرآن يقول عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤] ويقول الله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

الهدية: هي أن تهب شيئًا من مالك أو متاعك لأخيك أو صديقك ما ينتفع به؛ طيبًا أو دراهم أو دنانير أو ذهبًا أو فضة أو خيلًا أو إبلًا أو نخلًا أو ثوبًا، هذا في الزمن القديم، أو سيارة في الزمن الحاضر أو دارًا، وقد ورد في السنة الحث عليها، ومن آدابها:

(١) احتساب الأجر عند الله والنية الحسنة.

(٢) أن تكون يدًا بيد مع إظهار السرور، وأن تدعو له بالبركة؛ أي لا تضعها عند بابه أو تقول: يا فلان، أعطِ فلانًا.

(٣) أن تكون الهبة من الأمراء والأغنياء جزلة.

وفي الأثر: إذا أعطيتم، فأغنوا يعني من يملك مليارًا فليعطِ أخاه مليونين وثلاثة، وصديقه سيارة.

(٤) تخير وقت الإهداء، فمن الناس من يرغب في أن تصله الهدية علنية، ومنهم من يرغبها سرية، وهي تزرع المحبة، ولا يفعلها إلا كرام الناس.

(٥) وتبادلها طيب، فإذا أهدى لك شخص هدية اقبلها، ولو كنت غنيًّا عنها، وبعد مرور وقت قليل أو كثير قم بالإهداء من طرفك مثلها أو جزءًا منها.

(٦) ولا ترد الهدية إلا لعلة شرعية كأن تكون للولاة، فقد ورد النهي عنها، وأنها غلول.

(٧) علــى الواهــب ألا يذكرهــا إطلاقًــا، فتكــون منًّــا وأذى، ويكــون عليــه وزر لا أجر.

(٨) تبادل الهدايا شــيء طيب بين جميع طبقات النـاس، كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم.

ومــن الوالي ومــن الأب لأبنائه ومــن الأبناء لأبيهــم، ومن المسـلم للكافر، فقد حضــر صــفوان بــن أمية غــزوة حنين، وهــو على كفــره، ونظر إليه رســول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا هو ينظر إلى الإبل والغنم بين جبلين، فقال له رســول الله: «**أأعجبــك هــذا المال؟**» قال: نعم. قال: «**هو لك**»[1]. فقال صــفوان: والله ما تجود نفس بذلك إلا نفس نبي، فأسلم، وحسن إسلامه، وكان من عقلاء قريش.

١٨١٠ أخطاء في المناسبات

(١) التأخر عن الحضــور، وهذا يحرج صــاحب الدعوة، ويغضــب الحضور المحترمــين بفتح الــراء والمحترمين للوقت بكســر الــراء، فيجب تقديم الموائد، ولا ينتظر من لم يحترم وقت صاحب الدعوة والمدعوين، ويجب على صــاحب الدعوة أن يحدد وقت تقديم الطعــام؛ أي يقول: يا فلان، سنقدم عَشاءنا الساعة ٩ مساءً.

(٢) إذا دخل والمجلس مكتظ بالعشرات من الحضور، فالسُّنة أن يرفع صوته بالسلام، ويجلس حيث ينتهي به المجلس، ولا يصافح، ولا يعانق عشرات الحضور، ويشق عليهم، وهو لا يعرفهم في الغالب وصب القهوة والبخور يبدأ بالضيف المهم سنًّا ومقامًا.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٤/٢٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٦/٢).

(٣) إن كان لا بـد من السـلام فليبدأ بالوجيه الموجود في صـدر المجلس، ثم من على يمين الشـخص المسـلِّم، حتى ينتهي إلى يمين الشخص المسلم عليه؛ لأن السـنة المصـافحة فقط، أمـا المعانقة فهي للقادم من سـفر فقط، وروي عن ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: إن هذا هو السـنة، وهذا فعل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة من بعده.

١٨١١ والنعم يا ابن عيدان

جـاء في الحديث: «**الذكـر الحسن عاجـل بشـرى المؤمـن**»[١] لقوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يونس:٦٤] وفي حديث الجنازتين اللتين مرّتا وصحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوله جلوس، فأثنوا على الأولى خيرًا، فقـال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وجبت**»، وأثنوا على الثانية شـرًّا، فقال: «**وجبت**»، وسـألوه؟ فقـال: «**أثنيتـم علـى الأولـى خيـرًا، فقلـت: وجبت لهـا الجنـة، وعلـى الثانية شـرًا، فقلـت: وجبـت لها النـار أنتم شهـود الله في أرضـه**»[٢]، تذكرت هذه الآثار الكريمة حيث كنت أنا والأخ العميد م. عبدالرحمن علي السعيد في مدينة الخبر، ودخلنا المصـعد في كتابة العدل، ودخل شـخص بهي الطلعة مبتسـم الوجه قلت: يـا عبدالرحمن، هذا جاري عبدالكريم العيدان سـلم عليه. التفت عبدالرحمن، وقـال: لا إله إلا الله كأنه توءم لأبي ماجد، ضـحك الرجـل، وقال: من هذا الذي يشـبهني؟ قلنـا: فلان الفـلاني، قال: مسـاعد مدير عام المكتـب الخاص لأمير الرياض، قلنا: نعم، فتح باب المصـعد، وانصـرفنا والرجل منصرف، وهو يردد ما أعرفه، لكن يقولون: ألف نعم، يكررها، لم نتمكن من سـؤاله عن اسمه، حيث كنـا في عجلة من أمرنا، وحين وصـولنا للرياض من الغـد دخل علينا عبدالكريم

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٣٤ رقم٢٦٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢/٩٧ رقم١٣٦٧)، ومسلم (٢/٦٥٥ رقم٩٤٩).

الديوانية كالمعتاد. قلنا له: أبشر يا أبا ماجد، بما يسركم، قال: هل ضربتم لي بسهم بأرض الخبر مع رفيقنا سعد الفوزان تراه طيبًا جدًّا. قلنا: بشرى هي خير من الأسهم، وقصصنا عليه ما شهدناه من ثناء عليه من رجل لم يلتقِه! قال: الحمد لله، وهذا واجبنا أمرنا خالقنا بأدائه، وحثنا عليه حبيبنا رسولنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمسؤولون يشجعوننا على فعل الطيب والرفق بالناس هذا ما تعلمنا من مدرسة أبوفهد سلمان أمير الرياض سابقًا وولي العهد حاليًّا -حفظه الله- وسطام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأبشركم الأمير خالد والأمير تركي خير خلف لخير سلف يذكروننا بقول الشاعر:

إذا ماتَ منا سيدٌ قامَ سيدٌ قؤولٌ لما قالَ الكرامُ فعولُ

قلنا: يا أبا ماجد، هذا حظك، وإن زميلك مدير المستودعات فهد التويجري يقول: ما شاء الله أبوماجد طبع على الخلق الحسن، وإذا زرته رأيته يلين جانبه للضعيف والفقير، ويحزم في وقت الحزم، وقلت: أنت أيها التويجري، سمعتك طيبة، وأهمس في أذن أميرنا: أمسكوهم لا تقاعدوهم، فهم وأمثالهم بطانة طيبة.

١٨١٢ تعريف الزهد

يقول الأستاذ زياد الدريس، عندما زار الشيخ صالح الحصين في منزله بالمدينة المنورة: «لفت انتباهي في بساطة مجلسه.. تواضع ملبسه، لم أجد بدًّا من أن أسال الشيخ عن حكاية الزهد والمعادلة الصعبة التي يقع كثير من الناس بين كماشة شطريها، فقلت له: كيف نجمع يا شيخ صالح، بين التحبب إلى الزهد، ثم دعوة الله عباده إلى إظهار النعمة؟

أجابني فورًا إجابة الخبير الممارس: ليس هناك تعارض كما يبدو لك ولبعضهم، بل الجلاء في التوازن بين هذا وذاك، وموجز قول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ

عن زهد رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الشاكر لنعم ربه: «لا يرد موجودًا، ولا يطلب مفقودًا»، بهذه المعادلة يزن الإنسان بين زهده وشكره.

قلت: وإذا كان الإنسان يملك رصيدًا ودخلًا كبيرًا من المال، فكيف يزهد؟

التفت إليّ، وقال: وهل ينبغي له أن يصرف كل ما له في ملذاته؟ إن الرجل الرشيد ليستهلك من أمواله ما يحتاج، ثم ينفق ما بقي لمستقبله الذي أمامه... ليس مستقبل الدنيا فحسب، بل الآخرة.

ما دمت أني أمام خبير في علم الزهد، فلا بد أن أغتنم الفرصة، فأسأله عن الإشكالية التي يلوكها كثير من الناس، حول الفروق بين البخل والزهد، فكم من بخيل يتعذر لبخله بالتعلق بأستار الزهد المباركة، ولا يدري الناس أهي يده اليمني التي امتنعت عن الإنفاق خشية الإغراق في الرفاهية أم هي يده اليسرى التي امتنعت عن الإنفاق خشية الإملاق؟ قلت للشيخ: كيف نفرق بين الزاهد والبخيل؟ قال لي دون تردد: الفارق بسيط يكمن في فعل واحد هو التخزين أو الكنز، فالزاهد هو الذي لا يخزن أموالًا لديه، فهو لا يركض وراءها، وما جاءه منها فهو ينفق جزءًا منه على نفسه، والباقي ينفقه في سبيل الله، أما البخيل فهو الذي يخزن الأموال لديه، فهو لا ينفقها في سبيل الله ولا على نفسه، فهو يبدو في مظهره كأنه زاهد.

١٨١٣ خذوا برأي الزامل

هو عبدالرحمن الزامل رئيس تجار الرياض وسليل مجد تالد؛ أي قديم، أهله أمراء عنيزة المدينة الثانية بالقصيم. قرأت تصريحًا منسوبًا له بجريدة (الشرق) الصادرة بالدمام يوم ١٤٣٤/٨/٢٥هـ بعنوان/ الزامل، يقول: تعامل الجوازات مع المخالفين غير حضاري ومهلة التصحيح الجديد غير كافية، ومما قال: أطالب منع المتاجرين بالعمالة، هم أصحاب المؤسسات الصغيرة على مدى

ثلاثة عقود استقدموا عمالة لأهداف مادية، ورموهم بالشارع، وعلى وزارة العمل والجـوازات فتح مراكـز في جميع مناطق المملكة للتصـحيح والاسـتعانة بمباني المدارس، اتصـلت ووجدتـه في أبها، وقلت له بالحرف الواحـد: جزاك الله ألف خـير، وإن هؤلاء الفقراء من العمالة. نعم، لم يتركوا أوطانهم، ويأتوا للسـياحة، بل اضطرتهم ظروفهم المادية إلى القدوم، فعلينا احترامهم وعدم إهانتهم.

ومن يخطئ منهم يؤدب، ولا يسجن، بل يرحل توفيرًا للجهد والمال، والزامل يتدفـق حيوية وعلمًا ومالًا ورأيًا سـديدًا، وقلت له: إننـي مؤرخ، وأروي عن والدي قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أقسـم الأمير محمد العبدالله آل رشـيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين سـار من حائل للقصيم عام ١٣٠٨هـ قبل وقوع معركة المليداء إن زامل السليم أمير عنيزة يعرف أيـن موقعنـا الآن، قالوا له: يا محفـوظ، الأمير زامل يعلم الغيـب؟ قال: لا، لا يا بعـد حيي هو من أذكى خلق الله، وإنه يشـبه أبا سـفيان بن حـرب زعيم قريش، حـين أخذ بعرة البعير وفركها بين أصـبعيه، وقال هذه مـن بعارين يثرب، قالوا: وما يدريك؟ قال: نوى تمر يثرب، ثم غيّر مسـير قافلة قريش، حيث كان رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتجاربها وأصحابه يريدون أخذها، وأراد الله معركة بدر.

١٨١٤ حال المصرفية الإسلامية

كتـب الدكتـور محمد بن فهد الفريح عن الشـيخ صـالح الحصـين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بجريدة (الجزيرة) ٢٨/٦/١٤٣٤هـ:

كان إذا خرج له كتاب أعطاني منه نسـخًا، مرة أعطاني نسـخة واحدة من أحد كتبه، وقال: هذه نسـختي خذها، وسيأتي الله بنسخ أخرى، فرفضتُ، فقال: أنـا لا أحتاج إليها الآن، فأخذتهـا جزاه الله عن أمة محمد خيرًا. كان آخر كتاب أهداه لي (خاطرات حول المصارف الإسلامية) بطبعته الثالثة في ٢٠/١/١٤٣٤هـ بالرياض، وقال لي: أهم شيء هو أن تقرأ الملحق الأخير به، فقلتُ له: أبشر.

فقرأته، فرأيتُ في أحرفه الحزن والأسف إلى ما صارت عليه حال المصارف الإسلامية، فمما جاء في الكتاب ص١٢٦: «ظلت فكرة المصارف الإسلامية في المملكة تقترب شيئًا فشيئًا من فكرة المصرفية الربوية حتى سهل على المصارف الربوية أن تتعايش مع فكرة المصارف الإسلامية مع بقاء الربا أصلب عودًا وأعظم ازدهارًا وأبلغ حصانة عن النفي والزوال.

تتحمل الهيئات الشرعية في مصارف المملكة القسط الأكبر من هذه الخسارة العظمى التي منيت بها المملكة، بل مني بها الإسلام، تلك الخسارة التي أجهضت لها مقاصد الحكومة وتوقعات منظري المصرفية الإسلامية وروادها.

تتحمل الهيئات الشرعية هذه المسؤولية؛ لأنها وإن كان ذلك بسلامة نية وجهل بالواقع ومآلات الأمور بدأت بإيجاد مخارج للتمويل عن طريق الإدانة لأجل بمقابل نظير الأجل، وكانت هذه المخارج تبدو من ناحية الشكل الفقهي مهيأة للقبول، ولكنها انتهت بالحيل الصلعاء التي لم يعد الفرق بينها وبين الربا كافيًا لخداع المؤمنين الخاصة منهم أو العامة...».

عاش الشيخ عشر سنين في إحدى الهيئات الشرعية لأحد البنوك الإسلامية، وكان يحدثني بلوعة عما يجري.

سألته، ونحن ذاهبان للمسجد: هل تنصحني بالدخول في الهيئات الشرعية في البنوك؟ فوقف، والتفت إليَّ قائلًا: لا، وحذرني منها! فقلت: قد كنتم فيها يا شيخنا، غفر الله لكم؟ فقال: كنا في موقف قوة، والآن لو قلت لهم: لا، هذا ما يصلح أبعدوك بعد مدة!

قال لي: كان يعرض الموضوع علينا في الهيئة، فأخبرهم بوجه المحرم والاحتيال فيه، فيجمعون على تحريمه، ثم بعد ثلاث سنوات أعيد الموضوع، فقلت لهم: هذا هو الذي حدثتكم عنه قبل ثلاث سنوات!

كان الشيخ يرفض أن يأخذ شيئًا مقابل عمله في تلك الهيئة الشرعية البنكية، وحمل جميع الأعضاء على ذلك، فانسحب بعضهم بحجة كيف نعمل بلا مقابل؟! واستمر الشيخ عشر سنين، ولم يقبض هو ولا من معه شيئًا مقابل عملهم، فلما ترك الهيئة صرفتُ الأموال مقابل العمل!

قلتُ له: لمَ تتركها، وأنتم تستطيعون إصلاحها؟ فقال: إن البيت الآيل للسقوط لا يرممَ!

سألته عن أسلم بنك إسلامي؟ فقال: وهل فيه بنك إسلامي؟!

كان يردد دائمًا قول أيوب السختياني: يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان، لو أتوا الأمر على وجهه لكان أهون.

١٨١٥ من هو إحسان الله؟!

إنه رجل من مسلمي الهند ظل مدة ثمانية عشر عامًا في المدينة المنورة بوابًا على باب النساء أحد أبواب المسجد النبوي، تجمع بينه وبين الصديقين الأخوين عبدالحق النقشبندي وعبدالحميد عنبر قرابة من ناحية النساء، فكانت هذه القرابة الساترة لحاله، ولم يعرف أهل المدينة عنه إلا أنه البواب على باب المسجد، ويا للغرابة! التي أدهشت رجالًا من أهل المدينة، كانوا في دمشق بعد أن رحلهم فخري باشا من المدينة، منهم زين صافي، وزين مدني، وبعض الشباب أمثال سعد طربزوني، وإبراهيم شاكر، وغيرهم حتى إذا احتل فيصل بن الحسين دمشق حين نزح عنها جمال باشا، وحين دالت الدولة على حكم الأتراك، وحتى إذا رأوا المرشال الإنجليزي (اللنبي) داخلًا دمشق؛ ليوطد الأمر لفيصل رأوا البواب على باب النساء، إحسان الله، ضابطًا كبيرًا يدخل مع (اللنبي)، وقد أدهشهم ذلك، إذ إنه يقيم في المدينة بوابًا مدة ثمانية عشر عامًا، في حين أنه من رجال المخابرات البريطانية وأحد الضباط الكبار في حاشية المرشال

البريطاني!! أهو ذكاؤه كتم أمره، أم هي الغفلة حتى إن الباشا التركي، سواء كان بصريًّا أو فخريًّا لم يعرفا عن إحسان الله أنه رجل مخابرات بريطاني؟! وقبض الإنجليز على حسين أحمد، ثم أطلق سراحه؛ ليكون أحد شيوخ الهند المسلمة.

عن كتاب الأديب محمد زيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (العهود الثلاثة) (ص٣٦ و٣٧).

١٨١٦ الضيف الكارثي

جاء في كتاب الأخ اللواء عبدالله السعدون (عشت سعيدًا) ص٥٢:

كان التدخين من الأمور النادرة، وأكثر المدخنين من الذين سافروا خارج القرية، وبخاصة ممن سافروا خارج الجزيرة العربية. أكثر ما يستورد التبغ من العراق، ويقوم المدخن بلفه بورق خاص عندما يرغب في التدخين. يحاول المدخن إخفاء الأمر عن الناس، وخاصة عن كبار السن من الأقارب. في هذه القرية يذهب المدخنون خارج حدود القرية، ويتخلص المدخن من ملابسه، ولا يبقي عليه سوى ملابسه الداخلية في أثناء التدخين؛ حتى لا تعلق بها رائحة الدخان عند عودته إلى أهله، ومن الأماكن المفضلة للتدخين في القرية غار يسمى غار شعيل، سألنا العمة سارة: لماذا سمي غار شعيل؟

فأخبرتنا بأنّ شعيل هذا واحد من أجدادنا لست أعرفه، لكن سمعت قصته من والدي، كانت له ابنة عم أحبها، وأحبته قال لها قصائد حب، وناجاها على ضوء القمر، عاشا في مكان واحد، يرعيان الغنم، ويعملان في هذه المزرعة. كان العرف يقضي أن بنت العم لابن عمها، لا أحد يستطيع أن يتزوجها إلا إذا كان ابن العم غير راغب في الزواج منها. شعيل يرغب في الزواج من ابنة عمه، لكن زوجة العم رفضت أن يزوجوها له؛ لأنها تريدها لابن أخيها. يبدو أن شخصية العم أضعف من أن يخالف رأيها. تم الزواج كما تريد الأم، وكتم شعيل غيظه، وجلس وحيدًا يسامر النجوم في لياليه الحزينة، سكت تقديرًا لعمه وحرصًا على عدم إغضابه.

في أحد الأيام زارهم ضيف من وجهاء البلدة، وفي أثناء تقديم القهوة تفوه هذا الضيف بكلام لم يزنه، ولم يفكر في عواقبه المدمرة، قال: «عَدُّوا شعيل الفنجال كما عدوه ابنة عمه». يقصد أنه ما دام عمه لم يزوجه بنته، فإنه لا يستحق أن تقدم له القهوة. كان يريدها نكتة يضحك منها الآخرون، لم يفكر هذا الضيف فيما يمكن أن تتركه كلماته من أثر، ربما لم يُعرها قائلها اهتمامًا.

حال خروج الضيف وذهاب العم إلى مزرعته، ذهب شعيل إلى الدار، وأخذ بندقيته، وجهزها بالبارود، ثم اختار لها رصاصة كبيرة لها قدرة على قتل جمل من مسافة بعيدة، اتجه إلى المزرعة حيث يوجد عمه، يدفعه الغضب والجهل بعواقب الأمور. كان حمل النخيل ينوء بها، والماء ينساب صافيًا من البئر تخرجه الغروب المربوطة بالجمال ليصل إلى النخيل فيسقيها، سار بين النخيل التي يعرفها جيدًا، وعند آخر نخلة رأى عمّه منهمكًا في سقي النخل، وقف شعيل على مقربة منه، أشهر بندقيته، وقال: أين تريدها يا عمّي؟ ويعني الطلقة. يضحك العم مستهزئًا، ولم يخطر بباله أن ابن أخيه الحليم الذي ما دام مازحه يعني ما يقول، ثم يجيبه: بالبومة وأنا عمك، ثم يواصل عمله. تنطلق الرصاصة لتستقر في مؤخرته كما طلب، وتلقيه الطلقة جثة هامدة على بعد أمتار، متوسدًا تراب مزرعته، والماء يمر من تحت جسده البارد. لا حول ولا قوة إلا بالله.

١٨١٧ حيوا معي هذا الطبيب

هو أبوسهيل سلطان بن محمد السلطان من قبيلة سبيع المشهورة، ولد في الهلالية بالقصيم بحدود عام ١٣٧٦هـ من عائلة كريمة، وجاورنا ابن عمه وسميه منذ ربع قرن الدكتور سلطان أستاذ الاقتصاد بجامعة سعود، وأخوه الأستاذ سليمان خبير أنظمة بوزارة الشؤون البلدية والقروية، وأولادهم الكرام، ولم نرَ منهم إلا خيرًا. يكثر فيهم الأذكياء وحاملو الدكتوراه مما يزيد على العشرة،

حصـل صـاحبنا على بكالوريوس طب نسـاء وولادة من مصـر، وعلى الدكتوراه جراحـة عامـة من ألمانيـا، وهو الآن برتبـة لواء، ويرأس قسـم النسـاء والولادة بالمستشـفى العسكري، وطوّر القسـم، وأنشأ معهدًا أو ما يشبه الكلية للممرضات الوطنيات، وسـاوى بـين رواتبهن ورواتب الأجنبيات ليصـل الراتب إلى خمسـة وعشرين ألفًا، وهذا التشـجيع جعلهن يعملن وهن منشرحات الأنفس والصدور، وانعكس ذلك على المرضـى، وهذا والله عين الصـواب من هذا اللواء الشـجاع، ويقول ابني ضاري: يا والدي، ودي أذبح كبشًا أقرنَ لهذا اللواء، فقد كادت زوجتي مريم السديس أم العنود تموت لولا الله ثم هذا الطيب؛ وذلك بسبب استهتار من طبيبة بمستشـفى شـهير خاص، ولولا أن نظام المطبوعات يمنـع ذكره لذكرناه، وحذرنـا منـه ولا كرامة، حيث قالت لها الطبيبة بهذا المستشـفى: إن الولادة بعد شـهر ونصف حيث إن الأشـعة تظهر ذلك، ولم تستطع الصابرة النوم، واتصلنا بالسـلطان، ودعاها فورًا أبوسهيل، واطلع على الأشعة هو وزملاؤه، ووجدوا الأمر خطـيرًا جدًّا، والطفلة ملتصـقة بمشـيمة الرحـم، والرحم يكاد ينفجـر، فأمر بإدخالهـا إلـى غرفة العمليات فورًا، والحمد لله نجحـت العملية بعد جهد جهيد منـه ومن زملائه الكـرام، وقالوا: بإمكانك وحق لـك أن نعطيك تقريرًا بموجبه تستطيع تقديم شكوى على الطبيبة المستهترة والمستشفى.

وذات يوم اتصـل بي صـديق، وقال: إن قريبةً له تورم عضـدها، وهي تبكي من الألم، ولم يقدم لها إلا المسكنات، وذهبت وكل المستشفيات تعتذر؛ لعدم وجود تقرير طبي لهذه الحالة، فاتصـلت باللـواء، وذكرت له الحالة، فقال: تأتي فورًا، وعرضـها على المتخصصـين من زملائه، وقدموا لها العلاج المناسـب، وخرجت وهي تقول: علموا هذا السلطان أني أدعو له ولوالديه، وأخص أمه التي حملت به تسعة أشهر يا بعد حيي، والله لأجعلن كل من أعرفه يدعو له.

اتصـلت به، وقلـت: أما رأيت البارحة يا دكتور، أحلامًا سـعيدة؟ ضـحك، وقال: ما الموضوع؟ قلت له حرفيًّا ما سمعته من قول المريضة.

قال: يا أبا عبدالله، من يستطيع صنع الخير للناس، ولا يفعل فاعلم أنه مخذول من ربه، والعمة الحكومة تأمرنا بألا نرد أحدًا، وكل المستشفيات المفروض ما يردون أحدًا، ولكن منهم الكسول، ومنهم المحروم من فعل الخير، أكرر: اللهم، إن عبدك اللواء الطبيب سلطان كان يرفق بالناس، فارفق به، وأطل في عمره، وأحسن عمله، وألبسه ثوب الصحة والعافية، وأصلح له ذريته، واغفر له ولوالديه يا حي، يا قيوم، قولوا: آمين.

قد يقول قارئ النوادر: هذا واجب على العمة الحكومة تعالج المواطن دون واسطة، ونقول له: صدقت نعم، نعم، وواجب وزارة الصحة ومسؤوليتها، ولا قصرت وسائل الإعلام من لومها والتثريب عليها وعلى تقصيرها ولمناها بأجزاء سابقة من كتابنا.

لم أستشر اللواء بإخراج هذه النادرة؛ خشية منعي من ذلك، والمعلومات عنه من الذاكرة، سمعتها في حديث عابر، والعجيب أن أخاه وشقيقه علي قاضي الاستئناف لا يقل عنه أدبًا وسماحة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

١٨١٨ يجب احترام بيت ملك الملوك

المسجد بيت الله، والله ملك الملوك، والمصلون لا يشك أحد في أن حضورهم للمسجد رغبة حقيقية لأداء فريضة الله، وكنت أتحدث أنا وجاري المهندس عبدالله الغرير وابني المهندس سهيل، اللذان كانا متذمرين، يقول الغرير: إنه رأى أحد أئمة المساجد بجانبه علبتا مناديل، ويأخذ المنديل ليمسح وجهه، وهو في الصلاة مرات عدة، ومعروف أن كثرة الحركة في أثناء الصلاة تبطلها لقوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨].

قلت له: إنني لا أصبر إذا رأيت بعضهم يتمخط، ويخرج صوتًا مزعجًا، وكأنه في بيته فأزجره، وأقول: احترم ملائكة الرحمن وبيت الرحمن وعباد

الرحمن، بعضهم يتقبل، ويشكر، ويعتذر، وبعضهم يقول: ماذا أفعل أنا مزكوم؟ وأرد عليه أقول: امسح دون صوت، واصنع ما كنت تصنع لو دخلت ديوان الملك أو الأمير أو الوزير، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحصب؛ يعني يرمي الرافع صوته بالحصى.

ورفع الصوت بالمساجد لا يجوز، وهناك من يأتي إلى المسجد بملابس النوم، وهناك من يأتي، وتفوح منه رائحة الدخان أو البصل أو الثوم، ومن تفوح منه رائحة العرق، وهذا لا يجوز، ومنهم من يتخطى رقاب الناس والإمام يخطب، وهذا لا يجوز، ويجب على الخطباء أن يحيوا سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزجر هذا، حيث قطع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخطبة، وأمر متخطي رقاب الناس بالجلوس.

وبعض المساجد بنيت بعناية واهتمام بالتهوية وتوسيع النوافذ ورفع السقف، كما هو موجود بالجامع المجاور لمنزلي، الذي حين دخله الأخ الدكتور علي الخضيري، الإعلامي الشهير، ووكيل تعليم البنات سابقًا، وعضو مجلس الشورى السابق قال: ما شاء الله! هذا المسجد يشرح النفس، جزى الله من بناه قصرين في الجنة. قلت: بناه جاري الحبيب التاجر المتواضع الخفي التقي سليمان العيسى العباد الذي بنى شرق الرياض مسجدًا أكبر من هذا مرتين، أرجو الله أن يقبل منه، وأن يكون ممن وُصف بالحديث: «**إن الله يحب الغني التقي الخفي**»[1]. وقد أشرف على الجامعين شقيقه الشيخ إبراهيم العيسى، وللسكرتير سيد عبدالغفار بلح دور في الإشراف يشكر عليه، وكنت أقول للأخ الإمام الأستاذ عبدالرحمن الجريد والمؤذن الأخ نافع الشمري: يا ناس، الظهر والعصر لا تفتحوا الإنارة، فهذا هدر للمال العام، ولا يجوز، وهذا الوقت لا يحتاج إلى الإنارة، ويا ليت الوزارة تعمم هذا النموذج الفريد.

---

(١) أخرجه أحمد (١١٢/٣ رقم١٥٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٠/١ رقم٨١٩).

١٨١٩ فهد بن محمد الزمام

هـو أبوعبدالعزيز فهد بن محمد بن عبدالله بن سـالم الزمام من آل جدي من عبدة من شـمر، ولد عام ١٣٥٦هـ ببلدتنا الربيعية، ووفقه الله ببيئة صـالحة بعد تخرجه في المدرسـة، فالتحق مدرسًـا بها، وهو دون الثامنة عشرة من عمره، وأمّ الناس في مسـجد المهنا بالربيعية عشـرًا من الأعوام، وكان يجمع بين إمامة الناس بالمسـجد والتدريس بالمدرسـة والذهاب إلى بريدة كل أسبوع طالبًا للعلم على يد الشيخ العلامة صالح الخريصي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وانتقل الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد تقاعده من إمارة الربيعية إلى بريدة، وانتقل معه فهد، وأمّ الناس بمسـجد بحي السادة ببريدة عشـرًا أخرى من الأعوام، وواصـل طلب العلم على الشـيخ محمد صالح المطـوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم تقاعد مبكرًا، وتفـرغ لطلب العلم والعمل الخيري دون مقابل، وعرف بذلك عند الأخيار من أصـحابه التجـار، وكان دالًّا لهم على الخير، وهم يصـنعون وهم في الأجر سواء كما في الحديث(١)، ومما أذكره من أخباره حفظه الله: كنت بجانب والدي في ديوانيته عام ١٣٩٩هـ وبحضور صديقه وجليسه العم سـليمان العمـير رحم الله الجميـع، ومر فهد، وسـلم علينا وهو منصـرف ليؤم الناس في المسـجد لصـلاة العشـاء، والتفت الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: يا أبا عمير، فهد ضـائق صـدره، قال أبوعمير: سـلامته ماذا به يا أبا فهد؟ قال الوالد: منذ مدة ما جاءه ضـيوف ليذبح لهم ذبيحة، وكان الوالد إذا رأى فهد يبتسـم، ويقول: يا أبا عمير، احمد الله أن رزقني هذا الوالد الصالح النبيل النجيب، قال أبوعمير: الشاعر يقول:

نِعمُ الإلـهِ على العبادِ كثيرةٌ ... وأجـلُّهـنَّ نجـابـةُ الأولادِ

قال الوالد: يا أبا عمير، فهد عمره خمسـة وأربعون من الأعوام لم يغضبني ولا يومًا، ولو رآني أهدم في هذه الفيلا لسلم علي، وقال: يا الله، قوّه. قال أبوعمير:

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٤١ رقم٢٦٧٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم١٦٠٥).

هذا والله أعلم بسبب دعوة صالحة منك أو من أمه، وأنا عاصرت جده عبدالله البازعي وجده عبدالله الزمام وهما صالحان، لكنهما حادّا الطبع مثلك، والحدة تكثر في شمر، والحمد لله جذبتم فهد بالطيب، ولم تجذبوه بالحرارة، وفهد ونحن نسجل هذه النادرة محرم ١٤٣٥هـ بآخر العقد الثامن من عمره، والحمد لله لا يعاني أي مرض متعه الله بالصحة والعافية يعيش بين مسجده ومكتبته وديوانيته الصباحية بالبيت مفتوحة والمساء بالديوانية الثانية بالقاع البارد ببريدة مفتوحة. وهناك لوحة في الشارع تشير إليها، ومكتوب عليها: (ديوانية الزمام) وكل ليلة على مدار العام يقدم القهوجي القهوة، ويمد الطباخ سماط المائدة لمن حضر، وله ولله الحمد اثنا عشر من البنين وخمس من البنات، وله ٧٠ حفيدًا، ومن لطف الله به هدوء أبنائه الكرام واحترام صغيرهم لكبيرهم بشكل عجيب واجتماع زوجتيه الكريمتين في بيت واحد، وكأنهما شقيقتان، ويقول ابنه خالد: الوالد لا يسافر إلا إلى داخل المملكة للحج أو العمرة أو زيارة الأهل بالرياض وشمال المملكة، ولا يحرص على الحجز بالطائرة مسبقًا، بل يذهب للمطار مباشرة بشكل متكرر، ويقول ابنه عبدالله: أحيانًا يجري فحوصًا طبية عادية بمستشفى الحرس الوطني، وذات يوم همس الطبيب في أذني قائلًا: أشعر براحة نفسية وسرور مع هذا الرجل، وودي أطول معه بغرفة الفحص.

أكبر أبنائه عبدالعزيز أبويزيد محافظ رفحاء سابقًا، ووكيل الإمارة المساعد حاليًّا، وأمين عام مجلس منطقة الحدود الشمالية المشرف على الشؤون الأمنية حاليًّا بإمارة الحدود الشمالية بعرعر يشبه والده وبه كثير من صفاته وفاتح ديوانيته، وابنه العقيد أحمد بقسم الإمداد والتموين بوزارة الدفاع، وابنه إبراهيم موظف بالحرس الوطني، وابنه سالم مستشار اقتصادي، وطالب دكتوراه بإدارة الأعمال بجامعة أبوظبي، وعبدالله يواصل دراسات عليا، وخالد موظف بالحرس الوطني، وعبدالرحمن رجل أعمال، وسلمان رائد بالحرس

الوطني، ويواصل دراسته العليا بأمريكا، وعمر موظف طبي بوزارة الصحة، ومحمد موظف، وفرحان يواصل الماجستير والدكتوراه بأستراليا والوليد بجامعة القصيم.

قال لي أحد الإخوة: اذكر أبا عبدالعزيز في كتاب النوادر، قلت: هو لا يسمح، قال لي سليمان التويجري: فهد يستحق كتابًا كاملًا، وليس صفحة في كتاب. وسليمان التويجري من جلساء فهد، ويتشابهان في الطباع الحسنة، مثل رحمتهما وحنوهما على ضعفاء الناس وفقرائهم. ويقول لي محمد التويجري ابن صديق فهد: يا أبا عبدالله، كل شيء في أخيك عجيب حتى هندامه النظيف جدًّا وكشخته، وهو في سن الشيخوخة فعلًا هو أمير.

يقول التويجري لابنه محمد: يا محمد، قرب السيارة لأدور بضواحي بريدة؛ لأشم الهواء، ولا ودي أزور أحدًا، وأنا في هذه الحالة إلا بناتي وأخي فهد الزمام وهو بالنسبة إلي مثل مسجد قباء لزائر المدينة.

سمعت ذلك من التويجري، وأحييه على هذا الوفاء، وبيض الله وجهه، ورفع الله عنه المرض، ورفع درجاته في الصالحين على ما أصابه، والتويجري عالم وأديب وخطيب سبق ذكره في الجزء الثامن والجزء العاشر من كتابنا هذا.

وأخرجت هذه النادرة على غفلة من فهد؛ خشية أن يمنعها، ورغبة مني أن يكون له ذكرى حسنة ولسان صدق في الآخرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والقراء صنفان: صنف عارف لفهد سيقول مثل ما قال صديقه التويجري، والصنف الثاني غير عارف سيفرح بوجود الأخبار، ويقول: بيض الله وجه فهد ومن على شاكلته، فهد والتويجري أسأل الله لي وله وللتويجري ولكل مسلم الثبات حتى الممات، وحسبي وحسبهم الله، ولا أزكي على الله أحدًا.

١٨٢٠ الملك وعمي وأبو وني

بحـدود عـام ١٣٨٣هـ أواخر عهـد الملك سـعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنت أصب القهوة للضـيوف بديوانية الوالد بالربيعية، وكان أميرها، وأنا صـبي دون البلوغ، ودخل الشاعر محمد الوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان من جيراننا، ورحب به الوالد والحضور، أذكر منهم أبوحمد صالح العمير وأبوزيد محمد الطيار رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان قادمًا قبل يومـين من الرياض، ودار الحديث في شـؤون كثيرة، وكان بالشاعر ذكاء ودعابة. سألوه: ما الأخبار يا أبا وني بالرياض؟ قال: ما قابلت من الجماعة أحدًا، وما زرت إلا معزبي الملك سـعود والشيخ علي المطلق وعبدالكريم الزمام وعنز عبدالكريم ضـحك مـن في الديوانية لذكره العنز. قال: لا تتعجبون هؤلاء أحبابي وهذه العنز نشرب حليبها كل صباح، أما تستحق أن أذكرها؟! قلت القصة لبعض الجلوس في ديوانية الأخ فهد هذا العام ذو الحجة ١٤٣٤هـ.

علق الخال عبدالعزيز السليمان البازعي قائلًا: كنا في ديوانية الوالد سليمان عبـدالله البازعـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالربيعية في اجتمـاع عائلة البازعي يوم عيد الأضـحى ١٤٣٤هـ، ودار الحديث عن الكرم والكرماء قال عبدالعزيز: سـجل يا مؤرخ، أنني سـمعت عمي صـالح العبدالله البازعي عميد عائلتنا وأحد وكلاء سـيارات تويوتا يقول وبصـوت مرفوع ومسـموع مـن الجميـع، اسـمعوا، ولا تسـتغربوا، إذا قلت: إننـي لم أرَ في حياتـي، وقـد تجـاوزت الثمانـين من عمـري أكرم مـن عبدالكريم الزمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ. قلت لعبدالعزيز: ما عليكم زود يا أخوالي، وأسـجل شـكري للخال الشهم صالح؛ لأنني سمعته أكثر من مرة يثني على الوالد وعمي عبدالكريم وعمي صالح وعمي إبراهيم وعمي علي وعمي عبدالعزيز وأخي فهد، ويصفهم بالأمراء؛ لأن دواوينهم مفتوحة، وللأمانة التاريخية أشهد أن دواوين أخوالي الكرام مفتوحة أيضًـا؛ ديوان الخال سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما زال مفتوحًا بالربيعية في حياته وبعد وفاته، وديـوان الخال صـالح بالرياض، وديوان الخال عبدالمحسـن، والخـال إبراهيم،

والخـــال عبدالعزيز بتبوك، ووجد بشــمال المملكة بمنطقة حائـل والجوف من أمر رعاة غنمه إذا حل الضيف بأرضه أن يذبح له ذبيحة، ووجد من ذبح للذئب ذبيحة، وطار صـيته بالآفاق وهو شمري لقبوه بمعشــي الذئب، ولم يسبقه أحد بذلك حتى يومنــا هذا، وللمعلومية أن فتح الدواوين يكـثر في عوائل وكرام الناس في الجزيرة العربية من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها باديةً وحاضرةً.

١٨٢١ للإخوة القضاة

كان شـريح من أشـهر القضاة يسلم على الخصـوم عند جلوسه في مجلس القضــاء، ثـم ينتظر المتخاصـمين، فمن شــك في عدالتـه من الشـهود عمد إلى تخويفهــم وتحذيرهم قبل أن يدلي أحدهم بشــهادة، مثل قوله: «حضــرتما، ولم أسـتدعِكما، وإن انصــرفتما لم أمنعكما، وإن قلتما ســمعت منكمــا، فاتقيا الله، فــإني متَقٍّ بكمــا» وقد أفاد المــاوردي من هذه القاعــدة، واســتند إليها في تقرير أمر القضاء.

مسألة: الإصلاح بين الخصمين.

جــاء عــن الخليفة عمــر بن الخطــاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قولــه «ردوا الخصــوم حتى يصــطلحوا، فإن فصــل القضــاء يحدث بين القوم الضــغائن» ويبدو أن ذلك في الأمور المشــكلة، أما إذا استنارت الحجة لأحد الخصمين، وتبين له موضع الظلم فليس للقاضي أن يحملهما على الصلح.

ولهذا روي عن شريح أنه ما أصلح بين متحاكمين إلا مرة واحدة.

أقول:

ذكــر ذلك الأســتاذ بــدوي محمد فهد في كتابه (القاضــي شــريح الكويتي) صــ١٥٤، فليت الإخوة القضــاة يردون الســلام، فلا نطمع مــن أكثرهم أن يبدأ

الناس بالسلام، أكرر: بعضهم لا يرد السلام على من يسلم عليه، وتراه وهو مقطب الجبين، وكأنه هو الخصم، وليس القاضي، وهنا أحيي رئيس محاكم القصيم فضيلة الأخ الشيخ منصور مسفر الجوفان، سمعت أنه أنهى قضايا لم يحسم أمرها منذ عشرات السنين، وقابلته، وشكرته، ورأيته سمح المحيا هاشًّا باشًّا، أكثر الله من أمثاله.

١٨٢٢ تفسير العبادة

قال الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ص١١:

ومعنى العبادة طاعة الأمر، والكف عن المنهيِّ عنه، والمأمور صالح أن يفعل، وألا يفعل، فالعبادة -إذن- تستدعي وجود طائع ووجود عاصٍ.

والحق سبحانه لم يخلق البشر من أجل الجنة أو النار، لكنه عَزَّوَجَلَّ خلقهم ليعبدوه، فمنهم مَنْ آمن فدخل الجنة، ومنهم مَنْ عصى، فدخل النار.. ولكن، هل العبادة هي الجلوس في المساجد والتسبيح، أو أنها منهج يشمل الحياة كلها، في بيتك وفي عملك، وفي السعي في الأرض؟

ولو أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من عباده الصلاة والتسبيح فقط، لما خلقهم مختارين، بل خلقهم مقهورين لعبادته ككل ما خلق، ما عدا الإنس والجن.

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له صفة القهر.. من هنا، فإنه يستطيع أن يجعل مَنْ يشاء مقهورًا على عبادته، مصداقًا لقوله جل جلاله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء:٤].

فلو أراد الله أن يخضعنا لمنهجه قهرًا لا يستطيع أحد أن يشذ عن طاعته، وقد أعطانا الله الدليل على ذلك بأن في أجسادنا وفي أحداث الدنيا ما نحن مقهورون عليه، فالجسد مقهور لله في أشياء كثيرة:

- القلب ينبض، ويتوقف بأمر الله دون إرادة منا.

- والمعدة تهضم الطعام، ونحن لا ندري عنها شيئًا.

- والدورة الدموية في أجسادنا لا إرادة لنا فيها.

وأشياء كثيرة في الجسد البشري كلها مقهورة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وليس لإرادتنا دخل في عملها، وما يقع عليَّ في الحياة الدنيا من أحداث أنا مقهور فيه، لا أستطيع أن أمنعه من الحدوث، فلا أستطيع أن أمنع سيارة أن تصدمني، ولا طائرة أن تحترق بي، ولا كل ما يقع عليَّ من أقدار الله في الدنيا.

إذن، فمنطقة الاختيار في حياتي محدودة، لا أستطيع أن أتحكم في يوم مولدي، ولا فيمن هو أبي، ومَنْ هي أمي، ولا في شكلي: هل أنا طويل أم قصير؟ جميل أم قبيح؟ أم غير ذلك.

إذن، فمنطقة الاختيار في الحياة هي المنهج أن أفعل، أو لا أفعل.

الحق سبحانه له من كل خلقه عبادة القهر، ولكنه يريد من الإنس والجن عبادة المحبوبية، ولذلك خلقنا ولنا اختيار في أن نأتيه أو لا نأتيه... في أن نطيعه أو نعصيه.. من أن نؤمن به أو لا نؤمن به، فإذا كنت تحب الله فأنت تأتيه عن اختيار، تتنازل عمَّا يغضبه حُبًّا فيه، وتفعل ما يطلبه حبًّا فيه، وليس قهرًا، فإذا تخليت عن اختيارك إلى مرادات الله في منهجه تكون قد حققت عبادة المحبوبية لله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وتكون قد أصبحت من عباد الله، وليس من عبيد الله.

١٨٢٣ ورع التاجر الربدي (١٢٥٠-١٣٣٠هـ)

قال العلامة محمد العبودي في المجلد السابع من موسوعته (معجم أسر بريدة):

حدثني الأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز الربدي، قال: حدثني والدي عبدالعزيز العبدالله المحمد الربدي، قال: كان جدي محمد الربدي له دكان لبيع القمح جنوب جامع بريدة، وكان بجواره دكان للشيخ ابن فدا لبيع الحبوب، وذات مرة حضر أحد خويا الأمير حسن بن مهنا، ومعه زنبيله وريال فضة فرانسي، وطلب من الشيخ ابن فدا أن يشتري له بهذا الريال كمية من القمح الموجود عند محمد الربدي، وغاب الخوي ساعات، ثم حضر، وإذا الشيخ ابن فدا قد اشترى له من الربدي القمح المطلوب، وقد سأل الشيخ ابن فدا الخوي قائلًا: الربدي ما يريد منك دينًا؟ فقال الخوي: لا، ولكن لو وقفت على الربدي كان رمى زنبيلي وريالي حتى يصل الجردة، قال له الفدا: لماذا؟ قال الربدي: يحرم الفلوس التي تأتي لنا من الأمير؛ لأنه يعتقد أن الذي نأخذه من الأمير ربما يكون قد حصل عليه بطريقة ظالمة؛ ولذا فهو لا يقبل البيع على رجاجيل الأمير إطلاقًا.

فقال الشيخ ابن فدا: هذه موعظة كبيرة، فقد أدركها الربدي، وأنا ما أدركتها، وأضاف العبودي قصة أخرى متداولة عن محمد العبدالرحمن الربدي، وقد كتب عنها في بعض المؤلفات، لكن التفاصيل قد تختلف أحيانًا.

وخلاصة القصة أن محمد الربدي أعطى أحد رجال البادية ناقة ينجبها بما يعرف عندهم بالعدولة، وقد انقطعت أخبار البدوي سنين عدة، وبعد هذه المدة فوجئ الربدي بحضور صاحبه البدوي ومعه رعية من الإبل أو عدد من الإبل معها أولادها، وكذلك بعدد من الأغنام.

وقابل الربدي، وقال: هذا حلالك تأخذه بعد أن طرح الله فيه البركة، فلما سأل الربدي عن التفاصيل؟ ذكر له صاحب العدولة أن الناقة التي تسلمها منه ماتت، ولكن زوجة البدوي باعت جلدها، وغزلت وبرها، وباعتهما بثمن قليل، وعندما انحدروا إلى العراق اشترت بثمن الجلد والوبر مقدارًا من التنباك (التتن) وأخذت تبيع به، وتشتري، وتأخذ عمولتها، ولكن رأس المال للربدي، ثم

لما نما هذا المال، وتزايد اشترت به بعض الإبل والغنم، وانتفعت بها هي وزوجها، ونموه حتى صار هذه الرعية من الإبل والغنم.

وقال البدوي: لقد أتيت بها جميعًا لك لتتسلمها. فما كان من محمد الربدي، عندما سمع تفاصيل القصة إلا أن وجم قليلًا، ثم قال موجهًا كلامه للبدوي: «خوش مصلحة فطيس وتتن تبي تدخلني النار خذها جميعًا لك، ولا أريد منها أي شيء قليلًا أو كثيرًا» وأصر على الرفض، وذهب بها البدوي لنفسه.

أقول:

هذه القصص يبدو فيها بعض المبالغات، ويشكر الأعرابي على ردّ الأموال إذا صحت القصة، وتجار العقيلات وهم أغلبهم من بريدة ورؤساؤهم وأعلامهم يتكرر منهم هذا الورع، ومنهم البسَّام وفوزان السابق، والشريدة، والجربوع، والرميح، والرشودي وغيرهم كثير رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعًا، ومَنْ قال: إن في نجد شركًا وعبادة أصنام فهو جاهل بحديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشهير: «**إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب، وقنع بما دون ذلك**»[1] فهؤلاء آباؤنا الكرام وأجدادنا الكرام ينطبق عليهم قول الفرزدق لجرير:

أولئكَ أبائي فجِئْني بمثلِهم ... إذا جمعَتْنا يا جريرُ المجامعُ

١٨٢٤ خروف الجلاجل

ومن طرائف (أبوعلوان) الشاعر أبياته في (خروف الجلاجل) وقصته أن الأمير حسن بن مهنا بن صالح أبا الخيل أمير القصيم كان قد تزوج (لؤلؤة الجلاجل)، وكان من عادة أهل بريدة في تلك الأزمان أن الزوج لا بد من أن يترك زوجته في بيت أهلها مدة سبعة أيام إن كانت بكرًا وثلاثة أيام إن كانت ثيبًا، ثم تنتقل بعد ذلك إلى بيته.

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/٣٣٦ رقم٣٩١)، والبزار (٢/١١٦ رقم٤١٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٧ رقم١٦٦١٣): رواه البزار وإسناده حسن.

ولا بد أيضًا من أن يحضر إليها في بيت أهلها في وسط النهار قبل الظهر لينام عندها القيلولة، وهي وقت القائلة، ويسمونها المقيل، يقولون: (قيَّل) فلان عند امرأته في بيت أهلها.

وكانت لؤلؤة الجلاجل جميلة جمالًا نادرًا قليل النظير، وجمالها معروف للناس، وعندما كانت تستعد لمجيء الأمير إليها، وكانا ينامان في روشن، وهو غرفة في الطابق الثاني، كانت عليها خلاخيل في رجليها، وهي ذات صوت إذا احتك بعضها ببعض، وإن كانت في الأحوال العادية لا تحدث صوتًا، وعليها ثوب كين؛ أي صيني من الحرير.

وكان عندهم خروف صغير في البيت قد ربوه، فصادف أن الخروف كان في السطح، وكان جداره غير مرتفع، فذعر الخروف، فقفز، ووقع على أرض السوق الذي كان إلى الشرق من بيت الجلاجل، وقد أدركته، وعرفته كان ملاصقًا للجامع في القديم، لا يفصل بينهما إلا زقاق غير واسع، وكان سوق البيع والشراء هذا أسفل من بيتهم، فلما وقع الخروف وبعضهم يقول: خُرِيِّف؛ لأنه ربما لم يبلغ أن يكون خروفًا كبيرًا.

قال الناس: هبله زين لؤلؤة الجلاجل؛ أي أصابه جمال لؤلؤة الجلاجل بالجنون، وكان الشاعر أبوعلوان من الحاضرين في السوق في ذلك اليوم المشاهدين لسقطة الخروف من السطح، فقال:

يا كبر عذرك، يا خروف الجلاجل ... ماجور يوم أنك مع السطح طبيت

يا كبر عذرك يوم شفت الهوايل ... شالوك للقصاب لا حيي ولا ميت

أنا أشهد أنك من عيال الحمايل ... لو أنت ما سويت هذا ترديت

أقول:

هذه القصة ذكرها الشيخ العلامة محمد العبودي في موسوعته (معجم أسر بريدة) الجزء ١٥، ص٤٥٥.

القصة صحيحة ومشهورة، لكن كيف يفوت على العالم الأديب أن المبيت سبعة أيام أو ثلاثة أيام ورد فيها حديث شريف، وأمر من رسول الله[1] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

١٨٢٥ الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في (إعلام الموقعين عن رب العالمين): واعلم أن الإجماع، والحجة والسواد الأعظم، هو العالِمُ صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض. وقال عمرو بن ميمون سمعت ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة»[2]، وسمعته يقول: «سَيَلي عليكم ولاة يؤخِّرون الصلاة عن وقتها» فصلِّ الصلاة وحدك، وهي الفريضة «ثم صلِّ معهم، فإنها لك نافلة». قلت: يا أصحاب محمد، ما أدري ما تحدِّثون: قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة، ثم تقول: صلِّ الصلاة وحدك؟ قال: يا عمرو بن ميمون، لقد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، أتدري ما الجماعة؟ قلت: لا. قال: جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة، والجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك[3]. وقال نعيم بن حماد: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كان عليه الجماعة قبل أن تفسد الجماعة، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذٍ[4]. وقال بعض الأئمة، وقد ذُكِر له السواد الأعظم - أتدري ما السواد الأعظم؟ هو: محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجمهور والجماعة، فجعلوهم عيارًا على السنة، وجعلوا السنة بدعة، وجعلوا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤/٧ رقم٥٢١٣)، ومسلم (١٠٨٤/٢ رقم١٤٦١)، ولفظه: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولو شئت أن أقول قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن قال: السنة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعًا، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثًا.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٤٢٦/١٣ رقم١٠٥٧٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٣٩٣ رقم٩١٠٠): رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح، خلا مرزوق مولى آل طلحة، وهو ثقة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠٩/٤٦)، وانظر: تهذيب الكمال (٢٦٤/٢٢).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠٩/٤٦)، وانظر: تهذيب الكمال (٢٦٥/٢٢).

المعروف منكرًا، لقلة أهله وتفردُّهم في الأعصار والأمصار. وقالوا «**مَن شذَّ شذَّ في النار**»[1] وعرف العلماء أن الشاذ ما خالف الحق، وإن كان عليه الناس كلهم إلا واحدًا، فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم في زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيرًا، فكانوا هم الجماعة. وكانت القضاة يومئذ والمفتون والخليفة وأتباعهم كلهم هم الشاذين.

وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم تحمل ذلك عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين، أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون على الباطل وأحمد وحده على الحق؟ فلم يتسع علمه لذلك، فأخذ بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل. جزء من رسالة (ص٣٠٧ تاريخ نجد للمؤرخ حسين بن غنام).

أقول:

الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمة وحده، وهو مجدد الإسلام في عصره، وهو قدوة حسنة لكل عالم من علماء الإسلام في الثبات على الحق، ولاقى الأهوال في ذلك.

١٨٢٦ لا تملأ الفنجال

قال العلامة العبودي في كتابه: (معجم أسر بريدة) ج١٦ ص٣٢٠: حدثني الأمير سعود بن هذلول- أمير القصيم سابقًا- قال: كنت في الأحساء، وكنت شابًّا أسمع بالعوني، ولم أرَه، فقلت لصديقي فهد ابن الأمير عبدالله بن جلوي أمير الأحساء كان في مثل سني: نحب نشوف العوني، فذهبنا معًا إلى الحبَّاس،

(١) يروى مرفوعًا عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لن يجمع الله أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة**» هكذا- ورفع يديه- «**فإنه من شذ شذ في النار**». أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/٢٢٩ رقم٤١٤). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (رقم١٨٤٨)، أما جملة: «**من شذ شذ في النار**» فهي ضعيفة عنده.

وهو السجان المسؤول عن سجن العوني، فذكرنا له ذلك، فقال: أحسن تشوفونه بعد العصر، وكان من العادة المقررة له أن ترسل له بعد صلاة العصر دلة صفراء مليانة قهوة مبهرة بالهيل، يخرجون العوني من غرفة السجن إلى مكان بجانبها مكشوف داخل السجن، فيصب له أحدهم من الدلة حتى يشرب القهوة كلها.

قال: فرأينا العوني، ويظهر أن فهد بن جلوي مثلي لم يرَه من قبل، فرأيناه رجلًا معتدل الجسم في وجهه طول، وعليه سمرة خفيفة ندية؛ أي ليس أشهب الوجه ولا مغبره، فأراد السجان أن يثيره أمامنا لنتفرج بذلك، فملأ فنجال القهوة له، فغضب غضبًا شديدًا، ونثر الفنجال بالأرض، ولم يشربه، وقال: ما يملأ الفنجال من القهوة إلا للثور.

وذلك من عادة الذين يشربون القهوة من كبار القوم أن يصبوا في الفنجال قليلًا منها يترشفه الشارب ترشفًا، وإذا لم يكتفوا بواحدٍ أو اثنين أو حتى عشرة زادوا من القهوة، حتى يكتفوا.

١٨٢٧ عقوبة عاجلة

قال العلامة محمد العبودي في موسوعة (معجم أسر بريدة) ج١٤ ص٥٩٤: حدثني الشيخ صالح بن عبدالعزيز العثيمين عن طرفة حصلت له في أثناء عمله في إصلاح الساعات في مكة المكرمة قال: كان الملك عبدالعزيز قد حج في سنة من السنين، وكان معه أخوه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود، وهو مشهور عند الناس بشدته وصرامته.

قال: وكنت في دكان صغير في سوق المدعى، وكنت قرأت قبل وقت قريب في الحرم الآية الكريمة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣].

قال: فقلت في نفسي: ألم يجد الله شيئًا يضرب به المثل إلا الذباب؟

قال: ثم مضت أيام نسيت فيها ذلك، فجاء إليَّ في دكاني خوي؛ أي مرافق أو قال: وزير للأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود أخي الملك عبدالعزيز ومعه ساعة، وهي ساعة من ساعات الجيب المعتادة في ذلك الوقت، وقال لي: هذه الساعة للأمير عبدالله بن عبدالرحمن تحتاج إلى مسح، وهو التنظيف، ولكن أنت تعرف الأمير إن جرى للساعة شيء فلا تلوم إلا نفسك.

فقلت له: ما يجري عليها شيء.

قال: فاتفقت معه على أن أمسحها له بريالين من الفضة قبل العملة الورقية، وهو مبلغ جيد.

وفتحت الساعة، ونثرت أجزاءها من أجل تنظيفها. قال: وكنا نضع شيئًا قليلًا من مادة تشبه الزيت لكن فيها لزوجة، إذا نثرنا أدوات الساعة الدقيقة من أجل أننا نأخذ الآلة الصغيرة منها برأس مسمار، وتضعها في مكانها؛ لأن اليد لا تستطيع أن تمسكها لصغرها. قال: وبينما أنا أعمل في الساعة، وإذا بذباب يقع على مسمار صغير من مسامير الساعة المنثورة، فيعلق برجله، أو قال: آلة صغيرة منها كالمسمار الصغير، ويطير به لأن فيه تلك المادة التي تجعله يعلق بها، قال: فذهلت، وخرجت أتتبع الذباب الطائر، وأنا لا أدري ما أصنع؛ لأن الذباب خرج من الدكان إلى شارع المدعى، وفي رجله ذلك المسمار الصغير قد علق بها.

ولكن الذباب كان سريعًا إلى درجة أنني كدت أصطدم بجاري في الدكان، أو قال: اصطدمت به؛ لأن عيني كانت متابعة للذباب، فرجعت إلى دكاني خائبًا، وجاري يسألني ويقول: سمعتك تقول : الذباب، الذباب، ولم أفهم الأمر. قال: فأخبرته بالأمر، وأن ذلك المسمار الذي طار به الذباب لا يوجد للبيع، فذهبت إلى شيخ الساعات، أو قال: الساعاتية في مكة أقص عليه القصة، وسألته عما إذا كان المسمار يوجد مثيل له للبيع؛ لأن الساعة هي ساعة الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، ولا يمكن أن تشتغل من دون ذلك المسمار!

فقــال لي: ذلــك لا يوجد للبيع، ولا مخرج لك إلا بأن تشــتري ســاعة كاملة مماثلــة لســاعة الأمــير، وتأخذ ذلك المســمار منها، قال شــيخ الســاعاتية: من حســن حظك أن عندي واحدة بثمانية ريالات، قال: وأنــا أعرف أن هذه قيمتها، فاشــتريتها بثمانية من أجل أن أحصل على ريالين من ساعة الأمير، وفطنت إلى أنني قد عوقبت على عدم فهمي لضــرب المثل بالذباب؛ لأنني بالفعل لم أســتطع استنفاذ ذلك المسمار الصغير من رجله!

١٨٢٨ والنعم بالربدي والنعم بابن حسن

يقول العلامة الشيخ محمد العبودي في الجزء السابع ص١٢٦ من موسوعته (معجم أســر بريدة): عن الأستاذ ناصــر العمري قوله: ومن أخبار عبدالرحمن الربدي أيضًــا التي أوردها الأســتاذ ناصــر العمري: محمد بن حسين كان يسكن بجهــات الخرج، ثــم انتقل إلــى المفيجر في الحريــق، وغرس نخلًا، واســتقر في الحريــق في زمــن إمارة محمــد بن عبدالله بن رشــيد أمير حائــل، وقد مرت به قافلــة لعبدالرحمــن ابن محمد الربدي مــن تجار بريدة تحمل قهــوة قادمة من صــنعاء، وقد نزل رجال القافلة في ضــيافة محمد بن حســين في الحريق، وتفقد إبلهم، فرآها متعبة من بعد المسافة بين صنعاء وبريدة، فأشار على رجال القافلة بالبقاء في ضــيافته ثلاثة أيام من أجل راحة الإبــل وإطعامها من علف مزرعته، وقال لهم: صاحب المال الربدي سمعته عندنا طيبة، ونحب له ولماله الخير، وقبلوا نصيحته، وبقوا في ضيافته ثلاثة أيام يكرمهم، ويطعم إبلهم، ثم ساروا، ووصلوا إلــى بريــدة، وأخــبروا عبدالرحمن ابن محمد الربدي بما صــنعه بهــم وبإبلهم محمد بن حسين، وبعد مدة من الزمن يركب محمد بن حسين لمحمد بن عبدالله ابن رشــيد ومعه رفيق له في حائل، فأكرم وفادتهما، وأعطاهما شيئًا من النقود، وفي الصــحراء بعد خروجهما من حائل عدى عليهما لصوص، وسلبوا ما معهما، ووصــل ابن حســين ورفيقه إلى بريدة، وفي المسجد لقيهما أحد الرجال المرافقين

لقافلة الإبل التي مرت بابن حسين في الحريق، فعرف ابن حسين، وسلم عليه، واحتفى به، وذهب إلى منزله، وأكرمه، وقدم له ولرفيقه كسوة، وخص محمد بن حسين بهدية سيف، ثم ذهب بهما لعبدالرحمن بن محمد الربدي، وعرَّفه بهما، وقال: هذا ساكن الحريق محمد بن حسين الذي أكرمنا، واعتنى بإبلك، فرحب به الربدي، وأكرمه، وقال له: هل من حاجة؟ قال: نعم، أريد شراء إبل، وليس معي نقود، فاشترى خمسين ناقة، ودفع الربدي قيمتها سلفًا عليه، ورجع بها إلى الحريق، وقد بقيت قيمة الإبل في ذمة محمد بن حسين، وقد أدى معظم القيمة والباقي أداه عنه لأولاد الربدي بعد سبعين سنة من شراء الإبل، وهكذا الكريم يكرم الكريم، ويفي الأولاد بما في ذمة الآباء، والله المستعان.

ومحمد بن حسين يقال: إنه من الأشراف وعبدالرحمن بن محمد الربدي من قبيلة بني خالد، وقد قتله عبدالعزيز بن متعب بن رشيد عام ١٣١٨هـ بعد انتصاره في وقعة الصريف، وكان مبارك الصباح وأهل الكويت والسعدون والمتنفق وعبدالرحمن آل فيصل آل سعود وصالح الحسن المهنا وأهل بريدة وسلطان الدويش ومطير قد اتفقوا على الحرب ضد عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، واستولى ابن مهنا على بريدة وحكمها، وخرج منها أمير ابن رشيد، وبعد الوقعة استعاد ابن رشيد بريدة، والله المستعان.

١٨٢٩ رسالة البيان عن حقيقة الإيمان

هذه رسالة من رسائل ابن حزم الأندلسي ص٣٤ المجلد الثاني.

كان ابن الحوّات أحد المعجبين بابن حزم حتى إنه ليقول في رسالته إليه: «إنه لولا خوف المشغبين، وما دهينا به من ترؤس الجاهلين لكتبت أقوالك ومذاهبك في العالم، وناديت عليها كما ينادى على السلع» وكان قريبًا في الطريقة من ابن حزم: قوة نظر وذكاء وسرعة جواب واستعمالاً للبرهان، أي إن فيه ما يهيئه

لأن يكون (متكلمًا)، ولكن بين الصديقين فوارق أساسية في الطبيعة وعناصر الشخصية، فابن الحوّات يخاف المشغبين والحكام الجاهلين، ويحاول أن يقنع صديقه بألا يعرض نفسه للمحنة، ويلمح إليه أنه- أي ابن الحوّات- يستعمل ضروبًا من السياسة في معاملة الناس، وكأنه يحضه على اتباع طريقته، ولكن ابن حزم يعتقد أن الخوف من المشغبين والمترئسين الجاهلين لا يكف أذاهم، ولذلك فهو يؤثر أن يصدع بالحق دون خشية، وهو لا يخاف الناس «فقد سبق القضاء بما هو كائن، فلا ترده حيلة محتال»، وعدم التعرض للمحنة في سبيل الحق ينطبق عليه مثل يردده العوام: «فلان يحب الشهادة والرجوع إلى البيت» فقد جرَّب هو مواجهة الأخطار حتى لقد انتصر له ناس يخالفونه في مقالته، أليس هذا حماية من الله عَزَّوَجَلَّ الذي وعد بنصر من ينصره؟ لقد قام يذب عن ابن حزم حين كثرت عليه الهجمات القاضي عبدالرحمن بن بشر وابن عبدالرؤوف صاحب الأحكام وحكم بن منذر بن سعيد ويونس بن عبدالله مغيث وأحمد بن عباس وأحمد بن رشيق، فلماذا يخاف؟ نعم، إن السياسة قد تكون ناجحة، ولكن يبدو أنها لم تكن في طبعه، ولهذا فهو يستحسنها حتى تكون ضربًا من الموعظة الحسنة، ولكنه لا يستطيع أن يتحول عن طريقته في النقد المواجه إلى المداراة. ويتخلل هذه التلميحات التوجيهية من صديقه ابن الحوّات قضيتان أشبه بالنادرتين: في إحداهما يعتب ابن الحوات على ابن حزم أنه نما إليه أنه (أي ابن حزم) قد نسب إلى صديقه القول بأن لا إدام إلا الخلَّ، وفي الثانية يتهم ابن حزم بأنه سريع إلى إفشاء ما يقوله مؤيده، بل قد يقوّلهم ما لم يقولوه، ويتنصل ابن حزم من هاتين التهمتين ضاحكًا من الثانية متبرئًا من الأولى؛ لأنه لا يستجيز الكذب على أحد، ولا يستحل الخروج على المنطق في مثل ذلك القول؛ لأنه يعلم تمام العلم أن الإدام أنواع كثيرة.

تلك مقدمة أشبه بالحديث الذاتي، ولكن رسالة البيان عن حقيقة الإيمان إنما أثارتها قضية أخرى كانت قد دونت في مدرجة ملحقة برسالة ابن الحوّات، وهذه القضية هي:

هل يتم إيمان المرء دون استدلال؟ ذلك أنّ ابن الحوّات مثل ابن حزم ينكر التقليد، ومن أنكر التقليد توصل بسهولة إلى القول بأن العقل الإنساني قادر على معرفة الله، خصوصًا أن الآيات التي تحض على استعمال النظر كثيرة، وخصوصًا أن ابن حزم نفسه، كما رأينا في رسالة سابقة يستعمل الاستدلال طريقًا للإيمان.

وجواب ابن حزم عن هذه القضية واضح صريح. نعم، إنه يعرف علم الكلام وطرائق أهله في الاستدلال، فهو لا يجهل ذلك، ولا يمكن أن يتهم بأنه يعادي شيئًا لجهله به، وأن يستعمل الاستدلال، ويحسن استعماله حين يشاء، ولكنه لا يراه فرضًا على الناس، بل المفروض على الناس الائتمار لما جاء به الوحي، والآيات الواردة في القرآن حضت على النظر، وثمة فرق شاسع بين الحض والأمر.

وهو ينكر التقليد، وينهى عنه، ولكنه لو أن إنسانًا اهتدى إلى الحق عن طريق التقليد لكان مصيبًا في الاهتداء إلى الحق مذمومًا في المنهج الذي اختاره، فالتقليد مذموم، لكن إن أدى إلى باطل فقد أوقع صاحبه في الكفر أو الفسق، وإن أدى إلى حق فقد جاء على صاحبه بالتوفيق، ولكنه لم يبرئه من الذم.

والفرق بينه وبين ابن الحوّات أن هذا الثاني يريد أن يعمم رفض التقليد بحيث يتناول أيضًا عدم تقليد الرسول، احتكامًا إلى العقل على طريقة المعتزلة والأشعرية، بينما يرى ابن حزم أن التقليد هو تقليد كل إنسان دون الرسول، فأما الأخذ بما جاء به الرسول فهو ائتمار لا تقليد. كذلك، فإن ابن الحوّات يرى أن الرسول لا تجب طاعته إلا بعد معرفة الله، فمعرفة الله مقدمة على معرفة رسله، أما ابن حزم فيرى أن عقل الإنسان لم يعطَ القدرة على ذلك، وأنه لا وجوب لشيء إلا إذا دعا إليه الرسل، ومعرفة الله قد وجبت على الناس بدعاء الرسل لا بقدرة العقل، فالعقل لا يحرم شيئًا، ولا يوجبه، وإنما فيه معرفة الأشياء على ما هي عليه - العقل قادر على التلقي والتفسير، ولكنه لا يوجب حرمة لحم الخنزير، أو أن تكون صلاة الظهر أربع ركعات.

أقول:

هل طريقة المعتزلة والأشعرية يرفضون تقليد الرسول هذه، والله الكارثة إن صح هذا الكلام. ولذلك نعذر مشيخة نجد لرفض بعضهم الجلوس مع بعض المعتزلة والأشعرية، وهم على حق؛ لأن عدم تقليد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصل إلى الكفر.

١٨٣٠ حكم بيع عقار مكة وإجارته

قال ابن قدامة في (المغني) ص٢٨٨ ج٤: واختلفت الرواية في بيع رباع مكة وإجارة دورها، فروي أن ذلك غير جائز، وهو قول أبي حنيفة ومالك والثوري وأبي عبيد، وكرهه إسحاق. لما روى عمرو بن شعيب عن أخيه عن جده قال:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة: «**لا تباع رباعها ولا تكرى بيوتها**»(١) رواه الأثرم بإسناده. وعن مجاهد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**مكة حرام بيع رباعها حرام إجارتها**»(٢) وهذا نص رواه سعيد بن منصور في سننه، وروى أنها كانت تدعى السوائب على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكره مسدد في مسنده، ولأنها فتحت عنوة، ولم تقسم، فكانت موقوفة. فلم يجز بيعها كسائر الأرض التي فتحها المسلمون عنوة، ولم يقسموها، والدليل على أنا فتحت عنوة: قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار**»(٣) متفق عليه. وروت أم هانئ، قالت: ذهبت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٥٨/٣ رقم٢٢٧)، والفاكهي في أخبار مكة (٢٤٣/٣ رقم٢٠٤٦)، وضعفه الدارقطني، والألباني في ضعيف الجامع (رقم٥٢٧٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٨٧/٣ رقم١٤٨٩٨)، والفاكهي في أخبار مكة (٢٤٦/٣ رقم٢٠٥٣)، وابن زنجويه في الأموال (رقم١٩٨)، والقاسم بن سلام في الأموال (رقم١٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٥/٣ رقم٢٤٣٤)، ومسلم (٩٨٨/٢ رقم١٣٥٥).

عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه. فقال: «**من هذه؟**» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب. فقال: «**مرحبًا بأم هانئ**»، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات، ملتحفًا في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلًا قد أجرته، فلان ابن هبيرة. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ**» قالت أم هانئ: وذاك ضحى[1]. متفق عليه، ولذلك أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتل أربعة، فقتل منهم ابن خطل ومقيس بن صبابة، وهذا يدل على أنها فتحت عنوة.

والرواية الثانية: أنه يجوز بيع رباعها وإجارة بيوتها، وروي ذلك عن طاوس وعمرو بن دينار، وهذا قول الشافعي وابن المنذر، وهو أظهر في الحجة؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قيل له: أين تنزل غدًا؟ قال: «**وهل ترك لنا عقيل من رباع؟**»[2] متفق عليه يعني أن عقيلًا باع رباع أبي طالب؛ لأنه ورثه دون إخوته؛ لكونه كان على دينه دونهما، ولو كانت غير مملوكة لما أثر بيع عقيل شيئًا، ولأن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت لهم دور بمكة لأبي بكر والزبير وحكيم بن حزام وأبي سفيان وسائر أهل مكة، فمنهم من باع، ومنهم من ترك داره، فهي في يد أعقابهم، وقد باع حكيم بن حزام دار الندوة، فقال ابن الزبير: «بعت مكرمة قريش!» فقال: يا ابن أخي، ذهبت المكارم إلا التقوى، واشترى معاوية دارين، واشترى عمر دار السجن من صفوان بن أمية بأربعة آلاف، ولم يزل أهل مكة يتصرفون في دورهم تصرف الملاك بالبيع وغيره، ولم ينكره منكر، فكان إجماعًا، وقد قرره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بنسبة دورهم إليهم، فقال: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن**»[3]، وأقرهم في دورهم ورباعهم، ولم ينقل أحدًا عن داره، ولا وجد منه ما يدل على زوال

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٨٠-٨١ رقم٣٥٧)، ومسلم (١/ ٤٩٨ رقم٣٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ١٤٧ رقم١٥٨٨)، ومسلم (٢/ ٩٨٤ رقم١٣٥١).

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٠٧ رقم١٧٨٠).

أملاكهم. وكذلك من بعده من الخلفاء، حتى إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع شـدته في الحق لما احتاج إلى دار السجن لم يأخذها إلا بالبيع، ولأنها أرض حية لم يرد عليها صدقة محرمة، فجاز بيعها كسائر الأرض، وما روي من الأحاديث في خلاف هذا فهو ضعيف، وأما كونها فتحت عنوة فهو الصحيح الذي لا يمكن دفعه إلا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقر أهلها فيها على أملاكهم ورباعهم، فيدل ذلك على أنه تركها لهم كما ترك لهوازن نساءهم وأبناءهم.

وعلى القول الأول: من كان ساكن دارًا أو منزلًا فهو أحق به يسكنه، وليس له بيعه ولا أخذ أجرة، ومن احتاج إلى مسكن فله بذل الأجرة فيه، وإن احتاج إلى الشراء فله ذلك، كما فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان أبوعبدالله إذا سكن أعطاهم أجرتها. فإن سكن بأجرة، فأمكنه ألا يدفع إليهم الأجرة جاز له ذلك؛ لأنهم لا يستحقونها، وقد روي أن سفيان سكن في بعض رباع مكة، وهرب ولم يعطِهم أجرة، فأدركوه، فأخذوها منه، وذكر لأحمد فعل سفيان، فتبسم، فظاهر هذا: أنه أعجبه قال ابن عقيل: والخلاف في غير مواضع المناسك، أما بقاع المناسك كموضع السعي والرمي فحكمه حكم المساجد بغير خلاف.

أقول:

جمعني مجلس من الأخيار، منهم المحامي الشهير الأخ الأستاذ عبدالله العلي الفوزان، ودار الحديث في شؤون شتى، وقلت: الأحناف وبعض العلماء يقولون: اسكن بمكة، ولا تدفع إجارًا، فاستغربوا كلامي، حتى المحامي الشهير قال: لم أقف على هذا الرأي، قلت: هم معذورون، لكن أنت كيف غاب هذا عن مثلك؟ وهنا أطالب بأن تكون على الأقل خيام (منى) بالمجان لكل الناس؛ لأن الأمر مجمع عليه من جميع العلماء، وإن كان لا بد فالخيمة تكون بمبلغ زهيد يكفي صيانتها، وهو نصف قيمتها ١٠٠ ريال فقط.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

١٨٣١ اصمت إذا بدأ الخطيب خطبته

قال أبومحمد علي بن حزم ص٦٣ ج ٣ من كتاب (المحلى): وإذا بطل أجره، فقد بطل عمله بلا شك. ومن طريق معمر عن أيوب السختياني عن نافع أن ابن عمر حصب رجلين كانا يتكلمان يوم الجمعة، وأنه رأى سائلًا يسأل يوم الجمعة فحصبه، وأنه كان يومئ إلى الرجل يوم الجمعة: أن اسكت.

وأما إذا دخل الإمام في خطبته، مدح من لا حاجة بالمسلمين إلى مدحه، أو دعاء فيه بغي وفضول من القول أو ذم من لا يستحق، فليس هذا من الخطبة، فلا يجوز الإنصات لذلك، بل تغييره واجب إن أمكن، روينا من طريق سفيان الثوري عن مجالد قال: رأيت الشعبي وأبا بردة بن أبي موسى الأشعري يتكلمان والحجاج يخطب حين قال: لعن الله، ولعن الله، فقلت: أتتكلمان في الخطبة؟ فقالا: لم نؤمر بأن ننصت لهذا.

١٨٣٢ سورة التوبة والبسملة

شرح الشيخ عمر عبدالرحمن في كتابه (موقف القرآن من خصومه) ص٣٦.

قال: وإذا قد نفينا أن يكون ترك البسملة أول التوبة تصرفًا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعملًا للصحابة، كان لنا أن نثبت القول الحق الذي لا مرية فيه، والرأي الصحيح الذي لا يقبل الجدال، وهو: إنه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع سورة التوبة بعد سورة الأنفال، وإنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بحذف بسم الله الرحمن الرحيم من أول هذه السورة وحيًا؛ وذلك لأن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم ينزل بالتسمية بين هاتين السورتين كما نزل بها بين كل سورة وسابقتها، ولم تكن كتابتها بين السورتين أو تركها إلا بتوقيف ووحي، وقد عرف مع ترك التسمية بينهما أنهما سورتان مستقلتان من عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومنا هذا، وقد جاءنا كذلك

في المصاحف الأولى: مصحف عثمان وعلي وابن عباس، فلا معنى بعد هذا كله لإثارة آراء قد تمس من قرب أو من بعد قداسة تنظيم كتاب الله وترتيبه بناء على روايات ضعيفة أو موضوعة. ثم إنه بعد تسليمنا وإيماننا أنه لا مدخل لرأي أحد في الإثبات أو الترك، وأن المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف، وأن التوبة وضعت بعد الأنفال وحيًا، وأن التسمية تركت في أول التوبة وحيًا كذلك، لا مانع بعد ذلك الإيمان من أن نبحث عن علة، ولا حرج بعد هذا الاعتقاد من أن نفتش عن حكمة اقتضت ترك التسمية في هذه السورة دون سواها، ولعل أقرب حكمة لترك التسمية في أولها وأولاها بالقبول هي ما قاله علي لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، حينما سأله عن عدم كتابتها؟: إن التسمية أمان ورحمة، وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود، وليس فيها أمان، ولا يرد على هذه الحكمة أن سورة (المطففين) و(الهمزة) و(المسد) نزلت التسمية في أولها، ولا تناسب بين الويل والهلاك وبين الرحمة والأمان؛ لأن المقصود من سورة التوبة رفع الأمان الدنيوي عن جماعة المشركين وتسليط المؤمنين عليهم بالقتال ولا كذلك تلك السور، وقد يجاب عنه بأن هذه السورة لا تشبهها سورة، فإنها ما تركت أحدًا، كما قال حذيفة إلا نالت منه، وهضمته، وبالغت في شأنه، أما المنافقون والكافرون فظاهر، وأما المؤمنون ففي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة:٢٣] وهو من أشد ما يخاطب به المخالف، فكيف بالموافق؟ وليس في سورة (الهمزة) ولا في سورة (المطففين) ولا في سورة (المسد) ما يشبه سورة (التوبة) أو يقاربها في هذا المضمار، ولو سلم اشتمال سورة على نوع ما اشتملت عليه، لكن الامتياز بالكمية والكيفية مما لا سبيل إلى إنكاره، ولذلك تركت فيها البسملة.

ونحن نؤمن بعد دراسة كتاب الله أنه في تفصيل سوره وآياته وترتيب سوره وآياته، لم يكن أثرًا لاجتهاد مجتهد، وإنما كان توقيفًا ووحيًا أمر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونفذه قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى، وأن ذلك كان يتم بأمر

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتَّاب الوحي بالتزامه، وأن سورًا متعددة كانت تظل مفتوحة في الوقت الواحد، فإذا نزلت آية أو آيات في مناسبة واقعة تواجه واقعًا قائمًا، أو تكمل حكمًا أو تعدله، وفق المنهج المرسوم لهذا الدين، أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن توضع في موضعها من سورتها، وبذلك كانت هناك حكمة معينة في أن تتضمن كل سورة ما تضمنته من الآيات، وحكمة معينة كذلك في ترتيبها في مواضعها من السورة، ولقد لاحظنا أن هناك شخصية خاصة لكل سورة، وسمات معينة تحدد ملامح هذه الشخصية، وأن هناك جوًّا معينًا وظلالًا معينة ثم تعبيرات بعينها في السورة الواحدة تؤكد هذه الملامح، وتبرز تلك الشخصية، والله أعلم بكلامه.

١٨٣٣ الأعمال التي تنفع الميت

من المتفق عليه أن الميت ينتفع بما كان سببًا فيه من أعمال البرِّ في حياته؛ لما رواه مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[1] وروى ابن ماجه عنه أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا علمه ونشره، أو ولدًا صالحًا تركه أو مصحفًا ورثه أو مسجدًا بناه، أو بيتًا بناه لابن السبيل، أو نهرًا أكراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته**»[2]. وروى مسلم عن جرير بن عبدالله أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ سنَّ في الإسلام سنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من يعمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»[3]. أما ما ينتفع به من أعمال البر الصادرة عن غيره فبيانها فيما يلي:

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٥٥/٣ رقم١٦٣١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٨٨/١ رقم٢٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٢٢٣١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٥٩/٤ رقم١٠١٧).

١- الدعاء والاستغفار له: وهذا مجمع عليه لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] وتقدَّم قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء**»[١] وحُفِظ من دعاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم، اغفر لحيِّنا وميتنا**»[٢]. وما زال السلف والخلف يدعون للأموات، ويسألون لهم الرحمة والغفران دون إنكار من أحد.

٢- الصدقة: وقد حكى النووي الإجماع على أنها تقع عن الميت، ويصله ثوابها سواء كانت من ولدٍ أو غيره؛ لما رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رجلًا قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن أبي مات، وترك مالًا، ولم يوصِ، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «**نعم**»[٣] وعن الحسن عن سعد بن عبادة أن أمه ماتت، فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال: «**نعم**» قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «**سقي الماء**»[٤] قال الحسن: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة رواه أحمد والنسائي وغيرهما، ولا يشرع إخراجها عند المقابر، ويكره إخراجها مع الجنازة.

٣- الصوم: لما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال: «**لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟**» قال: نعم، قال: «**فدين الله أحق أن يقضى**»[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٨٨/٣ رقم٣٢٠١)، وصححه ابن حبان (٣٤٥/٧ رقم٣٠٧٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٦٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود (١٨٨/٣ رقم٣٢٠٢)، والترمذي (٣٤٣/٣ رقم١٠٢٤)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (١٢٥٤/٣ رقم١٦٣٠).

(٤) أخرجه أحمد (٣٩ رقم٢٦٤ رقم٢٣٨٤٥)، والنسائي (٢٥٥/٦ رقم٣٦٦٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣٥/٣ رقم١٩٥٣)، ومسلم (٨٠٤/٢ رقم١١٤٨).

٤- الحج: لما رواه البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: «**حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقتضوا، فالله أحق بالقضاء**»[1].

٥- الصلاة: لما رواه الدارقطني أن رجلًا قال: يا رسول الله، إنه كان لي أبوان أبرُّهما في حال حياتهما، فكيف لي ببرهما بعد موتهما؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من البرِّ بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك**»[2].

٦- قراءة القرآن: وهذا رأي الجمهور من أهل السنة، قال النووي: المشهور من مذهب الشافعي أنه لا يصل، وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل، فالاختيار أن يقول القارئ بعد قراءته: اللهم، أوصل مثل ما قرأته إلى فلان. وفي (المغني) لابن قدامة: قال أحمد ابن حنبل: الميت يصل إليه كلُّ شيء من الخير، للنصوص الواردة فيه، ولأن المسلمين يجتمعون في كل مصر، ويقرؤون، ويهدون لموتاهم من غير نكير، فكان إجماعًا.

والقائلون بوصول ثواب القراءة إلى الميت يشترطون ألا يأخذ القارئ على قراءته أجرًا، فإذا أخذ القارئ أجرًا على قراءته حُرِّم على المعطي والآخذ ولا ثواب له على قراءته؛ لما رواه أحمد والطبراني والبيهقي عن عبدالرحمن بن شبل أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اقرؤوا القرآن، واعملوا، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به**»[3] قال ابن القيم: والعبادات قسمان: مالية وبدنية، وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول سائر العبادات المالية،

---

(١) أخرجه البخاري (٣/١٨ رقم١٨٥٢).

(٢) رده عبدالله بن المبارك بعلة الإرسال، كما ذكر عنه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢/٧٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢٤/٢٨٨ رقم١٥٥٢٩)، وأبو يعلى (٣/٨٨ رقم١٥١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/١٩٤-١٩٥ رقم٢٣٨٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨/١٣ رقم٣٠٥٧).

ونبه بوصول ثواب الصوم على وصول سائر العبادات البدنية، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية، فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار.

المصدر (فقه السنة: ص٤١٦) للسيد سابق.

١٨٣٤ الصقْ صدرك بالكعبة

إذا فرغ الحاج من الوداع، واستلم الحجر، وقبله وقف في الملتزم، وهو ما بين الركن الذي به الحجر الأسود وباب الكعبة وقدره أربعة أذرع تقريبًا، فيلتزم الملتزم ملصقًا به صدره ووجهه وبطنه، ويبسط يديه عليه، ويجعل يمينه نحو الباب ويساره نحو الحجر لما روى عمرو بن شعيب عن أبيه قال: طفنا مع عبدالله بن عمرو بن العاص، فلما جاء دبر الكعبة قلت: ألا تتعوذ؟ قال: نعوذ بالله من النار، ثم استلم الحجر، فقام بين الركن والباب، فوضع صدره، وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطًا، وقال: هكذا رأيت رسول الله [1] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه أبوداود، ووالد شعيب هو محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، فعبدالله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو جد شعيب المذكور، ويدعو بما أحب من خيري الدنيا والآخرة. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ تعالى: وإن أحب أن يأتي الملتزم وهو ما بين الحجر الأسود والباب، فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه، ويدعو، ويسأل الله حاجته فعل ذلك، وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع، فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون في حال الوداع أو غيره، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة، وإن شاء قال في دعائه الدعاء المأثور عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: اللهم، إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك، وأعنتني على أداء نسكي، فإن كنت

(١) أخرجه أبو داود (١٢٠/٢ رقم١٩٠١)، والبيهقي في سننه الكبرى (٩٣/٥ رقم٩٦٠٢)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (١٧٢/٢ رقم٣٣٠).

رضـيت عني فازدد عني رضًـا، وإلا فمن الآن فارضَ عني قبل أن تنأى عن بيتك داري، فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم، فأصـحبني العافية في بدني والصـحة في جسمي والعصمة في ديني، وأحســن منقلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي خيري الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

المصـدر: (مفيـد الأنـام ونور الظـلام في تحريـر الأحكام لحـج بيت الله الحرام) تأليف الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن جاسر، ص٤٠٤.

١٨٣٥ إعجاب مقبل ومقبل بالكتاب

فضيلة الشـيخ مقبل بن عبدالله المقبل (يرجع بالنسب لقبيلة سبيع) قاضٍ تقاعد مبكرًا، أو هو اعتذر عن الاسـتمرار في القضـاء تورعًـا، مديد القامة بهي الطلعـة لقيتـه في ديوانيـة أخـي فهد، وقال: يا صـالح، قـرأت عددًا مـن أجزاء (النـوادر) وبلـغ من إعجابي بها أن وضـعت أحد الأجزاء في المسـجد؛ لما تحويه مـن علوم الدين والدنيا، وبعد مدة قال لي أحد الإخوة المصـلين: يا شـيخ مقبل، كتاب (النوادر) به شـعر غزل لا تضعه في المسـجد. قلت: يا أخي، تسامح قليلًا، وأذكرك أن الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى أنشد قصيدة (البردة) وأولها: «بانتْ سـعادُ فقلبيَ اليومَ متبولُ...»[1] في مدح رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأنشدها بالمسـجد، وهي القصـيدة الشـهيرة التي تتابع مشـاهير الشـعراء على تقليدها ونهجها وقافيتها كالبوصـيري وشوقي. قلت: يا مقبل، أنت محب، ووالدك رَحِمَهُٱللَّهُ محـب، ومحمد أخوك رَحِمَهُٱللَّهُ أخي لأمي، وأنت تشـبه أباك خَلْقًـا وخُلُقًا. وتقول: إن أمـير منطقــة الحدود الشـمالية عرعر عبدالله بن مسـاعد حين رآك قال: لا إلــه إلا الله أمهاتكـم عريبـات الجدود يـردن الأبناء إلى آبائهـم. يا مقبل، حين

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٢٤٣/١٠ رقم٢١٦٧٢)، والفاكهي في أخبار مكة (٣٠٧/١ رقم٦٣٤).

رأيتك لأول مرة قلت: هذا صديقي عبدالله العلي المقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وأعود وأقول: إني مسرور بشهادة الشيخ مقبل من سبيع وشهادة سميه الأمير مقبل محمد المقبل من تميم من أهل المذنب، وقلت: الأمير؛ لأنه يستحق، حيث تم ندبه للقيام بعمل أمير القصيم مدة طويلة ولتبوك مثلها ولحائل مثلها، وكان محمود السيرة في كل ثغر سدّه، وشكرته بالجزء الحادي عشر، وقلت: إنه زارني بالرياض، وأثنى على الكتاب، وقال: إنني أقرأ بعض النوادر مرة ومرات، وأدعو لك بظهر الغيب، وأكرر لهما الشكر والذكر وشهادتهما ليست مجروحة؛ لأنهما أعلم منا وأفضل، وربما أتجر ومثلهما لا يجامل مثلنا.

١٨٣٦ الربيعية... والتاريخ

هي بلدة جميلة نظيفة تحتاج من المسؤولين في المنطقة إلى نظرة تزيد في مرافقها، وما تحتاج إليه من خدمات، ولا نخال رئيس المركز الجديد الأخ صالح الفوزان إلا سيجتهد بإذن الله تعالى في متابعة احتياجات البلدة، ونحث جماعة البلدة على مساندته ومداحمة موظفي العمة الحكومة، ونقول لهم: «إنهم مثل أمكم ما تعطيكم الديد إلا إذا صيحتم، كما يقال عند العامة»، والملك حفظه الله يقول: المال بذلناه ولا عذر لأحد بالتقصير، سمعنا هذه العبارات مجلجلة بمجلس الوزراء موجهة للجميع.

أما تاريخها لمن لا يعرف هذه البلدة فنقول: هي تبعد عن بريدة شرقًا عشرين كيلومترًا، وهي مصيف أمير القصيم الشهير مهنا الصالح أبا الخليل، وبها عدد من أملاكه ومزارع نخيله، وهو الذي ضُرب به المثل في الدهاء والحكمة بنجد كلها، ويقال للرجل الحصيف: «هذا غازٍ مع مهنا». وهي مسقط رأس أشهر شعراء نجد محمد العوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبقربها وقعت معركة روضة مهنا عام ١٣٢٤هـ الشهيرة التي قال العوني عنها:

ساعتين يشيب اللي حاضرها مطلع الجدي عن روضة مهنا

وأيضًا وقعت قربها معركة الصريف الشهيرة بين ابن صباح وابن رشيد عام ١٣١٨هـ، وقال عنها العوني:

حس الصمع تقل رعود صيف وحياض الموت وردوها الضنايا

وقد زارها الملك عبدالعزيز مرات عدة، واستضافه أميرها السابق جدي لأمي عبدالله البازعي، وأقام له مأدبة عشاء رحم الله الجميع، وكان مع الملك طبيبه الخاص مدحت شيخ الأرض، قالوا: هل نأتي للطبيب بلحم دجاج؟ قال الطبيب: لا، لا، بهذه البلدة آكل لحم الجمل ولحم الحصان، وقد زارها الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٣٧٦هـ، وأقام له أهل الربيعية وأميرهم والدي محمد الزمام رحم الله الجميع مأدبة، وقال له: يا سعود، (ناداه بالاسم المجرد دون ألقاب) هذا السماط هدية على قدر أهل الربيعية، والهدية على قدر من أهداها، أما عن قدرك يا سعود، فلا نستطيع لو ملأنا ما بين الجبل والنفود، وأشار بيده إلى الجبل بالشرق وإلى النفود بالغرب، وابتسم الملك، وبعد العشاء ملأ أيدي الناس بريالات الفضة، وقال الشاعر محمد العوني:

ياعل سعود إذا زار القصيم وشودخ الصيوان لعله يرغب الديره ويسكن في نواحيها

بمناسبة ذكر سعود هو من أوسم أقرانه صورةً، وأطولهم قامةً، وأسمح الناس نفسًا وكرمًا لا يبارى، بعد أشهر من الزيارة قابل والدي أحد مرافقي الملك، وهو ابن عذل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال له: يا محمد، وصلنا الرياض والملك يلتفت كل ساعة، ويقول: ما أبلغ يا ابن عذل، عذر الزمام وأهل الربيعية.

نعود للبلدة: في عام ١٣٨٠هـ كان الأمير متعب في مزرعته بين بريدة والربيعية، وعنده أمير القصيم السابق سعود بن هذلول ووالدي رحم الله الجميع قال الأمير متعب: يا سعود بن هذلول، إني أتبع أمير الربيعية، قالها مازحًا، لكن والدي لماح وذكي جدًّا أخذ الفرصة، وطالب بضم المزرعة بالأوراق الرسمية

للربيعية، وصــارت زكاتها تدفع للبلدة حتى اليوم، وبالمناسبة يتمنى أهل الربيعية أن تنظر وزارة المواصــلات في تعديل مســار الخط بين الربيعية وبريدة، حيث إنه متعرج بسبب المزرعة، وفيه خطورة شديدة، وتكثر فيه الحوادث.

ونحــب أن نذكــر، ونشــكر بعض البارزيــن من أبنــاء الربيعية ممــن تولوا مســؤوليات بالدولة من باب التحدث بنعمة الله، وليس تعاليًا على الأقران، منهم حمد البازعي نائب وزير المالية حاليًّا، وعبدالله القباع أستاذ العلوم السياسية في جامعة الملك سعود، وسعد البازعي عضو مجلس الشورى وأستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة الملك سـعود ورئيس النادي الأدبي بالرياض -ســابقًا- وأخوه سلطان البازعــي رئيس جمعية الفنــون بالرياض، والدكتور صــالح العبيدان استشــاري جراحة العيون الشــهير، والدكتور صالح البازعي جرّاح الفكين الشهير، والدكتور محمد البازعي استشــاري الجلدية في مستشــفى القوات المســلحة، واللواء حمود البطي وكيل الأمن العام السابق، وابنه تركي استشاري الباطنية، واللواء سليمان اليحيــى مدير عام الجوازات حاليًّا، وأخوه مديــر عام المقررات والقواعد بوزارة الماليــة، وأخوه محمــد عميد كلية الصــيدلة بجامعــة الملك سـعود، وعبدالعزيز الضــبيب مستشــار بالديوان الملكي، وحمود الربيعان مدير المجاهدين -سابقًا- وعبدالعزيــز ابن فهــد الزمام وكيل الإمارة المســاعد بإمارة الحدود الشــمالية، والمشرف على الشؤون الأمنية بإمارة الحدود الشمالية وأمين عام مجلس المنطقة -حاليًّا- وإبراهيم الســعيد المستشار في مكتب المفتي، وعبدالعزيز الصالح المهنا مدير المالية بالحرس الوطني، وعبدالعزيز الجاسر محافظ القريات، وابن عمه إبراهيم الجاسر رئيس محكمة القريات، والدكتور صالح المحمد السنيدي رئيس المركز الإسلامي في إسبانيا -سابقًا- والدكتور فهد العبدالكريم السنيدي أستاذ الفقه بجامعة الإمام، وأخوه إبراهيم العبدالكريم أستاذ التاريخ بجامعة الإمام، والدكتور عبدالعزيز الراشد السنيدي أستاذ التاريخ بجامعة القصيم، والدكتور عبدالرحمــن العبدالله المهنا عميد كلية العلوم بجامعة القصــيم، وأخوه الدكتور

سليمان بكلية البترول، والمهندس عبدالعزيز الصالح العليان مشرف إدارة الطرق بوزارة النقل، ومنصور البازعي مدير الإدارة القانونية بوزارة النقل، ولبنات الربيعية نصيب من الذكر كما لأولادها السالف ذكرهم، والربيعية فرحًا بأولادها وبناتها تردد هذا البيت:

نِعمُ الإلهِ عَلى العبادِ كثيرةٌ وأجلُّهُنَّ نجابةُ الأولادِ

نكرر الشكر للأبناء والبنات، ونعتذر لمن لم نذكر اسمه؛ لأن هذا الحديث عن البلدة من الذاكرة بعد الستين، فمعذورٌ صاحبها، وكل عام وأنتم بخير.

١٨٣٧ شهامة الطبيب صلاح

قرأ ابني يوسف الطالب في كلية الهندسة بجامعة المرحوم الملك المحبوب سعود النادرة رقم (١٤٣١) التي أشكر فيها طبيب القلب العالمي المشهور محمد الراشد الفقيه، بعنوان: (النابه المتواضع لله) وطلب مني يوسف أن يسجل شكره لصلاح شقيق محمد، وكأنهما فرسا رهان بالعلم والأدب والمروءة، ويقول يوسف: راجعته يوم ٥ من شهر ٥ عام ١٤٣٦هـ بعيادته بمستشفى دلة، وفحصني، وضحك، وقال: ما بك يا يوسف، إلا العافية، وكم أخذوا منك؟ قلت: ٣٥٠ ريالًا، قال: ما تحل لنا ولا لمستشفى دلة، وأمر بردّها لي فورًا، قلت: معقول يا يوسف، ردوا لك الفلوس؟ قال: نعم، نعم، قلت: أول مرة يحصل مثل ذلك، ويستحق الشكر؛ لأن المستشفيات الخاصة تسلخ سلخًا، وتكثر من التحاليل والأشعات وصرف الأدوية.

وفي الأجزاء السابقة كنت يا بني، أطالب بألا يكون عندنا تجارة بالطب ولا بالتعليم، كما هو الحاصل في كندا التي تحصد كل عام جوائز الأمم المتحدة بالصحة والتعليم.

أكرر بيض الله وجهك يا صلاح، وما شاء الله لك من اسمك نصيب، والله يكثر في مجتمعنا من أمثالك.

١٨٣٨ حمود بن علي الخلف السيف

هو حمود بن علي بن خلف السيف، وأبوه من تجار العقيلات ومشاهيرهم، ذكرنا شيئًا من شهامته وكرمه في النادرة رقم ١٦٤٣ صفحة ٥٠ الجزء الحادي عشر من هذه السلسلة (نوادر من التاريخ)، أما صاحبنا حمود فهو تاجر المواشي الشهير بالمنطقة الشرقية بالمملكة، ولد في بلدتنا الربيعية في حدود عام ١٣٧٠ هـ-١٩٥٠م، وكما تقول العرب: «من شابه أباه فما ظلم» فهو يشبه والده في الكرم والشهامة، هو ابن خالتنا وأخوالنا البازعي، فيكون بهذا معمًّا مخولًا وعظاميًّا وعصاميًّا؛ يعني له مجد سابق، وبنى لنفسه مجدًا لاحقًا، أتاه الطيب من الأعمام والأخوال، لقيته صيف ١٤٣٥هـ بديوانية سيدي وأخي فهد بالقاع البارد ببريدة، وبعد انصرافه من المجلس، قال أحد الجالسين: هذا حمود الخلف التاجر الشهير؟ قال آخر: نعم، نعم، هذا الرجل طار صيته بالآفاق مالًا وكرمًا وحسن خلق، وكان الإمام الذهبي صاحب كتاب (سير أعلام النبلاء) إذا ترجم لبعض العظماء يصفهم بقوله: «هذا من أفراد الدهر»، وحمود الخلف ينطبق عليه هذا الوصف، فكلما زاد مالًا زاد تواضعًا، وزاد كرمًا، فنفع الله به كل من عرفه، وخاصة أقاربه، فهو كالسحابة ظلًّا وماءً، ويصدق فيه قول الشاعر:

خطو الولد إلى هام هومات   كلٌّ يعيد مما تفرس مخاليبه

قال آخر: قل: ما شاء الله هلل هلل، قال كل من في الديوانية: ما شاء الله ما شاء الله، قال أحدهم: ليتك تذكره يا أبا عبدالله، في كتابك (نوادر من التاريخ)، قلت: حمود يستحق كتابًا كاملًا، وليس صفحة في كتاب. اللهم، متعه بالصحة والعافية، وأكثر في الناس من أمثاله.

١٨٣٩ جدتي الأميرة شريفة

هي الأميرة الماجدة شريفة العبدالمحسن السعد السديري من الأسرة الكبيرة الشهيرة أهل الغاط، وهم من الدواسر، وهم أهل مجد وقيادة بالدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة، وهم أصهار آل سعود، وأخوال الملوك: عبدالعزيز وفهد وسلمان، ويكثر فيهم الأذكياء والشعراء، وبهم تواضع وسماحة، يقول والدي: إن عبدالرحمن العمير من بلدتنا الربيعية يقول: كنا عمالًا نبني مسجدًا للأمير أحمد السديري جد الملك فهد عام ١٣٤٤هـ بالغاط، ويمر علينا، ويمازحنا، ويقول: يا عبدالرحمن:

الله يهيئ لك عجوز ثرية　　أيسر ..... بارد وأيمنه حار

قلت: يا أمير، أريده كله حارًّا، هـ هـ هـ. ويضيف عبدالله العمير: شاهدته يمسح أنف أحد الأطفال، ويقبله، ومنذ ذلك اليوم وأنا أحبه، وجدتي شريفة، وهي من أشهر نساء عصرها، التي استغرب بعض القراء ما ذكرته في صفحة ٦٨ من الجزء التاسع عن كثرة مهرها، قالت: إني رأيت بالمنام أنه وقع في حجري صقر أشقر الريش، وأولته أنه عريس، وكلما خطبها من الأمراء من آل سعود وآل رشيد قالت: هل شعره أشقر؟ إذا قالوا: لا، قالت: ليس صاحبي، وخطبها الأمير إبراهيم آل مهنا أبا الخيل، وسألت؟ فقالوا: هو أشقر وشعره أشقر، فوافقت، وأمهرها المهر المذكور وهو ٤٠ من الإبل و٤ من الخيل و٤٠٠ ريال فرانسي، ومعروف أن الأمير إبراهيم وارث والده مهنا أشهر تجار نجد كلها.

وحتى يوم الناس هذا تجد ذريته بقايا عقار في كل مكان بالقصيم.

١٨٤٠ الأجيال الثلاثة نوابغ

ما شاء الله، ما شاء الله، ما شاء الله! يقال في الأمثال: «من شابه أباه فما ظلم» لكن صاحبنا سليمان شابه الأب، وشابه الجد، فالجد سليمان

العبدالعزيز التويجري رجل التربية والتعليم والخطيب المفوه الذي يهز المنابر، وفصيح اللسان، وقوي العبارة، وجهوري الصوت، فلا يجاريه في عصره بارتجال الخطابة إلا حسن آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو الداعية الدكتور عصام البشير شقيق رئيس السودان.

وجاء والده محمد دون الجد وفوق الأقران، وجاء صاحبنا الحفيد سليمان المحمد السليمان، فكان مع الجد فرسي رهان- ما شاء الله- ندبته الجامعة وهو طالب إلى منتديات دولية، فأجاد وأفاد، وكأنه زياد بن سمية حين ندبه سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو في سن صاحبنا ليخبر عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالانتصارات، فخطب أمام عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وبهره، وقال: يكفي يا بني، أتجيد هذا الكلام أمام الناس بالمسجد؟ قال: نعم، ليسوا عندي أهيب منك، فخطب الناس، وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: كل من خطب، وأحسن أود ألا يطيل الخطبة حتي لا يسيء إلا هذا الغلام، كلما زاد بالكلام زاد بالحسن، وأحيي الابن سليمان، وأهنئ والديه الكريمين، وأردد قول الشاعر:

نِعمُ الإلهِ عَلى العبادِ كَثيرةٌ ... وأَجلهنَّ نَجابةُ الأَولادِ

أكثر الله بالبلاد والعباد مثلك يا سليمان، ونفع الأمة بك وبأمثالك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

١٨٤١ شهامة الدعيجي

محمد بن صالح الدعيجي من أهل المذنب وأهل المذنب أهل شهامة وكرم.

والدعيجي أسمر البشرة، مبتسم، كريم خلق، وكريم سماط، وتاجر عقار، أقام مأدبة لأبي عمر، سليمان العثيم ولي ووضع الكبش كاملًا بالجفنة الكبيرة.

التقيناه في ديوانية الأخ الشيخ عبدالعزيز السليمان الجمل والجمل، له من اسمه نصيب، يشيل الحمل الثقيل، ومشهور هو وأبناؤه الكرام: محمد وسامي وسليمان وعبدالله، وديوانهم بالمذنب مفتوح، وابن عمهم حسن الجمل أدار الصندوق العقاري عشرًا من الأعوام، فكان حسن الاسم، وحسن الوجه، وحسن الإدارة، واشتهر بالسماحة والرفق بالناس.

قلت لإمام الجامع المجاور لبيتي الأستاذ عبدالرحمن الجريد: لا نستغرب سماحتك ودوام ابتسامتك، حين زرنا بلدك المذنب وجدنا أكثر أهل ديرتك مثلك.

نعود لبطل نادرتنا محمد الدعيجي، حيث كان الأخ محمد الجمل في ديوانيتي بالرياض يتصفح أحد أجزاء هذا الكتاب، فرفع صوته قائلًا: رائع ما أجد من قصص، وودي تضيف أحد قصص أسمر المذنب الدعيجي، قلت هاتها، قال:

في حدود عام ١٣١٩هـ ركبت فلان الفلاني ديون لعدد من الأشخاص، وصدر بها صكوك، وأمر القاضي بالتسديد أو التوقيف، وأحضرته الشرطة، وقالت له: التسديد، أو تحضر كفيلًا غارمًا أو ندخلك الصفة، وهي السجن، كانت العامة تسمي السجن الصفة، نظر المديون للناس حوله، وإذا أحدهم الأسمر البشرة الأبيض القلب مبتسمًا، قال: يكفلني هالوجه السمح، تعجب الحضور، لأنه أحد أصحاب الديون، لكن الكرم طبع وجبلة، قال: أبشر أنا أكفله. وكفله وصبر عليه، والله يجزي الصابرين، وهنا أحييك يالدعيجي، وأسجلها لك، يقرؤها الناس ويدعون لك، وهذا الذكر الحسن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

١٨٤٢ الطبيب الموفق

هو خالي جراح الفكين والأسنان الشهير أ. د. صالح بن عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالله بن حمود البازعي، من بلدتنا الربيعية بالقصيم من الجعفر

مــن عبدة من شــمر، أفتخر به، وأخوالي الكرام أيضًــا يفتخرون بــه، والربيعية تفتخر به والشمامرة يسرهم أنه منهم.

أبــوه ابن خالي، وأنــا أنادي صــالح وجميع أخوالي كبيرهم وصــغيرهم: يا خــالي، اقتداء بسـيدي والـدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث ينـادي كل أخوالـه الزوايد كبيرهم وصــغيرهم بكلمة: يا خال، ويقول: ســمعت ورأيت الملـك عبدالعزيز ببريدة عام ١٣٦٦هـ، حين أمســك بطرف بشــته أحد شباب الســدارى، وقال: يا عبدالعزيز، (باســمه المجــرد): ما أعطاني ابن جميعة خرجيتي، ضــحك الملــك، ونادى ابن جميعة قائلًا: أعطِ خالي خرجيته، ولا تزعله، وإلا...

وبعدها تعجبت من هذا العملاق وتواضعه وبره بذوي رحمه، واقتديت به.

نرجــع لطبيبنا الجــراح، ونقول: أنت محظوظ، حيــث وهبك الله التفوق في مجال عملك، ووهبك الســماحة وطلاقة الوجه والهدوء والحياء والرفق بالناس، وهذه نعمة مــن الله وهداية: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

لا أبالغ بذلك كما قال الشاعر:

وعينُ الرضا عنْ كلِّ عيبٍ كليلةٌ ولكنَّ عينَ السخطِ تبدي المَساوِيا

بــل هــي حقيقة شــهد بها من عــرف هــذا النبيل، ويقــول العميــد ركن م. عبدالرحمــن بن علي الســعيد: لقيته بديوانية جده بالربيعيــة بين أعمامه وأولاد عمــه، ولم أعرفــه من بينهم إلا بعدما تعشــينا؛ لأدبه وصــمته، وهو الذي طبقت شهرته الآفاق، ويتنقل بالطائرات الخاصة لعلاج الشخصيات.

وثانيًا قلت لجاري الدكتور ســلطان: ودي أراجع طبيب الأســنان ابن أخيك بالعيادات الملكية.

قال الدكتور: أبشر سأرتب لك موعدًا مع ابن أخي، ولكن أشير عليك بأن ترتب مع خالك صالح البازعي بمستشفى الملك فيصل التخصصي، وهو أشهر من ابن أخي، فاتصلت به، واستقبلني بحفاوة وتكريم، وبدأ العلاج.

وفي صالة الانتظار بالمراجعة الثانية كان بجانبي مراجع عماني الجنسية، سلمت ودردشت معه كعادتي مع من أجلس بجانبه، قلت: سلامات، قال: أنا تاجر من عمان عندي طفل بفكه تشوه، وأشار علي جيراني بمسقط بالذهاب به لألمانيا أو لصالح البازعي بالرياض، ففضلت البازعي، وجئت إليه بالرياض، ووجدته والنعم وما قصر معنا، وهذه مراجعتي الثالثة والأخيرة عنده. قلت: هذا خالي، فالتفت إلي بكامل جسمه باشًّا وهاشًّا، وقال: والنعم بكم كلكم، فما رأيك تشرفني أنت وإياه بزيارتي بمسقط والتذاكر على حسابي، فشكرته، ووعدته إن أذن الدكتور بتلبية الدعوة، وإن سمحت الظروف، ولو بعد حين.

والعجيب أنه قال لي في أثناء مناقشة سير العلاج: لا تقلق بشأن المواعيد، ولو آتي العيادة من أجلك، وهذه الكلمة هزت مشاعري، وهي عندي أغلى من أن يهدي لي لكزس من معرض عمه وسميّه خالي الشهم صالح البازعي.

أكرر تهنئتك يا خال، ولا تُستغرَب منك هذه المروءة؛ لأن أباك وجدك وأهلك من أهل الجود والإحسان والمروءات، ومن شابه آباءه فما ظلم، كما قال الفرزدق لجرير:

أولـئكَ آبائي فَجِئني بمثلِهمْ إذا جمعَتْنا يا جريرُ المجامعُ

وإني بك يا صالح، وبأمثالك من أبناء الوطن كزميلك الطبيب الأديب أديب العمراني المبتسم الذي يستحق نادرة، فخور فخور ومسرور مسرور، وستبقى لكم هذه السطور من كتابي (نوادر من التاريخ) حتى النفخ في الصور.

١٨٤٣ مغيرة العصر

قال لي اللواء طبيب سلطان محمد السلطان رئيس قسم الولادة بالمستشفى العسكري بالرياض: سجل يا مؤرخ، قلت: ما عندك؟ قال: زميلنا طبيب الأطفال إبراهيم الحفظي لو وُجِد عندنا في المجتمع ١٠٪ مثله لانتهت العنوسة البالغة كما يقولون: ملايين البنات مع الأسف، هذا الشجاع تزوج زميلته، وهو في الجامعة بكلية الطب، ثم استمر في الزواج، وخاصة الطبيبات حتى أكمل الأربع وهو النصاب. ثم استمر كأنه المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما شاء الله كلهم أطباء وأولادهم أطباء، وأتوقع وصول العدد للعشرات.

أكرر: ما شاء الله! اللهم، زد وبارك، ووفق عبدك إبراهيم الحفظي لكل خير هو وذريته من الأطباء الكرام، ويضيف السلطان: إنه تزوج من ثلاث طبيبات، ولا يزال يتدفق حيوية ونشاطًا، ولا تراه إلا مبتسمًا عائشًا حياته بالطول والعرض، ولا نامت أعين الجبناء.

١٨٤٤ فهد الرشيد الخلف الحربي

من بلدتنا الرُبيعيّة، ومن مديري الفروع بشركة الراجحي، صاحب خلق وأدب، تقاعد من العمل، وأتى بعده ابن عمنا عبدالعزيز عبدالرحمن الزمام مديرًا لفرع حي الريان والمنار، شارع الإمام الشافعي شرق الرياض. قلت له: يا ابن العم، الناس يمدحونك، وهذا شيء يشرفك ويشرفنا، وقبلك النبيل فهد الرشيد، لا تجد شخصًا تعامل مع أي فرع هو مديره، إلا ويخرج مبسوطًا. وكتب مرة أو قال لواحد معه شيك مني: شيك صالح الزمام ينصرف، لو كتبه على ورقة إسمنت، أو قال: توقيع صالح الزمام أعتمده لو جاء على ورقة إسمنت. وهذه الكلمة الطيبة كشجرة طيبة، زادت قدره عندي، وقلت له: ما يكفي أن أجازيك عنها إلا الدعاء، ورفض أن أذبح له كبشًا، الله يهديه.

١٨٤٥ الإسراف في زخرفة المساجد

دخلت مسجدًا في الرياض شرق حي الروابي، وقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال مَن بجانبي: لماذا؟ قلت: تذكرت حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بآخر الزمان تزخرف المساجد. يا أخي، المنارتان الطويلتان؟! تكفي نصف واحدة، وقيمة الباقي يكفي لمسجدين بلا زخرفة، وهذا الارتفاع بسقف المسجد لما يقرب من عشرة أمتار لا داعي له، وهذا الرخام والأحجار بالداخل والخارج إسراف، وبطون الجوعى أولى بهذا المال، والثريات واللمبات التي ما بين الواحدة والأخرى إلا شبر أو شبران، وكأن المسجد معرض قماش نساء، وتذكرت قول الشاعر:

أما المساجد فهي اليوم عامرة ... كأنها من قصور الفرس والروم

ترى على الباب والمحراب زخرفة ... تلهيك عن كل منطوق ومفهوم

١٨٤٦ شكرًا أيها النبيل

هذا الشكر للأخ الأستاذ اللواء متقاعد عبدالرحمن بن ناصر الوهيبي، أهديته الكتاب، وبعد شهر أعاده عليّ بكامل أجزائه، وقال: وجدت به أخطاء وتصحيفًا، فقلت له: وماذا صنعت؟ قال: وضعت خطًّا أحمر تحت كل عبارة وجدتها تحتاج إلى تصحيح، وخذها، وعند إعادة الطبع صححها، واستدعيت المسؤول عن الطبع، وقلت له: أعطيتك الكتاب لتعيد طبعه، وهو سليم بنسبة ٩٩٪ واللواء المثقف وجد فيه ٢٠٪ أخطاء، وكان الأخ أوكل غيره ممن ليست مهنته، وأعطيت اللواء بديلًا، وهنا أشكره، وقلت: يا وهيبي، لن أنسى لك هذا الفضل، وإنك لمحظوظ بما لاحظته عليك من حيوية، وأنت تقارب الـ ٧٧ وسماحة بال وتواضع عجيب وعباراتك مهذبة جدًّا، حيث بها تخجل جليسك، وهذا فضل الله عليك ورحمته أن هداك لهذا، وعباد الله الصالحون يرددون، ويقولون: الحمد

لله الــذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لــولا أن هدانا الله. اللهم، اجعلنا من هذا الصنف من عباده، وإن المجتمع بك وبأمثالك يا الوهيبي، بخير.

وحسبي وحسبك الله، ولا أزكي على الله أحدًا.

١٨٤٧ يكفل عشرين ألف يتيم

في الحديث: «**نعم المال الصالح للمرء الصالح**»(١).

سـليمان بـن محمد الرشـيد من بريـدة مـن آل أبوعليان مـن العناقر من تميـم الذين حكموا القصـيم أكـثر من ثلاثة قـرون منذ عام ٩٥٠هـ حتى عام ١٢٨٢هـ، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأول شـهر ٦ من عام ١٤٣٧هـ بالدمام، وهو من مشـاهير تجـار الأرز والعقار مد الله في عمره، فعاش ١٠٠ عام أو يزيد، ضـرب في الأرض في شـبابه مع العقيلات بين العراق والشـام: كتب عنه الأخ الأسـتاذ إبراهيم بن سـليمان النغيمشي الملحق الديني بسفارة المملكة بجاكرتا، قال بجريدة الرياض ١٤٣٧/٦/١٧هـ «لقيتـه أربـع مرات سـبرت من خلالها بعضًـا مـن طريقته في الأعمال الخيرية يصلح أن يكون أساسًا في العمل الخيري منها:

١ - حرصه على أن يكون القائمون على العمل أهل ثقة وشدته في ذلك.

٢ - حرصه على النفع المباشر والمستمر لأصحاب الحاجات.

وأذكر أنه زارنا في الأسـبوع الأول من حادثة تسـونامي، وسـمع عن حرص بعضـ الجمعيـات الغربية على كفالـة الأطفـال اليتامى بالمنطقة، فقـال للوزير الإندونيسـي المسـؤول عـن إدارة الأزمـة خلال لقائـه: إنه مسـتعد لكفالة جميع الأطفـال اليتامى مهما بلـغ عددهم، حتى إن تجاوز عددهم عشـرين ألف يتيم، ومسـتعد لتأمين السكن والدراسة والإعاشـة وجميع مصروفاتهم حتى تخرجهم

---

(١) أخرجه أحمد (٢٩/٢٩٨-٢٩٩ رقم ١٧٧٦٨) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم ٢٢٩).

في الثانوية العامة، وسألوه: كيف تستطيع إدارة هذه الملاجئ؟ قال لأحد مرافقيه: هذا الشاب أثق به، وسأطلب تفريغه من وظيفته، وأعطيه ثلاثة أضعاف راتبه.

وهو الذي بنى جامع ببريدة كلفه قرابة ٤٠ مليون، وتقول أم عبدالله زوجتي بدرية يوسف الرشودي: كانت أمه جارة لنا بحي الخبيب ببريدة يوم كانت أمور الناس كفافًا بحدود عام ١٣/١٢هـ وحنا أطفال نشوف طوابير الحريم والناس من أول رمضان عند باب والدته توزع عليهم، فكانت من أول رمضان حتى آخره رحمك الله، وأكثر في مجتمعنا من الأخيار أمثالك، ورزقك ونحن مرافقة نبينا محمد ومن قال آمين.

١٨٤٨ عقرب للبيع

الأخ عبدالعزيز الذكير له زاوية بجريدة (الرياض) جميلة وخفيفة يوم ١٤٣٧/٧/٢٥هـ جاء فيها:

هناك أحد الأفاضل بعنيزة يشغل دكانًا ليست حوله دكاكين، وبعيد عن مركز المدينة، لكنه يبيع كل شيء من مواد البناء وأدوات السباكة والسكر والشاي والبارد والدفاتر والكلف للنساء، ويفتح ٢٤ ساعة، وقال له أحد أصحابه: «بعْ باب الدكان؛ لأنك لا تغلقه»، واشترى أحد زبائنه كيس أسمنت، وحين رفعه وجد تحته عقربًا، وحين نبّه صاحب الدكان للخطر، وطلب أداة لقتلها، قال صاحب الدكان: «لا، لا، اتركها يمكن يجيء زبون يبيي عقرب» ها ها ها.

*****



مع خالص التحية والتقدير

للشيخ صالح بن سلطان حفظه الله

مع تمنياتنا له بالصحة والعافية

... في ... السعادة

الدائمة.

أخوكم

أحمد بن صالح الحميدان

هذه التحية أرسلها لنا الشيخ / أحمد الحميدان وكيل وزارة العمل ردًا على رسالتي بعثتها إليه وقلت له عندي دوائية ببيتي بالربوة مفتوحة يرتادها الناس، جيرانه وتجار ومتقاعدين وغلابة، وجميعهم ... اليمني وحبيب ... عنه قلت: ... إلى اليمن ... حيث يديره بغيرة قطرية، قالوا: غلطان استبدله ... لأن ... بسيط ... جيد والأيدي له ندية ... قلت: نعم ولكن بعد ... العودة لأنه لم يحصل على الغيبة القطرية، وطلبت من المستقدم غيبة له في ... وكان ... العربية ... للرياض ... قالوا: ... لأنه مؤدب ويعرف يضبط العربية ... تعرف تخاطب المسؤولين ... أكتب للوكيل أحمد الحميدان ... وسيعطينا ... للشاب وحبيب وإذا لم يتجاوب ... له تكفيه. وكتبت له وتجاوب فورًا جزاه الله خيرًا، وأرسل الغيبة مع التحية لي وللرجل ... وقد ... له هذا الشكر الذي سيبقى له ذكرًا حسنًا، ولكل موظف من أمثاله يرفق بالناس ويقدر ظروفهم والله يكثر من أمثاله من موظفي حكومتنا الحكومية

ولكنني ... أطلب ما أكبر الطلب هنا وأقول:

يا ليت دول الخليج تضم اليمن إلى المجلس ... ملايين ... بوسنيا ... ملايين ... للاستقدام ... وملايين آخر لأهل الشام ومصر، ثم هو المشاريع وليست للأيدي الحكام، وجاءنا الدكتور سلطان يقول: أعين إقامة مشاريع ليست للربح بل هدية لهم، زراعية وصناعية وتعليمية وطبية، فهم أهلنا وجيراننا ولهم حق علينا ورسولنا الكريم يقول: «ما نقص مال من صدقة بل تزده» والله تعالى يقول: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى»

رحمكم الله يا حكامنا الكرام.

تم بحمـد الله الانتهاء من هذه الأجـزاء يوم ١٤٣٥/٤/٤هـ، وسـيليه إن شـاء الله أجزاء أخرى إن مد الله في العمر، فإن رأيت فيه خيرًا فانشره، وإن رأيت به خطأً فبيّنه لي، فالصواب من الله، والخطأ من نفسي والشيطان، ونعتذر، فالكمال لله وحده.

هاتف: ٤٩٣٣٤٩٧ – ٠١١
من الواحدة ظهرًا حتى العاشرة مساءً

تنويه وشكر

«تحية خاصة» وشكر خاص لهؤلاء الفضلاء: محمد عبدالله الفريح مدير إدارة النشر والترجمة في شركة العبيكان للتعليم.

وكذلك الأخ الأستاذ خالد آل إبراهيم الذي يقول: كتابك رفيقي في السفر، والذي دعانا لزيارته الأستاذ محمد الفريح، وأكرمنا غاية الإكرام، وأهدانا كتبًا من مكتبته العامرة، وحين ودّعنا وركبنا السيارة وانصرفنا، التفت الأخ الفريح إلي وقال: يا أبا عبدالله، ألا تلاحظ أن بعض وجهاء الناس عندنا ألطف معشرًا وأخف أنفسًا من بعض الفقراء؟

قلت له: تقصد هذا النبيل وأهله؟ قال: نعم. قلت: هؤلاء القوم؛ السماحة والكرم سجية وطبع طبعوا عليه وليس تصنعًا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكذلك نشكر جليسنا المحامي الشيخ فهد بن محمد بن صالح الخضيري، لاهتمامه وتشجيعه، وتزويدي ببعض الكتب الثمينة مع رفضه أخذ الثمن.

والعلامة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الذي قال لي: استمر فكتابك مهم، ولقد أخذت منه أكثر من ١٥ صفحة.

والشيخ الأديب سليمان العبدالعزيز التويجري، وحفيده طالب الدكتوراه سليمان المحمد لكثرة مدحهم للكتاب.

وكذلك الأديب الشيخ المحامي محمد الصالح العيد، وأخاه الكريم عبدالله -شفاه الله، وجعل ما أصابه من عارض صحي في ميزان حسناته- الذي قال: سأشتري من العبيكان كمية من الكتاب، وأوزعها على أصدقائي.

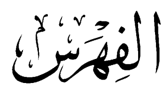
وكذلك لا أنسى قول الأمير مقبل المحمد المقبل: إنني يا أخ صالح أكرر قراءة بعض النوادر، وأدعي لك بظهر الغيب. وقد قلت: «الأمير لأنه عمل عدة سنوات في عدد من المناطق: في جازان أميرًا بالنيابة ووكيلًا للأمير بالقصيم وحايل وتبوك. وكان كفؤًا يجمع بين اللين والشدة».

وممن نشكره ابنتي الفاضليتين: لطيفة، ونوره لاهتمامهما وملاحظاتهما الجيدة، وترتيبهما لمكتبتي وبعض أوراقي.

وأشكر كذلك كل من شجع وأثنى ونظر بعين الرضى له مني الشكر، وأشركه معي بالأجر، نسأل الله أن يكون علمًا ينتفع به.

وأكرر أن الفضل بهذا الطبع الجيد والإخراج الجيد والاهتمام بالكتاب لله أولاً، ثم للأخ محمد الفريح الذي يقول: لا تستغرب اهتمامي بهذا الكتاب لأنني أحبه، وكنت أقرأ بالأجزاء الأولى عندما كنت في المرحلة المتوسطة والثانوية منذ ثلاثين سنة. الله يفرحه بالجنة، وجزى الله الفريح وشركة العبيكان وأهلها جميعًا عنا وعن أهل العلم والأدب خير الجزاء.





الفهرس

